الفكر السياسي الإسلامي

المجلد الرابع

اعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادي — ت: ٣٧٥٢٠٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلد رقم ٤ الفكر السياسى الإسلامى (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
تعقيبا على رفعت السعيد : الاعتدال ينتصر على التطرف العلمانى			
راشد الغنوشى	الحياة	١	٩٣-٠٥-١٦
مناهج الإصلاح بين العنف والسلم			
محمد يتيم	المسلمون	٤	٩٣-١١-٠٥
الإسلام وحرية الراى			
احمد ابو الفتح	الشرق الاوسط	٧	٩٣-١١-١٤
السياسة فى الفكر الإسلامى			
محمد عمارة	عقيدتى	٩	٩٣-١١-١٦
"الاسلام السياسى" بين الاصوليين والعلمانيين			
رفعت السعيد	الاهالى	١١	٩٤-٠١-١٩
الاسلام السياسى بين الأصوليين والعلمانيين (٢)			
يسرى زكى	الاهالى	١٣	٩٤-٠١-٢٦
كيف انتقل اليساريون والقوميون إلى صفوف السلفية الجديدة			
غالى شكرى	الوطن العربى	١٥	٩٤-٠٣-١١
رحلة محمد عمارة من الدين إلى الماركسية وبالعكس			
غالى شكرى	الوطن العربى	١٩	٩٤-٠٣-١٨
لا إرهاب فى الدين			
محمود سكرى	المساء	٢٤	٩٤-٠٣-٢٥
حديث الإرهابى والحوار المسدود			
مؤمن الهباء	المساء	٢٥	٩٤-٠٣-٢٩
لماذا اتجه الماركسيون والليبراليون			
غالى شكرى	الوطن العربى	٢٦	٩٤-٠٤-٠١
هذا هو محمد عمارة "العلمانى"			
غالى شكرى	الوطن العربى	٣٢	٩٤-٠٤-٠٨
مصارعات الفكر الشمولى			
غالى شكرى	الوطن العربى	٣٨	٩٤-٠٤-١٥

مجلد رقم ٤ الفكر السياسى الإسلامى (المجلد الرابع)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
"التنوير" .. "والتدين"			
سعيد الجمل	الوفد	٤٣	٩٤-٠٤-١٩
"الحاكمية" فكر مستورد من فارس كسرى والخمينى وكنيسة العصور الوسطى			
	الوطن العربى	٤٥	٩٤-٠٤-٢٣
"التمييز" - وليس الفصل بين الدين والدولة			
غالى شكرى	الوطن العربى	٥١	٩٤-٠٤-٢٩
"عروبة مصر" بين العراق والدين والثقافة			
غالى شكرى	الوطن العربى	٥٧	٩٤-٠٦-٠٣
لا بقاء للتطرف تحت قبة الإسلام			
جعفر رائد	الشرق الاوسط	٦٣	٩٤-٠٦-٠٧
فى اعنف مناظرة وبين الاسلاميين واليساريين			
فيصل مصطفى	السياسه	٦٤	٩٥-٠٣-٠٥
صفحة من تاريخ مصر			
رفعت السعيد	الاهالى	٦٩	٩٥-٠٣-٠٨
هكذا بارز الجمهورية مع امينى التجمع والعمل			
مصباح قطب	الاهالى	٧٠	٩٥-٠٣-٠٨
ملحوظات على حوار عادل حسين ورفعت السعيد ب "التجمع"			
احمد السيوفى	الشعب	٧٤	٩٥-٠٣-١٠
صفحة من تاريخ مصر			
رفعت السعيد	الاهالى	٧٦	٩٥-٠٣-١٥
السبيل الديمقراطى لتجنب العنف والإرهاب			
	الاهالى	٧٨	٩٥-٠٣-١٥
أيديا بيضاء .. حشنة .. متوصئة			
مجدى قرقر	الاهالى	٧٩	٩٥-٠٣-١٥
سيد قطب والاصولية الإسلامية			
	الاهالى	٨١	٩٥-٠٣-٢٢
الإسلام منهج إيمانى وسياسى وتشريعى متكامل			
	اللواء الاسلامى	٨٥	٩٥-٠٣-٢٣
الاخوان المسلمون فى مصر حيال الفكر الأصولى ومعضلة الاقتراب من الديموقراطية			
وحيد عبد المجيد	الحياة	٨٨	٩٥-٠٣-٢٣
ادعوك إلى المناظرة .. فهل انت بهذا سعيد ؟			
محمد ابراهيم مبروك	الشعب	٩٠	٩٥-٠٣-٢٤

مجلد رقم ٤ الفكر السياسى الإسلامى (المجلد الرابع)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
لماذا يتراجع الأزهر والإخوان المسلمون ؟			
محمد سعيد العشماوى	روزاليوسف	٩٢	٢٧-٠٣-٩٥
الأذلاء البغاة وآخران			
ثروت اباظة	الاهرام	٩٧	٢٧-٠٣-٩٥
صفحة من تاريخ مصر			
رفعت السعيد	الاهالى	٩٩	٢٩-٠٣-٩٥
يعودون لحرق نوادى الفيديو !			
رضا حماد	صباح الخير	١٠١	٣٠-٠٣-٩٥
الإرهاب وابن تيمية والإخوان !!			
على عثمان المبارك	المصور	١٠٤	٣١-٠٣-٩٥
محنة الاخوان الثالثة			
سعد أبو السعود	الوفد	١٠٩	٠٣-٠٤-٩٥
الضال والحميد فى فكر الاصلاح الدينى			
طارق البشرى	العربى	١١١	٠٣-٠٤-٩٥
عن التطرف والاعتدال			
عبدالعظيم انيس	العربى	١١٣	١٧-٠٤-٩٥
فتاوى الإرهاب			
جمال الخولى	الاهرام	١١٥	١٩-٠٤-٩٥
النظام .. و"التأسلم			
رفعت السعيد	الاهالى	١١٨	٠٣-٠٥-٩٥
المسيرة القومية من عروبة العواطف إلى عروبة الأيديولوجيا			
غالى شكرى	الوطن العربى	١١٩	٠٦-٠٥-٩٤
النظام والتأسلم(٢)			
رفعت السعيد	الاهالى	١٣٥	١٠-٠٥-٩٥
التاريخ الدموى لجماعات العنف السياسى !			
عبدالرشيد احمد	الوطن العربى	١٣٦	١٦-٠٥-٩٥
بيان للناس			
	الاهالى	١٣٥	١٧-٠٥-٩٥
الإرهاب الفكرى أشد خطرا من الإرهاب البدنى!			
رفعت السعيد	اللواء الاسلامى	١٣٧	٠٨-٠٦-٩٥
ردا على رد رفعت السعيد : لن ترضى عن الاسلاميين حتى لو وافقوا على شروطك كلها			
	الحياة	١٣٩	١٠-٠٦-٩٥

مجلد رقم ٤ الفكر السياسى الإسلامى (المجلد الرابع)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
حافظة زينة : الجهاد عند المتطرفين هو "زواج المتعة" !			
مصطفى سامى	نصف الدنيا	١٤٠	٩٥-٠٦-٢٥
أزمة الحوار الدائر ، بين الخلط والتزييف أحيانا			
	الحياة	١٤٢	٩٥-٠٦-٢٨
إلى الذين يريدون إسلاما .. على مزاجهم الخاص !!			
محمد فوده	حريتى	١٤٤	٩٥-٠٧-٠٩
الخمسة الكبار الذين بديرون اوكار الارهاب من الخارج			
إيمان عبد الرحمن	السياسة	١٤٧	٩٥-٠٧-٠٩
عن لم يكن اليوم فمتى ؟			
	الاهرام	١٥٠	٩٥-٠٧-١٠
من السادات إلى مبارك أصحاب البنادق ؟			
ثروت اباظة	العربى	١٥٣	٩٥-٠٧-١٠
ضرب الأطفال حتى الموت لأخراج الشيطان!			
عبد اللة سليمان الحصين	الاحرار	١٥٦	٩٥-٠٦-١١
وجيه أباظة .. شاهدا			
يسرى زكى	الاهالى	١٦٢	٩٥-٠٦-١٢
فصيحة الإرهاب فى مقالاته وضلالاته			
سعيد مراد	الاهرام المسائى	١٦٤	٩٥-٠٧-١٢
الإرهاب .. والبديل الديموقراطى			
لطفى واكد	الاهالى	١٦٦	٩٥-٠٧-١٢
ماذا يريدون ؟ (١)			
	الاهرام	١٦٧	٩٥-٠٧-١٤
مؤامرات الإرهاب "المتأسلمة" وصلت للقمة			
	مايو	١٦٨	٩٥-٠٧-١٧
المرأن والكلاشينكوف			
سعد الدين وهبة	العربى	١٧٠	٩٥-٠٧-١٧
فقهاء ومفكروا المباحث صادروا هذا الكتاب			
محمد القدوس	الشعب	١٧٣	٩٥-٠٧-١٨
المتأسلمون والارهاب .. بعضهممن بعض !			
	الاهرام المسائى	١٧٥	٩٥-٠٧-١٩
خطأ جماعة الإخوان			
عماد الدين أديب	العالم اليوم	١٧٦	٩٥-٠٦-٢٢

مجلد رقم ٤ — الفكر السياسى الإسلامى (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
قراءات			
كمال عبدالرؤف	صوت الكويت	١٧٧	٠٢-٠٩-٩٥
عن ادولة الدينية (٣)			
يسرى زكى	الاهالى	١٧٨	١٣-٠٩-٩٥
لا يمكن اى سلطة ان تفصل ذات الإنسان عن فطرته			
محمد رشيد	الاهالى	١٨٠	١١-٠٨-٩٥
سبوبة صاحب الرائحة			
احمد الحصرى	الاهالى	١٨٢	١٦-٠٨-٩٥
المهدى .. والتطرف			
رفعت السعيد	الاهالى	١٨٣	١٦-٠٨-٩٥
عن الدولة الدينية (١)			
رفعت السعيد	الاهالى	١٨٥	٣٠-٠٨-٩٥
سبوبة "الاخ" سيد			
احمد الحصرى	الاهالى	١٨٧	٣٠-٠٨-٩٥
سلامه موسى مره أخرى			
رفعت السعيد	الاهالى	١٨٨	٠٤-١٠-٩٥
أزهرى سئ للإسلام !			
	الاحرار	١٩٠	٠٧-١٠-٩٥
عن الخلافة .. مرة أخرى (١)			
يسرى زكى	الاهالى	١٩١	١٨-١٠-٩٥
التفسير المادى للنبوة والوحى والعقيدة والشريعة			
محمد عمارة	الشعب	١٩٢	٠٣-١١-٩٥
أقوال محامى المتأسلمين			
رفعت السعيد	الاهالى	١٩٤	١٥-١١-٩٥
مذكرات إخوانى "منشقى" (١)			
رفعت السعيد	الاهالى	١٩٦	٢٩-١١-٩٥
مذكرات إخوانى "منشقى(٢)			
رفعت السعيد	الاهالى	١٩٨	٠٦-١٢-٩٥
إسلام ضد إسلام (٢)			
رفعت السعيد	الاهالى	١٩٩	٠٣-٠١-٩٦

المصدر: الحياة

التاريخ: ١٢ مايو ١٩٩٣

تعقيباً على رفعت السعيد: الاعتدال ينتصر على التطرف العلماني

راشد الغنوشي *

■ المتامل في ما دعاه بشير نافع «ميثولوجيات التفكير العلماني المتطرف في مقابل الخطاب الديني المتطرف» في «الحياة» (العدد ١٠٩٨٣) يمكن ان يكتشف بسهولة اليات هذا الخطاب. وتقدم كتابات ومداخلات رفعت السعيد سكرتير التجمع الديموقراطي (الحزب الشيوعي سابقاً) نموذجاً جديداً لهذا الخطاب الذي حول العلمانية من مذهب جوهره الحرية والحوار والتعددية والانفتاح ورفض الحقائق المطلقة الى مذهب اقصائي مغلق يعتمد السفسطة والرؤية السكونية العدمية للظاهرة الاجتماعية والسياسية، والمنهج الشمولي التعميمي والضيق بالحوار والدفع الى الصدام والمغالطة وقلب الوقائع. ويكفي لاكتشاف اليات هذا الخطاب في فكر وخطاب الميثولوجيا او الكنيسة العلمانية المتطرفة ذات الصوت العالي والاثر الفاعل في التنظير والدعوة واغراء الانظمة (تونس والجزائر ومصر) بالصدام مع الاسلام السياسي واحكام ايصاد ابواب الحوار والرفض المطلق لاي تمييز في الاسلام السياسي بين معتدل ومتشدد، يكفي التامل في تعقيب رفعت السعيد على ندوة «الحياة» «الاسلاميون والليبرالية».

وقد راودتني هذه الخواطر وانا اقرا تعليق رفعت السعيد على ندوة «الحياة»، وكنت امني النفس ان تقع عين المعقب على حسنة واحدة، في مائدة عرض عليها من اجود ما في المطبخ الاسلامي ان لم يكن اجوده على الاطلاق، ولكن المعقب المتحزب بخلفيته الماركسية المتطرفة لم ير في تلك المائدة الثرية نقطة مضيئة واحدة يتفق فيها معهم، ولا رآهم على اتفاق في شيء.

وهذه هي الآلية الاولى في بنية هذا الخطاب: المانوية: الانا نور خالص والخصم صورة كالحة يختلف عني في كل شيء وهو متهافت متناقض. ومع ان مائدة الحوار قد عرضت في حلقاتها الخمس صوراً متنوعة ثرية للاجتهاد الاسلامي المعاصر اصلت التعددية والحوار والوحدة القومية والوطنية والانفتاح على العالم، وللتقدم والاختلاف داخل الظاهرة الاسلامية. الآلية الثانية: منازعة الخصم في ما يعتقد وما يرفع من شعارات في سعي للخلط والسفسطة، وحتى لتجريده منها وادعاء تمثيلها دونه او التفوق عليه فيها.

ينكر رفعت السعيد على المتدينين تسمية انفسهم بالاسلاميين وينعي على الاخر قبول ذلك منهم مثل جريدة «الحياة» على اعتبار ان ذلك احتكار للاسلام «اننا - يقول - الاقرب الى صميم الاسلام منهم»، حسب زعمه.

وهكذا بدل ان يجري الحوار بين اصحاب ايديولوجيات واضحة كالماركسية والاسلام يمكن البحث عما هو مشترك بينهما، او بين اصحاب ايديولوجيا واحدة يمكن للجدل بينهم ان يكون منتجاً بسبب وحدة المرجعية، بدل ذلك يعمد الخطاب الى خلط الاوراق وتمييع الحدود فتصبح المناقشة جهداً عابثاً غير محكومة باي مرجعية... فلا المسلم بمسلم ولا الشيوعي بشيوعي. والملاحظة هنا ان كثيراً من القوى التي كانت في الستينات وحتى السبعينات تفخر بانتمائها الى الاشتراكية العلمية بخلفيتها الماركسية وتسخر من الاسلام قد اخذت اليوم في مرحلة الافلاس العلماني بكل صوره لا تكتفي بالعبث بالاسلام ومحاولة تفصيله على صورتها، وكانه قطعة صلصال يشكلها الاطفال كما شاؤوا، ولا تكتفي بادعاء سلطة مرجعية تفسيرية في الاسلام لتجرده من طبيعته الحاكمة المستعلية والمهيمنة، بل تمضي ابعد من ذلك فترمي بالكفر والزندقة دعاة الاسلام... وهي محاولة يائسة لئن اقنعت اصحابها بجدواها فلم ولن تقنع الشاهد المحايد، اي الشعب الذي لا يحكم على المتجادلين باقوالهم وانما بمسالكهم اليومية وعلاقتها بالاسلام. ولقد غابت عن هؤلاء حقيقة مهمة جداً، هي ان الاسلام قد اقر الاجتهاد وبالتالي اقر الاختلاف والتعدد على ارضية غاية في المتانة والثبات والوضوح.

ففي الاسلام جوهر غير قابل للتطوير والتبديل يسميه الاصوليون المعلوم من الدين بالضرورة، اي جملة الحقائق التي نطقت بها نصوصه الثابتة في وضوح لا يقبل التاويل مثل وحدانية الله واخلاص العبادة له والايمان بالرسل والكتب واليوم الآخر وسائر الشعائر والشرائع والاخلاقيات التي اجمعت الامة على اختلافها انها من الاسلام وذلك مصداقاً للتعهد الالهي بحفظ الاسلام، فلم المحاولة العابثة لا سيما في زمن صحو الاسلام؟ فضلاً عن ان الاسلام لم يضطر غير المؤمنين به الى ان ينافقوه. لقد خول لهم في مجتمعه موقعاً يكاد يستوي مع المؤمنين، وعوض ان يجادل غير المؤمنين بالاسلام عن مكانتهم في المجتمع الاسلامي وحقوقهم تراهم يعمدون الى محاولة تغيير طبيعته كدين وشريعة ودستور، وهي طبيعة قد اقرها كل من درسه بوعي واخلاص. واكثر من ذلك عبثاً محاولتهم تبوا مقعد النطق باسمه ودفع حملة لوائه عنه «فليبحثوا عن تسمية اخرى لهم» كما ذكر المعقب المتاسلم. وهو لعمري منتهى السفسطة والمغالطة والبؤس العلماني. وهل اكثر بؤساً وسفسطة من انتقال العلمانية من مرحلة الهجوم على الاسلام الى ادعاء السبق والامتياز فيه؟ على رغم ان باب التوبة النصوح يبقى مفتوحاً ويسرنا كثرة الاوابين الى ربهم.

ويلحق بالسفسطة النعي على الاسلاميين الداعين الى اقامة مجتمع ودولة وحضارة الاسلام مجدداً انتسابهم وجماعاتهم الى الاسلام بذريعة ان ذلك احتكار للصفة ونفيها عن الآخرين. وهو ضرب آخر من السفسطة المغالطة لان اضافة صفة كالاسلام او الديموقراطية او الاشتراكية او الوطنية او الدستورية الى موصوف لا تحمل في منطق اللغة والفكر اي معنى استغراقي. فاذا نعت حزب او شخص نفسه بالوطنية او بغيرها فلا يعني انه استنفد تلك الصفة وسلبها عن الآخرين، وانما يعني فقط ان ذلك هو الوصف الذي يريد ان يعرف به وينسب اليه، بقطع النظر عن مدى صدقه اذ الاسماء هي مجرد رموز واشارات الى اصحابها لا تعطيهم حقاً في احتكارها ولا تشهد لهم بالصدق فيها. فكم من مدع للوطنية هو خائن، وللتقدمية وهو رجعي؟ واذا كنا نحن الاسلاميين لم ننازع الآخرين لا اليوم ولا الامس في ما اختاروا من رموز واوصاف كالتقدمية والاشتراكية والديموقراطية والدستورية، ولا حرمناهم من اي وصف وارتضينا لهم ما ارتضوا لانفسهم بقطع النظر عن صدقهم، ولا اعترفنا لهم باستغراق تلك الاوصاف، فلماذا يجادلوننا في ما اخترنا لانفسنا من الاوصاف ولا سيما ومثل هذه الاوصاف معتادة حتى في

المجتمعات العلمانية مثل المسيحي الديموقراطي والمسيحي الاجتماعي والمسيحي الاشتراكي الى عدد كبير من الاحزاب اليهودية والهندوكية، مع ان للاسلام خصوصية لا ينكرها دارس جاد هو انه دين السياسة جزء منه والدولة مقتضى من مقتضياته لا غنى له عنها.

الآلية الثالثة في خطاب ميثولوجيا التطرف العلماني: اعتماد الرؤية السكونية في التعامل مع الخصم، بدل التعامل معه من خلال ما يعلن وما يفعل في الحاضر. ترى كل طرف يجتهد في تقليب الملفات القديمة بحثاً عن قول او عمل منسوب او مدعى للخصم لاتخاذه اساساً للإدانة والتجريم والاقصاء مهما شهدت اقوال الخصم واعماله على التزامه بمنهج آخر، حتى وان بلغت درجة تطوره حد التصريح بانه قد اعرض صفحاً عن ذلك النهج السابق داعياً الى ان تقبل توبته كما فعل الاخوان المسلمون في مصر في شجاعة نادرة ازاء ما نسب اليهم من اعمال عنف في العهد الملكي، اذ صرحوا على لسان ناطقهم الرسمي انهم اعرضوا كلية عن هذا المنهج منذ سنة ١٩٦٥. الا يكفي ثلث قرن لتقبل توبتنا... على حسب تعبير الاستاذ مامون الهضيبي في مقابلة «الحياة» معه في ١٤ نيسان (ابريل) الماضي، وذلك بعد ان اوضح الملابسات التي حفت بتلك المرحلة.

ان هذا المنهج المنيع في الخطاب المضاد للحركة الاسلامية منهج سكوني عدمي لا يسره ان يشهد اي تطور ايجابي في التيار الاسلامي مقابل ابتهاج اصحابه بتصاعد التشدد والتطرف وهم يرون ابواب الحرية توصد في وجه التيار الاسلامي المعتدل وينفتح المجال للتشدد والعنف، وادبيات رفعت السعيد في مصر وسعيد سعدي في الجزائر وعامة الخطاب التونسي العلماني شواهد.

الآلية الرابعة: التعميم والضيق بالاعتدال. ان هذا المنهج العدمي للعلمانية المتطرفة نضح بها خطاب رفعت السعيد كنموذج على رغم انه يبدي ضيقاً بالاصولية والتطرف والعنف والارهاب دونما تمييز بين في الظاهرة الاسلامية بين مختلف تعبيراتها. فضيقه بالازهر لا يقل عن ضيقه بالاخوان المسلمين وضيقه بالاخوان المسلمين لا يقل عن ضيقه بالاسلاميين المستقلين من نوع محمد عمارة وفهمي هويدي والشيخ الغزالي. وهو يرفض التمييز بين هؤلاء وبين الجماعات الاسلامية، بين متشدد ومعتدل، فكلهم اصوليون متاسلمون اي مدعون للاسلام، وكلهم خطر على الديموقراطية وعلى المجتمع المدني، وعلى الاسلام ذاته، الامر الذي يجعل طرح السؤال مشروعاً: اذا كانت كل تجليات الدين مرفوضة لدى هذا الخطاب فمن هي الجهة الاسلامية المقبولة غير (التجمع التقدمي) او الكنيسة العلمانية، واذا كان الامر كذلك الا يكون الاسلام ذاته هو المرفوض؟ ولكن السياسة تابى التصريح بذلك؟ لانه ماذا يبقى لايديولوجيا الماركسية او المسيحية مثلاً من رصيد وقيمة اذا شككنا في كل الجماعات الداعية لها واعتبرنا ان اهل المذاهب الاخرى اولى بالانتساب اليها؟

من هنا نفهم لماذا يبلغ ضيق الميثولوجيا العلمانية اقصاه بالتيار الاسلامي المعتدل ولا سيما ذلك الذي يحاول ان يؤصل في الثقافة الاسلامية المعاصرة قيم الديموقراطية والتعددية وحقوق الانسان، واعتبار الحركة الاسلامية نفسها ليست ناطقاً باسم الاسلام، والقبول بمبدأ التداول للسلطة والاصرار على الدخول الى العصر من باب الاسلام والنمو والتطور داخله باستيعاب كل قيم العصر في اطاره، مثلما يفعل جمهور التيار الاسلامي وهو معتدل. ولقد كان للحركة الاسلامية في تونس سبق ريادة في هذا الطريق بفضل الله، ومع ذلك وربما بسببه ضيق منظر الميثولوجيا العلمانية بها منتهاه الى حد عدم التحرج - وهو المؤرخ - من تلقف وترداد ما روجته اجهزة القمع في تونس من مؤامرات واحداث عنف ملفقة ضد «النهضة» لتبرير قمعها، مع ان شهادات المنظمات الحقوقية والانسانية المحلية والدولية فندت تلك الاتهامات ودعت السلطة التونسية الى اعادة تلك المحاكمات المصطنعة حسب مقاييس العدالة المعترف بها دولياً او اطلاق سراح المساجين وفتح تحقيق ضد التعذيب الذي استخدم سياسة متبعة وعملاً روتينياً يومياً (انظر تقرير منظمة العفو الدولية لشهر آذار / مارس ١٩٩٢ وشهر ايلول/ سبتمبر ١٩٩٢ وتقرير جمعية الحقوقيين الاميركان وتقرير المحامين التونسيين) وان تنديد الرابطة التونسية لحقوق الانسان باحداث التعذيب الى حد القتل والاغتصاب هو الذي اغاظ الحكومة فاصدرت قراراً بالغائها. اذا كان رفعت السعيد لا يعلم كل ذلك فتلك مصيبة، وان كان يعلم فالمصيبة اعظم! وهل يجهل ان تونس محكومة قرابة اربعة عقود ببرلمان الحزب الواحد؟ واذا كان التيار الاسلامي بالضرورة منافياً للديموقراطية وغير قابل للتعايش مع التعددية فكيف يفسر تجربة الاردن واليمن والكويت ولبنان حالياً وتركيا وباكستان وماليزيا واندونيسيا؟

سينتظر الاعتدال بإذن الله.

اخيراً نكثّن لا يعزّينا امام هذا الخطاب العلماني المتطرف غير تنامي ظاهرة الاعتدال في الساحة الوطنية والعربية وتنامي التداعي الى الحوار والبحث عن المشترك بين التيارات المعتدلة اسلامية، وطنية، عروبية، ومن ذلك انعقاد ندوة الحوار القومي الديني في القاهرة ثم في عمان والمؤتمر الشعبي الاسلامي في الخرطوم، وما يجري من برمجة واعداد مشترك للمؤتمر العربي الاسلامي الذي سينعقد اواخر الصيف القادم ولعل ذلك يتم في اليمن. ذلك هو الامل في تجاوز مرحلة المنطق الاقصائي الذي لم تخل منه للحقيقة ساحة من الساحات.

المعول - بعد الله - في مستقبل امتنا لمواجهة الزحف الصهيوني على هويتها ووجودها وعزتها ووحدتها واستقلالها وثرواتها، هو تنامي ظواهر الحوار المنتج الباحث بل المشجع على تنمية المشترك، على انقاض منطق الاقصاء الذي بقدر ما تراه يندد بالحوار مع الجماعات الاسلامية وحتى مع المعتدلين، تراه يتهالك على الحوار مع الجماعات الصهيونية - مع ان تلك لم تقص طرفاً من مجتمعها السياسي - والتآمر مع القوى المعادية لامتنا.

والسؤال اخيراً: *هل سيبلغ حدّ العداء للاسلام لدى بعض الجماعات ان ينتقل ولاؤها بهذه السرعة من الشرق الى الغرب بحثاً عن الحماية؟ اليست ساحة الاسلام اقرب وفيها الحماية وفيها الظل الوارف والبديل المشرف؟* قال تعالى «ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

---

* رئيس «حركة النهضة» التونسية.

المصدر : المسلمون

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٣

مناهج الإصلاح بين العنف والسلم

□ طرحت اشكالية الإصلاح والتغيير نفسها على طول التاريخ الإسلامى وشغلت اهتمام طلائع الأمة من العلماء والمصلحين خاصة ونحن الأمة التى يعتبر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر احد العناصر الأساسية المحددة لهويتها، وناقش هؤلاء العلماء موقع القوة والسيف واتخذ النقاش أحياناً شكل تأصيل شرعى لمفهوم الخروج عن السلطان وتغيير المنكر باليد وشروطهما وضوابطهما ومواصفات القائم بهما.

واليوم تطرح المسألة بشكل حاد خاصة في ضوء واقع تعاظم تراجع الإسلام فيه على مستوى حياتنا الفردية والجماعية منذ أن أسقطت دولة الإسلام الجامعة «دولة الخلافة»، وتزايدت رغبة أعداء الإسلام فى تحجيم دوره الحضارى سواء من خلال الغزو الفكرى والثقافى أو العنف العسكرى «أفغانستان، فلسطين، البوسنة والهرسك» هذه الرغبة التى تتحقق أحيانا من خلال تسلط فئات علمانية موالية للغرب داخل بلاد المسلمين تمنع الشعوب المسلمة من العيش فى ظل الإسلام. وإذا أضفنا ما تمارسه بعض مناهج التغيير الوضعية المعاصرة التى قامت على العنف الثورى من استهواء على بعض الشباب المسلم الذى لم يتشرب بشكل كامل قيم الإسلام فى التغيير، اتضحت اهمية المسألة وضرورة تصدى علماء الأمة لها ومفكريها بالتحليل والتنوير.

ولا يتسع المجال هنا لمناقشة هذه المسألة بالتفصيل ولكننا نكتفى بمجموعة ملاحظات وإشارات.

١ ـ إن فهم المنهج الإسلامى فى التغيير يقتضى نظرة شمولية تعتمد منهجا استقرائيا يجمع بين النصوص ووقائع السيرة الصحيحة، فإنه لا تصح مجابهة النصوص ببعضها كما يحدث عادة عندما يثور نقاش فى مثل هذا الموضوع، فيلجأ البعض إلى نصوص ووقائع تدعو إلى الجهاد وتحرض عليه وتأمر باعداد ما نستطيع من القوة لإرهاب عدو الله، بينما يلجأ البعض الآخر إلى نصوص تدعو إلى الرفق والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن. إن لكل من هذين النوعين من النصوص مقصديته وشروطه التى يتنزل فيها، واقتطاعها عن تلك المقصدية والشروط لن يؤدى إلا إلى فهم مشوه لقيم الإسلام فى التغيير.

والواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاين خصومه وقاتلهم، وصالحهم وخاصمهم، ودعاهم برفق ولين وأمر بالغلظة عليهم، أمر أن يقول لهم قولاً لينا كما امر أن يقول لهم فى انفسهم قولا بليغا، امر بكف الأيدى وإقامة الصلاة كما تلا عليهم قول الله تعالى: «**ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض**» وقوله تعالى: «**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**» إلى غير ذلك من الآيات التى تبرر مشروعية القتال

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المسلمون

التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٢

في سبيل الله.

٢ - إن فهم هذا المنهج يقتضي ثانيا تحديد موقع القوة والعنف فيه بالمقارنة مع موقع الدعوة بالكلمة والحجة وإقامة البلاغ المبين. إن الإسلام هو دين الكلمة والحجة أو البيان، بل أكثر من ذلك إن الإيمان لا ينفع صاحبه ما لم يكن تعبيراً عن اقتناع حقيقي. إن السيف لا يزرع الإيمان في القلوب ما لم تكن قد استسلمت طواعية لله سبحانه وتعالى.

«لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي».

«فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر».

وإن ديناً يجعل شهادة التوحيد مشروطة بالإخلاص حتى تكون منجية لصاحبها ويرد العبادة على أصحابها ما لم يتوفر فيها نفس الشرط مصداقا لقوله تعالى: **«وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء»** لا يمكن أن يقنع من الناس بالسيطرة على أجسامهم. لذلك كله كان اللجوء إلى القوة استثناء وليس أصلا.

فالقوة المادية إنما تزيل العوائق التي تقف في وجه البيان كما يقول سيد قطب - يرحمه الله - وكثير من الشباب وقف عند جانب من مقالة مأثورة عن عثمان رضي الله عنه تقول: «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، وهذا صحيح غير أن الخطأ في الاستشهاد بهذه القولة هو قراءتها في الاتجاه الذي يبرر دور السلطة والقوة في المحافظة على الشعائر وتطبيق الحدود غير أنه من الممكن أن نفهم منها جانبا آخر - وربما كان هو الأهم - وذلك انطلاقاً من دلالة المخالفة: فإذا كان الله يزع بالسلطان أشياء لا يمكن أن يزعها القرآن، فإنه يزع أشياء أخرى بالقرآن لا يمكن أن يزعها السلطان.

لقد كانت المراهنة الأساسية للرسول الله صلى الله عليه وسلم على تغيير النفوس والعقول في بداية الأمر أي على تهديم ضلالات الأفكار لا الأصنام المادية التي تجسمها في الواقع. فالصنم قبل أن يكون حجراً **هو فكرة في العقل** وهو في النفس. وهذه المراهنة كان لها طريقها وثمنها. أما طريقها **فهو الدعوة إلى الله**

بقلم:

محمد يتيم



وهوى والجهر بكلمة الحق وتسفيه أحلام المشركين والصبر على أذاهم دون الرد بالمثل في مرحلة الدعوة. أما ثمنها فهو الصبر هو وصحابته على ما سيلقونه منهم من أذى في نفوسهم وأجسامهم.

وقد كان من بين الحكم وراء كف الأذى والنهي عن القتال حكمتان أساسيتان:

- حكمة تربوية تتمثل في التمرن على ضبط الأعصاب والاحتساب لله والإمساك والحركة استجابة لأمر الله فلا تصبح المسألة مسألة ذاتية وإنما يصبح القتال قتالاً لله وجهادا في سبيله.

- حكمة اجتماعية بحيث لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يرى - كما يقول سيد قطب - مقتلة تقوم داخل كل بيت فتكون الدعوة بذلك أداة اضطراب وفتنة في المجتمع، وفضَّل أن تكون الدعوة في موقع المظلوم بدل أن تظهر بمظهر الباغي الظالم وهي حالة لابد أن تنتهي إلى تحريك نفوس بها بقية من فطرة سليمة فتنحاز فئات كانت تقف على الحياد إلى صف الحق بدل أن تنحاز إلى صف الباطل الذي قد يظهر بمظهر المظلوم قبل أن تقام عليه الحجة.

٣ - إن ترجيح النهج المناسب للتغيير يرتبط بالإضافة إلى ما سبق بتحديد جوهر المشكلة التي تعاني منها أمتنا الإسلامية. إن سقوط هيبة الأمة الإسلامية وضعفها السياسي والعسكري وتداعي الأمم عليها كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ليس إلا نتيجة لما كان قد أصاب الأمة من تفسخ عقدي وروحي وفكري واجتماعي وحضاري على العموم، وهو المرض الذي يشير إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوهن وعرفه على أنه حب الدنيا وكراهية الموت. وهذا يعني أن أزمتنا هي بالدرجة الأولى أزمة في الإنسان المسلم: أزمة في روحه وأزمة في عقله منذ أن أغلق باب الاجتهاد وتعطل الجهاد. ومع مرض الوهن تسلطت علينا الأمم واخترقتنا نفسيا وعقليا، فنشأت عندنا موازين وقيم جديدة بنيت على أساسها مؤسسات وأوضاع جديدة.

وخطورة العنف أنه لا ينظر إلى المشكلة في جوهرها الحضاري هذا، بل إنه

يجسدها فى أشخاص وهيئات بينما إلغاء الأشخاص لا يغير من القضية شيئاً ما لم نغير الأفكار والقيم. وهذا يحتاج إلى مراهنة على الدعوة وعلى الإقناع، وتدشين عملية تحرير شامل لاسرارنا فى المعسكر الآخر وإعداد ما نستطيعه من قوة الفكر والعلم والحجة ومنطق الحوار والإقناع.

٤ ـ ولا بد فى هذه العجالة من ضبط مفهوم العنف تمييزا له عن مفهوم آخر هو مفهوم القوة. إن استخدام القوة قد يكون مشروعا والغاؤها نهائيا إلغاء لمطلب من مطالب الإسلام ضمن حالات وشروط معينة هى حالات الدفاع عن الإسلام، أو إزالة العوائق المادية التى تقف فى وجه البيان، وهنا لا بد من أن نميز بين وضعية الإسلام فى بلد حرية الدعوة فيه مكفولة ـ مهما تكن درجة هذه الحرية ـ والأوراق فيه مختلطة وحيث لم يجهر فيه بمحاربة الإسلام والداعين إليه، واختصارا حيث لم يقع التمايز بين صف كافر مخاصم للإسلام، وبين وضعية الإسلام فى بلدان اتخذ فيها هجوم الكفر شكلا سافرا كما هى حالة التدخل الاستعمارى الحديث فى البلدان الإسلامية والهجمة الشيوعية على أفغانستان أو الهجوم الصليبى فى البوسنة والهرسك.

والمتأمل فى السيرة يلاحظ أن المعارك الكبرى قد تمت فى أرض مكشوفة: معسكر الإيمان فى طرف وقد تميز بداره وأنصاره وقيادته ومعسكر الكفر كذلك. وكان من الأسباب التى جعلت من الدخول إلى مكة فتحا لا قتالا ما ورد فى قوله تعالى: «**ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطاوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما**».

يخبر الحق سبحانه أن الله عز وجل لم يأذن للمؤمنين فى القتال يوم الفتح نظرا لوجود رجال مؤمنين ونساء مؤمنات من المستضعفين بمكة كانوا يخفون إيمانهم عن المشركين مخافة أن يقتلهم الفاتحون بغير علم بحالهم فيأثمون لذلك. ثم يخبر فى نهاية الآية أنه لو تمايز الصفان وانفصل المؤمنون عن الكافرين لعذب الله الكافرين بالقتل والسبى ولكن رحمة الله واسعة إذ لم يأذن فى القتال ليسلم بعد الصلح من قضى أن يسلم من أهل مكة وكذلك كان حيث أسلم الكثيرون وحسن إسلامهم ودخلوا فى رحمة الله. وهذه الحكمة جديرة بأن يتوقف عندها الدعاة ويتأملوها قبل الجنوح إلى عنف متسرع. ■

---

* داعية وكاتب مغربى

الإسلام وحرية الرأي

أحمد أبو الفتح

كثر الحديث هذه الايام في بلادنا حول حرية الراي. حرية الراي هي عنصر اساسي من عناصر حقوق الانسان الذي حرره الله اذ جعل فك الرقبة كفارة غالبية الذنوب وقد رسم الله الطريق الى تحرير العبيد سابقاً كل النظم الوضعية بمئات السنين اذ كان الاوروبيون البيض يتصيدون السود في افريقيا كما يتصيدون الحيوانات دون اية شفقة او رحمة اذ يجتثونهم من جذورهم ويحرمونهم من الاهل والعشيرة والابناء ليبيعوهم في اسواق العبيد.

وآيات الله سبحانه وتعالى تدعو الى القراءة والى اعمال الفكر وهكذا اتاحت اوامره السامية للائمة الاربعة وتابعيهم ان يدرسوا ويناقشوا ويختلفوا ويتفقوا وهذه عظمة الاسلام.

واليوم يدافع الاوروبيون عن الحريات وحقوق الانسان وهم الذين استعبدوا الشعوب واحتلوا الدول بالقهر والقوة العسكرية، بينما يتناقش المسلمون حول اتاحة حرية الرأي ام الغائها رغم فضل الله عليهم بالدين القيم الذي يحترم كل الحقوق ويحرم كل اعتداء على تلك الحقوق.

والقصة القديمة تروي تصرفات اخوين اشتغلا بالصناعة والتجارة وكان احدهما لا يسمح لابنه ابداء اي رأي حتى بعد ان اصبح رجلا، اما الاخ الثاني فكان يحلو له ان يداعب ابنه اثناء طفولته ويستفزه ليبدي اراءه وعندما اشتد عود الابن تطورت العلاقة مع والده اذ اصبح الوالد يعامله كأخ له يشاوره ويستمع لآرائه ويناقشه، وهكذا ظل مصنع الشقيق الاول الذي يجرد ابنه من حق ابداء الرأي جامداً متخلفا بينما كانت صناعة الاخ الثاني تستفيد من علم ابنه ومتابعة الابن للتطور والدراية بالاسواق فراج انتاجه واتسع.

هذه القصة تعبر تعبيراً واقعياً عن ضرورة حرية الراي لان منع مباشرة حرية الراي او الحد الشديد من ممارستها يخلق الجمود الفكري ويجعل من بيده الامر هو المتصرف وهو المفكر وهو صاحب الراي الذي لا يقبل النقاش ويتطلب من الجميع أن يمتثلوا لآرائه ولو خالفت آراؤه او بعض آرائه الصواب مخالفات صارخة.

وقد مرت مصر ودول عربية كثيرة بتجربة حرمان الشعوب من ممارسة حرية الراي وفرض الحكام النظام المقتبس من الاتحاد السوفييتي بادعاء انه يلغي الفوارق بين الطبقات ويحرر العمال والفلاحين، لكن هؤلاء الحكام اوصلوا دولهم وشعوبها الى ازمات لا حصر لها، والى احلال المحظوظين بالنسبة للثراء محل الذين كانوا يعملون الى جوار الفلاحين منذ الفجر الى غروب الشمس لتحويل الارض البور الى ارض تزرع وتفيض بالخيرات، ومحل الذين بجهودهم وكدهم ومالهم اقاموا المصانع والمتاجر الحديثة، واصطلت الشعوب بنار الفقر وارتفاع الاسعار.

والاخطر من ذلك ان اختفاء حرية الراي يؤدي الى عدم ظهور الكفاءات وحرمان الدولة من الآراء المخالفة التي قد تكون افضل وانفع من الراي الواحد المفروض على الدولة والشعب بل قد يكون في بروز الراي المخالف ما ينفع صاحب السلطة اذا ما اخذ به. وتمر فرنسا هذه الايام بتجربة للراي المخالف واثره بالنسبة لمن يملك السلطة اي لرئيس الحكومة.

عندما تولى مسيو بلادير رئاسة الحكومة الفرنسية صرح ان من بين مبادئه عدم التوقيع على اتفاقية الجات اذا لم تعترف امريكا في الاتفاقية بحقوق الفلاحين. واستمر لعدة شهور يصر على هذا الراي بل جاء الرئيس ميتران في المؤتمر الذي انعقد منذ بضعة اسابيع للدول الناطقة باللغة الفرنسية ليطالب الدول باصدار قرار يحمي في اتفاقية الجات الحقوق الفنية الاوروبية.

واتفاقية الجات محدد لتوقيع الدول عليها منتصف الشهر القادم ولذلك سعى رئيس الحكومة بكل الوسائل ان يقنع امريكا بتغيير موقفها من الزراعة الفرنسية والانتاج الفني الاوروبي واصرت واشنطن على رفض اي تعديل ولو شكلي على موقفها.

عندئذ قام فريق من نواب حزبي الحكومة الفرنسية وطالبوا بضرورة توقيع فرنسا على اتفاقية الجات حتى لو رفضت امريكا الطلبات التي ربط رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية موقفهما بها، ذلك لان عدم التوقيع سيلحق اضراراً بالغة بالصناعة الفرنسية وصادرات فرنسا وهي رابع دولة في العالم بالنسبة لحجم الصادرات، وانها بسبب هذا القدر الكبير من الصادرات استطاعت ان تحقق في شهر سبتمبر الماضي فائضا في الميزان التجاري وصل الى عشرة الاف مليون فرنك بعد ان كان الميزان في الماضي يحقق عجزا. وتقدر الدراسات انه بنهاية هذا العام سيصل الفائض الذي ستحققه فرنسا نتيجة زيادة الصادرات عن الواردات الى 40 الف مليون فرنك.

هذا الرأي المخالف لراي رئيس الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط

التاريخ : ١٤ نوفمبر ١٩٩٣

ورئيس الحكومة جاء من اعضاء ينتمون لحزبي الحكومة قد اخذ يلقى الاهتمام ليس فقط من الفرنسيين بل من رئيس الحكومة الذي بدا يمهد بالدعايات المستمرة للاخذ به. والامر المؤكد انه رغم تخليه عن قراراته التي ارتبط بها سيجد تاييداً واسعا من الفرنسيين لسببين اولهما تجنب اتهام دول اوروبا الموحدة لفرنسا بافشال اتفاقية الجات التي ستساعد على خلق فرص عمل تخفف من حدة البطالة، والامر الثاني لانه بتخليه عن قراراته السابقة يجنب فرنسا العزلة في الميدان التجاري الدولي والتعرض لعقوبات امريكية تفرضها لعرقلة الصادرات الفرنسية الى الولايات المتحدة وتفقد بذلك اهم الاسواق العالمية.

وهل لو كانت حرية الراي مسموحاً بها وتلقى سعة الصدر كانت مصر ستتورط في حرب اليمن وتضحي بـ ...ف من الشباب وتنفق الرصيد الذهبي الذي كان يضمن قوة الجنيه المصري وهل كانت ستتورط بعد سنتين من تلك الحرب المرهقة والفادحة الثمن في حرب دون اي استعداد سنة 1967 وهل كانت ترتبط بوحدة لم يكن لقيامها اي اساس متين او حتى غير متين كالوحدة التي تمت مع سورية وفقدت مصر فيها اسمها وهي التي انهارت كما تنهار العمارات التي قامت دون اساس..؟!

وتتيح حرية الراي تصارع الافكار والآراء وعن طريق هذا الصراع الفكري تندفع عجلة التقدم الى الامام اما عكس ذلك اي الغاء حرية الراي فالنتيجة الحتمية له الغاء الآراء المخالفة التي قد تكون كما سبق ان قلت ليس فضلها قاصرا على خدمة مصالح الشعب بل تخدم صاحب السلطة ايضا.

والادعاء الذي يثار حول حرية الراي والتخويف من ممارستها القول بانها قد توصل للفوضى.

والامر المؤكد انه لا يوجد حتى اليوم من يقال عنه انه احكم الحكماء او (السوبرمان) الذي يعلو فكره عن المناقشة ذلك ان كل راي يمكن مناقشته مهما كان غلوه او شططه او تلاعبه بالعواطف او الاعصاب وكم من مغالين حاولوا التسلق على اكتاف الشعوب عن طريق الاستغلال لعواطف الناس، مع ذلك لم يتمكنوا من تحقيق احلامهم بالوصول الى السلطة واكبر مثل على ذلك الاحزاب الشيوعية في الدول الاوروبية الغربية ومثل اخر حزب الجبهة الوطنية في فرنسا الذي يتزعمه لوبن الذي يستغل انتشار البطالة ومزاحمة الاجانب للفرنسيين في ميادين العمل لقبولهم اجور اقل، رغم ذلك ظل حزبه لا يحصل في اية انتخابات على اكثر من 14 في المائة من مجموع الناخبين.

ومع ذلك فالمفروض في دولنا الاسلامية عدم الخوض في اعراض الناس، فاذا كان ذلك مباحا في دول الغرب فان ديننا وقوانيننا العادية تحرم ذلك وتجرم من يرتكبون التشهير بالاعراض، بل في قوانين العقوبات في دولنا ما يكفي لمنع استغلال حرية الراي لاحداث الفتنة او تشجيع الجريمة.

الامر المؤكد ان حرية الراي افضل جدا من كبت الراي فلو ان عبد الناصر او هتلر او موسوليني كانوا قد سمحوا بحرية الراي وسخروا شعبيتهم التي تمتعوا بها عند الوصول الى السلطة للاصلاح والانتفاع بكل الآراء والاستفادة من كل صاحب خبرة، لكان حال مصر والمانيا وايطاليا غير ما آلت اليه هذه الدول عند الغاء حرية الراي وتسخير كل وسائل الدعاية والاعلام لغسل العقول وتحويل الناس الى تبعية كاملة الغت الفكر وسيطرت على العواطف ودفعت الدول الى مغامرات كان ثمنها كوارث فادحة.

واخيرا حرية الراي هي الرئة التي يتنفس بها الفكر فتحول دون العمل السري الذي هو اشد خطرا على اية دولة من اي شطط في ممارسة حرية الراي.

والله سبحانه وتعالى اعطانا العقل لنميز به بين الصواب والخطا وهذا التمييز لا يتم الا بتصارع الآراء وقد راينا سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم في اعلى درجات التسامح في الاستماع الى الآراء المخالفة ومناقشتها ولا تزال خطب سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر محل تغني المسلمين وتفاخرهم واعتزازهم باحترام الرأي المخالف حتى وصل الامر الى مناقشة سيدنا عمر في جلبابه ومن اين له بما مكنه ان يطيله وبمن اعلن عزمه تقويمه اذا اخطا ولو اضطر في ذلك الى استعمال السيف وكيف اعترف بانه اخطا واصابت امراة.

كل هذه العظمة الاسلامية التي هي زادنا عندما نناقش الغربيين لا يجوز ابداً طمسها، فالله ارادنا احرارا ووضع الحدود لمن يستغل الحرية للافساد في الارض وقوانين دولنا فيها اكثر مما يكفي وامرنا الله بان نقرأ فسبحانه لم يقصر القراءة على القران الكريم او احاديث رسوله الامين، ففي القراءة غذاء والآراء للفكر اما الزبد فيذهب جفاء.. فلا نطمس نور الله الذي انعم به على المسلمين.

نظرات إسلامية



د. محمد عمارة

السياسة فى الفكر الإسلامى

قبل الاحتكاك الفكرى بين حضارتنا الاسلامية وبين الحضارة الغربية، بعد الغزوة الاستعمارية الحديثة لديار الاسلام، وعندما كانت «المضامين» «العربية-الاسلامية» هى الوحيدة والسائدة والشائعة فى معاجمنا وقواميسنا وموسوعاتنا، لم يكن هناك خلاف فى مضمون مصطلح «السياسة» لان هذا المضمون الاسلامى كان تعبيرا أمينا عن صورة سياسة معينة لانسان محدد، صورها وتصورها الاسلام.. الانسان: الخليفة عن الله.. سبحانه وتعالى.. الحامل لأمانة عمران الحياة الدنيا كابتلاء وامتحان ومعيار للحياة الاخرة التى هى خير وأبقى.. فسياسته لعمران الدنيا ليست هى المقاصد والغايات، وإنما هى السبل والوسائل للدار الآخرة.. وهو بحكم خلافته عن الله، ليس سيد هذا الكون، وإنما هو عبد لسيد هذا الكون، وإن كان سيدا فيه.. هو عبد لله وحده، وسيد لكل شىء بعده! ومن ثم كانت حرية هذا «العبد- السيد» محكومة بشريعة خالقه، التى هى بنود عقد وعهد الاستخلاف، الامر الذى جعل المضمون الاسلامى للسياسة فى العمران الاسلامى لايقف عند المعايير المادية فى حدودها الدنيوية معزولة عن معايير الصلاح الأخروى. وإنما ربط هذا المضمون الاسلامى لمصطلح السياسة بين المعايير الدنيوية والاخروية بعروة وثقى!

لقد عرفت القواميس الاسلامية «السياسة» انطلاقا من هذه «الصورة الاسلامية» للانسان بأنها «هى استصلاح الخلق بإرشادهم الى الطريق المنجى فى العاجل والآجل .. وتدبير المعاش مع العموم على سنن العدل والاستقامة» «الكليات لأبى البقاء».

فهى ليست مطلق طلب الصلاح والمصلحة الدنيوية والعاجلة. بل الصلاح والمصلحة التى تجعل نجاة الدنيا محققة للنجاة فى الاخرة.. وهى ليست مطلق تدبير المعاش وتنميته وفق المعايير الدنيوية وحدها، بل التدبير المحكوم بمعايير سنن العدل والاستقامة التى وضعها الخالق، سبحانه وتعالى، لخليفته «الانسان» اطارا وفلسفة حاكمة لسياسة العمران.

ذلك هو مضمون مصطلح «السياسة» فى فكر الاسلام وحضارته.

وعلى هذا النحو ظلت السيادة لهذه المضامين فى معاجمنا وقواميسنا الى ان جاء الاحتكاك الحضارى بين أمتنا وبين فكر الغرب وحضارته فدخلت فى معاجمنا وقواميسنا المعربة المضامين الغربية المتميزة لمصطلح «السياسة» لتصب فى نفس الوعاء .. الامر الذى احدث ازدواجية فى المفهوم والمضمون، رغم وحدة المصطلح- الوعاء - وهى مشكلة تواجه العقل المسلم فى بحثه عن المضامين الاسلامية المتميزة فى قواميس ومعاجم خلطت مضامين الغرب بمضامين الاسلام عندما عرفت الكثير من المصطلحات!

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : عقيدتي

التاريخ : ١٦ نوفمبر ١٩٩٣

فإذا كانت «السياسة» اسلاميا لاتقف عند استصلاح الخلق في العاجلة وحدها لأن الانسان هو خليفة عن سيد الكون، يعمر الدنيا كمعبر للاخرة التى هى خير وابقى فإنها فى الحضارة الغربية ذات الطابع الوضعى، إنما تقف عند تدبير الانسان لعمرانه الدنيا وحدها.. فإنسان تلك الحضارة سيد الكون.. ومقاصد عمرانه لدنياه

هى: تعظيم اللذة فى هذه الحياة وتنمية الوفرة المادية وتكثير القوة دونما رابط يربط ذلك بالدار الاخرة.. أو ضابط دينى يتخذه اطارا حاسما لهذه التدابير والسياسات.

ولذلك كان طبيعيا ان تكون السياسة تدبير «الانسان- الدنيوى» لحياته «الدنيا» وصولا الى مقاصد «دنيوية» صرفة.. ولقد صاغ ميكافيللى «١٤٦٩-١٥٢٧م» في كتابه «الامير» فلسفة السياسة فى الحضارة الغربية «العلمانية - الوضعية» باعتبارها «الممكن من الواقع» دونما ضوابط أو معايير دينية لهذا الممكن من هذا

الواقع.. وتحدثت القواميس الغربية عن هذه السياسة-POLICY فقالت: «انها اسلوب معين للعمل اختير بطريقة مقصودة بعد استعراض كافة البدائل الممكنة» دونما اشارة الى الصلاح الدينى الذى يربط سياسة الدنيا بمقاصد الاخرة.. ولذلك

جاهرت التعريفات الغربية بان «القوة» وعلاقاتها والصراع بين مالكيها هو محور هذه «السياسة» فالتعريفات الحديثة للسياسة POLITICS تذهب إلى أن محور السياسة: هو الصراع حول طبيعة الحياة الخيرة، وعلاقة مصالح الجماعة بها. أما العناصر التحليلية الرئيسية فهى: الصراع، والقوة، والفعل السياسى: هو الذى

يحدث من خلال منظور القوة.. التى تمارس من خلال عملية الحكم وفى إطار الدولة. ودراسة السياسة هى: تحليل لعلاقات القوة.. «قاموس علم الاجتماع»- تحرير ومراجعة.. د.محمد عاطف غيث القاهرة سنة ١٩٧٩م. فالخلاف بين

المضمون الاسلامى والمضمون الغربى «للسياسة» يبدأ من الخلاف بين تصور كل من الحضارتين للانسان- أخليفة هو عن الله؟ فتكون دنياه معبرا للاخرة فيسوس

عمران الدنيا بشريعة الدين، قياما بتكاليف عقد الاستخلاف.. على النحو الذى يجعل «السياسة- شرعية»؟؟ أم أن هذا الانسان هو سيد هذا الكون؟ الذى تقف معارفه وعلومه عند عالم الشهادة الدنيوى والذى تتغيا سياسته للعمران تحقيق المقاصد الدنيوية ولاشىء وراءها؟

وهكذا نجد انفسنا أمام مضمونين متميزين لمصطلح واحد هو «السياسة».. وأمام ضرورة لتحرير الوعاء- المصطلح- من المعنى الغريب الذى صبته أيه القواميس التى عربناها دونما مراعاة للخصوصية الحضارية لمضامين المصطلحات.

صفحة من تاريخ مصر

« الاسلام السياسى » بين الاصوليين والعلمانيين

... وبعد صمت ليس بالقصير يقدم لنا د . محمود اسماعيل بحثا [...]قا وقيما فى ان واحد .. « الاسلام السياسى بين الاصوليين [و]العلمانيين » . وإذ يحتار القارىء بين فصول كل منها هام وممتع [و]ضرورى ، فإننا نكتفى بالتوقف امام فصل عنوانه « مفهوم الدولة فى الاسلام » لنتابع معه فهما إسلاميا رصينا لهذا الموضوع الذى اصبح محل إتجار من جانب المتاسلمين .

ونقرا « إن إتساع الاطار المكانى ، وطول المدار الزمانى ، واختلاف المعطيات الموضوعية من مكان الى مكان ومن عصر الى عصر يجعل الحديث عن مفهوم بعينه للدولة فى الاسلام نوعا من المجازفة ، والاحرى ان نتحدث عن مفاهيم متعددة ومتباينة » (ص ٧٤)

فما ان نغادر مرحلة الخلفاء الراشدين ونصل الى العصر الاموى حتى نجد « ان الايديولوجيا الدينية قد وضعت على الرف ، فمبدا الشورى نحى تماما ليحل محله الحكم الوراثى .. وعلى نفس السياسة سار العباسيون الإوائل الذين تاثروا بالنظم الفارسية » ثم .. « ومنذ العصر العباسى الثانى تداعى مفهوم الخلافة وجرى الاحتكام فى الامور السياسية الى القوة والغلبة ، ولعبت العصبية الاثنية العنصرية دورا مرجحا فى هذا الصدد » ثم .. « آل الحكم الى العسكر برغم بقاء الخلافة كنظام رسمى إسمى ، وتبارى الفقهاء فى التماس الحلول والحيل لاكسابه طابع المشروعية » (ص ٧٧)

ولهذا فإن : « تلك الصيغ والنماذج المختلفة حول السلطة تجعل من المستحيل إطلاق احكام عمومية عن مفهوم الدولة فى الاسلام ، ناهيك عن تباين مواقف الفرق فى هذا الصدد »

وفى كل الأحوال « جرى توظيف الدين كمطية لدعم مواقف المتصارعين سواء بالحق او بالباطل . وفى كل الاحوال ايضا كانت المعطيات الاجتماعية السياسية تشكل حجر الزاوية فيما شجر من خلاف ، برغم الخلاف الدينى المزعوم » (ص ٧٨)

وفضلا عن هذا الاختلاف فى النماذج والنظم والرؤى فإن المؤلف يلاحظ « ان القرآن الكريم قد طرح مبادىء عامة ، ولم يكن كتابا فى السياسة والحكم . بدليل إختلاف الصحابة انفسهم حول طبيعة الحكم وماهيته . كما أن المفسرين بثقافتهم لم يستطيعوا استنن دلالاته بمعزل عن الاهواء والمصالح . الم يجد محبذو الشورى والقائلون بالوراثة ضالتهم فى ايات القرآن ؟ . ان القرآن منزه عن الادلجه والتطويع لكنه ـ للاسف ـ وظف لخدمة الاهواء والمصالح ، إذ درجت الفرق السياسية ـ الدينية تدافع عن مواقفها إستنادا الى اياته ، ولعل هذا يفسر لماذا تعددت طرائق ومناهج التفسير »

ويواصل د . محمود اسماعيل : « اما السنة النبوية ـ المصدر الثانى من مصادر التشريع فى الاسلام ـ فلم تسلم من الوضع والانتحال . وبرغم ما قام به الستة الصحاح من جهود نقديه للتمييز بين الصحيح والمنتحل لم تسفر اجتهاداتهم عن إجماع » (ص ٧٩)

وبعد هذا كله نجد « ان الرسول (صلعم) ترك موضوع الحكم بعده مفتوحا ، فالامر شورى بين المسلمين ، اذ لم يحدد شكلا او نمطا معينا ، وهذا دليل على حصافة وحكمة وبعد نظر ، تاسيسا على ان السياسة والحكم مسالة دنيوية بحته تخضع لمقتضى المتغيرات والاحوال » (ص ٨٨)

بل ان « القرآن الكريم والسنة النبوية لا ينطويان على نظريات سياسية ، فالايات التى وردت بخصوص مبدا الشورى حثت على امور ابعد ما تكون عن السياسة . ودراسة هذه الإيات فى ضوء اسباب نزولها يغنى عن اللجاج . كما لا تضع النصوص الدينية تحديدات قاطعة لشكل الدولة وحدودها ونظمها ورسومها ومؤسساتها ، ناهيك عن كيفية حكمها » .. « ولا يعد ذلك قصورا بقدر ما نعتبره حكمة إلهية وقداسة نبوية ، ذلك ان التحديد يعنى الالتزام بنمط بعينه فى

((.....

الحكم ، والله جل علاه يقدر ان هذه الأمور الدنيوية تخضع لنواميس التطور ، لانه هو ذاته خالق تلك النواميس ومسيرها ، ومن ثم تترك امور الحكم لمجتهدى الامة على هدى المبدا القرانى « الشورى » (ص ٨٤)

واخيرا يؤكد د. اسماعيل « والحصاد النهائى لكل ذلك ، ان الشريعة فى جوهرها منهاج لحلول المشاكل وروح عامة يستلهمها المشرع فى صياغة القوانين ، وحسبنا ان الامة الاسلامية طوال مسيرتها التاريخية الطويلة لم تضع قوانين ثابته » (ص ٩٣)

... وبعد ذلك ، ورغم ذلك يواصل المتاسلمون الحاحهم على ضرورة قيام الدولة الدينية ، مدعين انه لا إسلام بدونها ، ناسين ان التاريخ عرف عشرات من أشكال الحكم عاش المسلمون فى ظلها .. وان الاسلام لم يفرض نمطا محددا للحكم ..

لكنهم يفترضون ، بل يحاولون ان يفرضوا نمطا من عندهم يوهمون الجميع انه حكم الاسلام بينما هو حكمهم هم ، ويحقق مصالحهم هم ..

.. واعود لعبارة موحية اوردها د . اسماعيل فى كتابه لعلها تلخص كل ما يفعله المتاسلمون وتفسر حقيقة نواياهم .. استمعوا لهذه العبارة .. « جرى توظيف الدين كمطية لدعم مواقف المتصارعين سواء بالحق او بالباطل .. وفى كل الاحوال ايضا كانت المعطيات الاجتماعية السياسية تشكل حجر الزاوية فيما شجر من خلاف ، برغم الغلاف الدينى المزعوم »

وتحت ستار الغلاف الدينى المزعوم .. يواصل المتاسلمون دعاواهم محاولين فرض مصالحهم الشخصية تحت غلاف دينى زائف .. ولاننا نعرف زيف الادعاء ، وزيف التاسلم ، وزيف الغلاف ، فاننا سنلاحقهم وسنلاحق اكاذيبهم .

ويبقى ان نواصل فى الاسبوع القادم مطالعتنا لبحث د . محمود اسماعيل الممتع .

د . رفعت السعيد

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩٤

صفحة من تاريخ مصر

الاسـلام السياسـي بين الأصوليين والعلمانيين [٢]

ونواصل رحلتنا مع كتاب ممتع وبحث جاد . ونتوقف امام فصل عنوانه « ظاهرة التطرف الديني الى اين ؟ »

ونتوقف امام عبارة موحية وجميلة صاغها د . محمود اسماعيل ببراعة ممتعة « لقد تجانست الحضارة والدين وتوافقا على تبني المصريين رسالة حضارية ذات سمة عالمية . الم يبزغ فجر التوحيد في عقيدة إخناتون ؟ الم يقدم القديس انطون للعالم نظام الرهبنة ؟ الم يقدم ذو النون المصري للمسلمين ظاهرة التصوف ؟ . ان ما تزخر به مصر الى الان من اثار دينية فرعونية وقبطية واسلامية دليل لا يرقى إليه الشك على صدق ما نذهب . كان الدين من وراء تخليق الشخصية المصرية السوية التي انتجت فكرا ومعارف صارت نبراسا للبشرية . ألم تكن كنيسة الاسكندرية موئلا للنضال المصري ضد بيزنطة ؟ كما كانت معابد أمون ورع وبتاح وست مراكز للنضال ضد البطالمه . اما عن مصر الاسلامية فحدث ولا حرج لقد اقبل المصريون على الاسلام في يسر وعمق وشمول . كما تمتع اهل الذمة منذ الفتح بحرية العقيدة وحرمة النفس والمال والعرض .. وفي مجال العلوم الدينية انجبت مصر فقهاء وعلماء افذاذ كالليث بن سعد والامام الشافعي وغيرهما .

لم تعرف مصر صراعا بين المذاهب الأربعة بل إعتمدتها جميعا وجعلت القضاء والتقاضي لكل حسب مذهبه ، بل لعبت دورا في التنسيق بين المذاهب النصيه والاخرى العقلية ، و« على صعيد المذاهب والفرق ، رفضت مصر التطرف ، فلم ينتشر فيها مذهب الخوارج ، كذلك اندثر المذهب الشيعي الاسماعيلي بعد زوال دولة الفاطميين . لقد ظل إسلام المصريين بسيطا معتدلا اقرب الى الفطره . وظل الازهر جامعة اسلامية يؤمها طلاب العلم من المشرق والمغرب ، حيث يدرسون به كافة المذاهب والعقائد والعلوم الدينية دونما تعصب او مصادره » (ص ١٠٠) .

وايضا « ان الاسلام في مصر بفضل اعتداله وايجابيته ـ كان دائما صمام امن عصم المصريين من اخطار الغزاه وجبروت السلاطين الجائرين » .

وايضا .. « في مواجهة الطغيان في الداخل ، لطالما كان لرجال الدين مواقفهم المشهودة .. في الوقوف الى جانب الرعية ضد جبروت الحكام » .

و « صفوة القول ، ان اسلام المصريين ذو ابعاد حضارية على الصعيد الفكري المعتدل والنضال السياسي الجسور ، وان التطرف الديني لم يعرف طريقه الى مصر الا نادرا » .

فماذا جرى لمصر ؟ وماذا حدث حتى تمكن المتاسلمون من نفث سمومهم في ارجاء الفكر والفعل والموقف والمناخ ؟

يبدا د .. محمود اسماعيل رحلة الرؤية المتطرفة بنشاة جماعه الاخوان المسلمين ، ورحلة الارهاب المتاسلم بنشاة الجهاز السري للاخوان ، ويقدم لنا بانوراما متسعه لدور جماعة الاخوان في غرس بذور الارهاب المتاسلم .

ثم يقول ان هذه الجماعة قد اكتشفت عدم جدوى الاغتيالات في الاجهاز على النظام الحاكم فماذا فعلت ؟ : « خططت لغزو النظام ومؤسساته من الداخل متبعة اسلوبا ناجحا قوامه التغلغل الاقتصادي ، وقد تمثل ذلك في ظاهرة « البنوك الاسلامية » و« شركات توظيف الاموال » .

« وقد حققت هذه السياسة اغراضها من حيث اضعاف النظام الاقتصادى فضلا عن التغلغل داخل مؤسساته المالية . كما اكتسبت اعدادا غفيرة من المستثمرين الذين ارتبطت مصالحهم بهذه الشركات . هذا فضلا عن قطاعات عريضة من الموظفين والعمال الذين تركوا وظائفهم الرسمية والتحقوا بتلك الشركات . فإذا اضيف الى ذلك كسب الكثير من القيادات الدينية« الازهرية » التى لم تتقاعس - امام بريق المال - عن الترويج لها والافتاء بشرعيتها » (ص ١١٨) .

.. وبعد ان يستطرد الباحث فى دراسة كيفية تغيير المناخ المصرى السمح المعتدل ، وغرس بذور التطرف والتأسلم فى ارجائه فإنه يعود ليؤكد : « واول ما يلاحظ فى هذا الصدد ، ان ظاهرة التطرف الدينى ظاهرة عابرة ودخيله على تدين المصريين المعتدل والمتسامح .. ومن ثم يعد التطرف استثناء للقاعدة العامة ، ولسوف يختفى باختفاء الظروف الموضوعية التى افرزته ، اعنى بعلاج المشكلات الاقتصادية والإجتماعية » .

ويقول : « يلاحظ كذلك ان محاولة إحياء الماضى وإلباسه الحاضر والمستقبل ، امر يتنافى مع طبائع الاشياء ، فقوانين التاريخ البشرى كفيلة بإحتواء الماضوية حتى لو كانت - ولم تكن بالفعل - عصرا ذهبيا . فللحاضر معطياته الخاصة والكامنة فى بنيته » .

وايضا : « ان عدم الفهم الحقيقى لرسالة الدين وعجز تلك التيارات عن فهم الدين نفسه امر يحكم عليها بالاعدام ، ناهيك عن تحويل وتاسيس دول ، نظرا لحدة الخلافات فى التصورات والتاويلات وما يسفر عنه من فرقة وتشرذم بين الجماعات الدينية نفسها . وتجربة الخوارج فى التاريخ الاسلامى تنهض دليلا على ذلك » (ص ١٢٣)

ولكن هل ننتظر حتى يفعلوها ليسوقوا الوطن الى مهاوى الدمار ؟

لا .. فمصر بتاريخها وفهمها المعتدل والعاقل لصحيح الدين ، قادرة على ان تلهمنا القدره على مواجهة المتاسلمين وعلى التصدى لهم ، وعلى هزيمتهم .. قبل ان يفعلوها .

فقط لنقل ولنفعل ولنتحرك لنصد عن ديننا ووطننا غارة التتار المتاسلم .

د . رفعت السعيد

مواجهات

غالي شكري



انعكاسات الإسلام السياسي
على الفكر العربي

كيف انتقل اليساريون والقوميون الى صفوف السلفية الجديدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٩ مارس ١٩٩٤

في أواخر عام ١٩٩٣ صدر للكاتب الإيراني محمد محدسين كتاب عنوانه في الانجليزية: «الأصولية الإسلامية: التهديد الكوني الجديد». والكتاب في مجمله احاطة شاملة بالتجربة الخمينية في إيران. ولكنه ينطلق من أتون هذه التجربة إلى البحث عن المخاطر التي تمتد بها إلى مختلف أرجاء العالم بدءاً من اعتبار التجربة «الأم لجميع الأراضي الإسلامية» وليس انتهاء بتمهيد هذه الأراضي (العالم أجمع) وحرثها لاستقبال البذور الأصولية مرورا بالحلم الذي رواه الخميني في السيطرة على الخليج عبر الحرب العراقية الإيرانية، ثم الحضور القوي في الشرق الأوسط عبر الجنوب اللبناني فالعلاقات المستجدة مع السودان. وقد ساعدت حرب الخليج الثانية من جانب وانهيار الاتحاد السوفياتي من جانب آخر والحرب الأهلية الأفغانية والحروب الأهلية اليوغسلافية من جانب ثالث - بعد رحيل الخميني - في امداد الأصولية الإسلامية بمزيد من الوقود الأيديولوجي الإيراني. ويؤكد كتاب محمد محدسين على أن «الجيش الإسلامي الدولي» ليس مجرد «هلوسات» إيرانية، بل إنها أطروحة تصدير الثورة والإرهاب، تشكل ثلاثتها جزءاً جوهريا من السياسة الخارجية الإيرانية غير المعلنة. ويفصّل الكاتب هذه النقطة في فصل عنوانه «التسلح حتى الأسنان» حول الأسلحة التقليدية والكيميائية والبيولوجية والنووية التي تمتلك إيران بعضها بالفعل أو بالتجارب والتعاون السري مع دول أخرى. ويفرد المؤلف فصلاً قصيراً (ص ٨٣ - ٩٦) حول الأصولية في العالم العربي خاصة في شرق المتوسط والمغرب العربي (قاصدا تونس والجزائر).

والكتاب مرجع هام حول تأثير الخمينية على الأوضاع الدولية والاقليمية. وهو لا يركز على الفكر الخميني بالتفصيل، ولا يناقشه إلا قرب الخاتمة حين يضع البدائل الممكنة، ولكنه يركز على دور «الدولة» بعد قيامها في تغيير خريطة العالم، وخاصة خريطة الخليج والشرق الأوسط. غير أن ثمة إيحاء قوي على طول صفحات الكتاب (٢٢٤ من القطع الكبير - سفن لوكس برس - واشنطن) بأن تحقق الجمهورية الإسلامية في إيران هي المصدر الأول للأصولية في أي مكان، بما في ذلك العالم العربي. وهو يستشهد لاثبات ذلك، بأن الإسلام السياسي في بلاد العرب لم يعرف مدا متعاظما إلا منذ بداية العقد الثامن من هذا القرن، وحتى اليوم.

وبالطبع، لا يجوز التهوين لحظة واحدة، من تحقق «دولة أيديولوجية» ذات موقع استراتيجي وثروة نفطية كإيران. ومن ثم فاستيلاء رجال الدين على السلطة في إيران، كان ولايزال احد المصادر الرئيسية لحجم الإسلام السياسي في الوقت الراهن. ولكنها ليست المصدر الوحيد، بالرغم من أن إيران تشارك بفعالية ملحوظة في دعم الجماعات الإرهابية المنظمة، محليا حيث كانت، ودوليا باتساع العالم. ولكن إيران الخمينية ليست العنصر الوحيد في تحولات العالم العربي، وليس ميلادها هو التاريخ الدقيق لميلاد المدّ السلفي، كما أنها ليست المصدر اليتيم للمتغيرات التي طرأت على النخبة العربية المفكرة.

ولكنها بكل تأكيد مصدر رئيسي بالغ الأهمية في مسيرة الإسلام السياسي العربي من حيث قدرة «الدولة» الإيرانية من موقعها الاستراتيجي وثروتها النفطية ونفوذها الرسمي وطموحاتها السياسية على دعم الجماعات المنظمة والمسلحة في بعض الأقطار العربية، وبالرغم من أن حديثنا سوف يقتصر على الفكر والأيديولوجيا، فإنه لا يجوز التهوين مرة أخرى من دور أية «دولة» قادرة على أن تكون من بين قدراتها تغيير الأفكار والأيديولوجيات. وبالتالي فتأثيرها يتجاوز حدود الجماعات السياسية المنظمة سواء أكانت في المعارضة أو في الحكم، إلى تخوم النخب الفكرية والسياسية.

ومن هنا لابد من الاقرار بأن «الإرهاب» ليس مجرد قنابل ومدافع وبنادق آلية، فهذه هي اللقطة الأخيرة التي تتجمع في بؤرتها الدماء. وإنما هناك - نعم - أفكار للإرهاب ومفكرون لسفك الدماء.

ولا بد من الاقرار ثانيا أن أفكار الاسلام السياسي قد نجحت في اجتذاب عدد من المثقفين العرب إلى صفها لم يكونوا من قبل في عداد السلفيين بالمعنى الاصطلاحي.

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ مارس ١٩٩٦

والنماذج بلا حصر، ولكن الرموز الداله يمكن ان تتخذ لها الأمثلة كانتقال محمد عمارة وعادل حسين من الحركة الشيوعية إلى الحركة الإسلامية، وكإنتقال منير شفيق من المسيحية إلى الإسلام الشيعي. ولا احد ينكر انه من حق اي مثقف في العالم ان يغير اراءه وأفكاره كيفما شاء، ولكن حين يبدو الأمر اقرب إلى الظاهرة، فإنه حينئذ لا يكون حادثا استثنائيا. ومثلا، فحالة روجيه جارودي الفرنسي أو مراد هوفمان الألماني في انتقالهما إلى الإسلام لا تشكل ظاهرة فرنسية أو المانية. أما «الحالة العربية»، فإنها اقرب إلى الظاهرة، بل الظاهرة الشديدة التعقيد، فأنت لا تدري أين يبدأ الفكر وأين يبدأ الإرتزاق، او اين تنتهي الحالة النفسية واين تنتهي الحالة الشخصية او الذاتية. يصل التداخل بين البدايات والنهايات إلى حدّ التعقيد.

وما أيسر التاريخ للإرهاب تحت راية الأخوان المسلمين منذ الأربعينات إلى الستينات، ولكن الحصيلة الختامية كانت مجموعة من الاغتيالات الفردية لم تصل قط إلى ما وصلت إليه في السبعينات من إرهاب دوري مسلح ضد الدولة والمجتمع. ولم نعرف طيلة تلك الفترة تحولات فكرية لدى الأفراد إلا بعض الحالات الشاذة البالغة الاستثناء كحالة الكاتب الراحل محمد جلال كشك الذي انتقل من الحركة الشيوعية فجأة إلى الحركة الاسلامية.

غير أن الأعوام الثلاثين الأخيرة شهدت من الانقلابات السياسية والفكرية الاقليمية والدولية، ما يلقي الضوء على الانقلابات الموازية في صفوف النخبة.

كانت هزيمة ١٩٦٧ على سبيل المثال اعلانا مدويا بأن الدولة الوطنية الحديثة الإستقلال قد سقطت في امتحان المواد الأساسية: كالتحرير والتنمية والديمقراطية. وبالرغم من هذه الحقيقة المأساوية الفادحة الثمن، فقد أعيد انتاج هذه الدولة في المغرب العربي (الجزائر وليبيا) وفي المشرق العربي (سوريا والعراق) على مدى أكثر من ربع قرن: الصيغة السياسية ذاتها والنظام الاقتصادي نفسه والبنية العسكرية. وكأن الهزيمة لم تكن، او كأنها وقعت في كوكب آخر. اي أن العقل السياسي الذي استنفد اغراضه في الهزيمة بقي هو هو لم يتغير بآلياته الفكرية التي لم تتبدل. ومن ثم كان لابد للهزيمة أن تتكرر في ظروف أكثر هولاً وبأشكال جديدة أكثر كارثية: كالحرب في لبنان

والانقلابات الدموية في السودان، وكحرب الخليج الأولى والثانية، والاجتياح الإسرائيلي الدوري للبنان وغير ذلك من هزائم.

وكانت النخبة تنتقل من صفوف المعارضة الى السلطة، احيانا في غمضة عين وكانت الفرقة السياسية تنتقل من الناصرية الى الماركسية في غمضة عين ايضاً، كما حدث في حركة القوميين العرب. وكانت السلطة تنتقل من نظام الى نظام مختلف في غمضة عين كذلك كما حدث من الجمهورية الى الجماهيرية. وبالرغم من هذه التقلبات المفاجئة كانت آليات الهزيمة تفعل فعلها، فتتحول «وحدة شهر العسل» بين سورية والعراق الى مذبحة لدعاة الوحدة في بغداد، ويتحول النظام اليساري في اليمن الى حرب القبائل في مجزرة تاريخية. ويتبادل الحكام والمعارضون السجون والمشانق دون أدنى تغيير، فالعقل السياسي لم يفعل اكثر من إعادة انتاج الهزيمة في عشرات الهزائم المتلاحقة. ذلك انه احتفظ بنظام الهزيمة وآلياتها. وظلت بنية الحكم هي ذاتها بنية المعارضة، فاذا تبادلا المواقع لم يقع اي تغيير، وبقيت الهزيمة تفرز مضاعفاتها. بقيت المعارضة في فكرها واسلوبها صورة للحكم

وحتى حين «تفكر» النخبة نقديا، فانها دون أن تقصد لم تجرؤ على الحفر عند الجذور: كتب صادق جلال العظم عن «النقد الذاتي بعد الهزيمة» و«نقد المقاومة الفلسطينية»، وكتب الياس مرقص نقده للحزب الشيوعي السوري ونقده للفكر القومي. ولكن أحدهما لم يصل الى الجذر البعيد، وهو أن هذه الأنظمة (التقدمية) تعيش فعلا خارج التاريخ، فهي ليست اكثر من حراسة بالحديد والنار لمصالح فئوية او طائفية وأحيانا عائلية. أما فكرة «الدولة» او «الوطن» فضلا عن «الأمة»، فهي ابعد ما تكون عنها. غير أن ماكينات المثل النخبة كانت تطحن الشعارات المزورة وتأكلها وتهضمها. فرضوا عليها

وفرضت على نفسها الدوران في فلك «البوصلة» التي حددت الأنظمة- عمليا- من نسيج الوهم، لأنها تبدأ من حيث بدات الهزيمة. ومن الطبيعي أن تنتهي بنهايتها.

وحين تشرع المتغيرات اللاهثة في اقتحام العالم ومن ضمنه أقطارنا يصاب العقل السياسي العربي بالعجز والاحباط وقلة الحيلة والدهشة والفرجة واليأس، والانفجار في رموز لا تخطئها العين. يسلك في أغلب الأحوال أحد طريقين: إما أن شيئا لم يحدث قط، وإما انه يرى الأحداث باعتبارها «يوم القيامة». والقلة هي التي تتعالى على غيرها فترى التغيير الوحيد الممكن هو الانقلاب رأساً على عقب : من الشيوعية الى الاسلام السياسي. هذه القلة بالرغم من هامشيتها توجز آفة العقل العربي التي لم يدلّنا عليها محمد عابد الجابري في «تكوين العقل العربي» أو في «نقد العقل العربي» أو «العقل السياسي العربي» وهي آفة «المطلق» الذي ينقلب فيصبح مطلقا مغايراً، ولكنه بنية واحدة لم تتغير، فالمدينة الفاضلة التي خطط لها الشيوعي العربي هي ذاتها المدينة التي يخطط لها المتدين السياسي العربي: حتمية قدومها، النظرية الكاملة التي تؤخذ كلها أو ترفض كلها، سلطة النص، اوتوقراطية الحكم. الآليات نفسها تحكم رؤية «القومي» العربي. لذلك كانت عسكرة الدولة والمجتمع في جميع الأحوال واحدة. لا يختلف في حالنا سوى القناع الذي يحمي وجه القبيلة أو العشيرة أو الطائفة أو العائلة بشعار لامع هو: الاشتراكية أو العروبة أو الاسلام. أنها بنية تشبه الوعاء الزجاجي الثابت الحجم والشكل، يتغير لونه فحسب بتغير السائل الذي يوضع داخله. لا فرق جوهريا بين الشيوعي الستاليني والمتأسلم السياسي. لذلك كانت سهولة الانتقال من خانة اليسار المتطرف الى خانة المتطرف الديني.

وقد كانت السنوات العشر الاولى من هزيمة ١٩٦٧ الى زيارة القدس المحتلة عام ١٩٧٧ حافلة بالعلامات التي لا تخطئ الى أن الاسلام السياسي هو الذي يتقدم بخطى حثيثة، وليست الليبرالية المحاصرة من العسكر ومن الراسمالية الطفيلية ذاتها. كانت الطريق مفتوحة أمام الاسلام السياسي من قبل ان يصل الخميني الى السلطة في ايران، ولكن هذا الوصول أزال الكثير من العقبات.

كانت السياسة تسبق الفكر في شق الطريق الى الصلح مع اسرائيل، وهو الصلح الذي سرعان ما أصبح «فكرا» مغايراً للمسلمات في الفكر القومي. وكان الفساد يسبق الفكر الى الانفتاح الاقتصادي الذي سرعان ما اصبح فكرا مغايراً للمسلمات في الفكر الاشتراكي. وكانت حرب لبنان اسبق من الفكر الى تمزيق ليبرالية الطوائف. وكان النفط اسبق من الفكر في حربي الخليج الأولى والثانية في اسقاط النظام العربي. وكان الانهيار السوفياتي أسبق من الفكر في اسقاط الاممية الشيوعية والبحث عن أممية جديدة.

وهنا يأتي دور ايران الخميني التي استقبلها السوفيات والشيوعيون في كل مكان بالزهور والموسيقى. وكان من الطبيعي للقلة التي رفضت اليأس أو اعتبار ما يجري يوم القيامة أن تنقلب بحكم آليات تفكيرها وبنيتها العقلية المطلقة رأساً على عقب: من الشيوعية والقومية الى الاسلام السياسي.

الحلقة الثانية : محمد عمارة نموذجاً

مواجهات

غالي شكري



من الشيوعية
الى الاسلام السياسي
(٢)

رحلة محمد عمارة من الدين الى الماركسية وبالعكس

كان من مفاخر الحركة الشيوعية المصرية أن بعضاً من أهم كوادرها قد تخرج في الجامعات والمعاهد والكليات الدينية، كالجامعة الازهرية وكلية دار العلوم. وهي معاقل التراث الاسلامي. ومن المؤكد أن حدتو(الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني)- وهي أحد التنظيمات الشيوعية المؤثرة في تاريخ اليسار المصري- قد نجحت في تجنيد بعض الشباب الازهري وطلاب دار العلوم.

وكانت دار العلوم التي اسسها علي باشا مبارك منذ مائة عام بيئة ثقافية تقع في الوسط بين الدراسة الازهرية والدراسة في أقسام اللغة العربية بكليات الآداب. والمقصود بالوسط ذلك الموقع الخاص بين المناهج التقليدية والعلوم الدينية الصرفة التي تتميز بها معاهد الازهر وبين المناهج الحديثة التي تتميز بها كليات الآداب. وقد عرفت دار العلوم كذلك طلابا واساتذة من الذين أطلق عليهم انهم يجمعون بين«الأصالة والمعاصرة» كالراحل محمد غنيمي هلال الذي كان المبعوث المصري الأول إلى جامعة السوربون للحصول على درجة الدكتوراه في الادب المقارن، وقد ترك وراءه تراثا مرجعيا في النقد الادبي يتسم بما اتسم به نقد الرواد من تمثل عميق للتراث العربي والغربي على السواء كطه حسين ومحمد مندور. وكان من ابناء دار العلوم أيضاً أحمد هيكل الذي صار استاذاً فيها وعميداً لها قبل أن يتولى وزارة الثقافة في احدى الفترات، وهو أيضا يكتب الشعر والنقد في نطاق هذه الرؤية التوفيقية بين علوم الأولين والمناهج العصرية. وهناك كذلك الشاعر فاروق شوشه والباحث أحمد درويش، والأول من شعراء القصيدة الحرة والثاني ممن درسوا اللغة والنقد الحديث في باريس.

ولم يتخلف الازهر عن تخريج«المتمردين» الذين جمعوا بين الأصول والتقاليد من ناحية والتجديد من جهة أخرى، فاذا كانت العمائم البيضاء قد اعتلت رؤوس حسن العطار ورفاعة الطهطاوي ومحمد عبده في القرن التاسع عشر، فانها قد اعتلت رؤوس طه حسين وعلي عبدالرازق ومصطفى عبدالرازق وخالد محمد خالد في القرن العشرين. ولكن الفرق يبقى قائماً بين البيئة الازهرية التي اعتبرت هؤلاء من«المتمردين» وبين بيئة دار العلوم التي رأت في نظرائهم من ابنائها مجددين. ومع ذلك تخرج في الازهر عاماً بعد عام بعض الموهوبين المتمردين من القيود أو السدود التقليدية كالشاعر كمال عمّار والشاعر محمد ابراهيم ابوسنة والقاص سليمان فياض والباحث أحمد صبحي منصور وغيرهم.

في هاتين البيئتين عثرت الحركة الشيوعية المصرية على مناخ ملائم بين الاربعينات والستينات لاجتذاب بعض العناصر الاكثر تمرداً الى صفوفها. أما الاربعينات فلأنها عند منتصفها الى قرب أو اخرها عرفت نهوضاً للحركة الشعبية من أجل تحرير البلاد وتغيير النظام السياسي الفاسد والذي كان آيلاً للسقوط. وأما الخمسينات والستينات، فلأنها مرحلة المدّ الوطني الذي صاحب المتغيرات الراديكالية من موقع السلطة الثورية الجديدة بدءا من الاصلاح الزراعي الى التمصير والتأميم وانتهاء بتأسيس الجامعة الازهرية الجديدة وتحويل دار العلوم إلى احدى كليات جامعة القاهرة.

في هاتين المرحلتين نجحت الحركة الشيوعية المصرية في اجتذاب عناصر نشطة تميزت اكثر من غيرها بدراستها المتعمقة للتراث الاسلامي في علوم اللغة والشريعة وأصول الدين. وقد أتيح لبعض هذه العناصر فيما بعد أن تتبوأ أرفع المستويات القيادية في تنظيمات

الحركة الشيوعية.

ولم تكن فترة المدّ الراديكالي بين الخمسينات والستينات مجرد اصلاحات وتمصير وتحرير وتأميم. وانما كانت هي ذاتها مرحلة السجون والمعتقلات والتعذيب. واذا كان الاخوان المسلمون قد عرفوا هذه السجون منذ عام ١٩٥٤ حين أقدموا على محاولة اغتيال جمال عبدالناصر في ساحة المنشية بالاسكندرية، وحين جددوا المحاولة عام١٩٦٥، فان الشيوعيين لم يخرجوا من أقبيتها منذ العصر الملكي دون أن يحملوا السلاح في وجه النظام السابق او النظام اللاحق. وبعضهم بقي سجينا أو معتقلا بين عامي ١٩٥٢ و١٩٦٥ دفعة وحدة، والبعض الآخر كان يجدد«دماء» هذه السجون والمعتقلات طيلة عهدي عبدالناصر والسادات.

وكان محمد عمارة واحداً ممن جذبتهم الماركسية وهم يستغرقون في دراسة التراث الاسلامي دراسة متخصصة. ولم يكتف الشاب المتحمس بالانبهار النظري، وانما اتخذ خطواته «السرية» الى احد التنظيمات الشيوعية التي كانت تبحث عن الكوادر المحتملة في الازهر ودار العلوم، أي اكثر البيئات الثقافية استعصاء على الفكر العلماني. وهي احدى بيئتين كان الشيوعيون يحرصون أشد الحرص على احاطة «التجنيد» فيهما بمزيد من السرية والكتمان. أما البيئة الثانية فكانت بطبيعة الحال القوات المسلحة.

ولم تكن البيئة الدينية الاسلامية أقل مدعاة للحذر من البيئة العسكرية، فالعناصر الازهرية أو طلاب دار العلوم معرضون لفقدان مستقبلهم والضياع التام اذا اكتشف أمرهم. ذلك أنهم من الفئات القليلة ذات المستقبل المضمون سواء في سلك التعليم أو القضاء أو وزارة الأوقاف. ولكن خطر التجنيد من هذه البيئة كان يلازمه نوع من السحر والجاذبية هو الظن بأن عناصرها بعيدون عن الشك والارتياب. ولكن محمدعمارة كان من الشجعان الذين قطعوا الخطوة الأولى بين«الفكر» الماركسي و«التنظيم» الشيوعي في غمضة عين. ثم أقبلت الخطوة الثانية عام ١٩٥٩ من الشارع الى المعتقل. ولابد أن هناك خطوات عديدة سرية أوصلت صاحبها الى المستوى التنظيمي الرفيع: عضواً في اللجنة المركزية.

ولكن الغريب أن محمد عمارة ورفاقه ممن كانوا ينتمون بحكم الدراسة الى الدين واصوله وعلومه وشريعته لم يقدموا انجازاً واحدا باسم الحركة الشيوعية أو الفكر الماركسي حول الدين حتى يوم خروجهم من السجون والمعتقلات، بالسلب او الايجاب. أي أن الشيوعية المصرية لم تستفد من«تخصصهم» الدقيق، ليس من الجانب النظري فحسب، بل من الزاوية النضالية اولا، أي من حيث التعامل مع شعب متدين.

ولعل الدلالة الأولى لعدم الانشغال بهذا الهم من جانب المؤهلين بحكم تخصصهم لهذا الانشغال قد حرم الماركسية المصرية من إبداع إضافة فكرية مهمة في مستوى الاضافة البارزة للحزب الشيوعي الايطالي في هذا المجال نفسه. والدلالة الثانية أن الكوادر الشيوعية المصرية من خريجي الازهر ودار العلوم لم يشكلوا تياراً داخل تنظيماتهم قادراً على دفع المسألة الدينية ومسألة الهوية الى جدول أعمال الحركة اليسارية المصرية التي عاشت أغلب تاريخها في حالة «دفاع» نظري باعتبار أن مهمتها«نقد الشقاء على الارض وليس نقد السماء»، أو في حالة دفاع مضمر وخجول عن الماركسية باعتبار المادية الجدلية الوجه-

المكمل للمادية التاريخية. والدلالة هنا أن هذا الفكر هو الذي استوعب الكوادر القادمة من الثقافة الدينية الذين لم يفدهم تخصصهم في شق الطريق الى رؤية مغايرة لا تتجاهل العامل الديني والخصوصية الاجتماعية والثقافية لشعب مصر. والدلالة الثالثة أن الماركسية بدت لهؤلاء انقلابا في الفكر وليس في التفكير أشبه ما يكون بالرمز الى التمرد وليس التمرد نفسه، فهم قادمون من فكر مطلق الى فكر مطلق، ومن ثم لم تتغير آليات التفكير وأساليبه. والمسؤول هذا عاملان: أولهما اختزال الطريق الى الماركسية أو القفز اليها بتعبير أدق دون المرور بابداعات الفكر الانساني والمجاهدات التاريخية التي أثمرت ما لا يحصى من أنماط الوعي والتجارب والرؤى قبل الماركسية وبعدها. وقد تظن للوهلة الأولى أن القفز من الفكر التقليدي الى الفكر الماركسي صعب وشاق، بينما العكس هو الصحيح، فالانتقال من مطلق وحتمي ويقيني الى مطلق آخر وحتمية جديدة ويقين مختلف من الأمور السهلة الميسورة. بينما التدرج المعرفي عبر الأفكار الانسانية الكبرى ومكابدة الحوار داخلها وخارجها هو الذي يصل بنا الى رؤية نقدية لأي فكر جديد يطمئن اليه العقل والضمير والمعرفة. وهو الأمر الذي لم يحدث لخريجي الثقافة التقليدية ممن حرمتهم معاهدهم من«معرفة» تاريخ الفلسفة أو علم الاجتماع أو الاقتصاد قبل ماركس وانجلز ولينين. والمفارقة أن هؤلاء الثلاثة كانوا من كبار المثقفين في عصرهم ثقافة«برجوازية» كما كان يطلق الشيوعيون الفقراء المعرفة على الثقافات الكلاسيكية والليبرالية والرومانسية.

والعامل الثاني الذي يتحمل المسؤولية في نتائج عملية القفز من عملية القفز هو الثقافة الماركسية التي شاعت في مصر والعالم العربي إبان تلك المرحلة، والأدق أن توصف بالثقافة الستالينية باعتمادها شبه المطلق على المبسطات الستالينية لمقولات ماركس ولينين. وكان من النادر والاستثنائي أن تجد شيوعيا قرأ الأصول والأمهات في الانجليزية أو الفرنسية، وانما كان الاعتماد الاكبر على الترجمات المشرقية بكل ما اشتملت عليه من ثغرات وبكل ما انطوت عليه لغتها في بعض الأحيان من ركاكة وعجز، وأحيانا أخرى كانت تشكو هذه اللغة من داء خبيث هو تغييب الأمانة الفكرية بالاستبعاد والحذف والتعديل بما يتفق مع الموقف السياسي للحزب أو التنظيم الذي صدرت عنه الترجمة. وحتى ترجمات موسكو لم تخل من هذه العاهة. بالاضافة الى أن هذه الترجمات اقتصرت في الأغلب على الأعمال الأشبه بالتعليمات والتوجيهات والمناسبات والتعميمات. وخلت أو كادت تخلو من الاعمال الاكثر عمقاً. ومثل هذه الثقافة «الماركسية» الشائعة، تكتسب خاصية خطيرة، وهي أنها تبدو بديلا عن كل الثقافات، فهي«كل الفلسفة» و«كل التاريخ» و«كل الاقتصاد»و«كل العلم»وكل « المعرفة » السابقة والحاضرة والمقبلة، لأنها بالاضافة الى قدرتها اللامحدودة على تفسير الماضي وتحليل الحاضر فانها تستطيع التنبؤ بالمستقبل.هكذا تحولت الماركسية في العالم أجمع- ونحن جزء منه- الى مفتاح ذهبي لحل طلاسم الكون وشيفره سحرية لحلّ أسرار الوجود. وهي البنية الذهنية المرادفة للبنية الدينية، كلتاهما تؤدي في خاتمة المطاف الى المدينة الفاضلة المرسومة سلفا في الخيال الفطري الذي هو«قانون الايمان». لذلك يصبح النص مقدساً وصاحب سلطة في الحالين، حتى اذا لم يكن النص مقروءا، يكفي أنه«المكتوب». تلك كانت الماركسية الستالينية طيلة عدة قرون في بقاع عديدة من العالم، من

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٨ ابريل ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كان يخرج عليها مثل تولياتي الايطالي أو تيتو اليوغسلافي أو كاريو الاسباني كان يندرج في عداد«المراجعين» أو«التحريفيين» بمعنى الهراطقة أو الزنادقة. وكنا نختلف عن أجزاء عديدة من العالم في أن الشيوعيين في بلاد أخرى عرفوا الماركسية في أصولها وأمهاتها وفي اطار ثقافي أشمل متعدد الجداول والينابيع. أما الماركسية المبسّطة المختزلة في بلادنا، فقد بدت بالرغم من وحدة البنية الذهنية بين أشياعها والمتدينين، هي الطرف المقابل للايمان الديني، ولكنه الطرف الذي يكتسب بريقه من«العلم».

لذلك حين كان ينتقل مثقف تقليدي كمحمد عمارة من البيئة الثقافية المتدينة الى البيئة الشيوعية كان يحتفظ من جهة بالمقومات الاساسية للبنية العقلية المتدينة، أي آليات التفكير الديني، ويستجيب في الوقت نفسه لخصائص الماركسية الستالينية المبسطة(= الايمانية،اليقينية،الحتمية) بآلياتها المعروفة من سلطة النّص الى نبوءة المدينة الفاضلة مروراً بالافتراض المعرفي اشتمال«المكتوب» على كامل المعرفة، فلا يشعر«المناضل» في الوعي الكامن بأي فارق يذكر. ومن جهة أخرى فوق سطح الوعي يعمد الى القطع الظاهري- وليست القطيعة المعرفية- بين الدين والعلم(المتمثل في أعلى ذراه بالماركسية)، فهما الطرفان الوحيدان المتصارعان على الفوز بوعيه المباشر. لذلك يمضي هذا«المناضل» عمره الشيوعي في استبعاد ثقافته الأصلية، ومن ثم فهو قد يزايد أحياناً على رفاقه من أصحاب الثقافات الحديثة في ابعاد الدين أو التراث عن دائرة الاهتمام. والاستغراق بدلاً من ذلك في العمل السياسي، وكأنه مقطوع الصلة بملايين المؤمنين الذين يتجاوز ايمانهم حدود القلب الى أنماط التفكير وآليات السلوك. وهنا نصل الى الدلالة الرابعة، وهي خلوّ الماركسية المصرية والعربية عموماً من الابداع النظري. وبالطبع يستحيل غياب الابداع الفكري الا اذا كان المصدر الأصلي- وهو الواقع بالمنطق الماركسي نفسه- غائباً وبينما نجد أن ماركس وانجلز ولينين قد عنوا عناية مباشرة بالفكر الديني سواء حول المسألة اليهودية أو حول الاشتراكية الطوباوية في المسيحية الأولى أو حول فظائع الكنيسة في العصور الوسطى، نجدهم أيضاً قد عنوا عناية بارزة بالحركات الثورية والانتفاضات الشعبية والانتكاسات الدموية التي عاصرتهم، فكانت الخامة الواقعية لتنظيماتهم الفكرية. أما في مصر فقد كان الفكر الليبرالي بل والتفكير الديني أيضاً هو الذي قدم اسهامات جادة في قضايا الدين والعدالة الاجتماعية والحريات الديموقراطية بدءاً من الطهطاوي الى محمد عبده ومن طه حسين الى خالد محمد خالد، ومن قاسم أمين وأحمد لطفي السيد الى سلامه موسى، ومن أحمد أمين الى أمين الخولي ومحمد أحمد خلف الله.

كان هذا الفكر الليبرالي والديني هو الذي غاص في أعماق المجتمع المصري اكثر كثيرا من الفكر الماركسي المؤهل بحكم النوايا الحسنة حينا والادعاء احيانا أن يكون هو الأعمق تجذرا في أرض الواقع. ومن ثم كانت الثقافة الليبرالية في الفكر المصري صاحبة الاسهام النظري الاكثر اهمية في أخطر شؤون مصر: مفهوم الدولة، مفهوم الهوية، مفهوم النهضة.

وسوف نعرف بعد قليل أن محمد عمارة قد صمم في مرحلة متأخرة على أن يمحو أمية المثقفين- شيوعيين وغير شيوعيين- حين حمل على عاتقه مسؤولية إحياء الفكر المصري في العصر الليبرالي.

العدد المقبل: الحلقة الثالثة

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ مارس ١٩٩٤

لاإرهاب فى الدين

الذين يحاولون إلباس الارهاب فى مصر ثوب الدين يقعون بين الخطأ وسوء القصد فى حق الدين والنفس والوطن . فهذه الشرذمة التى تروع الاميين ولا تبالى بأرواح الأبرياء خارجة تماما عن الدين والوطن والعرف الانسانى ، ولو عرفوا من الدين أقله ما أراقوا قطرة دم واحدة بغير حق .

ولكن هناك مصلحة لأعداء الوطن والأمة والدين ، فى استغلال أحداث الارهـــاب فى مصر بالــــذات ، والمنطقة العربية عموما لالصاقها بالدين الاسلامى دون غيره فى محاولة فاشلة مفضوحة لتفريق أهلـــه وطعنـــه من الــــداخل .

ولعل أيسر وأبرز برهان على ذلك أن احدا ممن يسارعون الى إلصاق الارهاب فى مصر بالدين الاسلامى والمسلمين لم يربط ولو مرة واحدة بين الارهاب الذى ينشط فى أوروبا والجماعات المسيحية أو اليهودية المتطرفة ، ويكتفون بالقول انها احداث ارهابية ، حتى أن مذبحة الحرم الابراهيمى التى وقعت فى الاراضى الفلسطينية المحتلـة فى منتصف رمضان لم ينسبها أحد الى الجماعـات الدينيـة اليهوديـــة المتطرفة أو الاصوليين اليهود .

واذا تعلق الامر بنا فهم شديدو الحرص على ابراز أحداث الارهاب فى كل وسائل الاعلام الغربية على نحو مبالغ فيه ، ومتكرر فى شكل حملة مقصودة تستهدف النيل من الاسلام والمسلمين ، اذ يزعمون دائما ان القائمين بها جماعات اسلامية أصولية متطرفة . وإنى لأتساءل لماذا لانكون مسيحية أو يهودية ؟!

وتتصدر أحداث الارهاب فى مصر مهما صغر شأنها وقل أثرها نشرات الأخبار والصحف الغربية وكأنها أحداث جسام وأمور عظيمة الخطر ، فاذا خرجت طلقة رصاص هنا أو هناك فى صعيد مصر ، أبرزوها وزادوا فى عرضهـــا وفـــاضوا وربطوها بكل ماسبق .

فى حين أنهم اذا تناولوا حادثا ارهابيا جسيما مثل اطلاق مدافع الهاون على مطار هيثرو فى لندن ثلاث مرات خلال خمسة أيـــام ، عرضوا الخبر فى عجالة ، بكلمات بسيطة لاتوحى بالخطر ، وفـــى ترتيب متأخر .

وربمـــا لو أطلـــقت رصاصة فى عرس ، وهو تقليد شائع فى ريف مصر ، قالوا انه عمل ارهابى تشنه جماعات اسلامية اصوليـة ، وهو اتهام ظالم له أغراضه التى لم تعد تخفى على أحد ، لتفجير المجتمعات الاسلامية من الداخل ، وهى محاولة لابد ان تبوء بالخسران .

وكان يجب ان نفطن الى أن الافراط فى تناول هذه الظاهـرة العابـــرة المدسوسة علينا ، انما يخلع عليها فلسفة وكيانا لانستحقه ، فهل هى مسألة جديرة بكل هذا الابراز ، حتى لو كان فى معرض مواجهتها .

إن التطرف والاعتدال والوسطيـة أمور واردة فى كل شئون الحياة وبين اتباع الاديان يهودية كانت أو مسيحية أو اسلاما ، ولا بأس منها ما التزم بها أهلها دون اكراه أو اضرار .

ولا خلاف فى أن أمتنا الاسلاميـة تتعرض لهجمة علمانية شرسة تريد ان تغتصب مجتمعاتنا فى موجات متتابعة من الخارج عبر عشرات الوسائل وأخطرها أطباق الاستقبال التليفزيونى وهى لم تستطع - حتى الان على الاقل - ان تجد لها موقعا مؤثرا فى المجتمع المصرى الذى تمتد جذور التوحيد والاعتدال فيه عميقة ضاربة فى أعماق التاريخ والأديان .

إن هذه العلمانية المسرفة تحاول اختراقنا واغراقنا دون ملل ولكنها لا تجد لدينا ارضا صالحـة ، وهى سرعان ماتبور لأن ارضنا الطيبة المطمئنة بالعقيدة تأكلها وتطيح بها بددا .

محمود شكرى

حديث الارهابى والحوار المنشود

كنت .. ومازلت من انصار الحوار الجاد والصريح جدا . مع الجماعات المتطرفة والعناصر الارهابية .. ويقينى ان هذا الحوار من شأنه ان يكشف لنا الافكار المهترئة التى تتبناها بعض الجماعات وتروج لها بين الشباب من خلال العمل السرى .. واعتقد اننا لو نجحنا فى دفع هذه الافكار الى دائرة الضوء للمناقشة الحرة فسوف يتضح زيفها ، والارواح التى تسقط فى الصدامات بين رجال الشرطة والعناصر الارهابية .. وهى فى مجملها ارواح مصرية .

اقول هذا الكلام بعد ان تابعت حديث الارهابى التائب عادل عبد الباقى فى التليفزيون عن فكرة « الاستحلال » التى اقنع بها كثيرا من الشباب .. ثم عدل رأيه حينما قرأ كتابا فى السيرة لفضيلة الشيخ محمد الغزالى .

لنتصور لحظة .. لو ان الاخ عادل نوقش فى فكرة « الاستحلال » هذه فى وقت مبكر جدا .. وعرضت عليه الرؤية الدينية الصحيحة .. وعرضت ايضا على اتباعه .. فماذا ستكون النتيجة ؟!

بلا شك النتيجة مضمونة فى هذه الحالة .. فلا يتخيل عاقل ان هناك دينا من الاديان « يحل » لاتباعه سرقة محلات الذهب او سرقة السيارات ناهيك عن الاسلام العظيم الذى يحرم على المسلم مجرد « ترويع » جاره .

ولقد كانت لنا تجربة سابقة فى اثارة هذا الحوار ومتابعته بجدية فى الزميلة « حريتى » .. وندعو الله ان تتاح لنا الفرصة فى استكماله من جديد .

●●●

ولعل اخواننا العلمانيين قد لاحظوا ان علاج الافكار الهدامة التى تملكت الارهابى التائب قد جاء من كتاب « دينى » فى السيرة لفضيلة الشيخ الغزالى .. ولم يأت من نتيجة تقليل المواد الدينية فى وسائل الاعلام .. و« تخفيف الينابيع الدينية » واتاحة الفرصة لطغيان الفهم العلمانى الذى يدعو الى « تحييد » الدين وكلنا يدرك ان الدين فى مصر هو السلاح الامضى فى كل معاركها الخارجية والداخلية وهو الذى يضمن لها النصر الاكيد .

ورحم الله من قال ان مصر المتدينة هى مصر الامنة .

مؤمن الهباء

مواجهات

غالي شكري



من الشيوعية
الى الاسلام السياسي
(٣)

لماذا اتجه الماركسيون والليبراليون الى الدين والتراث ؟

المدوسه
المصدر : الوطن العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١ ابريل ١٩٩٢

لم يكن قد مضى عامان على الاعتقال الكبير للشيوعيين المصريين (١٩٥٩) حين قال احد ابرز المثقفين الماركسيين من وراء الاسوار - وهو المفكر المعروف سعد زهران - «لقد منيت التجربة بالهزيمة». وذلك قبل ان يعلن اكبر تنظيمين شيوعيين في مصر التصفية العلنية للحزب بأربع سنوات. اي بعد أقل من عام واحد على «الخروج الكبير» من السجون والمعتقلات. وهذه هي الدلالة المباشرة لمقولة سعد زهران. اما الدلالات غير المباشرة فقد كان الرجل ولابد يتلمسها في مستواه القيادي وخبرته الطويلة بالشيوعيين من تفاصيل عديدة في فكرهم وآليات تفكيرهم وأساليب نضالهم وطريقة نشأتهم وتطورهم، بل ومعرفة اشخاصهم عن قرب.

ومن الطبيعي ان تقابل «نبوءة» سعد زهران بالاستهجان الشديد سواء من رفاقه او من خصوم التنظيم الذي ينتمي اليه. وكان محمد عمارة من أهل التنظيم المناوئ. وقد دخل السجن كغيره في حملة ١٩٥٩.


عبدالناصر

هذا التنظيم المناوئ كان يحمل أفكارا توصف في ذلك الوقت بأنها افكار يمينية لان مناضليه دخلوا السجون والمعتقلات وهم يؤيدون جمال عبدالناصر منذ تحديه للعدوان الثلاثي بعد تأميمه قناة السويس. وكانت بوادر هذا التأييد قد ظهرت مع بداية الثورة نفسها واتخاذها قرارات الاصلاح الزراعي واعلان الجمهورية وتنامت مع اجراءات التمصير. وقد تعثرت قليلا عند الحكم بالاعدام على العاملين خميس والبقري، وكذلك عند انجاز الوحدة المصرية السورية بالاسلوب الذي تمت به. ولم يكن الشيوعيون المصريون بمختلف فصائلهم ضد الوحدة من حيث المبدأ، وانما تحفظوا على الاطار السياسي غير الديموقراطي الذي صيغت فيه، وحذروا من الانفصال قبل وقوعه. ولكن الاوضاع العراقية حينذاك ساهمت بنصيب موفور في توسيع شقة الخلاف بين عبدالناصر والشيوعيين من جانب وبينه وبين الاتحاد السوفياتي من جانب آخر. ومع ذلك كان الخط العام للتنظيم الذي يعمل محمد عمارة في صفوفه هو تأييد الحكومة الوطنية لجمال عبدالناصر.

وكانت الحركة الشيوعية المصرية قد استطاعت ان تجتمع حول حد ادنى في الثامن من يناير (كانون الثاني) عام ١٩٥٨ وهو عام الوحدة نفسه، وذلك بقيام الحزب الشيوعي المصري الذي يضم اكبر تنظيمات الحركة في كيان واحد. ولكن هذه الوحدة التنظيمية الشيوعية لم تدم اكثر من عدة شهور، في موازاة قيام «الجمهورية العربية المتحدة» والهجمة الشرسة على الشيوعيين. وفي ظني ان فكرة توحيد الشيوعيين في منبر تنظيمي موحد هي التي دفعت

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ تموز ١٩٩٤

الدولة الناصرية - ضمن عوامل اخرى - الى قرار الاعتقال الكبير وليس موقفهم من الوحدة المصرية السورية. يدعم هذا الظن ما أصبح معروفا من تفاصيل لقاء انور السادات ممثلا للدولة ومحمود امين العالم ممثلا للشيوعيين حينذاك. وفي هذا اللقاء طلب السادات من العالم ان يبادر الشيوعيون بحل تشكيلاتهم السياسية والتنظيمية وقد أجاب العالم بانه لا يملك تفويضا يخوله حق الرد الفوري نيابة عن رفاقه. ولما لم تجد الدولة استجابة، بل وحين رأت الشيوعيين يوحدون تنظيماتهم دفعت بهم على الفور الى السجون والمعتقلات.

ومع ذلك فقد كان هذا ما يجري فوق السطح. اما تحت السطح فقد كان هناك الخط السياسي الذي يؤيد جمال عبدالناصر في مواجهة الخط الذي نادى حينا باسقاطه واحيانا بعدم التهاون معه. ومن المفارقات ان محمود العالم الذي رفض طلب السادات بحل الحزب كان من مؤيدي الخط الأول. وسرعان ما انقسم الحزب الواحد عشية الاعتقال الكبير الذي لم يترك مؤيدا او معارضا خارج الاسوار. ولكن المرجح ان اطروحة حل الحزب التي كان السادات اول من طرحها على الشيوعيين قد اضحت هاجسا فكريا وسياسيا المؤيدين لجمال عبدالناصر. وذلك بأن شاركتها اطروحة موازية في تحليل السلطة القائمة تقول أن هناك «مجموعة اشتراكية» في قمتها. وقد عززت هذا الاتجاه فيما بعد اجراءات التأميم الواسعة.

ومن المفارقات الدامية ان الرمز الاكبر لهذا الاتجاه قد اغتيل على ابواب معتقل التعذيب في «أوردي ابوزعبل» وهو المناضل والمثقف الكبير شهدي عطية الشافعي. وترسب في الوعي العام ان الدولة اكثر قسوة مع مؤيديها ولكن هذا التأييد لم يتوقف، بل وما كان يدور همسا بين الزنازين واحيانا كان يتخذ صفة «التشنيع» اصبح فكرا يتحسس طريقه تدريجيا الى العلن. اصبح محورا سياسيا تدور من حوله المناظرات وليس الشائعات: هناك قمة اشتراكية في قمة السلطة، وهناك اجراءات اجتماعية من المستبعد ان حلم بها الشيوعيون، فلماذا الاصرار على المنبر التنظيمي المستقل؟

وكان الجواب الشفهي الساخر لسعد زهران «لقد انتهت التجربة بالهزيمة» صيحة مريرة لم تذهب سدى، فبعد اقل من عامين كانت المشاورات والمفاوضات السرية ونصف العلنية قد وصلت بالتنظيم الذي كان يوصف باليمينية والاخر الذي وصف باليسارية الى ابواب «الخروج الكبير» من السجون والمعتقلات ومنها - بعد اقل من عام الى ابواب الاتحاد الاشتراكي لمن تسمح له السلطة بالدخول. وكان طلب السادات الذي رفضه محمود العالم قبل سبع

أجابت له الحركة الشيوعية على اختلاف جذورها وتوجهاتها.
...ن اسم ورسم سوى: الهزيمة قبل هزيمة التجربة السوفياتية

بربع قرن.

لم يرتبط اسم محمد عمارة بوقائع هذه الهزيمة سواء بالتنظير او بالتنظيم، وربما لم يكن يعتبرها آنذاك هزيمة. ولكنه بالتأكيد لم يكن غائبا عنها سواء من موقعه في التنظيم المؤيد للسلطة وصاحب المبادرات الفكرية والسياسية باتجاه «حل الحزب» او في حياته اليومية بين «الرفاق» من مختلف الاتجاهات.

ولم تكن الهزيمة للحركة الشيوعية وحدها، بل للديموقراطية ايضا، فقد كان تغييب المنبر السياسي المستقل والانخراط الفردي في «الحزب الواحد»

للسلطة، دعوة علنية من طليعة مثقفة راديكالية لدعم الحكم الشمولي. وهو الامر الذي لم يقدم عليه الاسلام السياسي بالرغم من شموليته ، فقد احتفظ الاخوان المسلون ومن بعدهم «الجماعات» بتشكيلاتهم المنظمة. ولم يحدث قط بالرغم من عدم اكتسابهم الشرعية كالشيوعيين تماما، ان اعلنوا حل انفسهم.

وكانت المرحلة بين هزيمة الليبرالية المصرية والحركة الشيوعية وبين مقاومة الاسلام السياسي هي مرحلة المد القومي والفكر القومي بالرغم من انفصال الوحدة المصرية السورية بعد ثلاثة اعوام فقط من اعلانها. كانت الحركة القومية العربية قد احتلت الواجهات الاساسية ثقافيا وسياسيا، ووصلت تحت مسميات مختلفة وشعارات متباينة الى السلطة في اقطار ذات وزن كسورية والعراق، بالاضافة طبعا الى مصر. ويمكن ان تضاف الجزائر واليمن مع الاحتفاظ لكل من التجربتين بسياقها المسلح وخصوصيتها التاريخية.

واذا لم يكن اسم محمد عمارة قد ارتبط مباشرة بوقائع هذه الاحداث فإنه كما يبدو من انتاجه الغزير المتنوع بعد الخروج من المعتقل (١٩٦٤) لم يكن منفصلا عن الواقع. كانت «صفحة الرأي» في الاهرام قد استقطبت قبل هذا الخروج بعض الاقلام اليسارية التي لم يدخل اصحابها السجون او الذين خرجوا منها مبكرا قبل عامين او ثلاثة. وكانت الصفحة - باشراف لطفي الخولي- تحتفل آنذاك بالميثاق الوطني الذي اصدره المؤتمر الوطني حاملا الفكر الناصري بعد اجراءات التأميم وقيام الاتحاد الاشتراكي. ومنذ عام ١٩٦٤ تحولت مجلة «الكاتب» الى منبر للفكر اليساري القومي الناصري، واقبلت بعدها مجلة «الطليعة» بعام واحد منبرا ماركسيا متعدد الاجتهادات في اطار الماركسية متباين الزوايا في رؤية الناصرية.

ولم يكن محمد عمارة قريبا غاية القرب من هذا الاحتفال اليساري الشامل بالناصرية. وانما تفصح اعماله التي توالت بمجرد الافراج عنه انه كان قد اختزن ثقافته المكبوتة طوال عمله السياسي في صفوف الحركة الشيوعية الى جانب ثقافته اليسارية المكتسبة لمشروع كبير يربط بين الاسلام والعقلانية والتقدم والعدالة من جانب، وبين الاسلام والتراث الوطني المصري من جانب اخر، وبين الاسلام والقومية العربية من جانب ثالث.

ولم يهتم محمد عمارة كثيرا بالكتابة المنتظمة في منابر اليسار الناصري او الماركسية الناصرية. كان اسماعيل المهدوي الماركسي الارثوذكسي السابق قد تحول الى نقد جذري للماركسية واللينينية علس صفحات «الكاتب» وكان احمد عباس صالح رئيس تحريرها قد شرع في نشر فصول كتابه المبكر «اليمين واليسار في الاسلام» وكان المستشاران بمجلس الدولة طارق البشري ووليم سليمان قلادة قد اخذا يؤرخان للوحدة الوطنية، اولهما في «الكاتب» والاخر في «الطليعة». اما محمد عمارة فقد اتجه مباشرة الى انجاز رسالة الدكتوراه حول «المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية» التي سرعان ما صدرت بهذا العنوان في كتاب.

وسواء أكان محمد عمارة قد خطط لنفسه مشروعا واضحا في الوعي من مثلث الاسلام والعقلانية والاسلام والتراث المصري الليبرالي، والاسلام والعروبة، او انه لم يعمد الى هذا التخطيط المسبق، فإن انجازاته الفكرية طيلة خمسة عشر عاما بعد خروجه من السجن بين مؤلفات نظرية وتاريخية وتحقيق مخطوطات تفضي بنا الى تصور هذا المشروع المثلث الاضلاع.

ولابد هنا من اشارتين: الاولى ان الهزيمة الشيوعية المصرية المبكرة والهزيمة

الديموقراطية المواكبة لها قد اكتملت بهزيمة الحلم القومي والفكر القومي والدولة القومية بهزيمة ١٩٦٧ . وقد دفعت هذه الهزيمة التاريخية بكل مدلول الكلمة الى نتائج بالغة التناقض، فبينما راح البعض يبحث عن الجذور كما فعل لويس عوض في اكبابه على «تاريخ الفكر المصري الحديث» وجمال حمدان في «شخصية مصر» كان البعض الاخر يبحث في التحدي الحضاري او التحدي التكنولوجي كما فعل من مواقع مختلفة توفيق الحكيم واحمد بهاء الدين ومحمد سيد احمد.

وبينما اعترفت الدولة القومية بهزيمتها عمليا بالانقلاب الشامل الذي قاده السادات غداة رحيل عبدالناصر، فقد اعادت هذه الدولة انتاج ذاتها بقوة السلاح في اقطار اخرى غير مصر كالسودان وليبيا (١٩٦٩) وسورية (١٩٧٠) والعراق (١٩٦٨) وكأن شيئا لم يحدث قط.

ولكن السقوط الفعلي للشعارات القومية والاشتراكية على ارض الواقع افسح المجال واسعا امام الاسلام السياسي ليرفع راياته مع بداية السبعينات. وكانت البداية من مصر، طبعا، خلال «شهر العسل» القصير بين قيادة الانقلاب على الناصرية والاخوان المسلمين ومشتقاتها ولا اقول انشقاقاتها . غير ان هاجس «الاسلام السياسي» لم يكن مصريا فحسب، بل اخذ طريقه العربي المستقيم. وحينئذ فقط «تنبه» المثقفون العرب - ماركسيين وغيرهم - الى الاهمية القصوى لدراسة التراث الاسلامي.

وهكذا تتالت اعمال الطيب تيزيني وحسين مروة وناصيف نصار وهادي العلوي وتوفيق سلوم وطريف الخالدي وصادق جلال العظم ورضوان السيد واميل توما وعلي حرب وأدونيس ومحمد عابد الجابري على مدى ربع القرن الاخير. غير ان محمد عمارة لا ينتمي الى موجات «رد الفعل» هذه، وانما هو ينتمي اولا الى ثقافته الاسلامية الاصيلة، بالاضافة الى التراث الليبرالي في اسلاميات الطهطاوي و(الافغاني) ومحمد عبده وطه حسين واحمد امين والعقاد وقاسم امين وخالد محمد خالد وامين الخولي. وكانت الهزيمة في ١٩٦٧ هي ايضا التي دفعت زكي نجيب محمود الى قراءة التراث في كتابه «تجديد الفكر العربي» وهي التي دفعت حسن حنفي الى ما اسماه باليسار الاسلامي في مختلف اعماله. وقد استعاد هذا المناخ الاحتفالي بالتراث اعمالا مبكرة: من فلسطين لبندلي جوزي «حول بعض الحركات الاسلامية» ومن مصر عبدالرحمن بدوي «من تاريخ الالحاد في الاسلام» و«شخصيات قلقة في الاسلام» والمقال المبكر لمحمود امين العالم «التراث العلمي في الاسلام» وكذلك الكتيب الصغير الذي ضم محاضرة روجيه غارودي في الجزائر حول «الحضارة العربية» .


السادات

كانت هذه الاعمال مهما كانت غالبيتها رد فعل للهزيمة او مقاومة دعاوى الاسلام السياسي وايا كان القليل منها سابقا على الهزيمة مرسخا الانتماء الى الحضارة العربية والاسلام، يدور معظمها حول استخلاص ما يسمى بالجوانب «التقدمية» في التراث والمواقف «الثورية» في التاريخ والتأكيد على ان جوهر الدين هو العقل والعدل، وان شوائب عصور الانحطاط لا علاقة لها بصحيح الدين، وان التراث ليس مقدسا كله وليس مرفوضا كله، وان هناك نماذج وقيما في الماضي يمكن استلهامها في الحاضر باحيائها وتطويرها وربطها بالحياة الراهنة. وانه لا يجوز التضحية بهذه القيم القديمة للاخذ بالقيم العصرية، وفي المقابل لا يجوز التضحية بأسباب الحضارة الحديثة لحساب الاسلاف او الماضي او التراث. وهذا كله شيء، واما «الدولة

المصدر : الوطن العربي
التاريخ : ٨ ابريل ١٩٩٤

الدينية» فشيء اخر.

ولم يكن محمد عمارة بعيدا جدا عن هذه المعاني، وهو ينجز مشروعه المثلث الاضلاع. ولكنه في النهاية كان ينجز مشروعا مستقلا ذا سيادة، يعبر فيه عن نفسه وثقافته وطموحاته التي تتجاوز الذات، وليس مجرد رد فعل على الهزيمة المركبة (الشيوعية والديموقراطية والقومية) ولا مجرد رد فعل على تعاظم المد السلفي.

ولكن اي مشروع فكري يشتبك مع الواقع السياسي الشامل والثقافة السائدة سرعان ما يتحول الى طرف في معركة.

كيف اذن كانت مسيرة مشروع محمد عمارة، وكيف انقلب ذات يوم راسا على عقب؟

(العدد المقبل : حلقة رابعة)

مواجهات

د . غالي شكري



من الشيوعية
الى الاسلام السياسي
(٤)

هذا هو محمد عمارة «العلماني»

المصدر : الوطن العربي
التاريخ : ٨ إبريل ١٩٩٤
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بالرغم من تصاعد الإسلام السياسي في مصر مع بداية السبعينات تصاعداً سياسيا وتنظيميا ودمويا(إحراق بيوت العبادة وحادث الكلية الفنية العسكرية ومقتل الشيخ الذهبي) فإن النشاط الفكري الرئيسي لمحمد عمارة ظلّ محصوراً في إطار المشروع المثلث الأضلاع. وحتى بعد ان وصل الإسلام السياسي إلى الذروة الأولى في مفتتح الثمانينات باغتيال رئيس الدولة وبعض الوجوه البارزة أثناء الاحتفال بذكرى اكتوبر(تشرين الأول)، فإن مشروع محمد عمارة في إبراز العقلانية الإسلامية والعلمانية المصرية والقومية العربية، كان ما يزال قيد التنفيذ.

وقد تجلّت العقلانية الإسلامية في مشروعه بتركيزه الواضح على فكر المعتزلة وحركتهم. وخلال فترة قصيرة كان محمد عمارة قد أصدر «المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية» أطروحته للدكتوراه، و«المعتزلة وأصول الحكم» و«المعتزلة والثورة» و«رسائل العدل والتوحيد المجموعة من أئمة المعتزلة». وما أكثر الذين أرخوا وحللوا ودافعوا أو هاجموا الفكر المعتزلي ورموزه، ولكن أحداً لم يسبق عمارة إلى هذا الكم(أربعة مؤلفات) وفي فترة وجيزة نسبياً لا تتجاوز العقد الواحد، ومن وجهة نظر أقرب إلى الموضوعية في عرض الأفكار وأقرب إلى الانحياز في تفسيرها. كان عمارة في هذه الأعمال يقول ويؤكد القول ويكرره بأن العقل المعتزلي هو عقل إسلامي لا ريب فيه، وأن خلاصته الجوهرية هي الحرية والعدالة والتوحيد، وأن هذه الأقانيم الثلاثة ترتبط ببعضها بعضاً، فاذا انفرط منها اقنوم واحد انفرطت بقية الأقانيم. وليس معنى ذلك أن عمارة نفسه- بهذه المؤلفات- قد صار مفكراً معتزليا. ولكن المعنى أن الإسلام لا يتناقض وهذه الأهداف طالما أنه قد ولدت بين أحضانه هذه الحركة الفكرية- السياسية في إحدى مراحل التاريخ.

وكما أنه اتخذ من إحدى الحركات الإسلامية نموذجاً لإعمال العقل، فقد اتخذ أيضاً من بعض الثوار المسلمين نماذج إنسانية وفكرية وسياسية لا شك في صحيح إيمانها، ولكنها تجمع في فكرها وسلوكها آليات«الثورة» على الأوضاع الخاطئة المنافية للحرية والعدل والعقل. وقد تضمن كتابه «مسلمون ثوار» شخصيات أبي ذر الغفاري وغيلان الدمشقي والعز بن عبدالسلام وجمال الدين الأفغاني وعبدالرحمن الكواكبي.

وبتأثير واضح من غياب الديموقراطية والتحدي الذي يمثله الإسلام السياسي تحت راية التراث كان أكبر شعراء الحداثة العربية والمسرحيون والروائيون قد استلهموا بعض النماذج التراثية في أعمالهم بالرغم من تباين مواقفهم من التراث عموماً كأدونيس وعبدالوهاب البياتي وصلاح عبدالصبور وسعد الله ونوس وألفريد فرج وعبدالرحمن الشرقاوي والطيب الصديقي وغيرهم ممن استوحوا شخصيات عبدالرحمن الداخل والحلاج وأبي العلاء وسليمان الحلبي والحسين. وأيضا أبي ذر الغفاري الذي كتب عنه أحمد عباس صالح برنامجا اذاعياً صدر في كتاب.

كانت بعض هذه الأعمال إسقاطا سياسيا مباشرا على الواقع المعارض الذي لم يكن من السهل مواجهته فكان اللجوء إلى الرمز التراثي منقذا من البوح. وبعضها الآخر جاء ليواجه من يرفعون راية التراث تحديا لراية التقدم، فكان يقول إن الإسلام عرف أيضاً نماذج مضيئة للثورة والعدل والحرية بالمعاني المعاصرة. وكان البعض القليل يريد التأكيد على الوجه القومي والحضاري للتراث العربي الإسلامي باعتباره جذرا يطبع«الهوية» بميسم خاص يميز

الثقافة العربية عن غيرها من الثقافات. وفجأة لم يعد التراث ملكاً للسلفيين وحدهم، بل أمسى مشاعاً بين مختلف الاتجاهات: اشتراكية كانت أو قومية أو إسلامية.

أما محمد عمارة في كتابه «مسلمون ثوار» فقد جمع بين رؤيته الاشتراكية ورؤيته القومية في نسيج موحّد يستنطق الشخصية التاريخية وظروفها بما يود أن ينطق به هو دون عدوان على التاريخ، ولكن في ارتباط وثيق بما يجري من حوله على أرض الواقع. إنه يثبت الوقائع كما تمحورت في الشخصية، ولكنه يغذيها بالمعجم الشائع للاتجاهين القومي والاشتراكي. وقد كان يدرك أن معاني الثورة والحرية والعقل، إما أنها لم تعرف في هذه الحقبة أو تلك على الاطلاق، وإما أنها عرفت بمدلول مغاير لمدلولها المعاصر. غير أن الذي كان يعنيه أولاً وأخيراً أن تنطق الشخصية بالمصطلحات المعاصرة.

وإذا كان «مسلمون ثوار» قد صدر في فبراير (شباط) ١٩٧٢، فإنه لم يكد يمر عليه عامان اثنان فقط حتى صدر كتاب محمد عمارة الهام «نظرة جديدة إلى التراث» في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٤، حيث يستكمل أطروحته حول العلاقة بين الماضي والحاضر وبين الهوية والحضارة. كان في الكتاب الأول يقول «إنه لأمر هام وضروري أن تكون حياة هؤلاء الأعلام وآثارهم الثورية في عقولنا وقلوبنا ونصب أعيننا.. وبين يديّ الجيل الذي سينجز ما بداوه ويحقق الأحلام التي ناضل من أجلها هؤلاء المسلمون الثوار». أي أنه يقدم «برهاناً» من داخل التاريخ الإسلامي على أن الغايات العصرية ممكنة في ظل الإسلام. والكتاب الثاني ليس أكثر من استكمال «للفائدة» التي يمكن أن تعود على الحاضر من «معرفة» هذا التاريخ. لذلك فهو يشترط «الوعي» بالتيارات الفكرية والمذهبية التي يضمها تراثنا الحضاري حتى نتعرف على «قيمة العقل والعقلانية» وأيضاً على «معنى الأرقام» حتى «نبصر جذور المظالم الاجتماعية والطبقية الاستغلالية التي لازالت تشكو منها مجتمعاتنا». ومن اليسير أن نضع الأيدي هنا على المفردات الماركسية الشهيرة. ولكن الأهم هو ما يصل إليه محمد عمارة من محاور أساسية لما يدعوه بالوعي تشكل رؤياه في تلك المرحلة بوضوح تام. وسوف نعمد إلى اختيار ثلاثة نصوص كافية للدلالة على هذه الرؤية. لنستمع إليه اذ يقول:

- «وإذا نحن (وعينا) ما في تراثنا من قيم التسامح الوطني والديني والإخاء الإنساني، فلا شك أن تراثنا هذا سيلعب دوراً بارزاً ومؤثراً في تدعيم وحدة أمتنا الوطنية والقومية، وعند ذلك سنتجاوز نطاق هذا المكسب الوطني الهام إلى إطار تؤمن فيه جماهير هذه الأمة، بأن هذا التراث العربي الإسلامي إنما هو تراث كل عناصر هذه الأمة وفئاتها وطوائفها بصرف النظر عن الأصول العرقية البعيدة والمتنوعة والديانات التي تجاورت وتعايشت.. وهو الأمر الذي يمثل حاجة ملحة في ميدان حشد طاقات هذه الأمة كي تنجز المهام الحقيقية التي طرحها ويطرحها عليها التاريخ».
- «وإذا نحن (وعينا) ذلك وما يماثله فلا شك أننا سندرك دور هذا التراث القديم في عصرنا الحديث.. وعندئذ سوف تتحد المواقف وتتمايز الاتجاهات، فلا تصبح شعارات إحياء التراث العربي الإسلامي أشبه ما تكون بقميص عثمان يرفعها الذين لا يفهمون مدلولها ولا يعون كنهها، ولا يؤمنون بحرف واحد مما وراءها.. وإنما هم فقط يريدون استخدام ما في هذا التراث من قيم وأفكار وتيارات مذهبية نشأت في ظروف اجتماعية وفكرية قد تجاوزها التطور

منذ قرون.. يريدون استخدامها وتحويلها إلى قيود تحول دون هذه الأمة ودون بلوغ ما تريد».

●«وعندئذ كذلك لا تصبح شعارات إحياء التراث العربي الإسلامي مخيفة لقطاع من المثقفين يرفعون شعارات التقدم الاجتماعي والفكري- وهم مخلصون وجادون- ولكنهم لا يعون من تراث أمتهم وكنوز حضارتها عشر معشار ما يعون من تراث أوروبا، ومن ثم لا يرون من التراث العربي الإسلامي إلا ما يريد لهم الخصوم (...) عندئذ سيبرز التراث العربي الإسلامي ظاهرة فكرية حضارية متعددة الجنبات متنوعة القسمات، فيها ما يصلح قيوداً على تقدمنا وما يمثل طاقات إبداعية وخلاقة تدفع هذا التقدم إلى الأمام. ومن ثم تنتقل هذه القضية من دائرة العماء والغموض إلى ساحة الصراع الاجتماعي والفكري الواضح والمحدد.. فتعرف جماهير هذه الأمة ومثقفوها الذين ربطوا مصيرهم بقضية تقدمها وتحررها كيف تجعل هذا التراث العربي الإسلامي كتيبة من كتائب حربها ضد التخلف والجمود(...) كما يعرف أعداء تقدم هذه الأمة أن قوى التقدم قد اقتحمت عليهم الحصن الذي توهموا أنهم وحدهم المتحصنون فيه».

لا تنقص هذه النصوص أية صراحة ممكنة في البحث(العلمي).. فالتراث مطلوب لغايات سياسية عاجلة في الحاضر. والتراث تراثان أحدهما سلبي يستخدمه خصوم التحرر والتقدم، والآخر إيجابي (ينبغي) على رواد التحرر والتقدم (استخدامه). عملية الاستخدام هذه هي جوهر«النظرة الجديدة» للتراث كما يقدمها محمد عمارة: التوظيف السياسي. لذلك كان ممكنا للتراث أن«يفيد» الوحدة الوطنية(بحشد الطاقات وإنجاز المهام التاريخية). لذلك(يتوجب) على أصحاب قضية التحرر والتقدم- الذين ستتعرف على هويتهم دون لبس بعد قليل- أن يبادروا قبل غيرهم إلى إشهار سلاح التراث بوجه خصومهم من دعاة التخلف والجمود باسم التراث. وبالتالي فالمطلوب أخيرا تعرية التراث من التراث والخروج به إلى ضوء الشمس في«ساحة الصراع الاجتماعي والفكري الواضح والمحدد».

والدلالة المعلنة في البنية الأساسية لهذه الافتراضات، أن آليات التفكير عند الكاتب هي: أن الأيديولوجيا وليست المعرفة هي بوصلة البحث، وأن البراجماتية أو النزعة النفعية العملية هي الأفق الذي يستشرفه الباحث، وأن العمل السياسي هو ساحة الفعل وميزان الفكر، وأن التراث «حمّال أوجه» متعدد الأغراض باعتباره صناعة بشرية فمنه الغث ومنه السمين حسب وجهة النظر التي يتبناها الكاتب. لذلك فهو يوجه الخطاب إلى خندقين، أحدهما ينتمي إليه والآخر يراه خصما، وأما الخندق الذي ينتمي إليه فقد دعاه إلى توظيف التراث في خدمة قضاياه العادلة بعد طول تجاهل، وأما خندق الخصوم المتحصنون بالتراث فقد انذرهم بأنه سيقتحم عرينهم وأنه سيصارعهم في عقر دارهم.

نحن إذن في«معركة» بين فريقين، ويتخذ محمد عمارة موقعه بثبات في المعسكر العلماني الماركسي، فهو القائل بعد قليل«أن الماركسي هو الوارث الشرعي والمسؤول الأمين عن كل ما في تراثه وتراث أمته من القيم والأفكار والتقاليد (التي مازالت) صالحة للعطاء التقدمي» ثم يستشهد بلينين الذي وبّخ بعض الماركسيين الروس الذين يجحدون تراثهم قائلاً إن الماركسيين(الأصحاء عقائديا) هم حراس التراث. كذلك يستشهد بروجيه غارودي إبان ماركسيته اذ

دافع عن القرامطة ويأخذ على المرحوم عبدالعزيز كامل انه انتقد موقف المفكر الشيوعي الفرنسي. وتطبيقا لهذا المنحنى في التفكير، فقد احتفل محمد عمارة احتفالاً شديدا في هذا الكتاب بالفيلسوف ابن رشد الذي كان قد خصص له كتابا مستقلا ذا عنوان دال على المنهج هو«المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد»(١٩٧١)، كما انه أفرد له فصلا في الطبعة الثانية من كتاب «مسلمون ثوار» عام ١٩٧٤. واذا احصينا المفردات السائدة على معجم المؤلف من«الاستغلال الطبقي» إلى«التقدم أو التحرر الاجتماعي» إلى«المادية والمثالية» ندرك أن الماركسية التي كانت كالليبرالية فكراً يوصف بالتغريب وانه«فكر مستورد»، وانها بالتالي كانت فكراً مستبعدا عن معادلة النهضة (التراث والعصر) قد ربحت على أيدي محمدعمارة وحسين مروة والطيب تيزيني

وغيرهم مكانا مرموقا في هذه المعادلة حين استخدموا التراث سلاحاً للتعامل مع«الجماهير». وفي الحالين فهو«استخدام» سلاح ذي حدّين. كان التراث يعني لرواد النهضة التسويغ الفقهي للحداثة الغربية (العلمانية الليبرالية)، وها هو الآن أصبح يعني لهذا الجيل التسويغ الإسلامي للعلمانية الاشتراكية، ويبقى أن الإضافة البارزة لهذه الرؤى الماركسية في التراث انها وثقت العلاقة بين الإسلام والعصر (الاشتراكي). أي أنها لم تلغ الثنائية التوفيقية لرواد النهضة، بل زادتها تأكيداً، ولكن الإضافة هي أن العصر أو الحداثة أو التجديد لم تعد حكراً لليبرالية الغربية، بل غدت (الاشتراكية العلمية) من عناصر الطرف الثاني في معادلة النهضة التوفيقية.

نقول ذلك سلفاً قبل أن يحين الوقت للكلام عن سقوط النهضة وانفراط معادلتها نهائيا في هزيمة ١٩٦٧ فقد كان هذا الانفراط لعناصرها التكوينية انتصاراً ساحقا للإسلام السياسي الذي لم يضع توقيعه عليها في يوم من الأيام، ولكن الدعوة الخجول التي قادها حسن البنا عام ١٩٢٧ لم تأت أكلها إلا بعد أربعين عاماً.. فالإسلام السياسي لم يكن ضمن كتيبة الإصلاح الديني التي قادها محمد عبده، وهي الكتيبة التي شاركت في صنع النهضة. شأنه في ذلك شأن الملوكسية المصرية والعربية. ولكن الانكسارات التي توالت على النهضة ومعادلتها التوفيقية قد تمكنت في خاتمة المطاف من هزيمة المعادلة من أساسها. وكان الرابح الاكبر هو الإسلام السياسي الذي لم يكن طرفاً فيها. وقد حاولت الماركسية المصرية والعربية اللحاق بما فاتها، ولكنها كانت«تغرف من خارج الصحن» إذ كان التاريخ نفسه قد تجاوزها. تجاوز الاساس الثنائي للنهضة ذاتها، فلما اقبلت الماركسية تطلب الارتباط بالتراث لم يكن هناك بانتظارها.

وهذا على وجه الدقة مصدر المأساة التي واجهت الجهود (الماركسية) في الانضمام إلى طرفي معادلة لم تعد قائمة، فجاء الحرث في البحر ودارت الطواحين في الهواء. لم تكن المأساة أن الماركسية قد تأخرت فحسب عن موعد الزفاف في عرس النهضة، وانما كان العرس ذاته قد انقلب مأتما بوفاة النهضة ذاتها.

ومن الواضح أنه برغم مضيّ عقد كامل في منتصف السبعينات على حلّ التنظيمات الشيوعية في مصر، وحوالي ثماني سنوات على هزيمة الدولة القومية، فإن الفكر الماركسي في قلوب وعقول هذا الجيل الذي ينتمي إليه عمارة لم يكن قد مات. بل ربما كان الانشغال بهذا الفكر والاشتغال به قد زاد، باعتبار أنه في غياب التنظيم الشيوعي قد أضحى الملاذ الوحيد. وهو القول نفسه الذي ينطبق على الفكر القومي، فبالرغم من بقاء

ما سمّي بالنظم (القومية التقدمية) في السلطة، إلا أنها كانت موضوعيا ومازال من امتدادات الهزيمة، فهي عمليا خارج التاريخ. ومع ذلك فقد اشتعل الفكر القومي طيلة السبعينات وبعض الثمانينات وكأننا في مرحلة مدّ لا في مرحلة جزر. وكانت الهزيمة بين الحين والآخر تذكرنا بنفسها واسمها ورسمها في النتائج السياسية لحرب ١٩٧٣ وفي حرب لبنان ثم في حرب الخليج الأولى. وفي العدوان الإسرائيلي المستمر. غير أن أبناء الجيل (الماضي) من المثقفين ظلوا متمترسين بمواقع الماضي كأن شيئاً لا يحدث، كأن التاريخ لا يمر أمامهم وهم معصوبو الأعين.

لذلك كانت «الحرب» الفكرية تعويضاً بأثر رجعي عن غياب الحرب الأخرى في زمانها ومكانها الصحيحين، وهي حرب الشعارات والشعائر والمشاعر أكثر منها حرب الحاضر. بل حرب الماضي الغائب الذي لن يعود. وسوف يتأكد غيابه في مقبل الأيام. وكانت هذه مأساة شخصية لمحمد عمارة فوق أنها مأساة جيل، لأنه في الوقت الذي كان يتعين عليه إبراز طاقته وموهبته وثقافته الإسلامية كان مكبوتا في العمل السياسي والتنظيم. وحين أتيحت له فرصة العطاء في غياب التنظيم كان الوقت قد فات.

لنمسك بهذا الخيط من الآن قبل أن يواصل عمارة بناء مشروعه الثلاثي الأضلاع. هذا المشروع الذي اكتشف فجأة أنه يبنيه في الفراغ، فكان انقلابه العنيف على نفسه والمشروع معاً، باستسلامه طواعية للمشروع الآخر الذي قاومه طيلة عمره.

المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الوطن العربي
التاريخ : ١٥ ابريل ١٩٩٤

مواجهات

د. غالي شكري



من الشيوعية
الى الاسلام السياسي
(٥)

مصارعات الفكر الشمولي

اذا كانت العلمانية في كتابات محمد عمارة حول التراث الإسلامي استخلاصاً للدلالات والمعاني من مواقف الأسلاف وأفكارهم المدونة، فقد كان هذا «الاستخلاص» - حتى لا أقول الاكتشاف - عنوانا للجوانب العقلانية في ذلك التراث. ومن هنا كان التركيز على المعتزلة من جهة وابن رشد أو ابن خلدون من جهة أخرى. وبالطبع لم تكن هناك «علمانية» في عصور هؤلاء جميعاً، ولكن محمد عمارة كبقية الماركسيين العرب في السبعينات أراد أن يوجه احتفال بعض نصوص التراث ببعض مفاهيم العقل إلى احتفال من نوع آخر لم يرد اسمه في التراث، وهو قيام السلطة الشرعية على أسس غير دينية. أو ما كان يدعوه الأوروبيون بعد الثورة الفرنسية بفصل الدين عن الدولة. أي العلمانية. ومن المرجح أن عمارة لقي عنتا شديدا في افضاء النصوص واستيلادها لما يريد، فكان التأويل ملاذه في القبض على شبح فكرة من هنا وطيف فكرة من هناك يحاول - بتعسف أشد - أن ينسج منهما لفظاً أو تعبيراً مرادفاً للمعنى الذي يقصده أو قريباً منه أو هو يصبغ اللفظ القديم بالمعنى الجديد، أو انه يمزق السياق القديم ليعيد صياغته في منظومة جديدة لم تكن له في سابق الأيام.

وكانت المسافة هائلة بين مفهوم «إعمال العقل» في التراث الإسلامي وهذا المفهوم في التراث الأوروبي، بل ان هذا المصطلح بالذات لم يرد قط في التراث الإسلامي. ولكن عمارة كان يفرضه على «مواقف» لبعض «الثوار» من قادة المسلمين الذين لم يعرفوا ايضا هذا اللقب المستمد من «الثورة» فلم يسبغه الناس عليهم ولم يسبغوه على انفسهم كبقية المفردات المستمدة من «الحرية» كالاحرار والتحرير وغيرها. غير أن عمارة كان يبيح لنفسه - كبقية زملائه من أبناء التيار نفسه - التوسع في الاشتقاق والترادف والمطابقة والمجاز والكناية والاستعارة بما يحقق له الهدف من توظيف التراث في خدمة الحاضر. وهو تفكير سياسي براغماتي في المقام الأول، يختلف كثيراً عن الذين تفرغوا وتخصصوا في التاريخ الإسلامي أو الفلسفة الإسلامية أو الفقه أو علم الكلام أو الشريعة أو التفسير. هذه العلوم الإسلامية وغيرها

من علوم اللغة العربية كالبلاغة والنحو والصرف والنظم، لا علاقة لها بعمليات التطويع الفكري والتوظيف السياسي لبعض التراث بأسلوب الانتقاء(أو التشطير بلغة جورج طرابيشي) والاسقاط مما يدخل في صميم الدعاية السياسية التي تزايد على دعاة الإسلام السياسي للاستحواذ على اكبر نسبة من أصوات (المؤمنين).

ولم يكن الماركسيون العرب في اهتمامهم المباغت بالتراث الإسلامي يستهدفون خلع الإيمان من الصدور. وإنما كانوا يبتغون الإعلان عن أن الإيمان لا يتعارض مع الدولة العلمانية والعدل الاجتماعي. وهي دعوى صحيحة سبقهم إليها الحزب الشيوعي الإيطالي بزمن طويل. ولكن السبيل إلى ذلك لم يكن لدى الشيوعيين الإيطاليين هو العودة إلى اشتراكية المسيح أو جهاد القديس بطرس أو رسائل بولس، وإنما

كانت نقطة انطلاقهم كما جاءت في توليلاتي وغرامشي وبرلنغوير انه ليس مطلوبا نقد السماء بل نقد الشقاء على الأرض. وكان الشيوعيون في ايطاليا كغيرهم من أبناء المذاهب السياسية الأخرى في العالم(المسيحي) يحترمون قواعد العلم ويلتزمون بمناهج المعرفة. ومن ثم لم يكونوا على استعداد في أي وقت للاستشهاد بالانجيل العامرة أياته بمحبة الفقراء والنفور من الاغنياء لاستخلاص القول بأن«المسيحية لا تتناقض مع الاشتراكية». ولم يكونوا على استعداد للاستشهاد بالمسيح في قوله الصريح«اعطوا ما لله لله وما لقيصر لقيصر» للتأكيد على فصل الدين عن الدولة. كانوا يدركون- والجماهير معهم- أن السياق الانجيلي لا علاقة له بالسياق الإنساني المعاصر على مختلف المستويات الثقافية والتاريخية والاجتماعية. وكانوا يدركون- والجماهير معهم-- أن هذه الاستشهادات في غير سياقها تتناقض حتما مع اقتناعهم الفلسفي بالمادية الجدلية والمادية التاريخية، فان هم لجأوا إليها زوروا التاريخ والمعرفة وضللوا جماهيرهم. لذلك لم يقترفوا هذه الخطيئة قط، بل قالوا في بساطة دون الحاجة إلى التزوير أن الجماهير تحتاج إلى حلّ مشكلاتها الواقعية، واجتهدوا في تقديم الحلول التي جعلت من حزبهم اكبر الأحزاب الشيوعية في الديموقراطيات الغربية.

أما في بلادنا فقد اختلفت الأمور اختلاف السياق التاريخي(الثقافي- الاجتماعي) بيننا وبين أوروبا خصوصاً، سواء على الصعيد المعرفي العام أو على صعيد البنية الدينية في الدولة والمجتمع على السواء. ولكن الحركة الثقافية للماركسية العربية وقعت في«رد الفعل» مرتين: الأولى حينما تجاهلت المسألة الدينية والتراث تجاهلاً مطلقاً، والأخرى حين تلفعت به رداء يحمي ظهرها من خناجر الإسلام السياسي. والمفارقة واضحة، إنها إلى حد كبير تشبهت به في التستر به لغايات سياسية راهنة، إنها البنية الذهنية الواحدة أو المشتركة، وان تعددت الخنادق فوق السطح. كان التراث في كليهما كورقة التوت، لذلك كان الحصاد في جوهره هزيلا على الجانبين، سواء ونحن نبحث عن النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية أو عن الثورة في التراث، أو عن المادية والمثالية عند هذا الفيلسوف أو ذاك، أو العكس حين كان الإسلام السياسي يبحث عن فتاوى بن تيمية، كان البحث عن«المادية» أو«المثالية» أو«الفتاوى» بحثا عن الوهم أو عن المستحيل، واغترابا مريراً عن الواقع.. فالمادية أو المثالية باسمها ورسمها قد (أقول قد) نجدها عند أحد فلاسفة الغرب

اذا شئنا التدقيق في المصطلح الذي نشأ ضمن سياق ثقافي شامل يجيز هذا التعبير. والفتاوى التي جاء بها ابن تيمية أو غيره قد نجدها كذلك مطابقة لواقع الحال في زمان محدد من تاريخ العرب والمسلمين كان يجيز فهمها والتعامل معها. انهما معاً اغتراب عن الزمان والمكان.

ومع ذلك، فقد فرض الإسلام السياسي مناخاً في السبعينات يملأ الفراغ الناشيء عن هزيمة الدولة (القومية- الاشتراكية). وسرعان ما

برزت أسئلة قديمة، جديدة، إنها قديمة من حيث أنها كانت محوراً للصراع الفكري والسياسي عند نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي بين دعاة الجامعة العثمانية ودعاة الوطنية المصرية، أي بين القائلين بالولاء للخلافة وبين القائلين بالمجتمع المدني والاستقلال عن تركيا من ناحية وبريطانيا من ناحية أخرى. هذا حوار قديم حافل بالاسئلة: عن الهوية والنظام السياسي. وهو حوار لم ينقطع في اي وقت، ولكن سقوط الخلافة واستمرار التحديث وثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢، كلها عناصر شاركت في انحياز الدولة، بالرغم من السلطة الاستعمارية والقوى المحافظة، لمشروع التحديث الذي قاده محمد علي وأحمد عرابي وسعد زغلول وجمال عبدالناصر. وبرحيله والانقلاب عليه قويت شوكة الإسلام السياسي، فأعاد طرح الاسئلة القديمة وكأن تاريخا ثقافيا وسياسيا واجتماعيا طويلا لم يكن.

لذلك جاء مشروع محمد عمارة ورفاقه من الماركسيين كرد فعل على الموجة العالمية للإسلام السياسي في المحيط العربي المضطرب الأنواء والعواصف بعد استيلاء الثورة المضادة على مقاليد الحكم في مصر، وأيضاً بعد إعادة انتاج دولة الهزيمة في بعض الأقطار العربية الأخرى دون أن تحقق على أرض الواقع عنصراً واحداً من عناصر هذا الشعار. بل توالت الهزائم لكل منها، بالانفعالات المتعددة والانفتاحات الاقتصادية المختلفة، وبالمزيد من احتلالات إسرائيل للأرض واختناقات الديموقراطية في مختلف المجالات. ومن هنا كان التشابه الثاني بين العلمانيين(قوميين وماركسيين أو متمركسين) وبين قوى الإسلام السياسي: وهي الدولة الشمولية، العسكرية هنا والدينية هناك. كان جوهر الفعل السياسي، الاجتماعي، الثقافي في الدولة القائمة شمولياً، كما كان جوهر الفكر في الدولة البديلة المقترحة شمولياً كذلك. وهكذا كانت الثقافتان المعلنتان شموليتين في العمق. وقد وجدت كل من الثقافتين مبرراً لوجودها في الثقافة الأخرى. وحين اكتشفت«ثقافة» الإسلام السياسي ركائزها المهيأة لاستقبالها في التراث عامة والتراث الديني خاصة، بادرت الثقافة المسماة علمانية فيما يشبه اللجوء السياسي إلى المصدر نفسه في مهمة دفاعية لا أكثر ولا أقل.

ولكن الاشتراك في الجذر الشمولي من جانب وفي التوظيف السياسي للتراث من جانب آخر ساهم بنصيب موفور في حالة اللامبالاة الجماعية لخطة الاختيار بين أحد الخندقين، وفي حالة البلبلة والارتباك الشديدين اللذين سادا على المجتمع لحظة الحاجة إلى جواب ناجع عن الأسئلة القديمة المتجددة: عن الهوية والنظام السياسي.

وهما المحوران اللذان غابا غياباً شبه تام عن آليات التفكير الماركسي العربي، ولم يغيبا مطلقا عن آليات تفكير الإسلام السياسي الذي عانى من سقوط المثل الأعلى المتحقق في دولة الخلافة فاذا بالدولة الخمينية تمنحه البديل في العام الأخير من العقد السابع لهذا القرن. ومن ثم فقد استرد عافيته من الواقع المتحقق، بينما كانت الماركسية في العالم تشق طريقها السريع خلال العقد التالي إلى سقوط النموذج المتحقق، وتنفتح ملفاتها علنا عن الثغرات الفادحة الثمن، وفي مقدمتها المجتمع الشمولي والدولة الشمولية.

وهكذا كان الفكر الماركسي العربي أمام المأزق التاريخي، في الوقت الذي كان يشمّر فيه عن ساعديه لاقتحام عرين الأسد بتوظيف الدين والتراث لا من أجل البحث عن الهوية أو تأصيلها أو عن النظام السياسي البديل الذي يتجاوز مقومات الهزيمة، بل لتحصين الواقع القائم في مهاجمة الخطر المحتمل. أما الإسلام السياسي الذي يملك آلية توظيف التراث ذاتها، فإنه كان يملك أيضا الجواب الجاهز على سؤال الهوية والنظام السياسي، فهي الهوية الدينية والدولة الدينية. وها هو المثل الأعلى قد تحقق في إيران. لذلك وجد الإسلام السياسي نفسه في موقع الهجوم، بينما لم تجد الماركسية العربية موقعاً لها إلا في خطوط الدفاع الأمامية والخلفية.

ولم يكن محمد عمارة حتى منتصف العقد الثامن إلا درعاً بارزاً في كتائب هذه الخطوط، تميزه ثقافته الأصلية واصراره على النهج الماركسي التقليدي ومتفرعاته الآنية. لذلك أهمل الجواب عن الاسئلة الجوهرية المطروحة وانشغل غاية الانشغال بانجاز مشروعه. كان قد انتهى إلى أن التراث الإسلامي يحفل ببذور العقلانية أيا كان الاختلاف بين هذا المصطلح الأوروبي ودلالته في التراث العربي، ثم شرع في إحياء التراث الوطني المصري بتحقيق أعمال الطهطاوي وعلي مبارك ومحمد عبده وقاسم أمين، مضافا إليهم روافد الأفغاني والكواكبي.

وفي معرض تقييمه لأعمال الطهطاوي الكاملة (بيروت، ط أولى مايو/ ايار ١٩٧٣) يقول عن تجربة محمد علي في النصف الأول من القرن التاسع عشر«وللمرة الأولى يتم التمييز بين السلطة السياسية وبين الدين- مع الاستفادة من تراث الحضارة الإسلامية التشريعي في وضع القوانين الجديدة- وهذا التمييز هو الذي ادى إلى تطور هام جدا شهدته هذه التجربة، تمثل في اشتراك سائر ابناء الوطن، بصرف النظر عن أديانهم ومعتقداتهم، في تولي المراكز واحتلال المواقع في هذه التجربة الجديدة وأجهزتها المختلفة، مما ابرز للوجود أن هناك تجربة تبنى على أساس وطني لا على أساس ديني أو طائفي، فدخل الشرق بهذا التطور الهام والحاسم إلى عصر التنوير» (ص١٥١). وفي الصفحة التالية مباشرة يؤكد أن الطهطاوي كان«المبشر بهذا الفكر الديموقراطي الليبرالي في ربوع الشرق التي ألفت طويلا نمط الحكم الفردي.. بل لقد استطاع أن يضع كل أسس هذا النمط من انماط التفكير والسلوك والممارسة السياسية بين يدي قومه» (١٥٢). هذه وغيرها مجرد تعليقات على المتون،

ولكنها تعليقات منحازة إلى المتون.

كذلك الأمر في معرض تقييمه لأعمال محمد عبده الكاملة (بيروت، ط أولى، اغسطس/ آب ١٩٧٢) فإنه يركز على الاستدلال بقول الإمام«ليس في الإسلام سلطة دينية، سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر، وهي سلطة خوّلها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم كما خولها لأعلاهم ينال بها من ادناهم»(ص١٠٤) أما السلطان فهو«حاكم مدني من جميع الوجوه» (ص١٠٥). حتى القاضي الشرعي أو المفتي أو شيخ الإسلام فـ «ان الاسلام لم يجعل لهؤلاء أدنى سلطة على العقائد وتقرير الأحكام، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية قدّرها الشرع الإسلامي، ولا يسوغ لواحد منهم ان يدّعي حق السيطرة على إيمان أحد، أو عبادته لربه أو ينازعه في طريقة نظره»(ص ١٠٦). وكان الشيخ محمد عبده هو الذي صاغ برنامج الحزب الوطني فكتب في المادة الخامسة من هذا البرنامج «الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني، فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب وجميع النصارى واليهود، وكل من يحرث ارض مصر ويتكلم لغتها منضم إليه، لأنه لا ينظر لاختلاف المعتقدات ويعلم ان الجميع اخوان وأن حقوقهم في السياسة والشرائع متساوية» (١٠٨).

ينحاز محمد عبده إلى هذه الأقوال والأفعال وإلى دلالاتها المباشرة، وينحاز إلى بقية المفكرين من رواد النهضة، لا في مواقفهم العملية من نظام الحكم المنشود على انقاض (الحق الالهي) في السلطة فحسب، بل من نظام التعليم وأوضاع المراة والتربية. تلك كانت مرحلة الانتقال المريرة من المنظومة الفكرية العثمانية السائدة إلى المجتمع المدني. وكان لمحمد عمارة بمفرده فضل إحياء المقومات الرئيسية لهذا المجتمع كما جاءت في أقوال وأفعال رواد النهضة.

«التنوير» .. و«التدين»

بقلم المستشار **سعيد الجمل**

أزمتنا التي تسبق كافة ازماتنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هي ازمة فكر في الاساس وهي معركتنا طيلة القرنين الماضيين والتي اتخذت اسماء عديدة فسميت مرة باسم الاصالة والمعاصرة أو القديم والجديد او السلفية والتحديث إلى آخر هذه المسميات وهي ذاتها القائمة الآن بين من يسمونهم علمانيين واسلاميين.

والعين لا تخطئ الآن تمييز اتجاهين في الفكر الاسلامي اذ يمكن بسهولة معرفة الذين يمثلون الفكر الاسلامي الحقيقي طيلة تاريخه أو على مستوى افكار العالم الاسلامي فلا تخطئ العين رؤية الشاعر محمد اقبال من باكستان كما لاتخطئ رؤية محمد عبده أو أحمد أمين في مصر وهذا الفكر الاصيل الذي يمثل جوهر الاسلام وفلسفته بعيد كل البعد عن تلك الظاهرة الشاذة التي يطلق عليها الجماعات المتطرفة اذ ان هذه الظاهرة بما احتوت عليه من عنف وتطرف لا شأن لها بالاسلام وحضارته وفلسفته انما هي ظاهرة نشأت وترعرعت في فترات للقهر السياسي ويتصف افرادها بضيق الفكر كما يتصفون بضيق الصدر وهشاشة الاخلاق. وهي جماعات تحفل بالشكل دون المضمون وقد استطاعت أن تستولي على عقول كثير من الشباب وادبيات فكرهم لا تخرج عما هو مثار في كتبهم ومطبوعاتهم حول السحر والجن وعذاب القبر واحوال يوم القيامة دون تعرض لاية مشكلات حقيقية تواجهها شعوبنا ومن ثم فهذا الاتجاه لايصح ان يصنف مطلقا على أنه اتجاه اسلامي وإن كان الغرب وبعض ممثليه عندنا يحرصون على نسبة الاسلام الى هذه الظاهرة الشاذة.

وإذا اردنا ان نشير الى الاتجاه الاسلامي الصحيح فإن الذي يمثله حقيقة هو الفكر الاسلامي المستنير والذي تنطلق قاعدته عبر تاريخ طويل كما تشمل اماكن اسلامية كثيرة على امتداد الساحة الاسلامية من مراكش غربا وحتى الهند وباكستان شرقا. وهذا الفكر الذي يمثله كما قلنا الشاعر الباكستاني محمد اقبال هو نفس الفكر الذي يمثله محمد عبده في مصر والشام وهو فكر لا يعادي التطور او الأخذ بالاساليب الديمقراطية والدستورية في الحياة وشئون الحكم وهو لايعرف تفرقة بين ماهو ديني وماهو مدني فشئون الحياة المدنية كلها مصبوغة عنده بالصبغة الاسلامية فالتدين في عرف حضارتنا الاسلامية هو كل شئ يسلكه الانسان فيحقق به نفعا او يدفع به ضررا حتى أن الاستمتاع بطيبات الدنيا المشروعة هو تدين يثاب عليه الانسان. هذه هي فلسفتنا الضاربة في اعماق الوعي الجماعي من شعوبنا وفكرنا وهي على خلاف مذاهب أهل الغرب والتي تقوم فلسفتهم اساسا على مناهضة الدين. في ديننا كما يقول الدكتور محمد عمارة في كتابه «الغزو الفكري وهم أم حقيقة» كل شئ يسبح بحمد الله ومن ثم فكل فعل طيب هو عبادة لله إذ ليست العبادات هي الصلاة والصوم وحدهما وهذا هو المعنى الذي تشير اليه الآية الكريمة والتي تفهم على هذا الوجه السابق إذ يقول سبحانه «وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»

أما من يقال لهم الآن «دعاة التنوير» فهم أولئك الذين تقوم رؤيتهم على فصل الدين والتدين نهائيا عن كافة شئون الحياة المدنية التى تبقى متحررة تماما من كل فكر دينى وهو ذات التفكير الذى كان سائدا فى عصر النهضة فى أوروبا حيث قام هذا الفكر على انقاض ماكنت تمثله الكنيسة فى هذا الوقت اذ تم عزلها تماما عن كافة شئون الحياة.

ودعاة التنوير عندنا يتحدثون دائما عن المنهج العقلانى فى مواجهة الدين والتدين اعتبروا مثلا أن الطهطاوى كان مترددا فى دعوته إلى الاخذ باسباب المدنية الغربية حينما نبه الى الشرائع الدينية بإعتبارها المعيار الأول فى الحكم على الاشياء وهم لو علموا الحقيقة لأدركوا أن الطهطاوى لم يكن مترددا ولا متناقضا حينما قال ذلك لأنه كان يدرك بفطرته وعلمه أنه لاتناقض بين التطور والاخذ باسباب الحياة الحديثة وبين التدين واعتباره المعيار الأول فى الحكم على الاشياء كما أن اصحاب «التنوير» قد ظلموا سعد زغلول حينما ارادوا أن يستخلصوا من تصريحه الذى انتقد فيه خطبة أحمد زكى باشا فى افتتاح الجامعة حين تحدث عن الاسلام ومجده وقول سعد ان «الجامعة لادين لها إلا العلم» فإن ذلك ليس معناه فى كل الفروض رفض سعد للتدين والدين وإبعاده عن مسالك الحياة المدنية المختلفة وكل ماأراد سعد أن يقوله «فى هذا السياق وفى فترة الحياة السياسية فى هذا الوقت التى كانت الخلافة العثمانية تريد ان تهيمن بسلطانها على كافة البلدان العربية» أنه يناوئ هذه الخلافة ويريد التخلص من الحكم التركى الذى اتخذ من الدين ستارا لإحكام قبضته على المنطقة وأهلها ومنعهم من الأخذ بالاساليب الدستورية الحديثة تدعيما لاستقلال مصروفى هذا الوقت وخروجها من النطاق التركى الذى فرض عليها التخلف باسم الدين.

ولم يخرج سعد مطلقا عن افكار الاستاذ الامام والتى كانت تقوم على مناوءة الحكم التركى والعمل على استقلال مصر فى ظل من الافكار الحديثة وهى افكار لاتعنى مطلقا استبعاد الدين كمنطلق حضارى يؤخذ به فى كافة اوجه الحياة بل تعنى فهم الدين وفق مايمليه العقل وبمايفرضه التطور. إن سعدا صاحب الثقافة الاسلامية خريج الازهر وتلميذ الاستاذ الامام والداعى الى الاخذ بالاساليب الدستورية الحديثة فى الحكم لايرى تناقضا بين التحديث وبين التدين على ان يكون ذلك وفق منهج عقلى متكامل.

إن نظام التحديث الديمقراطى والدستورى الذى اخذ به وفقا لدستور سنة ١٩٢٣ لم يكن من شأنه مصادرة النهج الاسلامى والدعوة له بل إن هذا التطور الدستورى صاحبه تطور فكرى اسلامى أتى بثماره طيلة العقود التالية على صدور الدستور وهى العقود التى طبقت فيها الديمقراطية السياسية وان لم يمنع ذلك وجود فكر علمانى متطرف فى هذا الوقت ايضا كان يجد تجربة كمال اتاتورك مثلا له يحتذى به ويراد تطبيقه فى مصر هذا النهج الاسلامى قام بتقديم التراث على أساس متطور حديث كما فعل هيكل فى كتابته للتاريخ الاسلامى وكما فعل العقاد فى تحليله للعبقريات الاسلامية وكما فسر وافتى به ائمة الازهر الكبار من أمثال المراغى وشلتوت ودراز، كما أن هذا النهج ذاته هو الذى تمثل فى كتابات الفقيه الكبير السنهورى فى الفقه الاسلامى متعارفا بالشرائع الحديثة لبيان وجه العبقرية والشمول والدقة والصلاحية فى الشريعة الاسلامية لمواجهة كافة المشكلات التشريعية المعاصرة.

مواجهات

د. غالي شكري



من الشيوعية
الى الاسلام السياسي
(٦)

«الحاكمية» فكر مستورد من فارس كسرى والخميني وكنيسة العصور الوسطى

المصدر : الوطن العربي

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٤

في العام ١٩٨٨ ظهر كتاب محمد عمارة «الدولة الاسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية».. ولكن الكتاب يضم بين مواده الاساسية كتابا آخر صدرت طبعته (الثانية وليست الأولى) عام ١٩٨٠ عنوانه «الاسلام والسلطة الدينية». ومعنى ذلك أن الطبعة المدرجة في كتاب ١٩٨٨ هي الطبعة الثالثة. ومعناه أيضا أن المؤلف يقول لنا انه مازال يتبنى الآراء والأفكار الواردة فيه حتى ذلك التاريخ. وقد أضاف الكاتب الى الكتاب القديم في المجلد الجديد فصولا من شأنها تأكيد تلك الآراء والافكار بمزيد من البحث والتمحيص والجهد العلمي الدؤوب. وقد انتهى محمد عمارة في بحثه هذا الى نتيجة رئيسية تقول ان «الاسلام كدين لم يحدد للمسلمين نظاما محددا للحكم، لأن منطق صلاحية الدين الاسلامي لكل زمان ومكان يقتضي ترك النظم المتجددة قطعا بحكم التطور للعقل الانساني الرشيد يصوغها وفق مصلحة المجموع، وفي أطار الوصايا العامة والقواعد الكلية التي قررها هذا الدين.. فهو مثلا قد دعا الى الشورى والعدل ومنع الضرر والضرار، وعلى المسلمين ان يصوغوا لمجتمعاتهم نظم الحكم التي تقربهم من تحقيق هذه المثل العليا»(ص٥٤)

ولم يصل محمد عمارة الى هذه النتيجة الا بعد دراسة مضنية للتاريخ الاسلامي والفقه الاسلامي ومتابعة صبورة لعلاقة هذا الفقه بذاك التاريخ واستخلاص الدلالات «الواقعية» و«المنطقية» لمسيرة هذه العلاقة في التراث القديم والوسيط والحديث.

وكان الاسلام السياسي على ارض الواقع قد أحرز العديد من الانجازات العملية سواء عام ١٩٨٠ بتغيير نظام الحكم في ايران او على طول المسافة حتى عام ١٩٨٨ باغتيال رئيس الدولة في مصر والانتعاش المحقق في الجزائر والسودان. ويمكن اعتبار عقد الثمانينات هو عام الصعود لحركة الاسلام السياسي في بعض الاقطار العربية من المشرق والمغرب، بالاضافة الى بعض دول الشرق الاوسط، وكذلك افغانستان. وهي بالتالي حركة سياسية مسلحة ذات استراتيجيات اقليمية ودولية ومحلية ، تتوافق احيانا في مراميها البعيدة، وتفترق احيانا في غاياتها القريبة، وتشتبك خيوطها في جميع الاحوال حسب المصالح المتطابقة او المتقاربة او المتباينة، الخفية أوالظاهرة، بين اصحاب هذه المصالح.

ولكن هذا الصعود المسلح لم يكن مسلحا بالحديد والنار فقط، بل شهدت الثمانينات صعودا فكريا واضحا لدعوات الاسلام السياسي.

المصدر : الوطن العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٤

كانت الافكار الجنينية التي ولدت في الستينات ونمت في السبعينات قد اصبحت «نظريات» متماسكة لها اصول ومراجع وتجارب واجتهادات لم تعد مقصورة على التهييج والاثارة في الدعاية الحماسية، بل أمست ذات منطق يحتمل الجدل. ومن الان فصاعدا سيكون هناك اربع مستويات لحركة الاسلام السياسي تمضي في خطوط متوازية تربط بينها خطوط افقية سرية أو نصف علنية او علنية: المستوى الاقتصادي بتأسيس البنوك الاسلامية وشركات توظيف الاموال. والمستوى السياسي بدخول البرلمان عبر الاحزاب الشرعية والاعلام المرئي والمسموع والمكتوب. والمستوى العسكري من خلال حرب العصابات في الداخل وحرب افغانستان في الخارج. والمستوى الفكري الذي يطرح المحاور الاساسية حول الموقف من الحضارة والثقافة والنظام الاجتماعي ونظام الحكم.

في هذا السياق يجيء كتاب محمد عمارة بطابعه السجالي، ولهجته الجادة، وتوجهه المعارض لأطروحة الدولة الدينية. ويشرع على لفور بتبيان تاريخ هذه الدولة في مصر القديمة حيث كان الفرعون هو الإله، وفي فارس حيث كان كسرى ينفرد بشريعة السماء، وفي الامبراطورية الرومانية حيث كان قيصر ظل الله على الارض يحكم بموجب الحق الإلهي. ويضيف محمد عمارة انه «في فترات من تاريخ حضارتنا العربية الاسلامية تسربت عناصر من هذه النظرية الى قطاع محدود من الفكر السياسي، ودعا اليها نفر قليل من مفكري الاسلام هم أئمة الشيعة، كما تسربت عناصر من هذه النظرية الى عقول العديد من المستبدين والحكام والسلاطين، فأعاقت تطور الامة وأثقلت عقلها بالقيود ودفعتها دفعا الى مرحلة الجمود والتخلف التي شملت عالم الاسلام وكبلته واثخنته بالجراح لعدة قرون»(ص١١).

ويضرب محمد عمارة الامثلة: معاوية ابن أبي سفيان الذي قال «الأرض لله وأنا خليفة الله، فما أخذت فلي، وما تركته للناس فالفضل مني». ولم تتغير فلسفة الحكم حين انتقلت الخلافة الى العباسيين، فكان هناك ابوجعفر المنصور الذي خاطب الناس قائلا «نحكمكم بحق الله الذي اولانا وسلطانه الذي أعطانا.. وانما أنا سلطان الله في ارضه»(ص١٨). ويستطرد الباحث «وكما قرأنا وسمعنا في تاريخ العصور المظلمة بأوروبا عن تلك المؤسسات الكهنوتية التي استندت الى السلطة الدينية في الحكم على عقائد نفر من المواطنين، بخاصة العلماء

والفلاسفة والمفكرين المستنيرين، وكيف ذهبت تلك المؤسسات الى احراق بعض الكتب وتحريم بعض النظريات ومحاربة عدد من الاختراعات والاكتشافات العلمية والفكرية كما حدث في اوروبا في العصور المظلمة عندما سادت فيها كلمة الذين زعموا لأنفسهم سلطة دينية، فإن المجتمعات الاسلامية - ولها هي الاخرى عصورها المظلمة - قد شهدت هي الاخرى شيئا من ذلك»(ص١٩) ويشير الكاتب الى مرسوم الخليفة العباسي «القادر» الذي دعاه «الاعتقاد القادري» وفيه حرم الفكر المعتزلي واهدر دماء اصحابه، والوالي الاموي خالد بن عبدالله القسري الذي نفذ مشيئة هشام بن عبدالملك فذبح مفكرا كبيرا هو الجعد بن درهم (١١٨هـ) لمجرد انه كان معارضا سياسيا فاتهمه في عقيدته. وقد وصل الامر بهشام بن عبدالملك ان ينفي معارضيه بالجملة الى إحدى الجزر القريبة من ساحل اريتريا «كل ذلك لأسباب سياسية وجدت مبررات اضطهادها له في السلطة الدينية التي قررها نفر من الفقهاء» (ص٢٠) هذه «النقطة السوداء» كما يسميها عمارة وجدت لنفسها تربة خصبة في بعض أئمة الفكر الشيعي من ناحية، وفي الخلافة العثمانية من ناحية اخرى.

وليست مصادفة ان يتدهور حال المسلمين في ظل هذه «السلطة الدينية» المستمدة اصلا من النظام الفارسي في عهد كسرى، والكهنوت المسيطر على الامبراطورية الكاثوليكية في عهود قيصر، ولا علاقة لها بالاسلام. اي ان القول بسلطة دينية للحكم او الحاكم انما هو فكر مستورد من عصور الظلام الفارسية والاوروبية على السواء لحماية مصالح اقتصادية وسياسية لبعض الحكام المسلمين وفقهائهم، ولا علاقة لها بالدين او التدين. فترات الحكم المطلق هذه التي اودت بحضارة الاسلام المزدهرة وتدهورت في ظلها أحوال المسلمين هي التي يطالب باستعادتها دعاة الاسلام السياسي في الوقت الراهن.

لذلك يتجه محمد عمارة مباشرة بالخطاب الى دعاة «الحاكمية» اي القائلين بأن الحكام من البشر يغتصبون حق الله في الحكم «وهم بقولهم هذا يجعلون صاحب السلطة السياسية في النظام الاسلامي - الحاكم - وكيلا عن الله (اي حاكما) بالحق الالهي (بينما) الحال في الفكر الديموقراطي ان صاحب السلطة الاصلي هو الشعب ومتوليها هو نائب الامة ووكيلها او شبه وكيل، مسئول امام الامة التي لها حق محاسبته ومراقبته»(ص٣٢).. ذلك ان البشر في خاتمة المطاف، وبغض النظر عن اية ادعاءات هم الذين يمارسون الحكم فعليا وهم الذين ينفذون القانون. والنظم السياسية عند عمارة لا تنقسم الى نظم حتمية واخرى ارادية، فهي جميعا ارادية «لأنها سلطة في يد بشر» ولكنها بعدئذ تختلف من ارادة الفرد الى ارادة الحزب الى ارادة الطبقة «على حين ان السلطة التي يزعم اربابها ان الحاكم في السياسة والاقتصاد هو الله سبحانه وتعالى تحدد انها تحكم باسم الله ونيابة عنه لا عن الناس.. فالتقسيم الحقيقي للنظم هو: نظم تحكم او تتحكم تحت ستار الحق الالهي، ونظم تفصح عن ان الحاكم بشر ينوب

عن البشر في سياسة المجتمع وحكمه وان الامة مصدر السلطات (ص٣٤).

ولا يذكر محمد عمارة الدعاة الذين يقصدهم بالاشارة الى «بعض الباحثين الاسلاميين». ولكن المقصود بطبيعة الحال هو الباكستاني ابوالاعلى المودودي والمصري سيد قطب والهندي ابوالحسن الندوي ومن حذا حذوهم في مصر وايران الخمينية وبعض الاقطار العربية والاسلامية. والى هؤلاء يوجه اليهم الكاتب حديثه باعتبارهم من اصحاب الفكر «الثيوقراطي» ولكنهم في واقع الامر هم اصحاب برنامج انقلابي لأوطانهم لو نزعنا عنه ورقة التوت لتراءت لنا بنوده واضحة: الاستيلاء على السلطة بالعنف وتكفير كل من يختلف مع عملية الاستيلاء العنيف وانفراد فئة محددة بالسلطة وتسييد خططها الاجتماعية تحت هيمنة تحرم المعارضة من حيث المبدأ لستر مصالحها الاقتصادية وحدها بشعارات دينية جذابة، وايضا للتوسع في الاقليم اوالمجتمع الدولي وتحقيق استراتيجيات اقتصادية وسياسية لا علاقة لها بتلك الشعارات.

اما تحليل محمد عمارة الذي بذل لاثبات صحته اقصى جهد بحثي ممكن، فهو يتوقف عند حدود الشعارات المرفوعة وينفذها كأنها حقيقية. ومن ثم فهو لا يكشف عن الحقائق الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية الملموسة على ارض الواقع حتى يتسنى له فضح التزوير في رفع هذه الشعارات. ان تحطيم العلاقة المزينة بين الشعار والمصالح هو الغاية الغائبة عن هذا التحليل بالرغم من اهميته القصوى في رفع الضلالة عن عيون الشباب الذي تجذبه هذه الشعارات.

ومن ثم فقد استغرق محمد عمارة في رفع الاستار عن مفهوم «الحاكمية» لغويا وسياسيا من خلال السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة سواء في النصوص التراثية او في النص القرآني او في السنة النبوية الشريفة، وخلص الى ان «هذا النفر قد استشهد في تأسيس فكره بما لا يشهد له» (ص٣٥) وانتهى الى ان مصطلح الحكم قد اتى في النص القرآني بمعني «قضاء وفصل في التحاكم اي التقاضي وليس نظام حكم وسياسة مجتمع كما يعنيه هنا المصطلح في الادب السياسي المعاصر الحديث» (ص٣٨). ويستعرض الباحث من خلال الايات الكريمة واحاديث الرسول ما يؤكد ان الحكم من الحكمة وان الحكم بمعنى القضاء وان الحكم يوم القيامة «لا يعني بأية حال من الأحوال ما يعنيه هذا المصطلح في ادبنا السياسي الحديث.. ومن ثم فلا مجال ولا أساس لدعوى اصحاب نظرية الحاكمية السياسية لله» (ص٤٧)

ويستشهد الباحث بالأصولي الاكبر الامام الغزالي الذي قال «ان النظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد وقسم يتعلق بالفروع. واصول الايمان ثلاثة: الايمان بالله ورسله وباليوم الاخر، وماعداها فروع «وينبه الى ان الخلاف في الفروع - ومنها الامامة والسياسة - هو في اطار «الصواب والخطأ» وليس كمثل الخلاف في الاصول الذي هو في اطار «الكفر والايمان» فيقول

«.. واعلم ان الخطأ في اصل الامامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء من التكفير»(٥١) وهكذا فالشيعة وحدهم هم الذين يجعلون الامامة والسياسة من اصول الدين. ويستمر الكاتب في جمع الاستشهادات من مختلف العصور والأئمة المعتمدين حتى يصل الى عصرنا الحديث فنجد ان عبدالرازق السنهوري عميد القانون - في مصر وبعض البلاد العربية - هو الذي قال ان الكتاب والسنة من المصادر العليا للفقه الاسلامي «وقد قصدت بالمصادر العليا ان اقول انها مصادر تنطوي - في كثير من الاحيان على مبادئ عامة ترسم للفقه اتجاهاته، ولكنها ليست هي الفقه ذاته، فالفقه الاسلامي من عمل الفقهاء صنعوه كما صنع فقهاء الرومان وقضاتهم القانون المدني» (مجلة المسلم المعاصر ابريل/ نيسان ١٩٧٥ نقلا عن كتابه «مصادر الحق»).

وكان الامام محمد عبده قبل السنهوري هو الذي قال «كل ما يمكن للانسان ان يصل اليه بنفسه لا يطالب الانبياء ببيانه، ومطالبتهم به جهل بوظيفتهم». وكان الرسول الكريم قبل الجميع هو الذي قال «ما كان من امر دينكم فإلي، وما كان من امر دنياكم فأنتم اعلم به».

ولم يقف محمد عمارة في مناقشة «الحاكمية لله» عند هذا الحد، بل تجاوزها الى الاشكالية التي يحلو للبعض ان يقيم من خلالها صيغة الاختيار الحاسم بين شرع الله والعلمانية.

(العدد المقبل: حلقة جديدة)

مواجهات

غالي شكري



من الشيوعية
الى الاسلام السياسي
(٧)

«التمييز» - وليس الفصل - بين الدين والدولة

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ ابريل ١٩٩٤

يهتدي محمد عمارة في سياق محاجاته دعاة الدولة الدينية إلى مصطلح«التمييز» وليس الفصل بين الدين والدولة. كان ذلك في كتاب«الإسلام والسلطة الدينية» ١٩٨٠ وقد كرره بضم هذا الكتاب إلى مجلد«الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية» ١٩٨٨. وتساءلنا عما اذا كان هذا الضم يعني ثباتا من الكاتب على رأيه القديم.

وسيظل السؤال يطاردنا- ومعنا الكاتب- حين نتابع مسيرته التي بدأت بالشيوعية وانتهت بالإسلام السياسي. وفي هذه المتابعة سوف نلاحظ انتقالات مهمة، ففي«نظرة جديدة إلى التراث» كانت مرجعيته الأساسية مزيجا من الماركسية والإسلام والفكر الديموقراطي في العالم. أما الآن، وفي موازاة تعاظم المدّ السلفي بدءاً من عقد الثمانينات، فإن الإسلام وحده(النص القرآني والسنّة الشريفة والتراث الفقهي) يغدو الإطار المرجعي الوحيد للباحث. لا لأنه إطار«الإيمان» وحده، وإنما لكونه إطار«السجال» حيث يوجه الخطاب إلى فريق يرفض مرجعا خارج الإسلام.

ومع ذلك فهو ينجح- بثقافته الإسلامية الموسوعية- في محاصرة الفريق المضاد، بفيض من الاسانيد والشهود والشواهد. ولكن هذه الاسانيد تعزّ عليه حين يتطلب الأمر اطلاعاً مماثلاً على الثقافات الأخرى أو التراث المغاير. وهكذا بذل جهداً مضنيا لاكتشاف مصطلح التمييز والتمايز بين الدين والدولة في الإسلام، ليقابل به مصطلح العلمانية الذي«يفصل» الدين عن الدولة في الغرب.

وقد كان يستطيع الاهتداء إلى ما يشبه القانون حين تتحول العقيدة إلى مؤسسة من خلال العلاقة بين المسيحية والغرب.. فالإنجيل يذكر صراحة بلسان السيد المسيح«مملكتي ليست في هذا العالم» حين ادعى عليه اليهود أنه«الملك» وكأنهم يستفزون الاحتلال الروماني لصلبه. وهم يتذكرون أنه حين كان طفلا دون السنتين كاد الملك هيرودس أن يفتك به لولا هرب أمه به إلى مصر. ولكن بيلاطس النبطي الحاكم الروماني لم يقتنع فيما بعد فغسل يديه أمام الأحبار اليهود قائلا كلماته الشهيرة«إني بريء من دم هذا البار». لم يقتنع إذن بأن يسوع- ومعناها المخلص- جاء ليحكم في الحياة الدنيا، وإنما ليخلصهم من خطاياهم. كان بالطبع قد سمع أن المسيح قال لهم«اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، ولكنه ادرك ما تعنيه الكلمات الأخرى«مملكتي ليست في هذا العالم».

وكان الإنجيل أيضاً هو الذي وصف الكنيسة بأنها«جماعة المؤمنين». ماذا حدث لهذه التعاليم في التاريخ الواقعي للبشر؟

تحولت الكنيسة إلى مؤسسة سياسية اقتصادية كهنوتية تشارك الحكام عرش الحكم الدنيوي والأخروي معاً. والكاثوليكية في العصور الوسطى هي عنوان التخلف والبطش والانحياز المطلق للملوك والنبلاء ضد الغالبية العظمى من الشعب. وكانت الكنيسة تملك الأرض ومن عليها كالاقطاعيين تماماً، وتزعم في الوقت نفسه ملكية السماء التي كانت تبيعها بموجب صكوك الغفران مقابل قراريط في الجنة. وكان البابوات والاساقفة هم الذين يأمرون باحراق وقتل العلماء في محاكم التفتيش. وكان الرهبان يبحثون بجدية تامة في«جنس الملائكة» حين اقتحم عليهم محمد الفاتح أبواب القسطنطينية.

ولم يكن لذلك كله أية علاقة بالمسيحية أو الإنجيل. ولكنه حدث. وظلت

أوروبا الكاثوليكية غارقة في سباتها العميق طيلة القرون المظلمة حتى ثارت مصالح الشعوب وكشوف علمائها على مؤسسة الحكم السياسي والاقتصادي. وكانت تتكون من العرش البابوي والعرش الملكي، فكانت الثورات المتعاقبة على هذا التحالف المادي- الكهنوتي في وقت واحد. وهي ثورة الانتصار على الظلم الاقطاعي والابتزاز باسم الدين. ولكنها لم تكن ثورة على الدين، بل قامت الثورة داخل الكنيسة ذاتها لتجديد المسيحية بهدف«الاصلاح الديني» والعودة إلى الأصول.

وهذا ما اختاروا له وصف«العلمانية» سواء أكان جذر الكلمة هو العلم أو العالم.. فالاشتقاق ليس في أهمية السياق. وقد كان السياق هو إبعاد المؤسسة الكهنوتية عن الحكم السياسي في وقت واحد مع إبعاد المؤسسة الاقطاعية عن هذا الحكم. وقد كان عزل الكنيسة عن المشاركة في السلطة عزلاً اقتصاديا وسياسيا هو أيضا عزل لتأثير«رجال الدين» على عامة الشعب عبر«الخرافات» التي ألحقوها بالمسيحية كأنها من المقدسات كالبحث في جنس الملائكة وصكوك الغفران وتحريم القول بـ كروية الأرض، وقبل ذلك، وبعده ادعاء الحكم بموجب الحق الالهي.

وشاع القول بأن الثورة على ذلك كله- أي تحرير المسيحية من قيود الكنيسة- هو«فصل الدين عن الدولة»، وأن هذا الفصل(الذي يرادف الالحاد لدى دعاة التدين السياسي) هو العلمانية.

لذلك أرهق محمد عمارة نفسه وأرهق قارئه في القول أن الإسلام لا يعرف العلمانية وليس بحاجة إليها، ولكنه عرف«التمييز» بين الدين والدولة في مواجهة الدعوة إلى توحيد السلطتين الدينية والزمنية.

وهو تلاعب ماهر بالألفاظ، فالعلمانية فعلا ليست مصطلحا إسلاميا لا عن طريق اللغة ولا عن طريق السياق. ولكن«التمييز» أو التمايز هو الآخر ليس مصطلحاً أصوليا في التراث الفقهي للإسلام. ولكن تاريخ المسلمين الذي عرف«صفحة سوداء» بتعبير عمارة نفسه في وصف بعض السلاطين في العصرين الأموي والعباسي وفي ظل الخلافة العثمانية يؤدي إلى النتيجة ذاتها التي استخلصها الغرب من تاريخ الكنيسة في العصور الوسطى: وهي أن النص شيء والتاريخ الفعلي شيء آخر. وأن المسيحية البعيدة نصاً وروحا عن شبهة العمل السياسي قد تحولت عمليا ذات يوم طويل حالك السواد في التاريخ الأوروبي إلى مؤسسة سياسية حاكمة. وأن الثورة الاصلاحية التي جرت للمجتمع والمسيحية على السواء هي التي اتفق القوم هناك على تسميتها بالعلمانية. فلنأخذ بهذا المصطلح كما أخذنا عنهم آلاف المصطلحات أو لا نأخذ، فالأهم هو مضمون المصطلح وليس شكله.

ولكن هذا يستتبع بالضرورة ألا نسمح لسجالنا أن ينحصر في الالفاظ بل في مدلولاتها، وألا تكون هناك شبهة التضليل في الإيحاء بالاختلاف بين التمييز والعلمانية وكأن الأخيرة ترادف الالحاد. وهي ليست كذلك على سبيل القطع.

غير أن الاعتماد المطلق لمحمد عمارة على المرجعية الإسلامية، استسلاماً أو تيسيرا لدعاة الدولة الدينية باللعب على أرضهم، هو الذي أرهقه وأرهقنا في البحث عن الأسانيد النصيّة وشهادات التاريخ

التي تؤكد أن «النص» قد عرف التمييز بين الدين والدولة وأنه يرفض وينكر وحدة السلطتين المدنية والدينية، بينما التاريخ عرف هذا التوحد لدى الحكام الذين تسلطوا على مواطنيهم باسم «الحق الآلهي».

وقبل أن نعرض لاجتهاد محمد عمارة في هذه النقطة المحورية فاننا نتوقف على صعيد الشكل أمام قوله «إن الصياغة التي نفضل استخدامها والتي نراها التعبير الأدق عن موقف الإسلام هي أن نقول... الخ» (ص٦٤) فالتفضيل هنا أو رؤية التعبير الأدق مجرد اجتهاد شخصي لا مرجعية له في التراث الإسلامي. ومع ذلك فسرعان ما يؤكد الباحث على نحو قاطع «.. فالتمييز لا الفصل، بين الدين والدولة هو موقف الإسلام». وهكذا تحوّل الاجتهاد الشخصي لأن يكون موقف الدين بلا زيادة أن نقصان. هذا الرأي البشري الاجتهادي القابل للتغيير فيما بعد كما سنرى لاحقا يستحيل موقفا للدين بكل ما يعنيه ذلك من قداسة وثبات. وهو الأمر الذي سيلقي بظلاله على مصداقية الكاتب ومدى خضوعه للالتباس السياسي حين نقارن على طول مسيرته بين المرجعية النصيّة والتأويلات المتغيرة.

. إنه يقول إذن إن التراث الإسلامي «يميز» بين أمة الدين وأمة السياسة، فأمة الدين يوحد بينها الإيمان الديني ويحكمها القرآن والسنّة. أما أمة السياسة فلا يوحد بينها الدين وإنما دستور سياسي دعاه الرسول والناس والمؤرخون باسم «الصحيفة» تارة» و «الكتاب» تارة أخرى (ص٦٧). ويجمع الباحث العديد من الاستشهادات التي تؤكد أن الرسول كان قاطعا في التمييز بين ما هو دين وما هو سياسة. وفي الجانب الأول هو وحده المعصوم وليس الخلفاء، وفي الجانب الثاني لا يرى نفسه منزها عن الخطأ كما حدث في غزوة بدر بسبب المياه ومكان حفر الابار، وكما وقع في موضوع مصير الأسرى حتى أن الآية الكريمة نزلت لتصحح الخطأ، وكما حدث مع أكل لحم «الضب» وحادث النخل «فما قضاه وأبرمه وقرره الرسول في أمور الدين عقائد وعبادات

لا يجوز نقضه أو تغييره...على حين أن ما أبرمه من أمور الحرب والسياسة يجوز للمسلمين التغيير فيه» (ص٧٦). وهذا ما انتهى إليه الإمام القرافي حين قسّم السنّة النبوية اربعة اقسام أولها تصرفات الرسول بالرسالة، والثاني يتعلق بالفتاوى والثالث بالقضاء والرابع بالأمامة (السياسية). اما القسمان الأول والثاني فهما يدخلان في باب الدين لأنهما تبليغ وشرع، وأما الثالث والرابع فهما ليس كذلك «فليس

الحكم والقضاء وليست السياسة وشؤون المجتمع السياسية دينا ولا شرعا وبلاغا خالصا يجب فيها التأسي والاحتذاء بما في السنّة من وقائع وأوامر ونواه»(ص٧٨). وقد سلك ولي الدين الدهلوي سبيل القرافي بتركيز اكثر، فهو يخصه الجانب الديني بعلوم الآخرة وعجائب الملكوت وشرائع وضبط العبادات. أما علوم الدنيا والقضاء والسياسة فلا شأن لها بالدين.

إلى هنا ينتهي كتاب ١٩٨٠ الذي ضمه عمارة إلى كتاب ١٩٨٨ دون أن يعني ذلك بالضرورة موافقة المؤلف حتى هذا التاريخ الأخير على كل ما جاء في الكتاب القديم. وهو يضيف قرب الخاتمة فصلا جديدا عنوانه «الإسلام والعلمانية» يؤكد حرصه على التمييز، لا الفصل، بين الدين والدولة، وحرصه كذلك على أن الإسلام لا يوحّد بين السلطتين الدينية والمدنية، وأن السلطة الأولى قد انتفت عن الخلفاء بوفاة الرسول، ولم يبق لهم سوى السلطان المدني باعتبار الخليفة أو الإمام(باستثناء الشيعة) وكيلا عن الأمة فهي مصدر السلطات، لها أن تسائله ومن حقها أن تعزله فلا عصمة له ولا ادعاء«للحق الآلهي» في الحكم.

من الناحية الموضوعية يجب النظر إلى هذه الأطروحة على أنها العلامة المؤرخ لها بعام ١٩٨٠ حتى لو ضمها الكاتب إلى مجلد عام ١٩٨٨.. لأن المتغيرات الفكرية التي طرأت عليه في الثمانينات لا تجعلنا مطمئنين إلى أنه في عام ١٩٨٨ كان ما يزال مقتنعا بما سجله على نفسه قبل ذلك بثماني سنوات. وقد نشتبه في أنه كان يعاني من ازدواجية فكرية، وهو أمر من الأمور الجائزة في سيرة بعض المثقفين وهم يواجهون متغيرات ضاغطة على عقولهم وتحديات لا قبل لهم باحتمالها، خاصة إذا كانت هذه المتغيرات تصب في خانة السياسة.

لنقل إذن إن محمد عمارة قد بدأ مشروعه الخاص ظنا منه أنه يستطيع تطويع الماركسية للواقع الوطني والقومي، وأن البداية كانت دعوة مفتوحة لعقد الزواج بين الماركسية والإسلام حتى يربح أجيال ما بعد الهزيمة إلى صف التقدم والعقلانية والعدل الاجتماعي. وفي هذه

المرحلة التي كتب منها «مسلمون ثوار» و«نظرة جديدة إلى التراث» كان الإنتماء الوطني والهوية القومية والديموقراطية هي محور عمله في تحقيق مخطوطات الطهطاوي ومحمد عبده وقاسم أمين والأفغاني والكواكبي. تلك كانت السبعينات الحافلة بأجواء الهزيمة المركبة التي أفرخت بوادر الإسلام السياسي، ولكنها أفرخت أيضاً في موازاة الثورة النفطية والصلح المصري الرسمي مع إسرائيل بوادر التمزق الإقليمي والطائفي وما رافق هذا التمزق من«انفتاح اقتصادي» و«عنصرية راسمالية»و«حرب لبنان» تحت شعارات تطوي القومية العربية في ذمة الماضي لجيل ..

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ يونيو ١٩٩٤

اتجاهات

د. غالي شكري

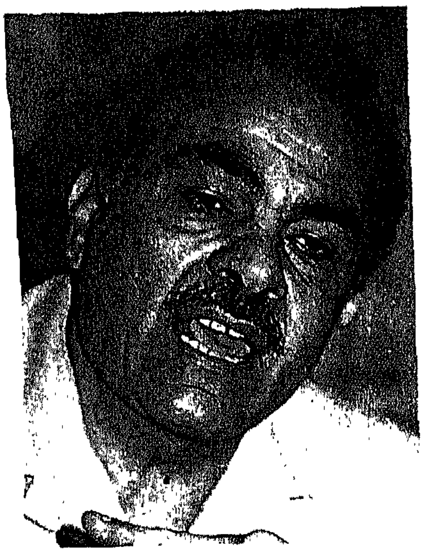


من الشيوعية
الى الاسلام السياسي
(٩)

«عروبة مصر»
بين العرق والدين والثقافة

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الوطن العربي
التاريخ : ٣ يونيو ١٩٩٤

لم يشرع محمد عماره في بناء الضلع الثالث من مشروعه من فراغ، فالعروبة داخل مصر كان لها ميراث، وخارج مصر كان لها تراث، والمقصود بالعروبة هو الوعي بها وليست هي ذاتها. وبدءاً من القرن الماضي كان التفكير بين المثقفين العرب في بلورة عدة مفاهيم نظرية وتنظيمية للعروبة على قدم وساق في مواجهة الاستبداد العثماني والتفكك الذي نال من «الولايات العربية». وتدلنا الكتابات المبكرة لرواد الفكرة القومية أن المثقفين المسيحيين المشارقة كانوا الاكثر حماساً لهذه الفكرة بالتنظير والتنظيم. ولكن الأشكال الجنينية لهذا التنظيم كانت غالبية أعضائها من المثقفين المسلمين، وخاصة من أهل الشام أو سورية الكبرى. هكذا جاءت كتابات نجيب عازوري وبطرس البستاني، ومن بعدهما چورج انطونيوس ترتكز إلى حد كبير على أسس الفكرة القومية الحديثة في الغرب، وأهمها الاساس العلماني الذي لا يميز بين أبناء القومية الواحدة على أساس ديني أو المذهب الطائفي. كان الرواد يدركون أن المنطقة فسيفسائية التكوين، وأنها كانت دائما مستودعاً للأقليات المضطهدة في ظل هذا الحكم أو ذاك حتى كان الاضطهاد الأعظم في ظل الخلافة العثمانية. ولم يكن لدى هؤلاء الرواد أية فكرة واضحة عن النظام الحكم أو «الدولة» العربية التي يجاهدون من أجلها . حتى كانت ثورة الشريف حسين التي لم تحقق أحلامهم، والمؤتمر العربي الأول الذي لم يشف غليلهم، فقد تداخلت الأسباب لإجهاض الحلم بالسيطرة الاستعمارية. ولكن سقوط دولة الخلافة فتح كوة للأمل. وبين الحربين والحدود الجديدة بين «الأقطار» التي كانت ولايات أو كانت بعض مدنها (كدمشق وحلب وبيروت) كذلك تحت الأسماء العثمانية الشهيرة كالمتصرفيات والقائمقاميات، نشأت أو ازدهرت أحزاب جديدة شيوعية وقومية سورية ترفض الفكرة العربية وتفضل عليها الوطنية المحلية والأممية (الحزب الشيوعي) أو الأمة السورية التي تشمل الهلال الخصيب (الحزب القومي السوري الاجتماعي).


محمد عمارة

وما لبث القوميون العرب أن استردوا أنفاسهم خلال الحرب العالمية الثانية وغداتها مباشرة. وأضحت كتابات زكي الأرسوزي وساطع

الحصري وميشيل عفلق في موازاة نشأة وتبلور النواتين التنظيميتين لحزب البعث العربي الاشتراكي فيما بعد نبراساً يضيء الطريق للحالمين بأمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة (الإسلام). ومن المفارقات أن صاحب الوثيقة التاريخية عن اطروحة «الرسالة الخالدة» كان المفكر المسيحي السوري ميشيل عفلق الذي نشر كتاباً صغيرا في إطار الفكر القومي عن الرسول الكريم. ومع ذلك فقد بقيت العلمانية في صلب أدبيات البعث والقوميين العرب.

وإذا كان من البديهي أن تكون العلمانية بنداً في جدول اعمال الشيوعيين، فقد كان الحزب الذي تجذرت فيه العلمانية وأوشكت على أن تكون عقيدة بحد ذاتها هو الحزب القومي السوري بزعامة أنطون سعادة . . وهو صاحب الفضل الأول في التنظير لأطروحة المجموعات القومية الأربع في العالم العربي: وحدة وادي النيل ، وسوريا الكبرى أو الطبيعية ، وشبه الجزيرة والمغرب العربي . ولكن لم تحدث شوشرة في تاريخنا الحزبي المعاصر كما حدثت لهذا الحزب وزعيمه الذي لقي مصيره الفاجع بالإعدام عام ١٩٤٩ . ومن المفارقات التي ردت الاعتبار للحزب والرجل على المستوى التاريخي أن أكثر الأصوات الزعامية ادعاء للعروبة قد انتهت عمليا الى تشكيل مجالس أو تجمعات اقليمية طبقا للصورة التي ارتآها سعادة منذ نصف قرن. ومن المفارقات الاضافية أن الحزب الذي ما زال يحمل اسمه قد شارك عمليا بالسلاح والسياسة والفكر السياسي ضد الطائفية في حرب لبنان دفاعاً عن عروبة هذا البلد العظيم.

كانت هذه الصورة كما نفترض شديدة الوضوح في مخيلة محمد عماره قبل أن يكتب عن «العروبة في العصر الحديث» عام ١٩٦٧ . وهذا هو التراث. أما الميراث العروبي في مصر فلم يكن سياسياً إلا في القليل النادر، وكذلك على صعيد الفكر، لم يبرز قبل اواسط الخمسينات إلا في صالونات شريحة ضيقة من الصفوة المثقفة. أما الوعي العام فقد كان ممزقاً على مدى القرن الماضي ومنتصف هذا القرن بين الدفاع عن دولة الاسلام (والمقصود دولة الخلافة) والدفاع عن

الدولة الوطنية المدنية الحديثة والتي راح المفكرون والسياسيون يؤصلون لها بالتاريخ الراسي لمصر، أي منذ الفراعنة إلى اليوم. ولم تخل برامج هؤلاء السياسيين والمثقفين من العلمانية إلى هذه الدرجة أو تلك. وظلت «القومية المصرية» أو «الوطنية المصرية» هي المرجعية التاريخية للمصريين طيلة العصر الحديث حتى أن جمال عبدالناصر نفسه في السنوات المبكرة للثورة كان يتكلم في خطبه عن «الأمة المصرية». ومع ذلك فقد كان هناك عام ١٩٣٤ عبدالرحمن عزام ينادي بامبراطورية عربية جديدة تناطح الامبراطوريات الغربية. وكان يقول «إن الأمة العربية وحدة اجتماعية وثقافية وليدة تاريخ مشترك لها خواصها الظاهرة والخفية التي تميزها عن غيرها من الشعوب والأمم».

ومصر الحديثة هي القلب في جسم هذه الأمة الممتدة من المحيط إلى الخليج. فيجب أن تكون في طليعة الدعاة إلى الوحدة فليس لها سلامة بغيرها، كما أنه لا حياة لبقية الشعوب العربية بدونها». ويضيف عبدالرحمن عزام (١٨٩١ - ١٩٧١) الذي كان أول أمين عام لجامعة الدول العربية بين عامي ١٩٤٥ ، و١٩٥٢ «أرجو الا يسيئ احدهم فهم هذه الدعوة، فلست أقصد بكلمة الامبراطورية العربية غير الوحدة على أي مظهر تحققت. وليست تصورا لنظام دون آخر ولا هيئة من الهيئات التي تكون عليها الدولة دون الأخرى. وإنما أول القصد وغايته التعاون بين الشعوب العربية لتكون جبهة واحدة».

علينا أن نلاحظ أن عبدالرحمن عزام كان أحد زعماء الشباب في حزب مصطفى كامل. وكان الهوى السياسي والعاطفي لهذا الحزب مع دولة الخلافة. ومعنى ذلك أن واحدا من ابرز الشباب قد اتجه في مرحلة النضج نحو الفكرة العربية ولم يتوقف عند الحدود العثمانية

كذلك كان منصور فهمي (١٨٨٦ - ١٩٥٩) قريبا من جمعية الشبان المسلمين والاتحاد العربي والرابطة الشرقية وقد اضطهدته الجامعة بسبب أطروحته التي نال عليها درجة الدكتوراة من السوربون عام ١٩١٣ وكان عنوانها «مركز المرأة في الإسلام» فاتهمه بعض زملائه بالإلحاد. ولكنه عاد إلى الجامعة بعد ذلك، وكتب في يناير ١٩٥٣ مقالاً باسم «العروبة». وفي هذا المقال لا يدعو اية دعوات سياسية صريحة بل يطالب البلاد العربية بأن تؤدي ضريبتها في إنتاج معنوي للإنسانية» دون إهدار لواجبها نحو الماديات «في بناء عالم متضامن حر سعيد».

وهناك أيضاً مكرم عبيد (١٨٨٩ - ١٩٦١)، السياسي القبطي المصري الذي كان أمينا عاما لحزب الوفد القديم ومن أشهر زعماء ثورة ١٩١٩، وهو صاحب مقولة «المصريون عرب منذ الفراعنة» التي يؤكد فيها «نعم، نحن عرب من ناحية تاريخ الحضارة العربية في مصر وامتداد أصلنا القديم إلى الأصل السامي الذي هاجر إلى بلادنا من

المصدر : الوطن العربي
التاريخ : ٣ يونيو ١٩٩٤

الجزيرة العربية. ولهذا يجب أن نوثق الوحدة العربية التي تنهض على الاشتراك في الاماني والأمل وفي التاريخ واللغة والخصائص القومية . فالوحدة العربية حقيقة قائمة، هي موجودة لكنها في حاجة إلى تنظيم. والغرض من التنظيم إيجاد جبهة تناهض الاستعمار وتوفر الرخاء وتنمي الموارد الاقتصادية». وقدكتب هذه الكلمات في ابريل ١٩٣٣.

أما زكي مبارك (١٨٩٢ - ١٩٥٢) الذي كان أزهريا سربونيا تبحر في دراسة التراث العربي والاسلامي، وكان يكتب مقالاته في مجلة الرابطة العربية. وقد عمل في العراق فترة طويلة القى خلالها محاضرة في نادي المتنبي عنوانها «العروبة في مصر» (يناير ١٩٣٨) جاء فيها:

«هناك اشاعة تقول إن مصر فرعونية وتقول أن الذي اذاع هذه الفكرة هو سلامة موسى. وارجوكم أن تصدقوني أيها السادة إذا اكدت لكم أن هذا الكلام اخترعه ناس في غير مصر وسمع به الأستاذ سلامه موسى كما سمعه غيره من المصريين، ومن هذا ترون أن الدسيسة جاءتنا من الخارج، جاءتنا من المستعمرين واتباع المستعمرين». فالمصريون لا ينكرون أصلهم الفرعوني، ولكن العروبة لا يضيرها هذا الأصل التاريخي. ومصر «عربية في كل شئ» دون الشعور بحاجة إلى تأكيد ذلك. ويلاحظ أحمد عبدالمعطي حجازي في المختارات التي ألحقها بكتابه عن «عروبة مصر» أن زكي مبارك - بالرغم من عروبته- يستخدم تعبير «الأمم العربية» كغيره ممن يستخدمون تعبير «الشعوب العربية»، بينما يرفض القوميون الأصوليون أمثال هذه المصطلحات ويفضلون عليها «الأمة العربية» و«الشعب العربي» ولكن هذه الاستخدامات المشتركة بين مفكرين عروبيين مصريين تعني أن هناك فروقا فكرية وعاطفية وسياسية بينهم وبين زملائهم من المشارقة اصحاب ما يسمى بالفكر القومي (الصافي).

وهناك محمود عزمي (١٨٨٩-١٩٥٤) الذي كان عميدا لحقوق بغداد، ثم رئيساً لوفد مصر في الأمم المتحدة. وكان كاتبا عصريا إلى أبعد حدود العصرية حتى أنه لبس القبعة. وهو الذي كتب أول نوفمبر ١٩٣٣ يتساءل «أيها نقدم: الرابطة الشرقية أم الإسلامية أم العربية؟» وأجاب بأن الرابطة العربية هي أمتن الروابط التي يصح أن تقوم عليها مساعينا في سبيل التكيف الجديد المتمشي مع حوادث العصر الحديث، بل إنها هي الرابطة الوحيدة التي يجب أن يستند إليها تطورنا المحتوم . . ومعنى الرابطة العربية أنها تلك التي تستند إلى حوادث التاريخ التي وحدت بين نوع التفكير ونوع الحياة واساليب الحكم وقواعد الاقتصاد في تلك الكتل المتصلة من المحيط إلى الخليج. أما الثقافة الغالبة

في تلك الكتلة جميعا إنما هي ثقافة اللغة العربية. والحضارة الغالبة إنما هي الحضارة الإسلامية يأخذ بهما في الحياة اليومية والسلوك الاجتماعي أهل تلك الكتلة كلهم مهما اختلفوا دينا وعقيدة. والمطمح الأعلى الذي يشخصون إليه جميعا إنما هو مطمح الاستقلال والتحرر.

أما الكاتب الكبير عبدالقادر المازني (١٨٩٠-١٩٤٩) فإنه الكاتب المصري الوحيد الذي اتخذ عنوانا لأحد أهم مقالاته هو «القومية العربية» يقول فيه «لو أن القومية العربية لم تكن إلا وهما لاسنده من حقائق الحياة والتاريخ لوجب أن نخلقها خلقاً، فما للأمم الصغيرة أمل في حياة مأمونة». وهو يرى كمحمود عزمي والآخرين أن المستقبل للتجمعات الكبرى وليس للدوائر المعزولة أو المنعزلة.

وندرك من هذا السياق «العروبي» في فكر بعض المصريين أنه فكر لا يتجاهل الروابط التاريخية والجغرافية والثقافية بين العرب جميعاً، وأن «اتحادهم» أو «تضامنهم» في وجه الاستعمار والتخلف هو شرط تقدمهم نحو الغايات المشتركة . ولكنه من ناحية لم يكن فكرا نظريا متماسكا كما هو الحال عند المشارقة فلم يفكر كثيراً أو قليلا في دولة واحدة أو نظام الحكم فيها . ولم تكن له قاعدة سياسية في السلطة أو في الشارع الشعبي. ولكنه في جميع الأحوال كان ميراثا مباشراً لمحمد عمارة وهو يفكر في الموضوع نفسه بعد الثلاثينات من هذا القرن بثلاثين عاماً.

المصدر : الشرق الأوسط
المدرسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٤

لا بقاء للتطرف تحت قبة الإسلام

جعفر راشد

التطرف باسم الاسلام ليس وليد الساعة، وانما شهد المسلمون في عهد الخلافة الراشدة حركة من اشد حركات التاريخ تطرفا سمي اصحابها بـ «الخوارج»، وهؤلاء لم يتحرجوا عن قتل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ووالد سبطيه والخليفة الراشد الرابع، اعلم الصحابة وافقههم واتقاهم واورعهم وأشجعهم، علي بن ابي طالب رضي الله عنه، كما لم يتورعوا عن قتل النساء والاطفال والحوامل والطاعنين في السن.

كانت شعاراتهم خلابة مثل «لا حكم إلا لله» و«لا حاكم إلا الله». ولكن هذه الشعارات التي تنفذ الى أعماق العقل والقلب غير عملية في هذه الدنيا وتفضي الى الفوضى. لم تهدهم حجة ونصائح أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى سواء السبيل، وكانوا نواة المعارضة المسلحة الى اوائل الحكم العباسي، لكن صروف الزمان الانت عريكة هؤلاء الغلاظ الشداد وجعلتهم يقبلون بالامر الواقع.

كان الخوارج شديدي التمسك بعقيدتهم وعلى استعداد دائما للتضحية في سبيلها، ولكن وضوح الهدف كان ينقصهم ولم يرزقوا قيادة قديرة في وقت من الاوقات، وكانوا بعيدين عن الانضباط وعن التكتل كتنظيم سياسي. وحدث ان استغلتهم بعض التيارات الاسلامية الطموحة في بعض الازمنة، وفي بعض المناطق، وكانت لهم فتوحات لا سيما في شمال افريقيا وعلى يد اتباعهم من البربر، لكنهم لم ينجحوا في اقامة دولة لهم مكينة ولفترة طويلة.

وكان الخوارج ينكرون مختلف القيادات الاسلامية الحاكمة وانظمة حكمها، ولكنهم لم يكونوا قادرين على طرح مشروع للحكم الاسلامي واضح المعالم والاهداف والسياسة، فكانت النتيجة ان نشاطاتهم وتضحياتهم سارت في طريق منحرف مثل ما حصل للفوضويين الاوربيين في ما بعد.

والخلاف بين كبار قادة المسلمين هو الذي افرز حركة الخوارج، كما انبثقت في السنين الاخيرة حركة الافغان العرب من التشتت الذي يسود العالم الاسلامي. فالنزاع الناشب بين علي ومعاوية ومعركة «صفين»، التي وقعت بين انصار الطرفين، وحيلة الالتجاء الى التحكيم، التي ابتدعها اصحاب معاوية واعتراض عدد من مؤيدي الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه على نتيجة التحكيم، كل ذلك أدى الى وقوع تضعضع في صفوف جيش علي وهو في طريق عودته من معركة «صفين». فخرجت جماعة من هذا الجيش وانشقوا على الامام علي واعلنوا ان «الحكم لله وحده» وانسحبوا الى قرية تسمى «حروراء» وانضم اليهم عدد كبير آخر وتكون منهم جيش عسكر على الطريق الى فارس وقرب المكان الذي قامت فيه بغداد عاصمة العباسيين. وكان هذا المعسكر على جانب قناة «النهروان» عند مصبها في دجلة. فلم يسع الامام علي الا ان يهاجم هذه الفئة قبل ان يستفحل أمرها وتصبح فتنة كبرى بين المسلمين وكان ذلك في 17 تموز 658. فأتى عليها عن بكرة ابيها.

لكن هزيمة النهروان الفاصلة لم تستأصل شأفة الفرقة تماما التي صار لها شان في التاريخ الاسلامي. واصبح نعت «الخوارج» يطلق على جماعات اخرى ثارت في وجه انظمة اسلامية قائمة. ولم يكن يجمع بين تلك الجماعات الناقمة الثائرة شيء ما عدا وجهة النظر المتطرفة في الخلافة القائلة بان الخليفة هو الذي تنتخبه الجماعة ولو كان عبدا حبشيا.

وصار في اواخر القرن السابع الميلادي وفي عهد الخليفة الاموي عبد الملك وابنه شان لفت النظر للخوارج وظهرت فيهم فرقة جديدة هي فرقة «الازارقة» كانت تكفر كل من يعارض معتقداتها ولا يؤيدها وتهدر دمه ودم زوجته واولاده.. ونجحت «الازارقة» في ان تهدد مناطق واسعة من ايران والعراق ولكن الحجاج بن يوسف استطاع بعد حروب عديدة ان يقضي على الحركة في مهدها، وقبل نهاية القرن السابع الميلادي.

وجدير بالذكر ان حركة الخوارج وجدت لنفسها في الربع الثاني من القرن الثامن الميلادي ارضية خصبة لدى البربر المسلمين في شمال افريقيا، فتسللت اليهم واقبل عليها البربر بحماسة ظاهرة على امل ان تساعدهم هذه الحركة للصمود في وجه الغزاة العرب، والحصول على الاستقلال الكامل عن مراكز الخلافة الاسلامية الاموية في الاندلس والشام. وخاض البربر الخوارج في شمال افريقيا حروبا ضارية للذود عن حياضهم وانزلوا مرات عديدة هزائم منكرة بجيوش الامويين لكنهم عجزوا عن اقامة دولة مستقرة راسخة البنيان وطيدة الاركان لانفسهم. وكانت الكيانات المستقلة التي يقيمونها لا تصمد امام قوات الخلافة الا فترات قصيرة. كان هذا في النصف الاول من القرن السابع الميلادي. وقد اضعفت ثورات البربر الخوارج الدولة الاموية بصورة عامة. فتقلصت هيبة الامويين في الغرب بشمال افريقيا قابله اهتزاز حكمهم في الشرق في خراسان.

وحين وجد الخوارج ان الوهن يدب في اوصال الدولة الاموية قاموا بحركة في العراق وحقق امير لهم يدعى «الضحاك بن قيس الشيباني» جولات موفقة واستولى على الكوفة، لكن مدة حكمهم كانت اقل من سنتين. وفي نهاية المطاف القي القبض على الضحاك ومات في السجن عام 750 ميلادية. وسجل الخوارج ثورة جديدة في خراسان في العهد العباسي وفي زمن «ابي جعفر المنصور» وبالتزامن مع ذلك في شمال افريقيا ولكن العباسيين الحديثي الخلافة ما لبثوا ان تصدوا للخوارج في آسيا وفي افريقيا وقضوا عليهم.

ويرفع الخوارج راية الثورة من جديد في خراسان في اوائل عهد المامون عام 819، فطلب المامون من عامله «طاهر ذو اليمنين» في خراسان ان يتصدى لهم فدحرهم ثم بنى له دويلة صغيرة في خراسان شبه مستقلة وكانت تلك البادرة مقدمة لقيام امارات ذات حكم ذاتي في ايران منها السامانيون والصفاريون وال بويه.

كان الخوارج متمسكين الى حد التعصب في اجتهاداتهم وقالوا بتكفير كل مسلم يقترف احدى الكبائر، خلافا للمرجئة الذين ارتاوا عدم تكفير المسلم.

وتستحسن الاشارة هنا الى ان الخوارج الذين خابت محاولاتهم في كل مكان على وجه التقريب وجنوا الفشل من خططهم المتهورة، هؤلاء قد وطدوا اقدامهم الى حد ما في

جنوب شرق ايران (سجستان) ويطلق عليها اليوم سيستان وهي تقع بين ايران وافغانستان وباكستان وثبتوا فترة طويلة نسبيا هناك.

والحركات المتطرفة حين تعجز عن تحقيق ماربها واهدافها بالطرق الطبيعية تتشبث ـ عادة ـ بالارهاب ثم تنزلق رويدا رويدا الى اعمال شريرة ويحدث ان تنقلب الى اداة لتنفيذ خطط جهات كانت في بادئ الامر على طرفي نقيض معها. وتذكر كتب التاريخ ان الخوارج في مقاطعة سجستان قد انحطوا الى مستوى لا يتحاشون فيه عن اعمال لصوصية ونهب في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد. وكانت الادارة المركزية في بغداد لا تعير اهتماما كثيرا الى تلك الناحية النائية من امبراطوريتها وتركت فيها الحبل على الغارب، مما اضطر اهالي سجستان (سيستان) الى ان يتولوا بانفسهم مهمة الدفاع عن حياتهم واموالهم. وقد اعطت تلك الحالة الاجتماعية غير المستقرة الفرصة لشخصية مثل يعقوب بن ليث الصفاري الذي اشتهر بشجاعته النادرة ان يقدم مع حفنة من رجاله على قطع دابر اللصوصية والاجرام في بلده ثم يؤسس حكما وطنيا في موطنه ويوسع رقعة حكمه بحيث شمل مناطق واسعة مجاورة لسجستان مثل فارس و الكرمان والسند وهراة وبلخ ومناطق اخرى ولم يمانع مركز الخلافة العباسية في بغداد ان يدخل كل ذلك بصورة رسمية في إمارة يعقوب الصفاري وكانت ثاني إمارة فارسية بعد امارة «الطاهريين» في شرق الخلافة الاسلامية.

ثم عرف العالم الاسلامي حركة متطرفة تفوق حركة الخوارج قوة في نواح عديدة وهي الحركة الباطنية او الاسماعيلية او الحشاشون التي كانت تقودها زعامة عبقرية فذة مثل الحسن الصباح وكان يحكمها تنظيم حديدي دقيق وترمي الى اهداف كاملة الوضوح، ولكن الحركة بنفسها كانت متطرفة وطموحة طموحا شديدا أبعد ما يكون عن الواقعية، واتخذت من الارهاب والاغتيالات وسائل لتنفيذ ماربها. ورغم انها كانت احسن حظا من الخوارج في مجالات جمة، لكن الفشل كان حليفها في خاتمة المطاف.

والاسماعيليون اليوم موزعون في آسيا، وبصورة خاصة في اسيا الوسطى (تاجيكستان وغيرها) وليس من المستبعد ان يكون لهم نظام حكومي خاص بهم في المستقبل مثل الاوزبك والتركمان والتاجيك، كما انهم موجودون في بلاد عربية وفي افريقيا ويتبعهم عشرات الملايين في باكستان، والهند، وافغانستان، وايران، وهم أبعد ما يكونون اليوم عن التطرف واثبتوا في كل مكان ان لهم باعاً طويلاً في شؤون التجارة والاقتصاد وينقسمون حاليا الى فرقتين كبيرتين، احداهما «الاغاخانية» التي تدين بالولاء لاسرة اغاخان وزعيمهم اليوم هو كريم خان نجل علي خان وحفيد اغاخان، الذي اكتسب شهرة عظيمة خلال الحرب العالمية الاولى لوقوفه الى جانب الانجليز والحلفاء وكان من جراء ذلك ان حظي الاسماعيليون في شبه القارة الهندية بمركز ممتاز.

وتليهم طائفة اخرى من الاسماعيلية وهم المعروفون باسم «البهرة» ومركزهم في بومباي بالهند، ويلتزم هؤلاء بالحج والشعائر الاسلامية الأخرى ولهم وجود في اليمن ايضا.

والاسماعيلية انشقت عن الشيعة حين تمسكت بان الامامة بعد الامام جعفر الصادق هي في اسماعيل واولاده، رغم ان اسماعيل قد عاجله المنون قبل ابيه، والشيعة الامامية قبلت بالامام موسى الكاظم الذي كان يصغر اخاه بوراثة الامامة من ابيه جعفر الصادق واستمرار الامامة في اعقابه. والخلفاء الفاطميون في مصر كانوا ينتمون الى الاسماعيلية ايضا.

واسس احد زعماء الاسماعيليه في ايران، وهو الحسن الصباح، بعد زيارته لمصر وحصوله على بركة بعض اعضاء الاسرة الفاطمية، أسس بعد عودته الى ايران تنظيمه الارهابي الحديدي الذي عرف بأسماء عديدة منها «الفدائيون» و«الحشاشون» و«الباطنية» وكذلك بالنزارية حيث ان الحسن الصباح كان قد انحاز الى صف نزار ابن الخليفة المستنصر الفاطمي.

وقل من لم يسمع بقصة حسن الصباح، والفت فيها كتب وروايات كثيرة، وكان آخر كتاب اشار اليها رواية «سمرقند» لامين معلوف التي ترجمت الى عدة لغات وحازت تقديراً كبيراً من المؤسسات الثقافية والقراء.

وتبدأ قصة حسن الصباح المثيرة عام 1090 حين استولى مع عدد من اتباعه على قلعة «الموت» الجبلية الحصينة التي عرفت بملجأ العقبان ومن هناك بدأ حركته المتطرفة الارهابية وكان الاتباع من العامة ينشأون على اشد ضروب التعصب الاعمى وكان يلقي في روعهم ان قتل رجل من اعداء الايمان الحق ـ باشارة من القائد ـ يكسبهم رضوانا من الله ويدخلهم جنات النعيم.

ومن قلعة «الموت» وفقت هذه الجماعة الى الاستيلاء على حصون اخرى في ايران وسورية خلال فترة قصيرة من الزمن. واغتالت نفرا من كبار مناوئيها منهم «نظام الملك» وزير السلطان ملكشاه السلجوقي.

وعقب وفاة الحسن بن الصباح سنة 1124 نجح خلفاؤه في تثبيت اقدامهم في سورية واشتركوا في محاربة الصليبيين واحتلوا عام 1140 قلعة «مصياد» وتسمى ايضا «مصياف» و«مصيات» و«مصياب» على السفح الشرقي من جبل النصيرية واشتهر زعيمهم هناك باسم «شيخ الجبل».

وقد اصبحت هذه الفئة بعد ذلك أداة لتنفيذ خطط الآخرين ومنها مشاريع «الظاهر بيبرس» لتصفية اعدائه كما فعل الشيء نفسه بعض الخلفاء العباسيين مثل الخليفة العباسي الناصر لدين الله باستخدام الفدائيين الاسماعيليين (الحشاشين) لتحقيق اغراضهم في القضاء على الخصوم.

وهكذا فقد هؤلاء المتطرفون الذين انقلبوا الى ارهابيين وقتلة اي احترام لدى شعوب المنطقة واصبح من السهل على القائد المغولي «هولاكو خان» في زحفه المدمر عام 1256م ان يقضي على الحشاشين ويطاردهم ويستولي على جميع قلاعهم في ايران.

ومن المؤكد ان اية حركة متطرفة لن يكون لها مستقبل في العالم الاسلامي. ونجد بين سطور التاريخ الاسلامي في العصر الحديث بعض المنظمات التي حاولت تقليد الحشاشين لكن نهايتها لم تكن أحسن من نهايتهم.

المصدر : السياسي المصري

التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٥

في أعنف مناظرة بين الإسلاميين واليساريين

المصدر : السياسي المصري
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٥ مارس ١٩٩٥

حزبا العمل والأحرار ارهابيان

الاخوان أول من ابتدع الارهاب

لا فرق بين مشهور وشكرى فما يكتبانه واحد

الشيوعيون أول من سفك الدماء

لا لإقامة دولة دينية

التحالف بين الاسلاميين واليساريين ضرورة لمواجهة الصهيونية

تحولت المناظرة التى أجراها حزب التجمع بين القطب اليسارى الدكتور رفعت السعيد الأمين العام للحزب وبين نظيره فى حزب العمل عادل حسين كممثل للتيار الاسلامى قبل الحرب بين اليساريين والاسلاميين وقد تطورت المناظرة الى ساحة لتبادل السباب والشتائم بين ممثلى الطرفين ، وهو ما إضطر منظمى الندوة الى إنهائها قبل موعدها المقرر ، خشية أن يحدث ما لم يكن فى الحسبان كان من المفترض أن يلقى كل من رفعت السعيد وعادل حسين كلمتيهما فى ثلث ساعة ثم يعقب كل واحد منهما على كلمة الاخر لمدة ١٠ دقائق ثم يقوم الجمهور بتوجيه الاسئلة الى الجانبين إلا أن أنصار الاخوان المسلمين وممثلى الجماعات الاسلامية الاخرى تركوا عادل حسين ليلقى كلمته بينما قاطعوا رفعت السعيد اثناء إلقاء كلمته وهددوه بالويل والثبور بسبب هجومه العنيف على ما اسماه بالمتاسلمين مما إضطره الى إنهاء المناظرة .. وطالب الاسلاميون السعيد بضرورة إحضار أى شخص من الاخوان للرد عليه ، بدلا من عادل حسين ، لانه رجل سياسى وليس رجل دين وطلب السعيد من أعضاء التجمع عدم الرد على أى شخص يوجه اليه الشتائم وطالب الاسلاميين بالهدوء وسماع مايقوله الطرف الاخر بعناية

كتب فيصل مصطفى :

فى البداية شن الأمين العام لحزب التجمع كممثل لليسار هجوما عنيفاً على كل من الشيخ حسن البنا المرشد العام ومؤسس جماعة الاخوان المسلمين وحسن الهضيبى وعبدالقادر عودة ومحمد الغزالى والسيد قطب ، واتهمهم بأنهم إرهابيون ورفض تسمية المنتمين للتيار الاسلامى بالأصوليين أو المتطرفين أو السلفيين او الاسلاميين وطالب بضرورة تسميتهم بالمتأسلمين واعتبر السعيد أن الاخوان والجماعات الاسلامية الاخرى وحزبى العمل والاحرار ، جماعات متأسلمة ، بسبب إيوائها المتأسلمين ونشر اخبارهم فى صفحهم ، وتصوير موتاهم على انهم شهداء واكد وجود اتفاق كبير بين الجماعات المتأسلمة وحزبى العمل والاحرار وبالتالى يمكن تصنفيهم على انهم إرهابيون واشار الى ان الخيمة الفكرية بين هذين الحزبين والجماعات المتأسلمة واحدة واكد ان اتفاق الحزبين وهذه الجماعات محاولة للعبث بالوحدة الوطنية للبلاد واعرب عن استنكاره الشديد ، بسبب اعلان حزب العمل نبذ العنف فى الوقت الذى يصف فيه القتلى من الارهابيين على انهم شهداء كما أعرب عن دهشته لادانة حزب العمل .

قيام مصر بضم منطقة حلايب الى الدوائر الانتخابية المصرية فى الوقت الذى لم يستنكر فيه قيام عمر البشير بضمها الى دوائر السودان

الانتخابية واتهم السعيد حزب العمل بانه فقد مصداقيته بسبب تمجيده لحكم الفريق البشير فى السودان وقال الويل لحزب العمل إذا كان يعتبر البشير إسلاميا واكد عدم وجود فرق بين ما يكتبه مصطفى مشهور نائب المرشد العام للاخوان المسلمين والذى يعد من اكبر الارهابيين على حد وصفه وبين ما يكتبه ابراهيم شكرى فى صحيفة الحزب .

اتهم السعيد حسن البنا بانه أول من نفذ العمليات الارهابية ضد معارضيه وكان يأمر بضرب كل من يخرج عن الجماعة بحد السيف واعترض على شعارات الاخوان التى تدعو الى أن الاسلام هو الحل والقران هو دستورنا واشار الى ان الشيخ البنا هو أول من طالب بتسييس الدين ، وطالب بحل جميع الاحزاب السياسية التى كانت موجودة فى الاربعينيات . واعترض على عملية تسييس الدين واعتبره خطأ فى حق الدين والسياسة وحق البشر ، لان الدين من عندالله والسياسة تعتمد على المراوغة وندد بالدعوة التى رفعها حسن البنا فى الاربعينيات والتى كانت تدعو الى إقامة حزب واحد وتوحيد السلطات فى يد أمير مسلم يطلق عليه خليفة المؤمنين واكد السعيد إنتهاء عصر الخلافة بعد ٣٠ عاماً من وفاة الرسول ﷺ وقال ان الرسول قد تحدث عن كل شىء ما عدا الخلافة واضاف انه إذا كانت الخلافة عنصراً دينياً فلماذا لم يتكلم الدين عنها ؟ واشار الى أن فكرة الحكومة الاسلامية ليست من الاصول وأوضح أن التطرف ياتى من التلاعب فى النص القرانى وقال ان الاسلام الصحيح بمصدره القران والسنة اما كتب الفقه فهى إجتهادات بشرية وتحتمل الاختلاف معها واكد الامين العام لحزب التجمع ، أن الارهاب جزء من اساسيات فكر الاخوان حيث يرجون دائما للقتل وفى نهاية كلمته اعرب عن رغبة حزب التجمع بوجود ديمقراطية كاملة فى مصر بينما يريد الاخوان أن تعيش مصر فى دم وخراب دائم واكد إختلافه مع الحركات المتأسلمة لانها ليست على فهم صحيح للاسلام .

قال عادل حسين انه رغم كل ما جاء فى كلمة الدكتور السعيد الا انه جاء لكى يتحاور معه بقلب مفتوح وأعرب عن سعادته لادانة الدكتور السعيد العنف والارهاب .. إلا انه قال أن من يسمع كلامه الذى ادان فيه الاخوان ، ووصفهم بالارهابيين فى حقبة الاربعينيات والثلاثينيات وحتى الآن يتصور ان اليسار كان حملاً وديعاً فى هذه الفترة وقال إذا إتفقنا على قيام الاخوان بممارسة العنف فى الاربعينات فان الشىء نفسه كان يفعله الشيوعيون حيث كانت كتاباتهم تدعو الى العنف وسفك الدماء واكد معارضته لاقامة دولة دينية اذا كانت ستتحول الى استبداد دينى وطالب بضرورة أن يشرح الاسلاميون شكل الدولة التى يريدون إقامتها واتهم عادل حسين رفعت السعيد بأنه متأثر بالدراسات النظرية ورفض حسين ما قاله السعيد على ان الاسلام هو الاخوان او الاخوان هم الاسلام واكد عدم خروج الجماعات الاسلامية المختلفة من تحت عباءة الاخوان وقال ان جماعة الاخوان والجماعات الاخرى خرجت من تحت عباءة الاسلام وطالب بضرورة عدم تعالى المثقفين على الحركة الاسلامية

واضاف أن حزب العمل قام عن الافكار الاسلامية ويسعى لتوحيد الامة الاسلامية ويرتكز ذلك على فهم كاف للاسلام ودعا حسين نظيره فى حزب التجمع الى اعادة التفكير فى موقفه من الحركة الاسلامية وضرورة اجراء حوار سريع مع قادتها وطالب ايضاً باقامة جبهة مع حزب التجمع لمواجهة الصهيونية التى تمثل تهديدا قويا لمصر والامة العربية والاسلامية وانتهت المناظرة بين عادل حسين ورفعت السعيد على امل اجراء مناظرة اخرى

صفحة من تاريخ مصر

الإخوان.. البدايات الاولى

يحاول البعض ان يمايز بين جماعات الإخوان والجماعات الإرهابية الأخرى، ويحاول الإخوان أن يكرسوا عملية التمييز هذه، بهدف التأكيد من أنفسهم صفة "المعتدلين" ، ومن ثم يسمحون لأنفسهم بخداعنا المرة بعد الاخرى.

وعندما نجابههم بتطرفهم وإرهابهم.. قولا وفعلا، يتذرعون بان ذلك كان مجرد عمل ضد الاستعمار والصهيونية، فإن جابهتهم بافعالهم الإجرامية ضد مصريين مسلمين قالوا إنها إنما كانت رد فعل لهجوم على الدعوة ودعائها.

لكننا إذ ننقب - وسنظل دورما ننقب - فى تاريخ الجماعة نكتشف ان بذور الإرهاب وأدواته والاستعداد له كانت كامنة فى جوهر الدعوة ذاتها. بحيث يمكن القول إنها الأساس الفكرى والمنهاج العملى لدعوة جماعة الإخوان.

ويعتبر المؤتمر الخامس للجماعة (١٣٥٨ هجرية - ١٩٣٨ ميلادية) علاقة فارقة فى مسيرة العمل الإخوانى ففيه بدات فكرة التحول بالجماعة من مرحلة التكوين إلى مرحلة الاستعداد للهجوم..

وأصدرت الجماعة مجلتها الاولى "النذير" .. وتحت ايدينا العدد الاول الصادر فى الاثنين اول محرم سنة ١٣٥٨ هجرية".

وسنحاول أن نطالع بعضاً مما جاء فيه فقط لنريح الناس من عناء جدل سقيم، ونقدم البرهان على تطرف جماعة الإخوان، بل وعلى نظرتها المتعالية على المجتمع ككل.. وعلى استعدادها لاستخدام القوة بل وتهديدها للامة الإسلامية ككل .. والاستعلاء عليها، واجبارها بالعنف على الخضوع لما تريد.

على اية حال ، تبدأ مجلة "النذير" بافتتاحية يوقعها الاستاذ حسن البنا ويستلفت نظرنا فيها عبارة تاملناها طويلا وندعو القارىء ان يتاملها معنا .. العبارة تقول موجهة الحديث إلى الإخوان "وجهوا عنايتكم إلى الجواله (من المعروف فى تاريخ الجماعة أن الجوالة كانت المرحلة الأولى التى يمر فيها العضو قبل اختياره لضمه للجهاز السرى) وليكن فى كل شعبة من شعبكم فرقة من شبابها، فهو الجهاد فى سبيل الله، وهو ذروة سنام هذا الدين، وهو التدرب الذى يضاعف الله فيه الأجر ويجزل المثوبة" ثم.. "كونوا الكتائب (الكتائب إذن غير الجواله وهى فعلا المكون الاساسى للجهاز السرى) فإن جيوش الليل تنزل بالنصر على جيوش النهار".

هل لاحظتم العبارة.. كتائب البنا هى "جيوش الليل" (لماذا)؟ وتنزل بالنصر على جيوش النهار فهل هذه إشارة إلى سرية تكوين الكتائب؟ أم ماذا؟

ثم فى ذات العدد مقال بعنوان "استعدوا يا جنود" والكاتب هو عبد الرحمن الساعاتى (والد المرشد العام) واستمعوا إلى ما كتب: "استعدوا يا جنود ، وليأخذ كل منكم اهبته ويعد سلاحه ولايلتفت منكم احد، وامضوا إلى حيث تؤمرون" ثم .. "خذوا هذه الأمة برفق فما احوجها إلى العناية والتدليل ،وصفوا لها الدواء فكم على ضفاف النيل من قلب معنى وجسم عليل، واعكفوا على إعداده فى صيدليتكم ولتقم على إعطائه فرقة الإنقاذ منكم" كل هذا حسن.. ولكن ماذا لو رفضت الأمة دعوة هذه الجماعة، استمعوا إلى العبارات التالية وتاملوها بإمعان "فإذا الامة ابت فاوثقوا يديها بالقيود، واثقلوا ظهرها بالحديد، وجرعوها الدواء بالقوة.. وإن وجدتم فى جسمها عضوا خبيثاً فاقطعوه، او سرطانا خطراً فازيلوه.. استعدوا يا جنود، فكثير من ابناء هذا الشعب فى اذنهم وقر، وفى عينهم عمى".

ارايتم كيف ينظر الإخوان ومنذ بداياتهم الاولى .. إلى جمهرة الامة، وإلى مخالفيهم فى الرأى او حتى غير الراغبين فى الانضمام إليهم؟

وماذا تختلف هذه النظرة عما تردده "جماعة الجهاد" من ضرورة "تعبيد الناس لربهم" بل وماذا تختلف عن دعاوى إكراه الناس واخضاعهم بالقنبلة والرشاش؟

فهنا نجد عبد الرحمن الساعاتى يامر اعضاء الجماعة بان يوثقوا ايدى الشعب بالقيود وان يثقلوا ظهره بالحديد وان يجرعوه الدواء بالقوة، ثم "فاقطعوه" و"ازيلوه".

اين إذن الادعاء بالاعتدال، او الزعم بالقبول بالديمقراطية، واحترام الإرداة الشعبية؟ وإذا كان الإخوان قد تغيروا ، فلماذا يصممون على القول بانهم لايزالون على نهج المرشد الاول؟ ولماذا لايعلنون بشجاعة نقداً صريحا واضحاً لمنهجه هذا؟

ام هى المراوغة والتلاعب والخداع، والاخذ بالتقية؟

وبعد..

يا أيها الإخوان.. هذا هو تاريخكم من بدايته، فهل انتم له منكرون ؟ او على ذات الطريق سائرون؟ سؤال محدد، فهل من إجابة؟

د. رفعت السعيد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـالـي

التاريخ : ٨ مارس ١٩٩٥

ليلة تدفق فيها السؤال
وتعطلت لغة الجواب

هكذا تبارز الجمهور مع أميني التجمع والعمل

أسئلة تسعى للإدانة وأخرى لمعرفة الحقيقة

مصباح قطب

المصدر : الأهـالـي
التاريخ : ٨ مارس ١٩٩٥

قبل أسبوعين عقد اتحاد الشباب التقدمي بالتجمع، مناظرة بين د. رفعت السعيد أمين عام التجمع، وعادل حسين أمين عام حزب العمل، حول التطرف والاعتدال في الحركة الإسلامية حضرها حشد هائل من الجمهور. والموضوع التالي، هو عرض لنوعية الأسئلة، التي قدمت للمنصة، لكن الوقت ضاق عن الإجابة عنها.

لن يؤمن المرء حتى يكون السؤال، ومحاولة الإجابة، أحب إليه مما سواهما. قول لم يقله أحد، وإن كان يشعر بمعناه بعض الناس، وتتحدد وضعية اى بلد، تقدماً أو تاخراً، بمقدار ما يزيد هؤلاء الناس أو ينقصون وهناك من الأسباب الموضوعية، ما يجعل ابن آدم يحب الأسئلة أحيانا، أكثر من حب الحياة ذاتها. ذلك لأن ما هو حي في حياتنا (عادل وخلاق ومتطور) مدين لتلك العلاقة العجيبة، التي تشبه نصف مفتاح صول، الا وهي علاقة الاستفهام، حين تنبثق في العقل والقلب والضمير.. عند فنان أو عالم أو فيلسوف أوصوفي ! كان الأمر كذلك مع الحضارة العربية الإسلامية، إبان صعودها، كما كان في عصر التنوير الأوروبي، الذي تفجرت فيه أعمق أسئلة الوجود الإنساني.. والعنفوان. الأمر إذن ببساطة: قل لي ما هو سؤالك اقل لك.. ماهو مصيرك؟.

وبسبب ما تقدم، كان الحرص على "التكويش" على الأسئلة الموجهة إلى د. رفعت السعيد والأستاذ عادل حسين، بعد فض مناظرتيهما في الأسبوع الماضي، دون الإجابة عن الأسئلة، تحاشياً لتصعيد أجواء التوتر، والتي كانت رياحها قد أخذت في الهبوب. تمكنت من كل الأسئلة، إلا قليلاً كان في يد الأستاذ عادل. وحين تفحصتها، كان عليَّ أن أترك علاقتي الخاصة في حياتي بالسؤال، وأن أمنح الأسئلة الحق في التنفس.. وفي الحياة التي حرقها وقت المناظرة، وأيضاً أن أمنح من يشاء حق معايشتها والحكم عليها وعلى نفسه وزمنه.

الحسم

٧١ سؤالاً، تعيد- كرقم- إلى الأذهان عام "الحسم" الذي لم يحسم كما هو معروف. أسئلة منها بالبسملة وبدون. بالوضوح وبدون. ساذجة وماكرة. ذكية ومتذاكية. لئيمة وطيبة مغتاظة وأخرى تكظم غيظها بالدعاء الذي يشبه دعاء الأمهات في الأرياف. «ربنا يولي من يُصلح ويهدي الجميع». أسئلة بالسماحة (أغلبية) وبدون بالقلق والبركة بالبراءة وبالاصطناع. أسئلة موقعة وأخرى بدون في خانة المهنة ضابط ومهندس وصحفي ودكتور جامعي وطالب وزراعي و "غير إخواني"! ومستقل. أسئلة حضرت وكأنما لتطرح التذكير بما لم يحضر فمثلاً لم يكن هناك أي سؤال حول الوضع في السودان، رغم كثرة من حضر من السودانيين وخطورة ما يحدث في السودان وأهمية ما أثير حوله في الحوار المناظرة. وغابت أيضاً الأسئلة التي ربما بدا "الشر" لأصحابها أجدى بمعنى أنهم رأوا أن الكز على الأسنان وطق الشرار من العينين والنفخ الغاضب وعض الشفايف والارتعاش كل ذلك لاشئ يمكن أن ينفثه. الم تكن هذه حالة الشاب الذي جلس في الصف الأول مستنفراً للغاية ولسان حاله يقول: يا رب خلصنا من الراجل ده (د. رفعت)!

لقد غابت أيضاً أسئلة الدراويش رغم أن أحدهم جلس بجوار مدخل القاعة، قبل بدء المناظرة، وهو يرتل الأذكار والأدعية، طالباً أن ينصر الله الأستاذ عادل على خصومه (هل اعتبرهم خصوم الإسلام؟) بعض أسئلة نرجسية، أو باردة، أو مدعاه، وبعضها مسكون بالهم والقلق. ولأن الليلة التالية كانت ليلة القدر، فلم يكن أمام الإنسان سوى أن يدعو: يارب اجعلها عمرانة بالقلق والأسئلة، حتى لا يُعمر خرابها الجواب الوحيد: جواب الركود والاستهلاك والعصبية والتخلف والخوف من العلم والتحدي.

الصعب والحداد

أصعب "الأسئلة"، ذلك الذي وجه إلى الاثنين، من مجهول، يدعو، بعد مساء الخير، إلى الوقوف دقيقة حداداً على روح شهيد الإرهاب والتطرف للإسلام السياسي، د. فرج فودة، أول من طلب المناظرة مع هذا التيار. ولنا أن نتخيل ماذا كان سيحدث في القاعة لو قرئ السؤال. وإذ نتذكر مناظرة معرض الكتاب الشهيرة، فإن سؤالا آخر، يعيدنا إليها من باب ثان إذ يقول للدكتور رفعت إن كل ما قلته بلا مصادر أو أسانيد (مع إن الدكتور كان يذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة في أغلب الحالات) ويسأله أنس أحمد منصور: هل تستمد كلامك من ألف ليلة وليلة؟ وهي ذات العبارة المبتذلة التي قالها د. محمد عمارة لفرج فودة في المناظرة إياها. وكان هناك أكثر من سؤال للدكتور رفعت حول موقف حلف الناتو وإسرائيل من الأصولية، غير أن المرء لم يكن ليصدق أن يأتي السؤال من د. عصمت زين الدين الأستاذ بهندسة الإسكندرية على النحو "المبسط" التالي: الاختيار الآن بين المشروع الإسلامي والمشروع الاسرائيلي فما هو اختيارك يا دكتور وقبله كان سؤال من د. عصمت أيضاً حول التقاط د. رفعت لشتات القصص والأفكار للهجوم على التيار الإسلامي وبنفس الصيغة بالضبط جاء سؤال الصحفي أحد د السيوفي (الشعب) حيث يسأل د. رفعت: هل تقبل التطبيع مع التيار الإسلامي في مواجهة الصهاينة أم أن الأرضية تصلح للتطبيع مع الصهاينة ولا تصلح للتطبيع مع الإسلاميين؟. هل هذا كلام ياصديق.

ويطلب الكثيرون (دقيقتين) للتعليق، بحمية، حتى في وسط حديث المتحدثين، ناسين أنه لو سمع لكل من طلب التعليق بذلك، لا قتضى الأمر المبيت ثلاث ليال، وأن من المفترض أن كل متحدث فيه الكفاية ليعبر عن التيار الذي يمثله. وعلى كل فالمرء بحاجة فعلاً لأن يسمع إلى د. عبد المجيد الغزالي (الأستاذ بكلية الاقتصاد بالقاهرة). وذلك الذي وقع باسم طارق وكتب مايلي: ليس مهماً عنوان المشروع الحضاري فقد يكون العنوان علمانياً والجوهر إسلامياً.. أريد التعليق. أيضاً طلب التعليق على الندوة من منظور "التطبيق المعاصر" د. عبد المحسن حمودة وهو من خيرة التيار الإسلامي في نقابة المهندسين. وقد يكون عبد المحسن هو أيضاً صاحب السؤال الموجه إلى عادل حسين عن رأيه في موقف النحاس من أحمد حسين حين صدر الأخير بياناً انتخابياً باسم الله؟

التجمع- الأهالي- التعذيب

دارت أسئلة كثيرة حول ما يعتبره أصحابها تراجعاً من التجمع و"الأهالي" في موقفهما من التعذيب ومن مسألة حق كل القوى في أن تعبر عن نفسها ومن "الإسلاميين" اشتط البعض فقال إن التجمع (ودكتور رفعت) يحاول أن يبرر اتهاماً بلا صدره ضد النهضة الإسلامية، متعاوناً بذلك مع أعداء الأمة، ودافعاً بنا إلى

الهاوية لانه اعمى البصر، ولديه حقد شخص قديم.

وطرح اخر سؤاله بهدوء، فى هذه القاعة عام ٨١ حضر د. محمود القاضى المرحوم عبد العزيز الشوربجى وإبراهيم شكرى وخالد محيى الدين، وايد د. رفعت وقتها حق كل القوى فى تشكيل احزابها، فلماذا غير الدكتور موقفه؟

(بالمناسبة لم يحدث أن تقدم الإخوان بطلب لإنشاء حزب أبداً وهذا شئ له معناه).

وتساءل ثالث: كانت "الاهالى" اقوى صحف المعارضة قبل ان يدخل التجمع البرلمان، ثم هدأت. والآن فإن الشعب هى الأكثر قوة لأن العمل خارج البرلمان متى تستمر الصحف على موقف واحد؟ التوقيع مهندس رجائى محمد فايد- مستقل- وضد موقف التجمع من قبوله التنكيل بالإسلاميين؟وسؤال اخر: أيد التجمع "ثورة مصر" فلماذا يرفض عمليات حماس والجهاد ضد الإسرائيليين. ولا أريد أن أطفئ سؤال القارئ ولكن أنبه فقط إلى أن التأييد ليس هو التغطية الواسعة في "الأهالى" فالموقف الرسمي للحزب له تعبيراته المحددة.

ويسأل خالد أحمد فهيم عن العلاقة بين اليهود واليسار، من ماركس إلى كورييل، وبين موقف التجمع من الصلح مع إسرائيل وطبعاً من حق أى إنسان أن يسأل ما يشاء ولست فى موقع المسئولية الحزبية الذى يجعلنى أرد ولكن لدى ثمة رغبة فى القول: ده كلام ياراجل خليت إيه للأستاذ مصطفى محمود؟

ويكسب د. رفعت السعيد صديقاً صعباً.. إنه ذلك الذى كتب يقول: كنت أبغضك جداً قبل ذلك لكننى مستعد للتحاور معك بعد اليوم إذا كنت تؤمن حقاً بما تقول؟. ويلمز آخرون حيث يقول سائل: أقرأ لك (د. رفعت) وأعجب بما تكتب، لكن أدهشني موقفك من الحملة على الكنيسة هناك تفسير " مش حلو" ما رأيك؟. ويدعوه آخر إلى المناظرة ويتحداه أن يذكر أمام الحاضرين نواقض الوضوء، ويطرح الحاضرون أكثر من سؤال بصيغ طيبة . إذا كنت ترى يا دكتور أن الدين كلى الصحة فكيف نستفيد منه ونوظفه- وما هو النموذج الأمثل لكن الشطط أيضاً قائم، فهذا يسأل: هل تريدنا أن نحل الأزهر ونسرّح علماءه وتبقى أنت لتنطلق مما يخالف الأديان بعامة والإسلام بخاصة ؟ وأكثر من سؤال معاتب للدكتور رفعت لأنه أعلن في البداية أننا لسنا بصدد مناظرة أو مشاجرة ثم حاد عن ذلك. كان فى القاعة جمهور طيب كثير جمهور لم يألف فكرة الصراع، ويحب النهايات الجميلة والتعميم وأظن أن أصحاب هذه الأسئلة كانوا يودون أن تنتهى الندوة وقد وقف رفعت السعيد وعادل حسين متشابكى الايدى وهما يقولان انهما سيعملان معاً من أجل مصر والأمة. أكثر من "سامحك الله" أيضاً فى أكثر من سؤال الدكتور رفعت لأنها تعتبر أن كل ما قاله حجة على أصحابه وليس حجة على الإسلام ووفق هذا المنطق فإن ما سيقوله السائلون دفاعاً عن الإسلام هو حجةٌ لهم وليست للإسلام لإن الإسلام غنى بذاته عن الحجج. كلمات أخرى شاطحة مثل ما سر عدائكم لكل ما هو إسلامي .. سر عدائكم للإخوان.. هل تكيلون بكيلين "زى أمريكا". ويوجه العقيد متقاعد محمد بدر عضو اللجنة التنفيذية لحزب العمل رجاء بأن يستمر اليسار فى معاداته لأميركا، مثلما كان يعاديها أيام كانت تعادى المعسكر الاشتراكى. ومن ثم يصادق التيار الإسلامى لأن عدو عدوى هو صديقى. ويعتبر العقيد أن الحوار هو الحل الوحيد لأزمة مصر، وأن الطائفية لا جذور لها فى مصر مقللاً من شأن اهتمام د. رفعت بها.

أسئلة أخري تعتبر أن ما أخذه د. رفعت على التيار الإسلامى بشأن الديمقراطية يؤخذ على التيار الماركسى وبالمناسبة أعلن د. رفعت أن اليسار كان يدعو للعنف فى الأربعينيات نعم لكنه يدين اى ممارسات إرهابية الآن، حدثت أو ستحدث، ويعبر قراءة واقعه وأفكاره وتاريخه ودعا لأن يفعل الإخوان ذلك. وللعلم كان اليسار فى مصر بتاع كلام لكنه لم يمارس العنف لاضد الإخوان ولا الحكومة ويطلب سائلامن الدكتور أن يقرأ ريتشارد ميتشيل حتى يكف عن تحيزه ضد الإسلاميين، كما يدعوه ثان إلى ألا ينتقى ويسأله ثالث هل تصلى وما هى شروط لا إله إلا الله ويقول له :«اقرأ الإسلام أيديولوجية المستقبل» ففيه ما يؤكد أن الخلاف شكل الحكومة (أليس فى غيره ما يؤكد العكس؟) . ثمة وسؤال مسترخ و مختزل: د. رفعت بعد كل ما قلت ماهى ضرورة الإسلام لنا وشكراً؟. وآخر مستنفر: هل كنت تريد الحوار (علامتان للتعجب) هل كنت تريد إنقاذ الامة (علامتان للتعجب). ويسأل محمد محمود الفقى عضو نقابة الزراعيين على مستوى الجمهورية: هل الإرهاب ظاهرة دينية أم اجتماعية سياسية تكرسها البيئة والمناخ. وواضح أن السائل مطلع على الحوار الذى يدوز كل يوم فى التجمع بين نصيب ما هو اجتماعى وما هو "فكرى" ديني سياسى فى تسبب الإرهاب وإلى د. رفعت أيضاً سؤال تكرر وهذه أوضح صياغاته. كل التقارير الداخلية والخارجية تؤكد أن المسلمين قادمون فلماذا لانتفاهم على أسلوب الحكم بالإسلام بدلاً من نفيه؟ . إن الأسئلة ببساطة تكاد تقول: مادام دى الموجه اللى جاية ما تدخلها يا راجل يا طيب وريّح نفسك؟. ولا تعليق. وعلى فكرة من طرح السؤال وصف نفسه بانه غير إخوانى وأنه مثقف، وأن ما يقدمه "مجرد رؤية". ومن الأسئلة المصيدة: دكتور رفعت الا تعتقد أن ايات الرق فى القرآن فات أوانها؟ وآخر تهكم (بالمناسبة كان مما يغيظ كثيرين أن د. رفعت يتهكم أحياناً على خصومه حتى قلت لأحدهم أن التهكم فن وليتك تجيده أو تقبله وإلا ماذا لو رسم أحدنا صورة كاريكاتورية للخليفة فى ظل الحكم "الإسلامى"؟. يقول: تتحدث يادكتور ككهل بلغ من العمر أرذله، يشاهد مباراة وينتقد ماذا فعلتم أنتم؟.

مكونات الوطنية

لم يكن ثمة أسئلة "فيما حصلنا عليه" تشعر أنها "تجمعية" إلا القليل منها ذلك السؤال المحدد: الأستاذ عادل حسين هل من التعددية فى الاجتهادات ترويع الامنين وقتل الأطفال وتصفية المختلفين وتدمير المنشآت وتكفير المعارضين والمجتمع وهل الجماهير توافق على ذلك؟ والإشارة هنا إلى قول عادل حسين بأن الامة كلها تؤيد التيار الإسلامى. غير أن سؤالاً آخر واعياً ومثيراً من حقه أن يلقى إجابة سأل الزميل حمدى حسين: دافع المثقفون فى معرض الكتاب عنك يا أستاذ عادل ونسوا للأسف العمال المعتقلين بتهم ملفقة والآن ما رأيك فى قيام حزب سياسى للطبقة العاملة يرى أن الاشتراكية هى الطريق للعدالة والحرية والديمقراطية لكل الشعب؟. وسؤال إلى د. رفعت أظن انه ضل الطريق حيث يقول: هل هناك فارق بين المعتدل والمتطرف ام أن الأمر توزيع أدوار بين رفاق الطريق؟. ومثله ما الفرق بين الفكر المتستر بالدين والفاشية؟.

لكن أجمل الأسئلة كان من صنع الشعراء . فسمير عبد الباقى يقول لعادل حسين فى مودة: عزيزى ليس الخلاف مع الإسلام، ولكن وجداننا الوطنى المصرى

أكثر عمقاً تاريخياً وأرحب، والإسلام فى مصر كالمسيحية، كان مصرياً. إن الخلاف هو فى اعتبار الإسلام وحدة الجذور والأصول للوطنية المصرية.

الطريف أن السؤال مكتوب على ورقة من أجندة تحمل فى ركن مواقيت الصلاة. والتاريخ الأحد ١٠ ديسمبر ٣٠ هاتور ١٧ رجب.

ويغذى سؤال مموه التوجه (إلى حزب العمل) الاستاذ عادل بإجابات عن أشياء طرحها د. رفعت فيقول له: إنك ترد على الشيخ الغزالى فى كذا مع أن الله قال كذا وترد على فتوى عدم بناء الكنائس ألم تقرأ اتفاقية سيدنا عمر مع النصارى عندما دخل البلاد وضمها للإسلام إن كنت ممن يفقهون؟!

ومن عضو بحزب العمل للأستاذ عادل : حينما حزت سلطة فى حزب العمل وقفت بجانب الاستاذ إبراهيم شكرى فى انتخابات الحزب عام ١٩٨٩، حينما أعلن أنه سيستقيل إذا نجح العلمانيون والدينيون فهل هذا هو الإيمان بالتعددية؟ (توقيع أحمد محمود قناوى) وآخر من ذات الحزب يسأل ما هى الآليات التى وضعها حزب العمل نفسه لضمان التعددية وضمان تحييد من لا يؤمنون بها فى الحزب. وثالث مجهل يدعو الأستاذ عادل إلى مناظرة علنية. بالطبع كان هناك أسئلة أخرى من حزب العمل.فالدكتور عبد السلام نجم يقول: هل الاهالى صحيفة معارضة أم موافقة؟ وهناك: لماذا يتعب حزب العمل نفسه فى السعى إلى جبهة وطنية مع أن اليسار كله تقريباً يرفض العمل مع التيار الإسلامى (صاحب هذا السؤال اعتبر أن المطروح على اليسار هو التحالف أمام السلطة أو مع التيار الإسلامى) وسؤال فى المسألة القبطية: هل مقولة إن الإسلام هو التاريخ المشترك لعنصري الأمة ولم يكمل السؤال والحق به وهل تم تدوين تاريخ الأقباط بأمانة وما موقعه وإلى أى حد تضع فى الاعتبار اختلاف الثقافة ورأى الاقباط؟.

وعدة أسئلة تفصيلية عن كيفية تحقق النهضة الإسلامية فى ظل شروط العصر . ونجدة أخرى للأستاذ عادل ليرد بها على د. رفعت بشأن ما قاله عمر عبد الرحمن عن الإمامة والقريشيين. وسؤال هو رجاء حار بمنع التدخين وشكراً .وأخيراً سؤالان مفتوحان. الأول اعتبر ان المتحدثين لم يأتيا بجديد ويطلب رأى د. رفعت كمؤرخ. والثانى من طالب بكلية الاقتصاد أظن أنى أعرفه جيداً من لغته فقد شاهدته فى عدة ندوات، يقول السائل (أكرم...) إن د. رفعت بدا متفوقاً. والأستاذ عادل بدا وكأنه لا يلعب على ملعبه وإن لعب فبغير حرفنة. غير أن النقطة الأساسية التى غابت عن الاثنين هى أن النظام العالمى الجديد يتجه بكل وضوح إلى الامركة ولابد من تيار إسلامى نتفق أو نختلف معه، لكن هذا أهون علينا وأشرف لنا من الاستسلام للحضارة الغربية بكل معطياتها. وقد ذكرتنى كل معطياتها برجل من جمعية الإعجاز العلمى المتعودة قام ليقول للدكتور سمير حنا صادق إثر محاضرة له عن العلم: أختلف معك فى كل حرف قلته. فرد د. سمير : طيب أنا قلت فى البداية صباح الخير فهل تختلف معها؟ سكت الرجل وإن كان لاح لى أنه فى ذهنه طيف رفض يقول : أيوه.. لازم تقول السلام عليكم!! وإلا سأرد بـ بنچور بتاعة عمر عبد الكافى.

ملحوظات على حوار عادل حسين ورفعت السعيد بـ«التجمع»

حضرت الحوار أو الذى تصور الناس انه حوار او المعركة التى اعد لها شباب حزب التجمع بين الاستاذ عادل حسين امين عام حزب العمل والدكتور رفعت السعيد. ولطبيعة المرحلة الحساسة التي تمر بها امتنا من السيطرة الصهيونية والهيمنة الامريكية ظن المخلصون وحتى غير المخلصين أن الحوار بين فصائل الامة بات امراً مفروضاً، فإذا اعتمدت الانظمة العربية تطبيع العلاقات مع العدو الصهيونى كان أحرى بالذين لديهم حس وطنى أن يطبعوا علاقاتهم فى مواجهة هذه المخاطر.. ومن هنا فإن جميع الذين حضروا هذه الندوة أو المعركة عقدوا آمالاً عريضة على هذا الحوار، غير أن الدكتور رفعت السعيد خيب آمال الجميع فى تلك المعركة التي كنا شهوداً لها ولنا عليها الملحوظات التالية:

أولاً فى الجانب الشكلى: فوجىء الجميع بأن المسرح أعد بشكل محكم، بحيث تتم السيطرة الكاملة على مكبر الصوت فلم يسمح لأحد بالكلام، وتم توزيع أوراق لكتابة الاسئلة والتعليقات عليها، بحيث لايطرح احد سؤاله أو تعليقه وإنما يكتفى بالكتابة، وكذلك طلبت المنصة من المتحدثين الا يزيد الحديث على ثلث الساعة، وعندما تجاوز الأستاذ عادل حسين الوقت المحدد بدا يذكره الدكتور السعيد بنفسه فى حين أعد هو أوراقاً للحديث لا تقل عن الساعة بل إنه تحدث ساعة وثلث الساعة بمعنى انه كان مطلوباً من عادل حسين أن يعرض رؤيته بعجالة تفسد الفكرة التى يريد طرحها فى حين تم إعداد الموقف فى الجانب الأخر، بحيث يقول مايشاء والمنصة معه والميكرفون معه، ثم كانت النهاية الدرامية بعد أن ألقى الدكتور كرسيا فى الكلوب وترك ضيوفه فى القاعة بعد أن غادرها هو! وبقى عادل حسين لعدة دقائق على المنصة مستغرباً هذا الوضع!!

بقلم:
أحمد السيوفى

ثانياً الجانب الموضوعى:

* **الملحوظة الأولى:** على الرغم من أن الدكتور رفعت السعيد أكد فى بداية تقديمه للجلسة أن مايجرى ليس مشاجرة بل ليس مناظرة، فالمناظرة بها قدر من اللجاجة وأكد انها ندوة أو حوار.. رغم هذا فوجئنا بأن الدكتور السعيد سن السكاكين ورفع الكلاشينكوف وحولها إلى معركة حقيقية حامية الوطيس لدرجة أن جمهور الحاضرين ظنوا أن الأوراق المكتوبة التي قرأ منها الدكتور ليس هو كاتبها وإنما أعدت له، فاللهجة التى تحدث بها مختلفة تماماً عما فى أوراقه!

* **الملحوظة الثانية:** هى أن الدكتور السعيد قد جاء مبيت النية لإنهاء الندوة على هذا النحو الذى انتهت عليه، فعندما سأله الدكتور عصمت زين الدين أستاذ الهندسة النووية بجامعة الإسكندرية قبل بداية الندوة وكنا نقف نحن الثلاثة، هل هذه الندوة بداية لإيجاد أرضية مشتركة بينكم ولتضييق الخلاف فرد عليه الدكتور رفعت السعيد قائلاً: ولماذا لا تكون لتوسيع الخلاف وزيادة البعد بيننا؟!

* **الملحوظة الثالثة:** يلاحظ أيضاً أن منهج الدكتور السعيد ليس جديداً فهو نفس المنهج الانتقائى الذى لا يرى فى التاريخ الإسلامى كله سوى نصف الكوب المظلم ويحاول أن يبحث فى مزبلة التاريخ الإسلامى لكى يستخرج منها نفايات الفاسدين والمتجبرين والمتسلطين كى يؤكد أن الإسلام لا يصلح للحكم ولا ينبغى أن يحكم مرة أخرى. وقد سلك هذا المنهج نفر كثير من العلمانيين المعاصرين على راسهم د. محمد أحمد خلف الله ود. فرج فوده ود. محمود أمين العالم وخليل عبد الكريم وقبل هذه الندوة بثلاثة ايام كانت هناك ندوة أخرى فى صالون إحسان عبد القدوس حضرتها، وكان الحوار فيها حواراً حقيقياً بين الدكتور محمد البلتاجى عميد كلية دار العلوم والأستاذ محمود أمين العالم الذى قال نفس المعانى تقريباً وحاول أن يستخرج هو الآخر نفايات من مزبلة التاريخ الإسلامى غير انه فى النهاية أقر بمرجعية الإسلام فى إطار ضوابط محددة هى العودة للأصول الحقيقية، ولكن الدكتور رفعت السعيد رفض مرجعية الإسلام كلية بعد أن وضعه عادل حسين بذكاء فى هذه الدائرة.

*** الملحوظة الرابعة:** كانَ الفرق بين المتحدثين واضحاً من حيث المرتكزات المحورية لكل واحد منهما، ففي الوقت الذى حدد فيه عادل حسين مرتكزاته المحورية بتشكيل جبهة وطنية لا يستبعد منها أى وطنى لمواجهة الصهيونية والهيمنة الغربية والفساد واصر على الحوار وعدم إضاعة الفرصة التاريخية اصر رفعت السعيد على إضاعة هذه الفرصة بتبديد فرص الحوار، بل استبعد وصادر خصومه ورأى ان قضيته المحورية بعيدة عن مواجهة الصهيونية والهيمنة الغربية والظلم الاجتماعى والفساد السياسى، وحصرها فى مواجهة الإسلاميين بل مواجهة التاريخ الإسلامى. واتضح أمام الجميع مدى حرص الإسلاميين على الحوار، بينما يحرص العلمانيون على استبعاد الآخرين.

*** الملحوظة الخامسة:** بينما عادل حسين يصر على تجاوز الماضى ويرجو الدكتور السعيد الا يغرق فى التاريخ وإنما تكون البداية ماذا نصنع الآن؟. أصر عادل حسين على هذا وأصر على الحوار وهو يحتفظ بهدوئه طوال الوقت غير أن السعيد لم يستجب لهذه المطالب فحسب وإنما لجا ايضاً إلى المغالطات التاريخية واستخدام مكبر الصوت كوسيلة من وسائل إرهاب الخصوم، ومن بين المغالطات الرهيبة قوله لعادل حسين *اغسل يديك من دمائهم!* وهى محاولة ساذجة ويائسة فشلت فيها أجهزة وحاول أن ينجح هو فيها! ومن بين المغالطات الواسعة قوله: دلونى على إخوانى واحد أدان العنف.. ونحن لا ندرى هل نضع هذا فى إطار الجهل أو فى إطار المغالطات؟! فهل يعلم الدكتور أن مؤسس الإخوان ومرشدهم الاول حسن البنا قال عن أصحاب العنف: ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين. والمرشد الثالث التلمسانى أدان العنف بشدة.. ولكن القضية هى قضية من يملك مكبر الصوت! ومن بين المغالطات الاخرى أو الجهل الادعاء بأن كتاب محمود الصباغ صدر حديثاً، فى حين أنه صدر منذ سنوات طويلة.. إلخ.

والأمر إذن لا يحتاج إلى مزيد من الامثلة فالدكتور السعيد ضيع فرصة تاريخية للحوار وسجل أمام الكافة أنه لايريد الحوار فى الوقت الذى دعا فيه التيار الإسلامى ممثلاً فى أحد رموزه عادل حسين إلى الحوار، بينما أصر رفعت السعيد على القطيعة ومصادرة الآخرين والادعاء بأنه الوحيد الذى يفهم الإسلام، ومن ثم يجب استبعاد الإسلام من حركة الحياة وحبسه داخل جدران المساجد فى أحسن الاحوال أو حبسه فى القلوب!

إن الدكتور السعيد تعامل مع الموقف من منظور أنه أستاذ بالجامعة الامريكية وأنه أكاديمى، ولكنه انتقائى ولم يجد أمامه طريقاً سوى مزابل التاريخ لينتقى منها مايشاء من ظلمات بعضها فوق بعض تمهيداً لمصادرة الإسلام من الحياة، ولم ينس أن يصادر ايضاً دعاة الإسلام بكافة الاشكال.. ونجح الرجل فى استغلال ميزة أنه على أرضه ومكبر الصوت فى يده فكال للجميع. والحمد لله أن الذى نجح فى هذا الاختبار هو التيار الإسلامى.. والحمد لله بشهادة المحايدين. وثبت للكافة من هم دعاة الحوار.

صفحة من تاريخ مصر

مواجهة «مواجهة المواجهة»

تحت هذا العنوان الغريب «مواجهة المواجهة» أصدر الأستاذ محمد إبراهيم مبروك كتابا قال انه يواجه به ماصدر فى «سلسلة المواجهة» من كتابات.

وابتداء اعترف أننا إزاء باحث متميز، فهو هادىء الكتابة وإن أخطأ فى استخدام أوصاف عير لائقة لخصومه الفكريين، وهو يحاول الإطاحة بمختلف الآراء وإن كان يأتى فى النهاية متشدداً فى التشبث بموقفه. ولعل أكثر مايفقد الكتابة موضوعيتها هو تطيره ومغالاته فى الهجوم على العلمانية. وهى فى نهاية الأمر مدرسة فكرية.

لكن أهم ما فى هذا الكتاب هو اعتراف صريح من المؤلف بوحدة الموقف والتوجه والهدف (مع اختلافات فى التفاصيل) بين كل دعاة حركة التأسلم السياسى «فيدخل فى إطار الحركة الإسلامية كل الإسلاميين الذين يستهدف نشاطهم فى الأساس إقامة الدولة الإسلامية على الواقع المعاصر» ......(ص١٢) ثم هو يحددهم حصراً «فيدخل فى إطار هذه الحركة جماعة الإخوان المسلمين وجماعة الجهاد، والجماعة الإسلامية، وحزب العمل بجناحيه: السياسى الأصولى، والأصولى السياسى (ولم افهم المقصود من هذا التمييز) ومجموعة من الفكرين الإسلاميين سنشير إليهم هنا بالاتجاه العصرى»، ويحدد الأسماء «فهمى هويدى، ود. سليم العوا، د. وكمال أبو المجد»......... (ص١٤) الجميع إذن رغم اختلافات تفصيلية، أو ظاهرية، ورغم تنصل البعض من البعض أو ادعاء البعض هم فى نظر المؤلف باعترافه فى سلة واحدة. وهذا هو الهام، وهذا هو الخطير فى الأمر. لأنه يتفق معنا فى حقيقة توحد المنابع الفكرية لكل دعاة التأسلم السياسى.

ويؤكد المؤلف ذلك أكثر من مرة. فإذا كان الإمام المودودى هو أستاذ دعاة التطرف وتكفير المخالفين فانه يربط بينه وبين حسن البنا «إننا نستطيع أن نؤكد اتفاق المواقف الفكرية لكل من الإمامين البنا والمودودى من حيث الأسس والأصول، أما مايعزوه البعض اختلافا بينهما فى بعض الأفكار فهو يرجع فى الأساس إلى الطبيعة الشخصية لكل من الإمامين، وطبيعة الظروف الخاصة لطابع دعوتيهما» وأيضاً سيد قطب «وجد مرجعيته الفكرية فى الإمام المودودي» ....(ص٢٢)

وحتى فى قضية بالغة الاهمية مثل الديمقراطية نجد المؤلف يورد رأى «الجهاديين» فى الديمقراطية ويلخصه فيما يلى:

«الديمقراطية تحمل فى طياتها مخالفات جوهرية وعميقة للمنهج الإسلامى، بما يجعلها فى تناقض صارخ مع الإسلام.. فالديمقراطية تجعل الشعب هو صاحب السيادة.. هذا ما لايقره مسلم أبداً.. والديمقراطية تجعل الشعب مصدراً للسلطات التشريعية والتنفيذية.. وحق التشريع غير ممنوح لأحد من الخلق ، والديمقراطية تخالف الإسلام عندما تمنح للشعب حقاً مطلقاً فى تولية من يشاء وعزله وفق الهوى والمزاج، والديمقراطية ترسى قاعدة تعدد الأحزاب وتلك القاعدة تختلف مع الإسلام اختلافا جذرياً، وتنادى الديمقراطية بالمساواة بين جميع المواطنين، فتجعل المواطنة هى أساس التسوية بينهم بغض النظر عن الدين.. ويأبى الإسلام ذلك ....(ص٧٢).

وبعد أن يورد المؤلف هذا الفهم المغلوط لصحيح الإسلام، وبعد أن يورد آراء القوى الأخرى فإنه يعود ليؤكد أنه «ليس هناك خلاف بين هؤلاء جميعاً فى القضية من حيث الجوهر، وإنما الخلاف يدور حول المصطلحات التى يمكن قبولها أو عدم قبولها للتعبير عن الفكرة الجوهرية المتفق عليها من الجميع، وقد يمتد هذا الخلاف إلى بعض التطبيقات العملية.............. (ص٧٨)

وحتى فيما يتعلق بأوضاع الأقليات الدينية، وتحديدا موقع المسيحيين فى المجتمع المصرى، فإنه وبعد ان يورد مواقف غاية فى التطرف لبعض هذه الجماعات، يعود فيحدد موقفا جماعيا يلتزم به جميعهم.. «ينطلق التصور الفكرى للحركة الإسلامية عن وضعية الأقباط.. من المبدأ الأساسى الذى تقوم عليه هذه الدولة وهو كونها دولة ذات سيادة عقائدية..............» (ص١٥٨).

أما إذا حاولنا الحديث عن الدستور والقانون وحقوق الإنسان وكل تلك المعايير التي تحدد علاقات المواطنة فإنه، يرد علينا صراحة أن كل ما يقال عن العلاقات التاريخية الخاصة، أو الواقع السياسى العالمى، أو ظروف الحضارة المعاصرة لايصلح بذاته أن يكون مرجعا مستقلا تستمد منه الأحكام المحددة لشكل العلاقات بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب..... ....» (ص١٥٩).

.. هكذا وبكل صراحة.. لايهم التاريخ والعلاقات التاريخية (وينسى أنها كانت تتم فى مجتمع إسلامى) ولايهم الواقع السياسى العالمى ولاظروف الحضارة المعاصرة.

هكذا وبكل صراحة.. يقدم لنا الأستاذ محمد مبروك أدلة قاطعة تؤكد كل ما نقوله نحن، وما ينكرونه هم من أنهم فصيل واحد متعدد الأساليب، ومن أنه لايوجد بينهم معتدل ومتطرف..

أستاذ مبروك

شكرا. وألف مبروك

د. رفعت السعيد

تعليقاً على المناظرة بين د. رفعت السعيد الأمين العام لحزب التجمع وعادل حسين أمين عام حزب العمل، حول التطرف والاعتدال في الإسلام السياسي ننشر التعقيبين التاليين :

السبيل الديمقراطي لتجنب العنف والإرهاب



صلاح عدلي

مما لاشك فيه أن هذه المناظرة قد خلقت جواً من الحيوية السياسية التى انعكست فى الحضور المكثف للجمهور الذى حضر اللقاء. وأنا أعتقد ان المناظرة كانت ناجحة بالرغم من كل ماشابها من توتر بسبب محاولة البعض من الإخوان المسلمين بالإثارة والمقاطعة والتشويش خاصة أثناء التعقيب الأخير للدكتور رفعت السعيد.

ورغم رفض الدكتور رفعت والاستاذ عادل لفكرة المناظرة وتفضيلهما تسميتها بالندوة أو الحوار.. إلا أنها فى الحقيقة كانت مناظرة فعلاً. وليس هناك مايزعج فى ذلك لان كلاً من التيارين له مشروع يختلف بشكل جذرى عن مشروع التيار الآخر ولامجال للتوفيق بينهما خاصة فى الموقف من الدولة الدينية وتطبيق الشريعة والقانون الوضعى وحرية الفكر لذلك فمن الطبيعى أن يحاول كل منهما كسب الجماهير إلى وجهة نظره وهزيمة المشروع الآخر. المهم أن تتم هذه العملية بشكل سياسى وفى إطار ديمقراطى ومن خلال جدل فكرى بعيداً عن أسلوب التكفير والمصادرة والإقصاء التى يمارسها تيار الإسلام السياسى وهذه هى بالتحديد فائدة هذه الندوات والمناظرات.

ومن هذه الزاوية يمكن القول بأن الدكتور رفعت السعيد كان هو الاقوى حجة، والأكثر تأثيراً وامتلاكاً لادواته ولذلك فقد حقق انتصاراً واضحاً لوجهة نظره واستطاع أن يعرض وجهة نظر متكاملة حول الجذور الفكرية للتطرف والإرهاب، وحول عدم وجود اختلافات بين جماعات هذا التيار السياسى المتستر بالدين، وقد ركز هجومه على موقف جماعة الإخوان المسلمون المساند للإرهاب والعنف تاريخياً وعدم إدانتها له حتى الآن، وعلى خروج كل جماعات العنف والإرهاب من عباءة الإخوان المسلمين فى البداية واسترشادها بالفكر القطبى وقد صمت الجميع حين تحدى الدكتور رفعت قادة الإخوان والأستاذ عادل أن يدينوا صراحة العنف والإرهاب وأن يقولوا كلمة واحدة ضده.

وبالرغم من قوة منطق الدكتور رفعت السعيد وجاذبية حديثه إلا أنه قد أعطى للجانب التاريخى والفقهى وقتاً أكثر من اللازم فى حين كان يجب ان يركز على الوقت الحاضر والأطروحات المعاصرة والدخول مباشرة فى القضايا السياسية محل الخلاف.. كما أنه تجاهل محاولات الأستاذ عادل حسين لتمييز نفسه عن باقى الجماعات الإسلامية وبدا الدكتور رفعت متحمساً أكثر من اللازم فى نهاية اللقاء. وربما كان سبب ذلك استفزاز بعض عناصر الإخوان المسلمين ومقاطعتهم المستمرة.

ورغم النغمة الهادئة التى تميز بها حديث الأستاذ عادل حسين وإشارته إلى الاستعداد لمناقشة المسائل الخلافية إلا أنه -وهذا هو جوهر الخلاف- أكد على أن ذلك ينبغى أن يتم فى إطار العباءة الإسلامية الواسعة.

ولاشك أن الشيوعيين يقفون ضد الصهيونية والهيمنة الأمريكية ومستعدون لأن يمدوا أيديهم لأية قوى حول هذه القضايا، إلا أننا نختلف اختلافاً جذرياً مع الهدف الذى تسعى إليه كل فصائل التيار الإسلامى وهو إقامة الدولة الدينية.

وهناك بعض الملاحظات الأساسية على حديث الأستاذ عادل حسين وهى أنه رغم حديثه المتكرر عن ضرورة وأهمية التفرقة بين الجماعات المختلفة المنتمية لتيار الإسلام السياسى إلا أنه لم يقل لنا كلمة واحدة عن جوهر هذه الاختلافات ولم يتحدث إطلاقاً حول القضايا محل الخلاف بين المعتدلين والمتطرفين وبماذا يختلف حزب العمل عن الإخوان المسلمين. مما يؤكد عدم الرغبة الحقيقية فى الاستماع للطرف الآخر وتجاهله هو اتهام الأستاذ عادل حسين للكتابات التى تنتقد تيار الإسلام السياسى بالسطحية كما أنه لم يقترب من مسألة حرية الفكر والاعتقاد والابداع فى حين اننا نرى أن هذه القضايا بالتحديد هى التى تكشف وتعزز المعتدلين عن المتطرفين إذا كانوا موجودين فعلاً ونحن نعرف جيداً موقف جريدة «الشعب» وحزب العمل من فيلم «المهاجر» ورواية «أولاد حارتنا» وفتاوى الغزالى والتى تقف فيه بشكل مباشر ضد حرية الفكر والإبداع.. ومن ناحية أخرى فإننى أؤكد للأستاذ عادل حسين أنه ليس كل مد جماهيرى دليلاً على الصحوة والتقدم إلى الأمام ذلك لأنه فى غياب العقل وانعدام الديمقراطية ومصادرة الكتب يتحول هذا المد الجماهيرى إلى غول فظيع يحرق الأخضر واليابس فى طريقه مثلما حدث فى ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية وأخيراً فإننا نختلف تماماً مع محاولة الأستاذ عادل حسين تشبيه موقف الشيوعيين بموقف الإخوان وتأييدهم للعنف والإرهاب تاريخياً ونحن نؤكد أن الشيوعيين المصريين كانوا دائماً ضد الإرهاب الفردى وعمليات الاغتيال وترويع المدنيين وتخريب المؤسسات وكانوا دائماً مناصرين أقوياء لحرية الفكر ولم يسجل التاريخ واقعة واحدة فى مصر.تشير إلى تورط الشيوعيين فى أية عملية إرهابية وفى نفس الوقت فإن الشيوعيين انتقدوا مواقفهم الخاطئة حول قضايا الديمقراطية وديكتاتورية البروليتاريا وكذلك الممارسات الستالينية القمعية.

ونحن نأمل ألا تكون هذه المناظرة هى الأخيرة، ونؤكد على ضرورة وأهمية استمرار هذه الندوات والمناظرات بين التيارين مهما كانت الصعوبات، ذلك لأن هذا هو السبيل الديمقراطى لتجنب العنف والإرهاب.

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ مارس ١٩٩٥

أيدينا بيضاء.. خشنة.. متوضئة



مجدى قرقر

أمين عام مساعد حزب العمل

«اغسل يدك من دم الإرهاب حتى استطيع ان اتفاهم معك».

بهذه الكلمات أنهى د رفعت السعيد مناظرته مع الأستاذ عادل حسين أمام جمع كبير من المثقفين والسياسيين المصريين والعرب.. وليعلم د.رفعت أن أيدينا بيضاء لم تلوث بدماء الأبرياء.. أيدينا خشنة يحبها الله ورسوله حيث تعمل لخير أمتنا.. ايدينا متوضئة تخاف الله في كل ماتعمله وماتكتبه، لم تزيف تاريخاً ولم تجتزئ نصاً وستشهد علينا يوم القيامة.

(ملاحظة شكلية).. عنوان المناظرة «الاعتدال والتطرف فى الإسلام السياسى».. ومن هنا كان الواجب ان يكون رفعت السعيد أول المتحدثين حتى يعرض رؤيته النقدية ليعقب عليها عادل حسين.. إلا أن د.رفعت تعهد فى البداية أن يكون اللقاء ندوة او حواراً لأن المناظرة تمتلك قدراً من اللجاجة ينائ بنفسه وبمحاوره عنها.. وما إن جاء دوره حتى جاء حديثه مناظرة مليئة باللجاجة والتهكم والسخرية والضرب تحت الحزام.

(ملاحظة عامة) لقد دعا عادل حسين إلى الحوار بصدر رحب وعقل مفتوح وصبر يحسد عليه ففى إطار مايقتضيه «فقه الاولويات» دعا إلى مواجهة الصهيونية وإلى البحث عن سبل الاستقلال الاقتصادى والعدل الاجتماعى ولتحقيق ذلك دعا إلى تجاوز الخلافات وتأسيس جبهة تواجه التحديات إلا ان رفعت السعيد اثر ان يغرق فى الخلافات ولم يتعرض لاية نقطة من هذه النقاط بما يعنى رفضه للحوار رغم اننا نعتقد أن هذه النقاط تقع فى مساحة الاتفاق مع التجمع.

(تزييف التاريخ) تغلب المؤرخ على السياسى فى تعقيب رفعت السعيد.. ولكن هل التزم امانة المؤرخ؟!.. ما من شك فى أن هناك بعض السلبيات التى شابت التاريخ الإسلامى وشابت ممارسات بعض الجماعات التى انحرفت عن صحيح الإسلام ولكن ان نسرد هذه الأحداث للتعبير عن تاريخ الدولة الإسلامية وحضارتها فإن هذا يعتبر تزييفاً للتاريخ لخدمة أهداف ما كنا نود للدكتور أن يقع فيها.

(لغة الخطاب) ولقد تحدث عادل حسين بلغة السياسى دون أن يتنازل عن صحيح دينه أو مايمليه عليه فكره السياسى وهذا ما اقتضته طبيعة اللقاء فى محاولة منه لاقناع مخالفيه.. إلا ان الغريب أن رفعت السعيد والذى يعيب علينا عدم التمييز بين العنصر الإيمانى فى الدين وبين العناصر السياسية والاجتماعية الأخرى -فصل الدين عن السياسة- الغريب أنه حاول أن يوظف الدين لدحض رؤية مخالفيه باجتزاء النصوص وتزييف التاريخ وهنا ينطبق عليه مصطلح «التاسلم» الذى وصف به مخالفيه لتكفير التيارات الإسلامية او وصفها بالنفاق على احسن تقدير طبقاً لتعريفه للتأسلم بانه (علامة على التشبه بشئ لكنها ليست الشئ ذاته)- اليس غريباً ان يمارس رفعت السعيد التكفير وتوظيف الدين رغم انه مازال فى الخندق الماركسى على ما اعلم؟!

(اجتزاء النصوص) ويشير رفعت السعيد إلى حديث بأن الخلافة ثلاثون عاماً ثم تصير ملكاً عضوضاً ولكنه لم يشر إلى حديث حذيفه الذى أخرجه أحمد وابو داوود والترمذى فى ان الحكم فى دولة الإسلام يمر بعدة مراحل (نبوة -خلافة على منهاج النبوة- ملك عضوضى- ملك جبرى ثم خلافة على منهاج النبوة) إنه منهج (ولاتقربوا الصلاة!!) لغرض فى نفس الدكتور.

(التعددية) وخير دليل على التعددية فى الإسلام تلك الصحيفة التى حررها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد الهجرة للمدينة والتى اعترفت بمكونات هذا الواقع بكافة عناصره من يهود ومشركين ومهاجرين وانصار.

ويابى رفعت السعيد إلا أن يضم كل التيارات الإسلامية تحت خيمة واحدة وهذا صحيح إذا كانت هذه الخيمة هى خيمة الإسلام.. وإذا كان الاعتراف بالآخر غير المسلم قائماً كما أسلفنا فما بالنا بالآخر المسلم والآخر الإسلامى.

والقاعدة الفقهية واضحة وهى أن

المصدر : الأهـــالــــى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ مارس ١٩٩٥

الاتفاق فى الأصول واجب أما الفروع فمساحة الحركة فيها واسعة ومن هنا تتعدد التيارات والجماعات داخل الإطار الإسلامى فالتعددية فى الإسلام رحمة كما يقول المبدأ الفقهى (إجماع الفقهاء حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة).

(الديمقراطية) والشورى فريضة إسلامية وهى حق مقرر للحكام والمحكومين وليس أحد الطرفين أحق بها من الآخر.. أما تنظيم استعمال هذا الحق فهو الشكل العملى أو الآلية لممارسة الشورى من حقوق وواجبات فهى وسيلة اجتهادية لتحقيق مقصد شرعى صحيح.. وبالتالى فنحن مع الديمقراطية وتداول السلطة وضد الاستبداد السياسى والسلطان المطلق للحكام أو الطاعة المطلقة لهم.

(الدولة الدينية او الثيوقراطية)

الإسلام لايعرف الحكومة الدينية بمعنى حكم رجال الدين لأن الإسلام لم يشترط فى حاكم المسلمين أن يكون أكثر الناس معرفة بعلوم الدين أو أكثرهم تدينا وسماحة وأخلاقاً حتى أن ابن تيميه ذهب إلى أن الواجب فى كل ولاية الأصلح بها.. فيقدم فى إمارة الحروب الرجل القوى الشجاع وإن كان فيه فجور على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أمينا.. لا كهنوت فى الإسلام وعلماء الإسلام وكذلك الحكام ليسوا بمعصومين والدولة الإسلامية دولة مدنية مرجعيتها الشريعة الإسلامية ثم الشورى فيما لم يرد فيه نص قطعى الثبات قطعى الدلالة.

نكرر دعوة عادل حسين لرفعت السعيد فى أن يأتى لكلمة سواء لما فيه خير أمتنا.

المصدر : ....الأهـــالــــى..........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ....٢٢ مارس ١٩٩٥

أعتقد أنه قد آن الأوان لتخطى التعامل مع سيد قطب على أنه منظر وكاتب الأعداء، أى
"الإسلام السياسى"، ليس من أجل مصالحة أو تحالف، ولكن من أجل فهم أعمق للظاهرة، سواء
سيد قطب ذاته وإسهامه الفكرى، أو ظاهرة الأصولية الإسلامية بمختلف تياراتها.
ليس سيد قطب أول ولا آخر من غير اتجاهه "فجأة" من العلمانية والعقلانية التنويرية إلى
الأصولية الإسلامية،
ومن انتماء ليبرالى - يسارى إلى الإسلام السياسى،
ولكنه مثل صارخ لهذه الظاهرة. فقد ظل ذلك الكاتب الأشهر، حتى بلغ من العمر ماينوف
على الأربعين كاتبا "متنورا" أقرب إلى اتجاه طه حسين، بل وأقرب فى رؤيته لمسائل الإصلاح
الاجتماعى إلى يسار الأربعينيات، وطنيا حاد القلم فى الهجوم على الاستعمار والطبقة
الحاكمة، وواحداً من دعاة الضباط الأحرار لعدة أشهر قبل انضمامه عام ١٩٥٣ إلى الإخوان
المسلمين رئيساً لقسم نشر الدعوة

إعـــادة تقـويـم مـن أجـل فـهـم أعـمـق لظـاهـرة خـطـيـرة

سـيـد قـطـب والأصـولـيـة الإسـلامـيـة

شريف يونس

"الإخوان المسلمون" فى عهدى البنا والهضيبى

لم يطرحوا بوضوح موقفهم من السلطة

..

والاكثر من ذلك أن نظرة سريعة إلى كتاباته بين عامي ١٩٤٨و ١٩٥٢ سوف تكشف بسهولة عن نزعة إسلامية راديكالية ، تطالب بتصفية حاسمة لطبقة كبار الملاك ، وتحديد معدلات الربح بفرض ضرائب تصاعدية باهظة (تصل إلى ٩٩٪) ، وإقامة استراتيجية الدولة على أساس أولوية اشباع الحاجات الاساسية للمواطنين الفقراء بالمصطلحات المعاصرة، وذلك كله ضمن منظور إسلامى ، يرى فى هذه الاستراتيجية امرا دينيا واجب التطبيق.

واليوم ، وبعد تسعة وعشرين عاما من إعدام سيد قطب تنتشر كتاباته الاصولية فى طول العالم العربى والإسلامى وعرضه، بينما اختفت كتاباته "التنويرية العقلانية" التى ميزت اغلب مراحل حياته. والاكثر من ذلك أن هذه الكتابات الاصولية تجد جمهورها الاساسى، ليس بين طلبة ومشايخ الازهر مثلاً، او فى أوساط كبار الملاك ورجال الصناعة والتجارة ، ولكن بين أوساط شباب الجامعات ، والمدارس الثانوية ممن تلقوا تعليما من المفترض أنه تعليم حديث وفى داخل الجامعة نفسها تنتشر الافكار الأصولية بين طلبة الكليات العملية كما تسمى ، التى تدرس الطب والهندسة والعلوم وفقا لآخر ما توصل إليه العلم فى القرن العشرين ، أكثر من انتشارها بين طلاب الكليات النظرية التى تعنى بمسائل المجتمع والثقافة.

الراديكالية وفقه الحركة

لاتعنى الاصولية لدى التيارات الإسلامية الراديكالية (اساسا: تيار التكفير الشامل ، وتيار الجهاد) للامتثال إلى الشروح والحواشى ، بل لعلها تعني أساسا بالدفاع عن حقها فى الاجتهاد فى تفسير النص (القرآن والسنة) بمعزل عن هذه الشروح المتراكمة عبر قرون الحضارة الإسلامية . وإذا كان شكرى مصطفى قد اشتهر بإسقاطه "مذهب أهل السنة بمجمله" بكل أسسه الفقهيه، فقد قامت أطروحة سيد قطب الأصولية على مبدأ أن الفقه لايمكن ان ينتج إلا فى سياق اجتماعى وانه لايمثل أطروحات صحيحة بذاتها معلقة فى الهواء ، ومن ثم فقد قصر مهمة الفقه فى تلك المرحلة (الآن) على "فقه الحركة" فقه إنشاء "العصبة المؤمنة" التى ستفيد العالم، وحركتها السياسية منذ إنشائها وحتى "يمن الله عليها بالفتح" ، وبهذا المعنى فالاصولية الراديكالية أشبه ما تكون بحركة الإصلاح الدينى فى أوروبا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، بكل ما انطوت عليه من دعوة للعودة إلى الاصول، ومن احتجاج على تحجر ونفعية المؤسسة الدينية، وبكل ما أثارته من دماء وعنف ، بل وتشدد أخلاقى ، مثلما كان الحال فى سويسرا التى حكمتها حركة "كلفن" بالحديد والنار وفقاً لأكثر المعايير الاخلاقية – بالمعنى التقليدى – تشددا.

وبالطبع فإن حركة "الإصلاح" هذه تستدعى من داخل التراث الدينى رد فعل إصلاحيا بدوره ، ولعل هذا يتمثل بشكل أوضح فى تيار الإخوان المسلمين الذين يسعون اليوم إلى تجديد افكارهم بالاستناد إلى التراث ، وليس بالخروج عليه، وتسعى مؤسسة الأزهر نفسها اليوم ، أو دار الإفتاء، للحاق بذلك الركب. ولكن تظل حركة "الإصلاح" الاصلية تتصدر محاولة التجديد رغم إصابتها بهزائم ، تمثلت فى عودتها مرة أخرى على يد شخصيات مثل عمر عبد الرحمن إلى التراث ، وسعيها لتقييد التجديد فى أطر "مقبولة" تراثيا، وهو ما يمثل خطوة إلي الخلف عن سيد قطب الذى وجد أنه ليس بحاجة "إلى كتب الشروح والحواشى" وهو يكتب تصوراته عن "العدالة الاجتماعية فى الإسلام" عام ١٩٤٩.

ومع ذلك، فالاصولية ليست محض تيار فكرى أو اجتماعى، وإنما تتمثل فى رأس حربه هى "الإسلام السياسى" . ومن هنا فالمشكلة الاساسية التى تواجهها الأصولية ليست مشكلة التجديد على النحو الذى فهم به الشيخ محمد عبده ومدرسته الامر، وإنما مشكلة السلطة فى الدولة الإسلامية ، أى إخضاع المجتمع بالعنف – عنف الدولة المؤسسى – لمجموعة التصورات والقيم الاصولية – وفقا لتفسيراتها المختلفة . ومن هنا ذلك الطابع القمعى البارز للاصولية الإسلامية . ومن جهة ، فإن الدور المتعاظم فى حياة الافراد في العصر الحديث ، وتناول تشريعاتها لمختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية يبرر مثل هذا الميل الغالب لتسييس الإحياء الإسلامى، ومن جهة أخرى ، فإن هذا الدور المتعاظم بالذات للدولة الحديثة هو الذى يجعل الطابع القمعى النخبوى للإسلام السياسى اكثر خطورة وشراسة وتدميرا لحريات الافراد.

مأزق الإخوان الايديولوجى

وهنا بالذات تكمن خطورة اطروحة سيد قطب وخطاب الاصولية الراديكالية .. فإذا كان سيد قطب قد ورث عن الإخوان، الذين انضم إلى صفوفهم وخاض معهم محنة المعتقلات الناصرية، فكرة الدولة الإسلامية وما يمكن أن يسمى "الحزب" الإسلامى ، فقد كان هو الذى واجه نظريا مأزق الإخوان الأيديولوجى الذى تسبب – ضمن عوامل أخرى – فى هزيمتهم السياسية المدوية عام ١٩٥٤ وتفاقم فى ظل نجاح الناصرية فى اجتذاب أغلبية أفراد الانتليجنسيا والطبقة الوسطى عموما لمشروع دولتها الوطنية المسماة اشتراكية.

ذلك أن الإخوان المسلمين لم يطرحوا باى قدر من الوضوح طيلة عهدى البنا والهضيبى موقفهم من قضية السلطة ، فلا هم أعلنوا أنفسهم حزبا سياسيا ، ولا جماعة ضغط سياسى ، وشاركوا فى الحياة السياسية تحت شعار عام هو شمول الإسلام . ومن الثابت أيضاً أن البنا كان حريصاً تماما على عدم وضع برنامج سياسى محدد خوفا من وقوع خلافات مذهبية داخل الجماعة ، والاكثر من ذلك أن الجماعة لم يكن لديها أى تصور محدد لماهية الدولة الإسلامية. والاغرب من كل ذلك أن الجماعة قد حرصت دائماً على التاكيد على أنها ليست طالبة حكم ولكنها داعية لمبدأ . وكان من الطبيعى إذن أن تتعرض جماعة ربيت هذه التربية الايديولوجية الغامضة إلى هزات عنيفة مع احتدام الصراع السياسى فى اواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، فتتفتت قواها وينسحب كثير من أعضائها من معترك النضال السياسى الفعلى ثم تصاب بانشقاقات عميقة وخطيرة مع صعود الضباط إلي الحكم وقيامهم بتنفيذ عدد من الإصلاحات التى كانت تنادى بها اتجاهات داخل الإخوان أنفسهم ، حتى ان أحد قادة الإخوان قد وجد فى عبد الناصر "تتويجا لفكر الجماعة".

ومن أعماق السجون الناصرية أدرك سيد قطب مدى عمق أزمة الإخوان ، وكان الحل الذى قدمه ، هو جعل أطروحة الإسلام السياسى أكثر راديكالية وتفردا ، وكان السلاح هو "الاصولية" بانقي تصور سياسى لها ، اى بالدمج الكامل بين الدين والسياسة ، ومن هنا يضع سيد قطب مفهوم "الطاعة" علي رأس مبادىء الإسلام، بل يجعله لبابه وجوهره . والتطبيق السياسى لذلك يتمثل فى انه "من اطاع بشرا فى شريعة من عند نفسه، ولو فى جزئية صغيرة ، فإنما هو مشرك". ولايكفى لتحقيق الطاعة "أن يتخذ البشر شرائع تشابه شريعة الله ، أو حتى شريعة الله بنصها إذا نسبوها إلى أنفسهم "فالمهم هو السلطان الذى ترتكز عليه تلك التوجيهات والمناهج والانظمة"، أي السلطة الإلهية ، والمسألة الأولى والأساسية ليست هو إصلاح الأفراد ، وإنما إقامة النظام الإسلامى بهذا المعنى وبناء على هذا التحديد للإسلام ، بوصفه قبل كل شىء سلطة مطلقة ، حكم سيد قطب بكفر العالم كله..

الحاكمية "والعصبة المؤمنة"

تلك هي عقيدة "الحاكمية" التي اقتبس سيد قطب اسسها المودودي . غير ان هذه العقيدة لا تشكل سوى الاساس الفقهي لاطروحته الاكثر اهمية والاشد تاثيراً: اطروحة "العصبة المؤمنة". فإذا كان جوهر الإسلام هو عقيدة الحاكمية ، فإن المسلم بالتعريف هو الذي يعتنق عقيدة الحاكمية، ومن ثم يصبح واجبا عليه أن يشكل مع اقرانه "عصبة" او "جماعة" مؤمنة، رسالتها إعادة إنشاء الإسلام في الارض كما نشأ للمرة الاولى في عهد الرسول ، وليس معنى ذلك أن سيد قطب يكفر من لاينضم إلى العصبة المؤمنة ولكنه يعتبر غير المدرك لمحورية مفهوم الحاكمية ودور العصبة المؤمنة كافرا ، لجهله بالاساس المبدئي للإسلام او رفضه له.

وسواء في كتاباته النظرية ، او مواقفه العملية في قيادته لتنظيم ١٩٦٥ الإخواني ، فإن سيد قطب لم يكن معنياً في الحقيقة بتكفير الافراد فردا فردا ، وإنما كانت المسالة الاساسية هي تكفير النظام القائم والمجتمع ، وإناطة مهمة إعادة إنشاء الإسلام - اي حكم الإسلام - بعصبته المؤمنة . وبهذا الوضع تصبح العصبة المؤمنة هي الممثل الوحيد للإسلام ، وتوضع جميع الدول والمؤسسات والايديولوجيات داخل "معسكر الكفر" ، لأنها تقف خارج نطاق عقيدة الحاكمية . وعلى هذا الاساس تصبح العصبة المؤمنة مكلفة بخوض الصراع ضد العالم اجمع.

ولا تكمن وظيفة الدولة المسلمة في قهر الافراد على اتباع تعاليمها فحسب، بل هي تمنعهم من مزاولة اية دعوة مضادة لها، فحرية العقيدة مكفولة في اتجاه واحد فقط: الانتقال من "الجاهلية" إلى الإسلام . اما الانتقال العكسي فجزاؤه القتل . كذلك فمن حق الدولة المسلمة ان تغزو العالم كله وإخضاع كل الامم لسلطانها والعكس غير صحيح ، ولها أن تستبيح ارواح الناس واموالهم، فلا تحرم - على حد تعبير سيد قطب - إلا "بعهد من المسلمين".

وبالطبع فمن حق كل حزب سياسي - بل ومن طبيعة الامور - ان يعتقد انه وحده على حق ، وانه وحده الذي أقيم على اسس راسخة ، وانه وحده القادر على حل مشاكل الوطن او المنطقة او البشرية حسب توجهاته.. فذلك المعتقد هو الذي يحفظ لكل حزب سياسي تماسكه واستقلاله. وليس الإسلام الراديكالي كذلك هو الايديولوجية الشمولية الوحيدة التي عرفها التاريخ الحديث .. غير أن الأيديولوجية القطبية تتميز بأنها بالغة النخبوية والتسلط فهي لاتستبعد الجماهير ووعيها عمليا فحسب، بل نظريا ايضاً. فمشروع "الثورة الإسلامية" إن جاز التعبير لايقوم على الدعاية الواسعة بين الناس وإقناعهم، وإنما يقوم على "القاعدة الصلبة من المؤمنين الخلص" على حد تعبير سيد قطب ، ومن هنا فالعصبة المؤمنة مدعوة إلى :"الحذر الشديد من التوسع الافقي". والعصبة المؤمنة ليست طليعة، ولو حتى على غرار طليعية" الحزب النازي للجنس الاري المتميز ، ولكنها امة المسلمين ، امة من دون الناس ، لاتنفرد فقط بالتعبير عن الإرادة الإلهية العليا، بل تنفرد وحدها بالقدرة على فهم القران .. حيث أن فهم القرآن يتطلب عند سيد قطب "استعداد النفس برصيد من المشاعر والمدركات والتجارب التي صاحبت نزوله وصاحبت حياة الجماعة المسلمة (في عهد الرسول) وهي تتلقاه في خضم معترك الجهاد".

والامر بهذا الشكل يشبه كثيرا أطروحة الحزب اللينيني المكون من ثوريين محترفين ، والذين يحتكرون ، في التفسير اللوكاتشي، فهم الماركسية نظرا لوجود صلة جدلية بين النظرية والممارسة ، لاتتوافر عمليا إلا لهم ، بحكم نضالهم .. غير ان الاطروحة القطبية تتميز أيضاً بأنها في أساسها ذات نزعة تآمرية جوهرية ، حيث أنها ستصل إلي السلطة عن طريق "مفاصلة" المجتمع عندما تانس في نفسها القوة ، أى إنذار المجتمع ومطالبته بالخضوع للحاكمية . وفقط بعد النصر على قوى "الدولة الجاهلية" يدخل الناس في دين العصبة افواجا.

وإذا كانت العصبة المؤمنة تتمتع بهذه الحقوق غير المسبوقة في النظرية القطبية ، فإنما يرجع ذلك إلي انها تعبر في التصور القطبي عن الإرادة الإلهية ذاتها، والاكثر من ذلك انها تمثل أكثر نماذج البشرية نقاءً وتجرداً ، فعضو العصبة المؤمنة يتميز في النظرية القطبية بالتجرد من كل "مؤشرات الجاهلية"، والانقطاع لدراسة القران وفقاً للمفهوم القطبي له في فترة التكوين ، لايخالط عقله وقلبه "غيره من كلام البشر" وعليه أن يحول نفسه إلى جندي إلهي يتلقي آيات القرآن كما يتلقى الجندي الأمر اليومي في الميدان وفوق ذلك جميعه، فهو لايطمع في مكسب ولا خوف عنده من خسارة، لانه مجرد مأجور ، لايعنيه حتى مصير دعوة الإسلام "فذلك شان صاحب الأمر (اي الله لا شان الأجير". وفي مقابل كل ذلك التواضع والتجرد ، بل بسببها ، فإن الجندي القطبي يعتبر عند سيد قطب أفضل إنسان على الإطلاق، بل هو وحده الذي يمكن أن يعد "إنسانا" وسط الحيوانات و أنصاف الحيوانات الذين هم نحن.. باقي البشر. ومن الطبيعي والمشروع إذن ، بل ومن الضروري ، لمصلحتنا نحن.. أن نخضع لحكم الجنود القطبيين .. أجراء الله!!

رومانتيكية ورفض تمرد

وهكذا فإن الضمانة الحقيقية "السعادة" البشرية في ظل الدولة الإسلامية القطبية ، هي تلك الروح المتجردة للعصبة ، حيث أن النظم الإسلامية في تصور سيد قطب "هي قبل كل شيء روح ينشأ عن استقرار حقيقة الايمان في القلب ، وتكيف الشعور والسلوك بهذه العقيدة". فالمبرر الحقيقي لحكم النخبة يكمن إذن في تصور رومانتيكي لها، كذات مصمتة ، لها صفات معينة ، تشع على ما حولها وتشكله وفقا لروحها.. ذات تتشكل تصوراتها - في اعتقادها هي - بمعزل عن العالم، من خلال التقاء مباشر بالمطلق، بالله، من خلال كتابه.

وأيا كان الأمر ، فقد وجد هذا التصور تقبلا حماسيا ، يصل إلى درجة الاستشهاد من جانب قطاعات لابأس باتساعها من الشباب في العالم العربي كله. وسواء كنا بصدد التنظيمات الانعزالية ، على نمط "التكفير والهجرة"، والتي تقوم عن انسحاب شامل من المجتمع وإقامة تجمعات هامشية لها حياتها وقوانينها الخاصة، أو كنا بصدد جماعات "الجهاد" على اختلافها ، التي تسعى مباسشرة لقلب نظام الحكم بأية وسيلة ممكنة، فسوف نجد ذات الروح النخبوية الرومانتيكية المتجردة، وذاك التسلط البالغ المقترن بأقصى درجات الشجاعة والتضحية.

ومن خلال سيد قطب تنتقل تلك الروح الذاتية الرومانتيكية ، المشبعة بروح الرفض والتمرد والفردية إلى أجيال من الشباب ترى في نفسها خلاصا للمجتمع وللبشرية كلها من كل قهر اجتماعي واقتصادي وقومي، وتتخطى بخيالات العظمة واقعها، وترفضه بمجمله ، قاهرين ومقهورين، وترى نفسها اعلى من كل الصراع الاجتماعي القائم ، وتنتهز كل فرصة ممكنة لفرض نظامها الخاص (احداث حي عين شمس مثلا)، وقد تنحدر إلى ممارسة السرقة المجردة بحجج تعرف (بفقه الاستحلال)،. وقد ياخذها الحماس الاعمى إلى تنظيم مجموعة من الاغتيالات غير محددة الهدف ، أي بغير استراتيجية واضحة ، ولكنها أيضاً قد ترتقي في أساليب عملها إلي حد وضع تصور لتنظيم انتفاضة إسلامية شعبية مسلحة (جناح عبود الزمر) . وفي كل هذه الحالات تدفعها طاقة مكبوتة من الكراهية الشديدة للمجتمع ونظمه ، تؤجج منها تلك الأيديولوجية النخبوية القطبية المتألهة، إلى درجة الاندفاع إلي أعمال عنيفة لايبررها فكر التنظيم نفسه (اغتيال الشيخ محمد الذهبي لمجرد الانتقام من إلقاء القبض على بعض أفراد تنظيم التكفير والهجرة).

ظلامية الوضع الاجتماعي

وسواء كنا بصدد جماعات الانعزال أو جماعات الجهاد ، فنحن نواجه جماعات متمردة على المجتمع ، تعبر عن الأزمة الاجتماعية المحتدمة، وخاصة في تأثيرها المتزايد على الانتليجنسيا المصرية، النخبوية بطبيعتها وبحكم نشأتها التاريخية في أحضان الدولة ، والتي لم تتخل إلا نادرا عن نزعتها النخبوية لتصبح طليعة حقيقية الجماهير إلا في لحظات استثنائية ، حتى وهي تتبنى الماركسية ، وليس الإسلام السياسي ، غير أن الأيديولوجية القطبية تدفع هذا الميل النخبوى للانتليجنسيا المصرية إلى اقصاه على نحو ما رأينا ، يساعدها على الانتشار والانسداد المتزايد للآفاق أمام توفير أبسط شروط الحياة "اللائقة" لقطاعات متسقة من الانتليجبسيا، الأمر الذى يدفع بها إلى اغتراب متزايد عن المجتمع وقواه السائدة، بل والمودة ، سواء في تفاصيل الحياة اليومية في الأحياء العشوائية والقرى الفقيرة ، أو في فرص العمل والترقي ، أو في مواجهة قيم الاستهلاك الاستفزازية ؛ خصوصا للقادمين من الريف والأعجز عن التكيف مع اليات حياة "شبه المدينة".

وبدلا من وصف هذه الاتجاهات "بالقوى الظلامية" ، ورغم انحطاط بعض ممارساتها الذى لايوصف، مثل محاولة اغتيال الأديب الكبير نجيب محفوظ، لا لشيء في الغالب إلا لإثبات الذات ، يجدر أن نلفت إلى ظلامية الوضع الاجتماعي الذى يحيا فيه هؤلاء المتمردون ، والذى هو أكثر ظلامية من أن يدفع لتمرد واع فعال، بل يدفع إلى الخروج على المجتمع وإثبات الذات من خلال تحديه استنادا إلى انتماء وولاء جديدين "للعصبة المؤمنة".

وبصفة عامة فإن أى أدراك علمي لظاهرة جماعات الإسلام الراديكالي ، لابد أن يشتمل ، جنبا إلى جنب ، على ادراك تصوراتهم الرهيبة بالغة الشذوذ بالنسبة للمجتمع الإسلامي المقبل ، بكل ما فيه من قسر وعداء لتحرر المرأة ونفى لحقوق المواطنة وتكريس لسلطة مستبدة وعلى ادراك الطابع التمردى الواضح للحركة نفسها ، والذى ينطوى بغير شك على جوانب تحررية ، فحتى "الأخت" التى ترتدى النقاب ليست مجرد فتاة من فتيات الحريم على غرار العصور الإسلامية السابقة، ولا تابعة عديمة الشخصية، بل هى متمردة قوية الشكيمة يلقى عليها إنتماؤها الجديد عبء الدعوة ، بكل متطلباتها من حركة ونشاط ومواجهة مواقف صعبة ، بحيث يمكن اعتبارهن ، بشكل أو بآخر، من بين أجنحة "حركة تحرر المرأة"!! رغم المفاهيم المتخلفة التى تحملها في دعوتها ونشاطها.

عقلية الرفض العاجز

إن الأيديولوجية القطبية وانصارها إنما تعبر بهذا الاستعلاء المتحدى عن ضعف وهشاشة داخليين ، عن ضياع وبحث متعطش عن انتماء فى مجتمع ، لايعانى أزمة اقتصادية واجتماعية طاحنة فحسب، ولايمر بمرحلة تحول بالغة التعقيد والقسوة فقط، بل يعانى من أزمة أيديولوجية حادة مواكبة، أعمق من أن تحل بمحض الإهابة بالعقل (على نمط كتابات الدكتور فؤاد زكريا) ، أو بعث كتابات مفكرى التنوير وإعادة نشرها ، والتحسر على زمنهم ، فليست مثل هذه الممارسات الفكرية من "العقل" فى شيء، إذا ما فهمنا العقل بمعنى يتجاوز المبادىء المجردة، أى كعقل اجتماعى قادر على تحليل أزمة الواقع الاجتماعى وفهمها، وفهم المنطلقات "المعقولة جداً" للإسلام الراديكالي،والتي تمنحه قدرته على التمدد والانتشار.

كذلك فليس من "العقل" في شيء نسبة أمراض الديكتاتورية والتسلط للحركة الإسلامية الراديكالية وحدها، ونتعامى عن وجودها وسط عديد من التيارات الأخرى ، سواء في ممارساتها الداخلية فى منظماتها وأحزابها أو حتى في جمعيات هنا وهناك ، تتعارك مختلف التيارات على السيطرة عليها بأقل الأساليب ديمقراطية - إذا أحببنا أن نخفف اللهجة.

ينبغي إذن أن يقف "العقل" وقفه حاسمة مع نفسه ليقرر بوضوح أن الأيديولوجية القطبية قد تجاوزت بالفعل "عقل التنوير" ، الكلاسيكي القديم بحدس أعمق لأزمة الواقع الاجتماعي ، رغم تعبيراتها الغبية ، ورغم عجزها عن تحويل طاقة السخط الهائلة التي تجمعها حولها إلى طاقة ثورية منتجة. وأن يكف عن استخدام الأسلحة الأيديولوجية المزيفة المستهلكة ، من قبيل اتهام الحركة الاصولية بالسعى للعودة إلى الوراء أربعة عشر قرنا من الزمان!! وأن يدرك على العكس أن أصولية الحركة الإسلامية إنما هي تعبير عن رفض أوضاع اجتماعية محلية وعالمية مهترئة بالفعل ، لاتتسم بالعدالة أو المعقولية ، وإنما تنطوى على كافة ضروب التعسف والتحيز والنفاق المكشوف ، وباختصار ازمة النظام الراسمالى العالمى، التى لم تعد أزمة اقتصادية فحسب ، ولكن أزمة أيديولوجية أيضاً، تفضى لدى قطاعات متسعة إلى أنهيار مصداقية "العقلانية" القائمة وقيمتها فى حياة البشر ، وهو الوتر الذى أكد سيد قطب وأعاد التأكيد عليه مرارا فى كتاباته.

وليس المقصود من ذلك هو التهوين من خطر الاصوليات على اختلافاتها العرقية والدينية والشوفينية، ومن ضمنها الأصولية الإسلامية . فلاشك أن ذلك اللون من رد الفعل يمثل فى نهاية الأمر انكفاء عن نظرة أوسع وأكثر إشراقاً سادت الحركات الاحتجاجية فيما مضى وانطلقت من رؤية تحررية ديمقراطية ثورية يتطلب الامر بذل الجهد لاستعادتها على مستوى أعمق وأرقى، يستوعب الدوافع العميقة للحركة الاصولية ويتجاوزها.

وعندما جلست الى الداعية الدكتور محمد ابراهيم الفيومي استاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، اشاح بوجهه عن كلام العالم

وقال : دعني من العالم او الجاهل ولكن هات لي فكرة طيبة واحدة في الماركسية غير موجودة في الاسلام !!

وتساءل : هل مازال عند الماركسيين في مصر ذرة حياء او حياة يدافعون بها عن رمز الالحاد والانانية ..؟!

وهذه بعض دفاعاته عن دينه وعقيدته .

د . الفيومي :

الإسلام منهج إيماني وسياسي وتشريعي متكامل

المادية الماركسية والغموض العلماني يقودان العالم الى الضياع

المصدر : اللواء الاسلامى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩٥

الملق السياسى

■■ الاستاذ العالم يقول ان هناك تقاربا بين الاتجاه الاسلامى والاشتراكية منذ فترة الستينيات فكيف ترد عليه ؟!

● د . الفيومى :

الاسلام هو الاسلام ، نظام حياة ، اما التقارب الذى تم فى فترة الستينيات بين الاتجاه الماركسى والنظام الاسلامى انما كان يدور وفق رؤيتين : رؤية تتملق السياسة فتظهر موافقة الدين للنظام الماركسى من قبيل الملق السياسى فجعلت الماركسية هدفا من اهداف الدين وصورة تطبيقية له ، ورؤية كانت تتملق الدين لتتخذه ستارا لترويج الماركسية ، فعقدت المقارنات فى رسائل كثيرة غصت بها الساحة الثقافية غير انها هى الاخرى كانت تتملق الثقافة الاسلامية وفى حقيقة الامر ، لم تكن الرؤيتان تعبران عن الحقيقة الثقافية الخالصة من حيث ان الماركسية ترفض الاديان فى صميم نظريتها، وكذلك الاسلام هو نظام له غاياته وله حضارته وتاريخه السياسى والثقافى وليست الماركسية منه ، فالثقافة التى دارت حول التوفيق بين الماركسية والدين انما هى نوع من الملق الثقافى الذى استهلك مع سياستها لان الماركسية من حيث اساسها ترفض التعامل مع الاديان حتى التراث النافع ترفضه وترفض التعامل معه !!

والآن لا نحتاج الى البحث عن حيثيات رفض الماركسية بعد ما رفضها الواقع ورفضها المجتمع السوفيتى الذى كان زعيما لها وكان يرى انها سبيل نهضته فرمت به فى مهالك الشتات والسقوط، فهل نستطيع بعد ذلك التحدث عن النظرية الماركسية بعد تلك التجربة وفسادها أن بقايا عفنها مازالت عالقة على الجدار الروسى المتهدم !

وحين سقطت الماركسية فى بحر من الظلمات بقى الاسلام وقيمه ونظامه على وجه التاريخ متفردا تشرئب إليه اعناق الشعوب التى كانت فى اغلال عبودية الماركسية ! ...

مفهوم يرفض نفسه

■■ قلت كيف تفسر مفهوم الاستاذ العالم للاسلام على انه دروشة مصبوبة فى قوالب جامدة خالية من المضمون وليست قابلة للفهم وقضاياه لاترتبط بالفكر وهذا ماجعل الاسلام فى قلب الصراعات السياسية والاجتماعية على حد قوله ..؟

● د . الفيومى :

لاشك ، ان الاستاذ العالم يفسر ، اى دين ، وليس الاسلام فقط ، على انه شريحة ثقافية شانه شان المدرسة المادية التى لاترى فى الدين سوى انه مظهر من مظاهر التجليات بينما هذا المفهوم لاينطبق على الاديان السماوية ولا اقول الاسلام فقط .

فان التعريف الذى ساقه ـ « العالم » ـ قد ينطبق على جانب واحد من الدين باستثناء جوانب عديدة وهذه الجوانب هى : الجانب العقدى وهو يطلق على ثوابت الدين الايمان بالله تعالى وسلسلة الرسالات الالهية ، وقيم الاخلاق والجانب التشريعى وهو الجانب الذى يسير وفق قواعد الاجتهاد وهو ينظم حياة الناس العملية .

الجانب الايمانى : وهو مايطلق على مظهر الخضوع لعقائد هذا الدين وفيه تتجسد العلاقة بين الانسان وبين الدين ليس على اساس تجليات انما على اساس وعى ادراكى بدءا من التعقل والتفكير منتهيا الى الحالة الوجدانية فالعقل يدور مع الايمان بدءا ونهاية وكذلك الوجدان يدور مع الايمان مبتدأ ومنتهى .

وليس فى ذلك مايشوب الايمان فى شىء، فهو يجمع بين الادراك العقلى والحسى والوجدانى او التذوق العرفانى .

فهناك من القضايا مايحتاج الى عقل وفهم فقط كالرياضيات ومنها مايحتاج الى تذوق وجدانى وفهم كالادب ومن الامور مايحتاج الى تذوق وجدانى فقط كالموسيقى .

وليست الرياضيات مرفوضة لتعلقها بالعقل وليست الموسيقى بالامر الخرافى لتعلقها بالتذوق الوجدانى وقد يفهم الانسان شيئا ولا يتذوقه كالمعادلات الرياضية وقد يتذوق شيئا ويفهمه كالدين وقد يتذوق شيئا ولا يفهمه كالشيوعية !!

ثم ان فى الدين جماعات او فرقا ليست من صنع الدين لها اسبابها التاريخية والاجتماعية والسياسية على وجه اخص إذ لو كان الدين وحده هو الذى يصنع تلك النحل المذهبية ، فكيف تفسر نشوء المذاهب الفلسفية فليس الدين مسئولا عن ذلك انما هى الاحوال الاستثنائية التى تمر بها المجتمعات وهى دائما اصوات احتجاج قد تاخذ شكلا ايجابيا ضد الاستبداد والتسلط وقد تاخذ شكلا سلبيا كالانطواء والعزلة وانيما ظهرت فهى دائما مظهر احتجاجى وقد ياخذ اطارا اجتماعيا او ثقافيا او دينيا .

ولانذهب بعيدا كى لايتقول علينا اننا نضرب بالقول فى عماء فنضرب مثلا بمن حاولوا ان يحققوا مفهوم الانسانية العالمية فما استطاعوا حل مشاكلها صبرا ، وكذلك مكن حاول بعيدا عن الدين توحيد الانسانية حول تنظيم واحد كى لا تنزلق كما يدعون الى طريق الخرافات فكانت هناك مشاكل اللغة والتوجهات حتى فى الشكل الدينى فهناك من يعبد الله وهناك من يعبد دون ذلك .

ممارسات عدائية

ثم حاولت الماركسية ان تتولى تنظيم الدولة فى شكل حزب واحد او كما يدعوه تنظيما واحدا وبالرغم من ذلك فقد وجد خارج التنظيم الواحد المعزولون سياسيا والحركات المضادة والمضطهدون و .. و ... الخ كل هؤلاء شكلوا محاور وتيارات صنعتهم الاجراءات الاستثنائية : اضطهاد .. قهر .. طرد .. تعذيب ... شعارات مضللة ، قيادات دون مستوى .

فمن هنا لانستطيع القول بان الانسان داخل المؤسسة الواحدة انسان واحد فهناك انسان السلطة وهناك الانسان المضطهد وهناك الانسان المقهور وهناك انسان التنظيم ، فمن المسؤول عن ذلك ؟ اهى النظرية السياسية المطبقة ؟

ام هى الممارسة ؟ وهل حينما نطعن فى النظرية او الايديولوجية هل نطعنها من خلال ممارسة عدائية لشعب فرقته؟؟ ام من خلال ممارسة اكثر فهما واكثر احتراما للمواطن ؟!

الخلط

● واقول للعالم : الدين ليس هو تلك الفرق ، ولا تلك التيارات انما المسئول عن ذلك ، انما هى الممارسات العدائية .

إذن يتضح لنا ان فهم الاستاذ العالم للاسلام لم يكن قائما على قواعد سليمة حينما اهمل اصله الاول انه من عند الله ، وحين اعتبره وعيا ذاتيا وتجليات وليس وحيا ورسالة .. وليس هو كما يقول : ما يعتبره الانسان مقدسا إنما هو رسالة وليس مجموعة تيارات شاذة فى التاريخ .

ومن هنا كان فهمه يرفض نفسه علميا ، كذلك اختلط عليه فهم الدين والسياسة ، الدين كنظام إلهى شهد تطبيقا نظيفا فى فترة الخلافة وبين الممارسات السياسية العدائية للدين والوطن والشعب .

الشريعة المتجددة

■■ الشريعة الاسلامية تحتوى على القواعد التى تضبط حركة الحياة ولديها من النظم التى تستطيع بها معالجة الاوضاع المستجدة وايجاد الحلول لكل مايستلزمه العصر .. ولكن الاستاذ العالم يتصور الشريعة جامدة ضيقة وحرجة !!

● د . الفيومى :

الاسلام قانون الخالق لاصلاح الخلق انهى إليه منزلة كل تشريع واودعه كل سعادة وناط به عز الدنيا وشرف الآخرة وقد انطوى على اصول ثابتة فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذه الاصول العامة تتسم بالمرونة بحيث تتلاءم مع متغيرات الزمان والمكان ، مما يؤكد ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان ، ومعنى ذلك ان الاسلام ليس كما يتصوره الاستاذ « العالم » جامدا بل انه يساير سنة الحياة المتجددة المتطورة .

الاسلام : نظام اجتماعى وسياسى وعقائدى واخلاقى واقتصادى وله تراثه وتاريخه ولا شك ان تاريخ الممارسات لمبادئه ليست معصومة لانها تطبيقات بشرية ولا شك ان فى تنحية تراثنا عن حياتنا هو سبب مانحن عليه اليوم من تفرق وتوزع وجعل البعض يتخذ وجهته الى مايسمى بالماركسية التى اثبتت ماكنا ننادى به ، وهل ينهض بامة مذهب لاينمى فيها مبادىء الاخلاق والقيم ويقتل الروح الدينية فبعد سبعين عاما من تطبيقها طلقتها شعوب حين ظفرت بحريتها وحاربتها حتى وارتها فى مثواها الاخير ، وطفقت تنادى بالاسلام ، ذلك الدين الذى وفد اليها منذ اربعة عشر قرنا من الزمان . وسقطت العلمانية وبقى الاسلام مطلب شعوب طحنتها الشيوعية فهل يقول التاريخ غير ذلك ؟

المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ مارس ١٩٩٩

الاخوان المسلمون في مصر حيال الفكر الأصولي ومعضلة الاقتراب من الديموقراطية

وحيد عبدالمجيد*

ما زالت المسالة الديموقراطية، وكيفية التعاطي معها، إحدى اهم المعضلات التي تواجه قطاعات من التيار الإسلامي الاصولي المعتدل، على الرغم من نبذه العنف واعتماده العمل السلمي. وتمثل حالة تيار الإخوان المسلمين في مصر نموذجا لهذه المعضلة، كما يتضح من الوثيقة التي صدرت عنه اخيرا بعنوان «موجز عن الشورى في الاسلام وتعدد الاحزاب في المجتمع المسلم». فقد تضمنت هذه الوثيقة قدرا من التقدم باتجاه تعاط اكثر ايجابية مع المسالة الديموقراطية، لكنه يظل اقل مما حققه تيار الاخوان في بلدان عربية اخرى، وخاصة الأردن (جماعة الاخوان وحزب جبهة العمل الاسلامي)، والجزائر (حركة المجتمع الاسلامي – حماس).

ولا يقتصر عدم الانسجام في موقف تيار الاخوان العام من الديموقراطية على هذا التفاوت الملحوظ من بلد لاخر، حيث يمكن ملاحظة ذلك ايضا داخل البلد الواحد. فالتقدم الكبير في موقف إخوان الأردن مثلا يعبر عن اتجاه غالب، لكن لا ينفي ان قطاعا منهم ما زال يعتبر الديموقراطية «وافداً غربياً»، وبالمثل، فإن عدم بلوغ الاخوان في مصر مستوى اقرانهم بالاردن على صعيد القبول بالديموقراطية يرجع الى تردد قطاع غالب في اوساطهم، لكنه لا يحول دون وجود قطاع اخر من اخوان مصر اكثر تقدما، وخاصة جيل السبعينات الذي انخرط في العمل النقابي المهني وتمرس في تجارب التنافس السلمي. وعلى رغم تاثير هذا الجيل الاكثر تقدما ومرونة، يظل الخطاب السائد للاخوان في مصر حذرا ومترددا، الى حد تجنب استخدام تعبير الديموقراطية.

ويختلف ذلك عن خطاب اخوان الاردن الذي يشيع فيه هذا التعبير دونما تحفظ في الغالب الاعم، وخطاب اخوان الجزائر الذين يصفون حركتهم (حماس) بانها «اسلامية وطنية ديموقراطية»، وينتقدون «جبهة الانقاذ» لغموض موقفها من الديموقراطية، وحتى عن خطاب اخوان اليمن الذين يستخدمون تعبير «الديموقراطية الشوروية». صحيح ان العبرة ليست بالمصطلح، بقدر ما هي بمضمونه وما يقصد به. لكن لا تخفي اهمية المصطلح، وما ينطوي عليه من ايحاءات في اللغة العربية بالذات، ولذلك يعبر استخدام مصطلح ما، او تجنبه، عن معنى معين، ومن ثم يعكس موقفا مختلفا في الحالتين.

وبالنسبة لمصطلح الديموقراطية، يبدو ان تجنبه في الخطاب السائد لتيار الاخوان المصري مرتبط ارتباطا وثيقا بجوهر المشكلة التي تعوق تطوير موقف هذا التيار تجاه قضية الدولة ومقوماتها وطبيعة نظامها السياسي وقواعد اللعبة فيه، إنها مشكلة المرجعية، التي يتعارض الاصرار على واحديتها مع احد اهم مقومات الديموقراطية، وهو عدم وجود مرجعية شاملة تقيد التنافس وتحد من حريته.

وتظهر هذه المشكلة مرة اخرى في ثنايا وثيقة «موجز عن الشورى في الاسلام وتعدد الاحزاب في المجتمع المسلم»، على نحو يضعف مفعول التقدم الذي عبرت عنه باتجاه تاكيد القبول بالتعدد الحزبي وتداول السلطة عبر انتخابات دورية. تقول الوثيقة: «اننا نؤمن بتعدد الاحزاب في المجتمع الاسلامي، وانه لا حاجة لان تضع الدولة من جانبها قيودا على تكوين ونشاط الاحزاب، وما دامت الشريعة الاسلامية هي الدستور الاسمى، وهي القانون الذي يطبقه قضاء مستقل...، فإن في ذلك ما يكفي لضمان سلامة المجتمع واستقامته على الطريق السوي، واتخاذ الاجراء الشرعي المناسب تجاه من يخرج على المبادئ الاساسية التي لا خلاف فيها بين علماء وفقهاء المسلمين والتي تعتبر المقومات الاساسية للمجتمع».

ويعني ذلك ان هناك مرجعية عليا لابد ان تلتزم بها كل الاحزاب والجماعات، ويتعرض من يخرج عليها لـ «الاجراء الشرعي»، بحيث لا يبقى في الساحة السياسية غير احزاب تنتمي الى مرجعية واحدة هي التي تؤطر التعددية. وهذا نزوع احتكاري يتعارض مع التقاليد الديموقراطية، التي تجعل تحديد المقومات الاساسية للعملية السياسية رهنا باتفاق مختلف الاحزاب والتيارات وتفاهمها، بحيث تكون هذه المقومات حصيلة القواسم المشتركة بينها. وعندئذ يتحقق التراضي العام، الذي لا يمكن الوصول اليه الا عبر حوار جدي حر يشارك فيه الجميع، ويلتزمون بنتائجه التي تمثل مقومات العملية السياسية.

وحين يحتكر تيار واحد وضع هذه المقومات، فهو يعطي نفسه حق الفرز من الناحية الفعلية، وبالتالي تحديد من يسمح له بالبقاء في الساحة السياسية. ولا يقود ذلك الا لنوع من التعددية المقيدة في افضل الاحوال، ضمن اطار نظام سلطوي بشكل آخر. لكن قد تصبح السلطوية في هذه الحالة اكثر صرامة وقسوة، كونها تستند الى مرجعية يضفي اصحابها عليها قداسة دينية. ولذا، فعندما تمضي الوثيقة المذكورة لتاكيد تداول السلطة، يكون هذا التداول قد فقد جانباً رئيسياً من مغزاه القائم على

التنافس الحر. فتقول الوثيقة: «اننا نرى ان قبول تعدد الاحزاب على النحو الذي اسلفناه يتضمن قبول تداول السلطة عن طريق انتخابات دورية».

فهذا التداول ليس مفتوحا، في اطار مقومات يتشارك الجميع في صوغها، وانما مقيد بمرجعية تيار واحد، الامر الذي يتعارض مع اقرار الوثيقة نفسها بان «الخلاف والتعدد طبيعة من طبائع البشر وواقع ملموس في الحياة لا يجوز انكاره». فالاقرار بالتعدد، والذي هو بالفعل اصل من اصول الاسلام، لا ينسجم مع تكبيله بمرجعية علينا. وعلى من يعترف بقيمة التعدد على هذا النحو ان يقبل بتعدد المرجعيات، كبداية لحوار يقود لالتزام المتعددين باحترام المبادئ العامة للاسلام وعدم المساس بالمقدسات. وفارق جوهري في الواقع بين احترام هذه المبادئ والمقدسات، وبين فرض مرجعية مستمدة من ايديولوجية اصولية هي موضع خلاف بين تيار الاخوان وتيارات اصولية اخرى، لا فقط بين ذلك التيار وتيارات ليبرالية او اشتراكية وقومية. فالثابت ان هناك خلافات حادة بين التيارات الاصولية، حتى داخل البلد الواحد، حول قضية المرجعية ومنها الخلاف بين الاخوان المسلمين وجماعات العنف الاصولي الراديكالية في مصر نفسها. والمفارقة ان تيار الاخوان، الذي يريد فرض مرجعيته الخاصة على الاحزاب والقوى السياسية الاخرى، لا يقبل مسعى الجماعات الاصولية الراديكالية لفرض مرجعياتها عليه. واخر مثال لذلك الوثيقة التي وزعها ايمن الظواهري احد قادة «تنظيم الجهاد» الهاربين من مصر بعنوان «نصح الامة في اجتناب دخول مجلس الامة»، فقد تضمنت قائمة اتهامات لتيار الاخوان، لتصل الى مطالبته بالعودة لمرجعية «الجهاد»، بدعوى انها المرجعية الاسلامية الصحيحة. ورد احد قادة تيار الاخوان على تلك الوثيقة ردا يخالف ما يطالب به هذا التيار في وثيقة «موجز عن الشورى ...»، حيث جعل اي حوار مع تنظيم الجهاد مشروطا بقبوله «ألا يكون اجتهاده هو الاجتهاد الوحيد الذي يجب ان يسود الامة»، الامر الذي يعني الدعوة الى تعدد المرجعيات.

ولذلك فالمطلوب من تيار الاخوان تعميم هذه الدعوة، عبر القبول بتعدد المرجعيات بالمعنى الواسع، لا المرجعيات الاصولية فحسب. وهذا هو الوضع الطبيعي، حيث لا يستطيع اي تيار، اصولي او غيره، الزعم بانه المرجع. وتتساوى في ذلك التيارات الاصولية مع غيرها. فالاعتراف المتبادل بتعدد المرجعيات خطوة ضرورية باتجاه الديموقراطية، بحيث يطرح كل تيار اجتهاده النابع من مرجعيته، وقد صيغ في برامج وسياسات محددة لا شعارات ومقولات عامة غامضة، باعتباره اجتهادا بشريا قد يصيب وقد يخطئ. فلا يمكن إذن القبول بمحاولة خلط اية مرجعية بجوهر العقيدة الاسلامية، سواء كانت مرجعية الاخوان او غيرها. فمثل هذا الخلط يتعارض مع حقيقة التعدد في طبائع البشر وافكارهم واجتهاداتهم، والتي كان للإسلام فضل تاكيدها والحث على احترامها.

ومن المدهش ان يبقى قطاع رئيسي من تيار الاخوان في مصر متمسكا بهذا الخلط الذي تحرر منه نظراؤه في بلدان اخرى، وعلى الرغم من انه يتعرض لاتهامات من جماعات اصولية راديكالية على خلفية هذا الخلط نفسه. وفضلا عن ذلك، بدا تيار اصولي شيعي في لبنان يراجع هذا الخلط كما فعل السيد محمد حسين فضل الله في ورقته الى «المؤتمر الشعبي العربي - الإسلامي» بالخرطوم عام ١٩٩٣. فقد قدم إسهاما مهما لم ياخذ حقه من الاهتمام، انطلاقا من التمييز بين ما اسماه «النظام الديموقراطي كإطار للحكم لا يلتزم بفكر معين، لان الاكثرية هي التي تحدد الصورة داخل هذا الاطار وتمنحها شرعيتها، وبين النظام الملتزم فكريا الذي تتحرك مفرداته لتلتقي بالاطار فيكون العنوان الكبير للنظام هو الاطار والصورة معا»، واعتبر النظام الاسلامي، مثل الاشتراكي او الماركسي، نموذجا للنظام الملتزم فكريا، وبالتالي «عليه تحديد موقع فكره من الافكار الاخرى». وعلى الرغم من انه لم يصل الى طرح تصور محدد لنظام ديموقراطي يتولى تيار اصولي السلطة فيه، اي للعلاقة بين الاطار والصورة، الا انه تناول بقدر كبير من الموضوعية جوهر المشكلة التي تواجه بعض الاصوليين في موقفهم من الديموقراطية، وهي قضية المرجعية، ولذلك يمثل اسهامه هذا حثا على التعاطي مع المشكلة بافق متحرر، خاصة وانه اعلى من شان مبدأ الحرية، وبدا قريبا من التاكيد على ان في التمسك به مصلحة للاصوليين الذين يصلون الى الحكم، من منظور ان المكاسب التي يحصلون عليها من منح الحرية تفوق تلك التي تترتب على تقييدها، ودعاهم الى «التدقيق في تجربة الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية التي كانت تابعة له في مسالة ادارة الحريات وبلورة النتائج السلبية التي نجمت عنها».

ولعل اهم ما ينطوي عليه هذا الطرح الذي صدر عن مفكر شيعي بارز هو انه يتجاوز المفهوم الخميني لقضية المرجعية، في الوقت الذي ما زال قطاع معتبر من تيار الاخوان في مصر متاثرا بجوهر هذا المفهوم، وهو الخلط بين المرجعية الإلهية والمرجعيات البشرية فمثلما تتعارض نظرية ولاية الفقيه مع الديموقراطية، كذلك لا ينسجم توجه قطاع معتبر من تيار الاخوان بشان قضية المرجعية مع متطلبات النظام الديموقراطي، ولا مجال لتطور جوهري في موقف هذا التيار من الديموقراطية، واستكمال التقدم الجزئي الذي عبرت عنه وثيقة «موجز عن الشورى...» الا بمراجعة هذا التوجه والاقرار بتعدد المرجعيات بوصفها اجتهادات انسانية يتنافس اصحابها في السعي لتحقيق المنافع ودرء المفاسد، ويكون الحكم عليها للشعب من خلال هذا التنافس الذي ياخذ صورة انتخابات دورية، في اطار تفاهم عام على مقومات اساسية تمثل جماع القواسم المشتركة بين مختلف المرجعيات.

---

* كاتب مصري.

المصدر : المنتقى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩٥

يا دكتور رفعت السعيد

أدعوك إلى المناظرة.. فهل أنت بهذا سعيد؟

عندما كتبت كتابى «مواجهة المواجهة»، الذى أردت أن أواجه به ما صدر فى سلسلة المواجهة من الكتابات والأفكار العلمانية بوجه عام.. وجهت انتقادات فكرية شديدة لأفكار الدكتور رفعت السعيد أمين عام حزب التجمع مع تقديرى لمكانته العلمية والسياسية. لكن الدكتور رفعت السعيد فى إطار نشاطه الملحوظ هذه الأيام فى الهجوم على الإسلاميين تجاهل ذلك تماماً وحاول (وبالغرابة المحاولة) أن يجتزىء من كتاباتى عبارات تتفق مع مواقفه فى تشويه الإسلاميين وذلك على طريقة «لا تقربوا الصلاة» وحذف «وأنتم سكارى». ثم يعلق على ذلك قائلاً: «هكذا وبكل صراحة يقدم لنا الأستاذ محمد مبروك أدلة قاطعة تؤكد كل ما نقوله نحن وما ينكرونه هم من أنهم فصيل واحد متعدد الأساليب، ومن أنه لا يوجد فصيل واحد متعدد الأساليب ومن أنه لا يوجد بينهم معتدل أو متطرف» (مقاله بالأهالى: «مواجهة المواجهة» عدد ١٥ من مارس ٩٥).

بقلم:
محمد إبراهيم مبروك

وفى الحقيقة لقد أسفت لما فعله بنفسه الدكتور رفعت السعيد باتخاذه هذا المنهج وسيلة للتحاور مع الإسلاميين لأن المثقف العادى يستطيع أن يكتشف ببساطة ما فى منهج الدكتور من اجتزاء وتحايل وقلب للحقائق من خلال العرض العلمى لما يتناوله الدكتور من أمور، وهو الأمر الذى كان ينبغى أن يربأ بنفسه عنه.

يقول الدكتور: «إذا كان المودودى هو أستاذ دعاة التطرف وتكفير المخالفين فإنه «يقصد العبد لله» يربط بينه وبين حسن البنا، ثم يذكر قولى «إننا نستطيع أن نؤكد اتفاق المواقف الفكرية لكل من الإمامين البنا والمودودى من حيث الأسس والأصول أما ما يعتبره البعض اختلافا بينهما فى بعض الأفكار فهو يرجع فى الأساس إلى الطبيعة الشخصية لكل من الإمامين وطبيعة الظروف الخاصة لطابع دعوتيهما (ص٢٢) والذى أراد الدكتور رفعت أن يفهمه القارىء من ذلك أنه مادام المودودى مكفراً للمجتمع، وقد قلت أنا: إن المودودى والبنا متفقان فى الأسس الفكرية إذن فإن المودودى والبنا يكفران المجتمع. والحقيقة أننى قلت الجزء الثانى من المسألة، وهو اتفاقهما فى الأسس الفكرية. أما الجزء الأول من المسألة، وهو أن المودودى أستاذ تكفير مخالفيه، فهو من اختراع الدكتور نفسه، ولم أقله على الإطلاق، بل ما قلته عن المودودى فى هذا الموضوع عكس هذا تماماً وهو أنه هاجم بشدة تكفير مخالفيه أو المسلمين بوجه عام سواء كانوا أفراداً أم مجتمعات (وليقرأ الدكتور مقالاتى فى هذا الموضوع المنشورة بجريدة «الشعب» فى شهرى ١١، ١٢ عام ٩٤) فإذا أحللنا ما قلته عن المودودى محل ما قاله الدكتور عن المودودى لكانت النتيجة كالتالى: المودودى ضد التكفير والبنا يتفق مع المودودى فى الأصول الفكرية إذن فالمودودى والبنا ضد التكفير. أى عكس النتيجة التى وصل إليها الدكتور تماما.

ومن نفس الصفحة (ص ٢٢) ينقل الدكتور رفعت عن الأستاذ سيد قطب أنه «وجد مرجعيته الفكرية فى الإمام المودودى» ليثبت اتفاق الجميع فى كل شىء. ولن أعلق على ما فعله الدكتور ولكنى فقط سأقدم للقارىء العبارة كاملة ليعلق هو على ذلك «إن الأستاذ قطب وجد مرجعيته الفكرية فى الإمام المودودى بوجه خاص إلا أن هناك فروقاً خطيرة بين فكر الاثنين».

ويلخص الدكتور ما أوردته عن انتقادات الجهاديين للديمقراطية ثم يعلق على كلامى قائلاً: «وبعد أن يورد آراء القوى الأخرى فإنه يعود ليؤكد أنه «ليس هناك خلاف بين هؤلاء جميعاً فى القضية من حيث الجوهر، وإنما الخلاف يدور حول المصطلحات التى يمكن قبولها أو عدم قبولها للتعبير عن الفكرة الجوهرية المتفق عليها من الجميع، وقد يمتد هذا الخلاف إلى بعض التطبيقات العملية» ص ٧٨، وهكذا ذكر الدكتور ما أوردته من انتقادات الجهاديين للديمقراطية ثم ذكر قولى: إنه ليس هناك خلاف حول القضية من حيث الجوهر، فتكون النتيجة فى النهاية التى يريد إفهامها للقارىء أنه ليس هناك خلاف بين الإسلاميين حول العداء للديمقراطية.

هذا ما أراده الدكتور فهل سيصدقنى القارىء إذا قلت: إن العبارة التى تسبق الكلام الذى نقله عنى الدكتور مباشرة وأراد أن يثبت بها اتفاق كل الإسلاميين على العداء للديمقراطية تقول: «إن هذه الاتجاهات جميعاً تقف فى الصف المؤيد للديمقراطية». فماذا يسمى القارىء هذا الذى يفعله الدكتور؟

وفى موضع آخر ينقل عنى الدكتور قولى: «إن كل ما يقال عن العلاقات التاريخية الخاصة أو الواقع السياسى العالمى أو ظروف الحضارة المعاصرة لا يصلح بذاته

لان يكون مرجعا مستقلا تستمد منه الاحكام المحددة لشكل العلاقات بين المسلمين وغيرهم من اهل الكتاب» (ص ١٥٩) ثم يعلق على ذلك قائلاً: «هكذا وبكل صراحة لا يهم التاريخ والعلاقات التاريخية (وينسى انها كانت تتم فى مجتمع إسلامى) ولا يهم الواقع السياسى العالمى ولا ظروف الحضارة المعاصرة» فهل من الممكن أن تكون القدرات العلمية للدكتور رفعت لا تؤهله للتفرقة بين قولى، «لا يصلح بذاته لان يكون مرجعاً مستقلاً» وبين أن اقول مثلاً (كما ذهب هو إلى ذلك): «لا تصلح ولا تهم»؟ فكون الشيء لا يصلح بذاته مرجعا مستقلاً لا ينفى أبداً كونه يصلح مع غيره لان يكون مرجعاً.

واتساءل الآن يا دكتور: كيف ترضى لنفسك أن يكون هذا منهجك فى النقد والتحاور؟! وهل من الممكن أن يكون هذا الذى تفعلونه هو كل اجتهادكم الفكرى فى هذه المرحلة؟! وإذا كان هذا المنهج لا يليق بمن يعمل بالمجال العلمى بوجه عام فإنه من أشد الخطر أن يعمل به من وهب نفسه لان يكون مؤرخاً مثلك. وإذا كنت قد استخدمت نفس المنهج فى هجومك على التاريخ الإسلامى والحركة الإسلامية المعاصرة فى مناظرتك مع الأستاذ عادل حسين فكيف يعد اتباعك هذا فخراً؟!

إن كل ما يحدث الآن يدعونى لان اقول:

* إنكم (اقصد هنا العلمانيين بوجه عام) باتخاذكم هذا المنهج فى نقد الإسلاميين تعرضون الواقع الفكرى والعلمى فى هذه المرحلة للخطر.

* دابتم فى جريدتكم على مخالفة الإسلاميين لدرجة تتجاوز كثيرا مجرد الخلاف السياسى حول الحكم الإسلامى.

* إنكم فى تعاملكم مع الإسلاميين لا تتحركون من الحقائق الفعلية للواقع بل لا تخرجون قيد أنملة عن المصادرة المبدئية النابعة من الماركسى (الذى تنتمون إليه) والتى تعتبر الدين افيوناً للشعوب.

* إنكم بعدائكم لهذا الخيار الحضارى الذى اختارته الأمة فى الحكم الإسلامى تصب جهودكم فى النهاية فى صالح أعدائها من القوى الطاغوتية التى تتربص بها، إذا كنتم تقولون إن الحل الإسلامى هو خيار الفقراء فما لكم تعملون فى صالح قوى الاستغلال الغربية ضد هؤلاء الفقراء إلى الدرجة التى يعلن فيها بعض مثقفيكم أنه مع أمريكا نفسها مادامت هى الحل فى إنقاذهم من الحركة الإسلامية؟

* وأخيراً ترى يا دكتور رفعت أننى قد بدأت (من عنوان مقالتى) بما انتهيت أنت به. فإذا كانت الحقيقة هى مقصدنا فانا ادعوك إلى المناظرة من أجل هذه الحقيقة.

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩٥



المستشار **محمد سعيد العشماوى** يكتب :

منذ ظهرت جماعة الإخوان المسلمين على الساحة فى مصر (سنة ١٩٢٨) ثم فى بعض البلاد العربية بعد ذلك ، وحتى الآن ، لم تقدم إلا شعارات غامضة ، واقوالاً مبهمة ، وعبارات مرسلة ، لا تحدد منهجا واضحا ، ولا تقدم برامج مدروسة ، ولا تؤسس فقها جديدا . وقد تركزت شعارات الجماعة ، وما صدر عنها ونتج منها من جماعات اخرى ، فى شعارين مترابطين يكاد ان يحددا ايديولوجية هذه الجماعات ، ويعملا كمسوغ شرعى وسند دينى لاعمال العنف والإرهاب ضد المجتمعات والحكومات ، بل والافراد . هذان الشعاران هما : تطبيق الشريعة الإسلامية ، وحاكمية الله .

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩٥

فهذه الجماعات كلها ترفع شعار تطبيق الشريعة الإسلامية ، فى كل مكان ، وتطالب بإعمال شرع الله وإلا كان نظام الحكم الذى لا يفعل ذلك نظاما كافرا خارجا عن الإسلام يتعين تقويضه وتغييره ، ولو بالقوة ، بل بالقوة أساسا كضرب من الجهاد ؛ وإقامة نظام حكم آخر يطبق شرع الله . كذلك فإن المجتمع الذى يقبل حكومة لا تطبق الشريعة الإسلامية يكون مجتمعا ملحدا يلزم تهديده وتهدر دماء أفراده حتى يثوب إلى الرشد فيدبر معهم فى طريقهم الخاطىء ، أو يؤخذ بالعنف ويعامل بالإرهاب إلى أن يفيق قهرا وكرها .

ويتصل بهذا الشعار ، ويترابط معه ، شعار آخر هو « حاكمية الله » .

فهم يرددون - لإثبات كفر الحكومات وإلحاد الشعوب - الآية الكريمة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ (سورة المائدة ٥ : ٤٤) ؛

ويقولون فى ذلك إن الحكم لله ، فهو الذى يحكم الناس ، عن طريق خليفة ، هو الذى يعينه أو يشير إليه أو تؤدى العناية الإلهية إلى تحديده ؛ كما أنه هو الذى يحكم عن طريق الشريعة الإسلامية ، وهى - فى تقديرهم - نظام

قانونى كامل وشامل يطبق فى كل مكان وفى أى زمان . وليس للبشر أن يشرعوا لأنفسهم وإلا يكونون قد اغتصبوا حق الله وجاروا عليه . فإذا ما طرأت وقائع جديدة استخرج مجلس الفقهاء منهم أحكام هذه الوقائع من الأحكام السابقة ، دون أن يكون لهم ولا لغيرهم الحق فى ابتداء التشريع ، فالتشريع يكون بطريق ابتناء قاعدة جديدة على قاعدة سابقة ولا يكون عن طريق ابتداء قاعدة غير مستخرجة من النظام السابق ، الذى يقولون إنه « الشريعة الإسلامية » ، وأنه موحى به جميعا من الله ليحكم به البشر .

ومعنى ذلك كله أن السلطان لله ، والسيادة لله ، والحكم لله فى كل شئون الحياة ، وليس على الناس إلا طاعتهم هم ، فيكونون بذلك قد أطاعوا الله وطبقوا حكمه وأعملوا سلطانه .

وقد لاحظنا - كما لاحظ غيرنا - ما فى هذه الشعارات وتلك المقولات من مغالطات ومخالطات ، تخادع الناس وتدخل عليهم الغش ، لتستفيد حفنة من المهيجين والمخربين ، فتغترف من المال وتستكثر من السلطة ؟ ومن ثم فقد أردنا تنوير الناس إلى الحقيقة ؛ حفظا للإسلام ، وصيانة للشريعة ، وإعلاء للحق . ولما كان الاتجار بالدين شأن أية تجارة بائرة ، تميل إلى التكرار ، وتجنح إلى الدعاية ، وتعمد إلى الإلحاح ؛ فقد اضطرنا ذلك إلى أن نكرر الردود ، وأن نعيد الحجج ، وأن نعاود الجدال حتى نصل إلى نتيجة قاطعة ؛ وذلك ما حدث .

١ - فلفظ الشريعة فى القرآن الكريم لا يعنى الأحكام القانونية ، لكنه يعنى المنهج أو السبيل أو الطريق وما شابه . ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ﴾ ومنهاجا (سورة المائدة ٥ : ٤٨) ، ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر ﴾ (سورة الجاثية ٤٥ : ٨١ ﴾ أى أن الله جعل لكل نبى منهاجا ، وجعل للنبى (صلى الله عليه وسلم) منهاجا من الدين ، ومنهاج الإسلام إلى الله يتحدد فى ثلاثة مسارات : العبادات ، والأخلاقيات ، والقواعد القانونية ، وهذه القواعد القانونية التى وردت فى القرآن جاءت فى ٨٠ آية (يرى البعض مع التجاوز أنها وردت فى مائتى آية) من مجموع آيات القرآن الكريم البالغ عددها حوالى ٦٠٠٠ آية . (أى بنسبة ١ : ٧٥ أو مع التجاوز بنسبة ١ : ٣٠) . ومؤدى ذلك إن الأحكام التشريعية ليست هى الأساس فى القرآن الكريم ، بل الأخلاقيات أهم وأوجب ؛ خاصة أن الأخلاق هى التى تحكم تطبيق القواعد القانونية ، سواء بين الناس ، أو عن طريق الحكام .

والآيات التشريعية الواردة فى القرآن الكريم تتصل بالأحوال الشخصية ، من زواج وطلاق وميراث ووصية ، وحكم واحد لإثبات التعاقدات على الديون ، وأربعة حدود (عقوبات) هى حد السرقة ، وحد القذف ، وحد الزنا ، وحد الحرابة . وكل قواعد الأحوال الشخصية والمواريث والوصية مطبقة فى مصر ، وكذلك الحكم الخاص بإثبات

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢-٣ مارس ١٩٩٥

التعاقدات على الديون . اما الحدود فهى لا تطبق إذا إلا بعد تحقيق العدالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، حتى لا تطبق احكام شرعية لاسباب غير شرعية ، بناء على رغبة حاكم ظالم ، او نتيجة لشهادة شهود زور ، او اقرأ لفهم خاطىء ، او حيوداً من قاض غير عادل .

وهذه الاحكام التشريعية الواردة فى القرآن الكريم لا تغطى كل انشطة الناس ولا تنظم كل اوجه الحياة ، وهو امر قصد إليه الشارع الاعظم ليترك لكل مجتمع الحق فى وضع القواعد القانونية التى تتجدد بتجدد الانشطة وتتحرك بتحرك الحياة . لهذا لجا الفقه الإسلامى إلى وضع احكام كثيرة ومتعددة ليواجه الواقعات المستحدثة . وبكل اسف فإن ماوضعه الفقهاء ، وهو عمل الناس ، ادخل - خطا - تحت عبارة « الشريعة الإسلامية » ، فاصبح جزءا منها ، وبذلك صارت « الشريعة الإسلامية » تعبيرا يطلق على الاحكام القانونية التى وردت فى القرآن الكريم ، وفى بعض الاحاديث المروية عن النبى (صلى الله عليه وسلم) وكلها احاديث احاد (تكون للاسترشاد فقط ولا تعد واجبات دينية) ، وكذلك على الفقه الإسلامى الذى صار هو الجانب الاكبر مما يعد شريعة إسلامية ، واستبعد من هذا التعبير مسائل العبادات والاخلاقيات فانتصر على الجانب القانونى ، وبالذات على الفقه الإسلامى وهو عمل بشر ليس معصوما ولا مقدسا ولا هو غير قابل للتغيير والتبديل .

وعندما شرحنا ذلك كله فى كتابنا اصول الشريعة سنة ١٩٧٩ وفى المقالات التى نشرت لتلخيص هذه الافكار ، بقصد حماية الشريعة الإسلامية من ان تطلق على الفقه الإسلامى ، وهو عمل بشر ، وللتاكيد على ان القانون المصرى يطبق احكام الشريعة الإسلامية ، عدا الحدود الاربعة التى لابد ان يسبقها تحقيق العدالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، على اعتبار ان الإسلام عدالة قبل ان يكون عقوبة ؛ عندما فعلنا ذلك جوبهنا بمعارضة شديدة من جماعة الإخوان المسلمين على صفحات مجلتهم « الدعوة » التى كانت تصدر انذاك ، ثم ساند هذه المعارضة وركب موجتها الشيخ عبد المنعم النمر وزير الاوقاف فى ذلك الوقت ورئيس اللجان التى كانت قد انشئت لتقنين الشريعة (اى لتقنين الفقه) . وقد جاوزت المعارضة حدود الشطط ولجات إلى الإرهاب وإلى اغتيال الشخصية وإلى كل سلاح غير مشروع . ومع إصرارنا على الحق والعمل على نشره ، بدات الحملة تتراخى ثم تفتر ثم تخمد . وإن هى إلا ايام حتى اقتنعت الحكومة بوجهة نظرنا فلم تصدر المشروعات التى كانت لجان تقنين الشريعة (الفقه !!) قد اعدتها ، ثم إذا بالشيخ النمر رئيس هذه اللجان واعنف المعارضين لنا يردد وجهة نظرنا فيقول : « كانت اواخر سنة ١٩٧٨ فاصدر الرئيس الراحل امره إلى رئيس مجلس الشعب ... بالعمل الفورى لاستخراج القوانين من الشريعة تمهيدا لتطبيقها ... وتالفت اللجان من العلماء .. ورجال القانون وسارت فى عملها ... ثم حصلت شكوى من رجال القضاء والمحاماة من الصياغة الحديثة للقوانين مما يشكل صعوبة امامهم ، مع ان اكثرية القوانين لا تخالف الشريعة (يقصد القوانين النافذة فى مصر) ، ومن الخير ان تظل كما تعودوا عليها ، على ان تغير القوانين المخالفة للشريعة - وهى قليلة - بصياغة جديدة ، وكانت هذه الطريقة مطروحة امام اللجان ومقبولة .. وإزاء الصعوبات التى ابداها العاملون فى حقل القوانين ، والقضاء راى المسئولون اتباع الطريقة الثانية واستعراض القوانين المعمول بها ، والإبقاء على المواد الاخرى القليلة التى قدروها بنحو ١٠٪ من مجموع القوانين وقلنا لا مانع من ذلك فهى طريقة مؤدية الغرض ايضا (جريدة الاخبار المصرية بتاريخ ١٩٨٧/٨/٦) . وفى حديث قريب لشيخ الازهر اكد ان جميع القوانين التى تطبقها مصر تجرى فى نطاق الإسلام (جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ١٩٩٥/٢/٢١ صفحة ١٠). وقال الشيخ محمد متولى الشعراوى « لو نظرنا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر لوجدناها مطبقة إلا فى الحدود » (جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٩٥/٣/١ صفحة ١٠) .

وهكذا ، مع الوقت ، تحقق الإجماع ، لما كنا اول المنادين به منذ سنة ١٩٧٩ ، ولم نكن انذاك ولاكنا ابدا ، ضد الشريعة الإسلامية ، لكنا كنا ننزهها ان تستغل فى اغراض سياسية ، ونخلصها من الكسر والشوائب فيكون ماالله لله وما للناس للناس ، ولايعد الفقه - وهو من عمل الناس - قسما من الشريعة الإسلامية ، ولا تغير القوانين المصرية لمجرد تبديل الفاظ او تعديل الفاظ .

ولعل جماعة الإخوان المسلمين قد اقتنعت بذلك ، او احست بوار تجارتها ، او شعرت بالهزيمة امام هذا الإجماع ، فلم تهاجم شيخ الازهر ولا هاجمت الشيخ محمد متولى الشعراوى ، ولا ردت على السيد رئيس الجمهورية حين اعلن من قبل اكثر من مرة ان القوانين المصرية مطابقة للشريعة الإسلامية ، بما يعنى ان دعوى تطبيق الشريعة دعوى تقوم على جهل او على مغالطة او على إتجار بالشعارات .

بذلك ، سكت الإخوان المسلمون منذ فترة طويلة عن رفع شعار تطبيق « شريعة » ، ورفعوا بدلا منه شعارا اشد غموضا واكثر سطحية هو « الإسلام هو الحل » ، فاى إسلام يكون هو الحل ، ولماذا ؟ هل هو الصيغة الشيعية او الصيغة السنية للإسلام ؟ هل هو الإسلام الذى طبقه عمر بن الخطاب ام ذلك الذى طبقه معاوية بن ابى سفيان ؟ هل الصيغة الإسلامية التى سادت فى عصور الانحطاط (منذ القرن الثانى عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادى) صالحة فى الوقت المعاصر لحل جميع مشكلات المسلمين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والحضارية والعسكرية ، وكيف يكون ذلك ؟ ماهو البرنامج المفصل الذى يبين عن علم ويقنع عن حقيقة ؟

ولم يتكلم الإخوان المسلمون عن العدالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلا فى صورة نادرة ، غير مطردة ولا متصلة ، مثل بعض اعمال سيد قطب التى تكلم فيها عن العدالة الاجتماعية ، دون ان يشير إلى العدالة السياسية ، وجعل تنفيذ هذه العدالة منوطا بالقائد الملهم ، بمعنى انه وضع تحقيق العدالة الاجتماعية فى يد دكتاتورية (ثيوقراطية كهنوتية) مما ينافى اى عدالة سياسية .

ب - وعن حاكمية الله فقد ذكرنا فى مؤلفاتنا انها شعار ينطوى على مغالطة كبيرة ومغالطة واضحة . فالله سبحانه وتعالى يحكم الكون بالقدرة والحقيقة ، لكن الإنسان يحكم فعله بالواقع والإرادة . والقول بغير ذلك يؤدى إلى نفى مبدا المساءلة فى الدنيا والاخرة . فإذا كان الله هو الذى يفعل فى الحقيقة

ولا فعل للإنسان ، فلماذا تضمنت الكتب السماوية جزاءات عن اخطاء الإنسان ، ولماذا يحاسب المرء في الاخرة إذن ! ؟ إن مبدا حاكمية الله شعار سياسى بداه الخوارج ، وهو يرمى إلى نزع اية سلطة للشعب ونفى اية سيادة للمواطنين وتركيز هذه وتلك في يد حاكم (ثيوقراطى كهنوتى) معصوم في فعله وقوله - مهما كان - لا يساءل ولا يناقش ؛ وإن حدث وسوئل علوا او نوقش فرضا لقال ﴿ ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ ، وما فعلت إذ فعلت ولكن الله فعل . ذلك ماقاله معاوية بن ابى سفيان عندما حول الحكم الإسلامى إلى دكتاتورية كهنوتية فمنع بهذا اى مناقشة له في فعل ، وحجب اى مساءلة له عن قول ، ووطأ لاقسى واعنف اساليب الدكتاتورية ، طوال التاريخ الإسلامى .

ذلك ماقلناه عن حاكمية الله ، وما عارضنا الإخوان المسلمون ، واتباعهم ، فيه ؛ هذا لانهم في حقيقة الحال يهدفون إلى إقامة دكتاتورية كهنوتية ، تكون وقفا على قادتهم وذوى الحظ منهم ، فلا تكون للشعب سلطة ولا تكون للمواطنين سيادة .

واخيرا ، وفي شهر سبتمبر ١٩٩٤ صدر عن المركز الإسلامى للدراسات والبحوث التابع للإخوان المسلمين بيان عن « المراة المسلمة في المجتمع المسلم الشورى وتعدد الاحزاب » جاء في مقدمته « .. إن الورقتين المرفقتين تتضمنان موجزا لاهم الاسس الفقهية للمبادىء التى تقرها جماعة الإخوان المسلمين بشان وضع المراة .. وكذا بشان تعدد الأحزاب وقد جاء في الجزء الثانى من البيان (الذى يتعلق بتعدد الاحزاب) نص « ان الامة مصدر السلطات ، وانه قد « توالى الحكام على امة الإسلام ، قلة منهم برضا واختيار الشعوب ، وغالبيتهم - بكل اسف - باستبداد وغلبة ، كما جاء فيه « إن الامة لابد ان يكون لها دستور مكتوب ، نضعه ونتفق عليه ، ناخذه من نصوص الشريعة الغراء ، ثم من مراميها وغاياتها وقواعدها الكلية ، فيتضمن مايحقق توازنا بين اختصاص مختلف المؤسسات التى تدير الدولة حتى لا يطغى بعض على الاخر او يستبد بالامر دون الباقين .. كما يتضمن من القواعد والاحكام مايصون ويحفظ الحريات العامة والخاصة لكل الناس مسلمين وغير مسلمين ، ويجعل الحكم شورى استمدادا من سلطة الامة ويحدد مسئولية الحكام امام الشعب ... وهذا يقتضى وجود مجلس نيابى له سلطات تشريعية ورقابية ذات فعالية تتمثل فيه الإرادة الشعبية الحقيقية .. » .

ومن هذا النص يخلص ان الإخوان المسلمين انتهوا - حتى الآن - إلى مايلى : -

اولا - إن السيادة للشعب والحكم للامة ؛ بما يفيد بطلان شعارهم السابق بان الحاكمية لله لا للشعب وان الحكم له لا للامة - وإذا كانوا بذلك يداورون ويناورون كى يصلوا إلى الحكم ثم يتنصلوا مما ادعوه كذبا ورياء ، فإنه يكون امرا خطيرا وتعابثا بالدين من اجل الحكم وتلاعبا بالشريعة للوصول إلى المال ؛ وهى مداورة ومناورة فعلها من قبل هتلر (الحزب النازى) وموسولينى الحزب الفاشى ، واضرابهما . اما إن كانوا صادقين - وهو امر محل شك كبير لتاريخهم الطويل - فلماذا لا يعلنون انهم كانوا على الباطل طوال عهدهم ، منذ انشئوا وحتى الآن ، وانهم سيروا الناس بشعار غير حقيقى ونشروا الإرهاب بإدعاء باطل من اساسه .

ثانيا - وهم يطالبون بدستور تضعه الامة ، اى بدستور وضعى ، مع انهم ضد كل ماهو وضعى (اى يتصل بالموضوع والواقع) ويدعون ان الوضعى من عمل الناس بينما هم يريدون تطبيق حكم الله عن طريق تنفيذ احكامه لا الاحكام التى يضعها بشر . يضاف إلى ذلك ان هذه الدعوى تنقض شعارهم السابق « القران دستورنا » ، فإذا كان القران هو دستور الناس فلماذا يوضع دستور جديد ! ؟ إن الحقيقة التى قلناها ، وقالها الكثيرون ، ان القران دستور للحياة بالمعنى العام لكنه ليس دستورا للحكم ، ولا يتضمن اية اية عن تنظيم الحكم او تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكومين . لكن الذين كانوا يكابرون ويضللون عادوا إلى كلام الناس صاغرين ، وبداوا يطالبون بدستور وضعى .

ثالثا - وقد عادوا إلى استغلال « الشريعة » فطالبوا بان يكون الدستور ماخوذا من نصوصها ، فاى شريعة يقصدون ؟ ماجاء في القران ام ما وضعه الفقهاء ؟ وما هى هذه المبادىء بالضبط ؟ ولماذا لم يحددوها ، بل ولماذا لم يضعوا مسودة لدستور ليقدموها للناس ويلتزموا بما فيها ؟

رابعا - وهم يطالبون بمجلس نيابى تصدر عنه السلطات التشريعية والرقابية ، اى يطالبون لكل نظام الديموقراطية الغربى ، مع ان كثيرا منهم يقولون إن الديموقراطية كفر وهل هم يؤمنون فعلا بالشورى والديموقراطية ؟ هل يتبعون ذلك في سياسة امور جماعتهم ؟ وهل اتبعوا ذلك ابدا ؟ الم يقل مرشدهم الاول إن من حقه بوصفه الامير ان يخالف الجميع وان ينفذ امره بمفرده ؟ الا تقوم جماعتهم اساسا على فكرة السمع والطاعة ؟ وكيف يتفق هذا الخضوع الكامل مع مافى الديموقراطية من حرية ومساواة ؟

ماذا بقى بعد ذلك للإخوان المسلمين ؟ ما هو الاساس الدينى او الشرعى او الدستورى او القانونى او الفعلى او الطبيعى كجماعة قوضت بنفسها كل اساس لها ، ونقضت ايديولوجيتها نقطة بعد اخرى ؟

ما الفارق بينهم وبين اى حزب اخر إلا في استغلال الدين واستخدام الشريعة لاغراض دنيوية حيث يقولون ما ينقضون ثم ينقضون مايقولون ؟

الواقع انه لم يبق لهم إلا الإرهاب الذى يشيعونه بين الناس ، والعنف الذى يبررونه ويسوغونه ، والخوف والرعب يزرعونهما في ارض مصر الامنة وفي نفوس المواطنين الابرياء ؛ واغتيال الشخصيات يستخدمون له اقلاما ماجورة واقوالا مسعورة للنيل من الشرفاء الثابتين على مبادئهم ، الذين لم يكذبوا قط ، ولم يؤجروا ابدا ، وقالوا الحق دوما ، وصدقت اقوالهم في كل موقف ، وصحت توقعاتهم عن كل حدث .

***

كان الازهر الشريف ، ورجاله ، قد اتخذوا منذ فترة طويلة مواقف ، عبروا عنها بالاقوال والافعال ، وراى فيها كثير من المراقبين ، داخليا وخارجيا ، انها جنوح إلى جانب الإرهاب والتطرف . وكنا قد ذكرنا ذلك صراحة وضربنا له امثلة عدة في حديثنا مع مجلة روز اليوسف ، العدد رقم ٣٤٧٢ ، والصادر في ١٩٩٤/١٢/٢٦ ، كما اننا كررنا ذلك في مؤتمرنا الصحفى العالمى الذى نظمته هيئة المراسلين الاجانب وعقد في فندق هيلتون النيل بتاريخ ١٢ يناير ١٩٩٥ ' ونقلت احاديثنا وكالات الانباء العالمية ونشره عدد كبير من الصحف في كافة انحاء العالم ، من ذلك - على سبيل المثال - مانشر في مجلة نيويورك الامريكية ، بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٩٥ في الموضوع المعنون الروائى

(اى نجيب محفوظ) والشيخ (اى عمر عبد الرحمن) وقد فوجىء الناس جميعا بفضيلة شيخ الازهر يطلع عليهم باراء جديدة واقوال سديدة تشجب الإرهاب وتقف إلى جانب الاستنارة والعقل ، وتختلف عن اى اراء سابقة او افكار سالفة (بنسبة ١٨٠°) . فقد قال فضيلته في مؤتمر بالمنصورة : إن نظام الحكم في مصر يتفق مع احكام الشريعة الإسلامية طالما كان قائما على الشورى والرضا ، وهو مايسمى حاليا بالانتخاب او الاستفتاء ، واشار إلى ان اختيار رئيس الجمهورى بهذا الطريق يعتبر اختيارا شرعيا وفقا لاحكام الشريعة فهو حاكم جاء بالطريق الشرعى لا ينازعه فيه احد . وقال إن المجتمع المصرى مجتمع مسلم حيث تؤدى فيه جميع فروض الإسلام ، وان الإسلام برىء ممن يكفرون الناس ، واشار إلى ان (الكفر) من الكلمات المحرمة التى لا ينبغى لاحد ان يقولها حتى لا ترتد عليه . وقال إن الإسلام فرض جزاء الحرابة على الخارجين عن النظام والحكم . وقال إن من يريد الوصول إلى الحكم فعليه ان يعمل بالطرق المشروعة مؤكدا ان الشريعة الإسلامية لم تنص على طريقة اختيار الحاكم بل تركت ذلك لكل زمان ومكان ، وبالطريقة التى يراها المسلمون . واضاف فضيلته : إن نظام الحكم لا يشترط وجود خليفة على راس الدولة الإسلامية ، واشار إلى ان مايسمى بالخلافة قد انتهى بعد وفاة ابى بكر الصديق وتولى عمر إمارة المسلمين وإطلاقه لقب امير المؤمنين على نفسه . وطالب الذين يتنادون بالخلافة بان يرتفعوا فوق كل خلافات ثم يكون بعد ذلك الحوار والنقاش فى اى امر اخر . وتساءل : إذا كانت الخلافة امرا هاما فماذا اعددنا لها ، واين هو الشخص الذى يقود المسلمين وتتوافر فيه شروطها ، واكد ان عمر ابن الخطاب رفض ان يسمى نفسه « الخليفة » (صحيفة الاهرام - ١٩٩٥/١٢/١٨ - صفحة ١٠) ثم قال فضيلته فى مؤتمر بطنطا إن جميع القوانين التى تطبقها مصر تجرى فى نطاق الإسلام (صحيفة الاهرام - ١٩٩٥/٢/٢١ صفحة ١٠) . وقال فضيلته فى مؤتمر اقيم بمدينة الحوامدية « إن السنة اوضحت ان تغيير المنكر هو مسئولية الحاكم ايا كانت درجته ، وانه ليس مرخصا فى الإسلام لمن لا ولاية له ان يتعرض لاحد لتغيير المنكر ، وان الجهاد لا يعنى العدوان واغتصاب الاموال والاعرض والاستعمار ، وان الجهاد فرض على كل مسلم لمقاومة الاعتداء على الوطن من عدوان خارجى وليس هناك جهاد فى الداخل .. والذى يخرجون عن النظام والقانون والشريعة هم بغاة » . (صحيفة الاهرام - ١٩٩٥/٢/٢٥ - صفحة ١٠) . وقال فضيلته فى مؤتمر شعبى اقيم بدشنا : إن الإسلام دين العلم والتعليم ، واشار إلى انه لكى يعود بعض ابنائنا الذين ضلوا الطريق لعدم تفهمهم لامور دينهم إلى الصواب لابد ان نتكاتف جميعا بنصحهم وإرشادهم وتوعيتهم (صحيفة الاهرام - ١٩٩٥/٢/١٤ - صفحة ١٠) .

بهذا يكون فضيلة شيخ الازهر قد اختط خطا جديدا ، وانتهج نهجا واضحا فى معارضة ومحاربة كل شعارات الإسلام السياسى (او الايديولوجيا الإسلامية) وفى تاييد وتعضيد كل افكار ومقولات الإسلام المستنير : -

● فقد اعلن ان القوانين المصرية تتوافق مع الشريعة الإسلامية ؛ بما يعنى ان شعار تطبيق الشريعة شعار خاطىء ، ليس إلا راية سياسية ودعاية حزبية .

● وقرر ان نظام الخلافة الإسلامية لا يناسب العصر الحالى ، بل وزاد ان الخلافة قد انتهت وبادت بعد عهد ابى بكر الصديق ، فكان كل ماتلا ذلك العهد مما يسمى خلافة إسلامية ليس خلافة فى الحقيقة والواقع .

● وبين ان جماعات الإسلام السياسى - بشتى فرقها - والتى ترهب الناس وتنشر الرعب والقتل - خارجة عن الإسلام ، وانه يحق تطبيق حد الحرابة على افرادها .

● وحدد انه لا يجوز اتهام مسلم بالكفر ابدا ، وان من اتهم مسلما بالكفر لزمه وصف الكفر وعاد عليه ولصق به .

● وجزم بان تغيير المنكر باليد من حق صاحب الولاية ، وانه ليس لمن له ولاية فى الإسلام (اى لاى فرد من جماعات الإسلام السياسى) ان يتعرض لاحد بادعاء تغيير المنكر .

● ووضح ان الجهاد لا يعنى العدوان واغتصاب الاموال والاعرض ؛ بل الجهاد فرض لمقاومة الاعتداء على الوطن من عدوان خارجى وليس ثمة جهاد فى الداخل ، اى على ارض الوطن مع المواطنين .

تلك أراء واضحة تحدد منهجا جديدا للازهر وتدخل فى منعطف مستنير له ولرجاله واننا نرجو ان يؤكد على هذا المنهج بالاحاديث المفصلة والبحوث المتصلة والاراء الواضحة حتى يصبح الازهر - كما كان دائما - منارة للاستنارة وقيادة للرشد والصلاح .

وإذا كان فضيلة شيخ الازهر قد ذكر ان بعض الشباب قد ضلوا الطريق لعدم تفهمهم امور دينهم ، فمسئولية من هذا ؟ اين كان الازهر ورجاله حين ضل هذا الشباب ؟ وما هو دوره السلبى فى ذلك ؟ إن على الازهر ان ياخذ زمام المبادرة فيوجه الشباب إلى الافكار الصائبة والاراء السديدة والمفاهيم الصحيحة من الدين ، وان يكون بحق افقا للتنوير وقوة للتغيير ، وان يراقب مراقبة صارمة اولئك الدعاة الذين يبذرون بين الناس بذار الفتنة والجهالة والظلامية ، لكى يهديهم اولا إلى الطريق المستقيم ، حتى يستقيم الطريق للناس جميعا . ■

سعيد العشماوى

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩٥

الأذلاء البغاة وآخران



بقلم :

ثروت أباظة

يحسب بعض الناس انني حين اهاجم الاخوان المسلمين والناصريين والشيوعيين انني اهاجم تجمعات ثلاثة وهذا خطأ مربود فثلاثتهم وحدة ملعونة واحدة ، وثلاثتهم متحالف مع الاخر تحالفا عنيفا. ومع ان المفروض ان تكون لكل فصيل منهم مبادئها واراؤها إلا ان الهدف لثلاثتهم واحد.. وهو خراب مصر والجلوس على عرشها بعد ان يدمروها وتمسى خرابا بلقعا.. ويحدث هذا مع ان الشعار الذى ترفعه كل فئة من فئاتهم الثلاث مختلف كل الاختلاف عن شعار الفئتين الاخريين.؟!

فمن يسمون انفسهم بالاخوان المسلمين يحاولون ان يرفعوا شعار الدين والقران زورا وافكا وبهتانا.. وتحت هذه الراية المقدسة يرتكبون الدنس الاكبر بالقتل الفردى والعشوائى ، وهل بعد الاعتداء على الارواح دنس ؟!

وها هم اولاء اليوم تنكشف حقيقتهم ويتبين للأمن العام المصرى انهم هم الارهابيون، منهم من يعمل بيده معهم ومنهم من يمدهم بالمال ومنهم من يمدهم بالسلاح ، ومنهم من يمدهم بالتخطيط فهم جميعا يؤلفون حلفا واحدا بينهم شاه إلفهم لتحطيم الامان فى مصر والاساءة الى وجهها النضير فى العالم ومحاربة السياحة فى بلدنا التى هى متحف العالم ، الأمر الذى يدر على وطننا ملايين الجنيهات نامل ان تزيد ويعمل فى ساحتها من ابناء الشعب الوف مؤلفة.

ومن يسمون انفسهم بالاخوان هم اول من بدا القتل الغادر فى مصر منذ قتلوا النقراشى باشا وهم أول من انتقم من القضاء المصرى حين سفحوا دم الخازندار، وهم اول من وضعوا القنابل والمتفجرات فى الدور العامة سينما كانت او كانت محاكم. وحاربتهم الناصرية فى عهدها، واعلن عبدالناصر فى خطبه أنه إعتقل سبعة عشر الف شخص فى ليلة واحدة، فاضطروا امام محاربة السلطة لاعضائهم او من يتصل بهم باية اصرة وامام القبض على الذين كانوا يبرون اسرات المعتقلين منهم من باب الانسانية وحدها ودون اتفاق معهم فى الراى. لما قبضت السلطات الناصرية على الاخوان المسلمين ومن يبرهم او يجرى اسمهم على لسانه. ولما اعدمت الثورة البيضاء منهم سبعة اشخاص فى يوم واحد بتلفيق تهمة شروع فى قتل بمحاكمة من محاكمات الدجوى الشهيرة الهازلة، ولما نكلت بهم كلاب السجون ووحوشها غير عابئة بالمسنين منهم او نوى المكانة او المرضى حتى كانوا يجبرون المستشار الهضيبى ان يقف فى صفوف المعتقلين وينشد اناشيد الثورة التى كانت كلها تحب ناصرا وتمجده وتالهه من دون الله. لما حدث هذا اضطر الاخوان القاتلون ان يقبعوا فى الجحور فعل الجرذان لا يند عنهم صوت ولا نسمع لهم ركزا.

حتى اذا اشرقت الديمقراطية فى ربوع مصر واصبحت قيمة الانسان مقدسة عند الحاكم فى روحه وعرضه وماله بعد ان كانت منتهكة ممزقة فى العهد الناصرى، خرج الجرذان من مقابعهم وكونوا الجماعات الارهابية ونصبوا لها الامراء واتصلوا باعداء الاسلام ومصر فى الدول المختلفة وانسكب عليهم المال والسلاح واصبحوا هذا الوباء المقيت الفاجر المقبوح الذى تحاربه مصر جميعا بالقانون لا بالطغيان وبقوات الامن الشرعية لا بالاعتقال الذى يجمع المذنب والبرىء فى ان معا.

واوشكت شافتهم ان تنحطم وقاربوا النهاية المحتومة لكل عدو للبشرية والدين والانسانية.

فهم اليوم يؤلفون حزبهم تحت رداء الحزب الذى يسمى نفسه بحزب العمل ويتحايلون على القانون الذى يمنع أن تكون الديانة التى بين الانسان وربه اساسا لتكوين احزاب سياسية يتحايلون على هذا القانون بشتى وسائل ومختلف صور.

ولا يستحى رئيس حزب العمل ان يعلن انه سيظل على تحالفه مع الاخوان المسلمين وقد كان الاجرى بالسلطة القضائية ان تنظر فى امره وامر حزبه وتامر بحله. ولكن الترخص الذى ساد مصر نتيجة الحرية التى فاقت الحد سمحت لرئيس حزب العمل أن يقول ما قال ولا يؤاخذ على مخالفته للقانون.

والاخوان المسلمون اليوم فى حلف مع الشيوعيين ولا تعجب من حلف من يسمون انفسهم بالاخوان المسلمين مع الذين لا يعترفون بالله جميعا ولا بالاديان كافة.

فقد توحدت اغراضهم والحلف بينهم قديم فالشيوعيون لم يكونوا فى مصر منظمات تحمل السلاح كما فعل الاخوان.. ولكنهم كانوا يباركون بكفرهم الاخوان فيما يرتكبون من قتل فردى او عشوائى. فالذى شهدناه ان الشيوعيين وهم الملحدون الكافرون لم يعملوا السلاح فى مصر مثلما فعلت احزابهم فى كثير من الاوطان التى فرضوا عليها نظريتهم المدمرة للانسانية والانسان فى داخل الانسان.

ولكن الحزب الشيوعى المصرى يكتفى بمباركة ما يفعله الاخوان دون ان يعلنوا هذه المباركة ثم هم يتحالفون معهم دائما فى الانتخابات النيابية وانتخابات النقابات وهذا امر واضح فى كل تجمع نقابى لا شبهة فيه ولا شك ، وكم سمعنا عن شيوعى تاسلم ، وكم من اخ يدعى انه مسلم تشيع والحد حتى اصبح الامر مالوفا لا يدعو الى اية دهشة وان اثار الاستنكار الشديد.

وينضم الى هذا الحلف العجيب الذى يجمع بين المغالين فى دينهم وبين الرافضين للدين جميعا من يسمون انفسهم بالناصريين . ولست ادرى ما هى مبادىء الناصرية هذه، هل هى البغى والقهر والطغيان والاعتداء على ارواح المصريين وغير المصريين وانتهاك اعراض الامهات امام بنيهن والازواج امام زوجاتهم والزوجات امام ازواجهن.

وناهيك بتمزيق كرامات الناس حتى محقوا كرامة الادميين كما محقوا كرامة مصر بحربهم "رعناء الحمقاء فى ٥٦ وهزيمتهم الفاتحة الشنعاء فى ٦٧.

ماذا يمكن ان تكون مبادىء الحزب الناصرى الذى لا يخجل ان يسمى نفسه بالحزب الديمقراطى الناصرى واين عهدهم. لا ارجعه الله. من

الديمقراطية حتى يسموا انفسهم بها ان الديمقراطية ابعد ما تكون عن مبادئهم اولى بهم ثم اولى ان يسموا انفسهم الحزب النفعي الناصري.

فان الرابطة الحقيقية التي تجمع بينهم هي انهم حرموا مما كانوا يمرحون فيه إبان العهد الناصري من امتصاص لدم الشعب وسحق لعظامه وكرامته بل حريته. وكانوا في نفس الوقت يضعون رؤوسهم في التراب تحت حذاء الههم الاعظم حتى اذا نفضوا الرغام عن ادمغتهم انتفضوا على افراد الشعب طغاة بغاة فهم في حضرة رئيسهم اذلة مهانون وهم مع الشعب طغاة سفاكون.

فان كان لابد لهم من اسم فليكن حزب المنافقين الطغاة او حزب الاذلاء البغاة وهكذا يستقيم الاسم على المسمى.

ومعروف ان الناصرية لا شان لها بالدين على اطلاقه وقد اعترف كاهنهم الاعظم بان العهد كان ملحدا ولكن تطبيقا للقاعدة القانونية ان الدليل لا يتجزأ ولما كنت لا اصدقه في شيء مما يقول فانه يتحتم على الا اصدقه في هذه المقولة.

ولكننا راينا العهد يمنع الاحتفال بالمولد النبوى ويقيم الاحتفالات بمولد ماركس ولينين.

فالامر واضح لا شبهة فيه ولا شية ولا حاجة بنا الى اعتراف حبر العهد وهامان زمنه وليس عجيبا ان يتحالف الناصريون مع الاخوان كما انه من الطبيعي ان يتحالفوا مع الشيوعيين.

ليس عجيبا ان يتحالفوا اليوم مع الاخوان لان افعال الفئتين واحدة، وان كان الاخوان يقتلون الناس فرادى وجماعات ثم يلوذون بالفرار فان الناصريين كانوا يفعلون نفس الشيء ثم يتبجحون بانه امر مشروع فهم في غير حاجة ان يتخفوا ليفعلوه.

وممن يتخفون و السلاح بيدهم مشهر على الشعب كله والشعب كلامه همس او ادنى من الهمس وخطو الناس على شوك وقتاد.

فهم والاخوان في حظيرة واحدة وهم بإلحاد هم مع الشيوعيين قطيع واحد.

وبعد الم اقل لك انني لا اهاجم جهات ثلاث وانما هي جهة واحدة وان ا سمت كل فصيلة منهم نفسها باسم خاص بها إلا ان الاسم الحقيقي لهم هو اعداء الاسلام ومصر.

و الله القاهر فوق عباده كفيل بان يخزيهم اجمعين وانه وحده الملجا والملاذ لعباده الصالحين المؤمنين القانتين.

وان مصر زعيمة العالم الاسلامي كفيلة بان تنصر دينها «ولينصرن الله من ينصره» ولا يخلف سبحانه وعده وصدق الله العظيم.

صفحة من تاريخ مصر

التأسلم.. والإرهاب

لنبتعد قليلا عما نحن فيه الآن.

ساروى لكم قصة مناضل عربى وهب حياته وكفاحه من اجل حرية وطنه وتقدم شعبه.

الدكتور عبد الرحمن الشهبندر. خاض نضالاً سياسياً مريراً ضد القهر العثمانى لشعب سوريا واضطر عام ١٩١٥ للفرار إلى مصر هرباً من الاعتقال.

وفى عام ١٩٢٠ كان وزيراً للخارجية في الوزارة الوطنية برئاسة الأتاسى، وبعد الاحتلال الفرنسى خاض معارك شرسة ضدهم فحكم عليه بالإعدام ، ولكنه نجح فى الهروب إلى مصر.

وبعد العفو عنه عاد مرة أخرى ليواصل نضاله، وليقود ثورة شعبية مسلحة ضد الاحتلال الفرنسى ، ويحكم عليه بالإعدام مرة ثانية وينجح أيضاً فى الفرار ويبقى فى مصر حتى ١٩٣٧ حيث لمع نجمه كواحد من ابرز المفكرين الليبراليين الداعين إلى حرية الأوطان وتحرير الشعوب ، واصدر عديداً من الكتب والدراسات كان أهمها "القضايا الاجتماعية الكبرى فى العالم العربى".

ويصدر عفو عام .. ويعود الشهبندر إلى موطنه ليخوض معركة تحرير الوطن وتحرير المواطن وفى ٦ يوليو ١٩٤٠ يصوب واحد من المتطرفين مسدسه إلى رأس الشهبندر عندما كان يعالج مرضاه فى عيادته بدمشق، ويغتاله.

ويعلق عبد الله حنا فى كتابه "النهضة والاستبداد" على عملية الاغتيال هذه قائلاً : «لقد مثل الشهبندر يسار عصر النهضة.. وكان اغتياله على يد تلك الفئة المنغلقة المتزمتة بمثابة تحذير للمنادين بحرية الفكر العربى والداعين إلى العقلانية والتنوير .. لقد كان المسدس الذى سدد طلقاته إلى الشهبندر يعنى أن عصر النهضة العربية لم ينتصر .. وأن حرية الفكر ليست سهلة المنال. الم يهدر دم الشهبندر لأنه دعا إلى السفور ونادى بالديمقراطية وطرح افكاراً علمانية ؟ لقد كان من السهل على أعداء النهضة ومناهضى التقدم اتهام الشهبندر بالكفر وتحليل قتله ، وإلقاء الرعب فى نفوس رواد النهضة ودعاة التحرر والتقدم . ولكن قوى الاستبداد الغيبى لم يكن بإمكانها القضاء على روح النهضة" (ص١١٤).

.. ونتوقف ، ونتامل ونقارن .. ألا يذكرنا ذلك باغتيال فرج فودة؟ لكن الشهبندر وعلى خلاف زماننا الردىء وجد فى زمانه من يدين القتلة المتاسلمين، فبعد اغتياله أصدرت "جماعة الإصلاح الاجتماعى العربى" بيانا يقول "أيها العرب: فى الوقت الذى يخطو فيه العالم المتمدن خطوات واسعة نحو التقدم والازدهار دون ان يعير المسائل الدينية غير اهتمام واحد، وهو أن الإيمان ليس إلا رابطة تؤلف بين الإنسان والله ، نشاهد فى هذه البلاد جماعة لا هم لهم إلا التفريق بين الله والإنسان، بما تدعيه من وكالة تخولها الدفاع عن حقيقة الله تعالى فوق هذه الارض. لقد اقام هؤلاء انفسهم وكلاء عن الله فزعموا أنهم بعمائمهم وقلانسهم ينطقون باسمه ويعبرون عن مشيئته. إن من المؤسف حقا ان يمنى الشعب السورى بمثل هذا الرهط من الناس" كما حدث فى قضية اغتيال الدكتور الشهبندر ، لقد هدر رهط من الناس دم هذا الرجل لدفاعه عن السفور و،الديمقراطية .. ونحن نقول أن الدعوة إلى السفور لم تكن فى يوم من الايام كفراً، وأن القائلين بخروج المراة من سجنها لم يخالفوا اى نص شرعى صريح.. والديمقراطية أهم مميزات الدين الإسلامى".. "إن جماعة الإصلاح الاجتماعى العربى قد اهتمت بقضية اغتيال الشهبندر لانه إذا صح أن التهوس الدينى ساعد عليها ، كان معنى ذلك أن العالم العربى يعيش فى بؤرة من التقهقر الاجتماعى، وان حرية الفكر فى بلاد العرب أصبحت فى خطر، وان كل مفكر لايستطيع التفوه بما يعود على الحضارة العربية بالتقدم، وان كل مفكر عربى تقدمى يقضى عليه سياسيا واجتماعيا باسم

المدونة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٩ مارس ١٩٩٥

التعصب الديني، الذى لايمت باصرة من الاواصر إلى روح الدين. وان الرضوخ لإرادة من لايفهمون من الدين إلا القشور دون اللباب، سيؤدى إلى كارثة كبرى.. إن المسدس الذى سدد إليه إنما سدد إلينا جميعا كعرب نقول ونؤمن بأن حرية الفكر والوجدان هما من اكبر الدعائم التي ارتكزت عليها الشريعة الإسلامية - ايها العرب: إن اغتيال الدكتور الشهبندر كان اغتيالا للفكر العربي التقدمي، هذا الفكر الذى لايمكن لنا بدونه إبداع مكاننا تحت الشمس".

.. وفى زمانهم وجد الشهبندر من يدافع عنه هذا الدفاع المجيد، ويدين قتلته المتاسلمين هذه الإدانة الساحقة، وفى زماننا صمت الكثيرون إزاء اغتيال فرج فودة.

وفي زمانهم لم يتجاسر أحد من المتاسلمين على الدفاع عن القتلة ، وفى زماننا تجاسر البعض.. الم اقل اننا نعيش الزمن الاسوأ.

د. رفعت السعيد

المصدر : [illegible]

التاريخ : ٢ مارس ١٩٩٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

جماعات الارهاب ..
بعد أن ضاق بهم الحصار ..

يعودون لحرق نوادى الفيديو !

استانفت الجماعات الإرهابية مرة اخرى معركتها المقدسة ضد نوادى الفيديو بعد فترة هدنة دامت سنتين منذ قضية حرائق النوادى الشهيرة بإمبابة وعين شمس ، والتى اتهم فيها الشيخ جابر امير إمبابة .

فقد تم حرق ثلاثة اندية فى اقل من شهر أخرها كان إشعال النيران داخل نادى « فيديو نانسى » بمنطقة الزيتون ، واتت النيران على محتويات النادى تماما ، واستخدم فيها الإرهابيون جركن بنزين سكبوه امام الباب واشعلوا النيران من خارج النادى .

••

ربما تعتبر الحادثة الأخيرة مؤشراً لاستعادة الجماعات الإرهابية نشاطها الإرهابى ضد نوادى الفيديو ، وقد كشفت مصادر أمنية عن ان التحريات التى أعقبت هذه الحوادث أسفرت عن القبض على ١٢ متطرفاً من ثلاثة مساجد رئيسية بمنطقة الزيتون ، وضبطت فى منازل ٨ منهم كميات كبيرة من البنزين ، وقوائم بأسماء عدد من المحلات التى تستهدف الجماعات ضربها فى الفترة القادمة فى مناطق متفرقة بالقاهرة .

وكشفت نفس المصادر الأمنية أنه خلال العام الماضى أكدت التقارير أن ١٢ نادى فيديو تقدم أصحابها ببلاغات عن تعرضهم للتهديد من بعض العناصر بإغلاق محلاتهم أو إخضاعها لرقابة هذه العناصر .

وقد كشفت هذه البلاغات عن الطريقة التى تتبعها هذه الجماعات فى ضرب نوادى الفيديو حيث تقوم هذه الجماعات بتوزيع منشور على محلات الفيديو تطالب أصحابها بتقديم قائمة بالأفلام الموجودة لديهم ، ومطالبتهم بإزالة جميع الملصقات والصور التى يدّعون أنها سافرة وبها مناظر عارية ، وفى حالة رفض صاحب المحل الانصياع لشروط وطلبات هذه الجماعات تتم بعد ذلك عمليات التكسير للمحل أو حرقه .

وأشار المصدر إلى أن هذه الجماعات كانت تستخدم حيلة فى مثل هذه العمليات حيث يقوم أفراد الجماعات بتبديل مواقعهم الجغرافية ، فيقوم أعضاء الجماعة بإمبابة بتنفيذ عمليات عين شمس مثلاً ، والعكس مع أعضاء الجماعات بعين شمس وغيرها من المناطق .

واشار كذلك إلى أن اكتشاف أجهزة الامن هذه الطريقة مكنتها من إحباط عدد من العمليات التى كانت الجماعات الارهابية تزمع تنفيذها .

ووفق هذه الأحداث الأخيرة ، وتلك المعلومات فإن العودة إلى ملف حرق نوادى الفيديو تؤكد أن هذه الحوادث التى بدأت ضعيفة فى أواخر السبعينيات ، وانتشرت بشكل واسع فى النصف الأول من الثمانينيات كانت مستندة لفتوى رسخت فى أذهان كل المنتمين إلى الجماعات الإرهابية بناء على ما جاء عن ابن تيمية من أنه أباح حرق وتدمير أماكن المعصية مستنداً إلى أن عمر بن الخطاب كان يقوم بحرق أماكن بيع الخمور فى البلدان التى يفتحها .

وأن سيدنا عمر قال بضرورة تدمير وحرق كافة أماكن المعصية والفساد ، واستندت الجماعات إلى أنه طالما أن الحاكم لا يقوم بإزالة هذه المعصية ، فإن من حق هذه الجماعات أن تغير هذا المنكر بالأيدى .

ولذلك فمنذ السبعينيات داوم أمراء الجماعات الإرهابية فى مهاجمة نوادى الفيديو ودور السينما .

وداوم عمر عبد الرحمن على تحريض الشباب فى كل خطبه على ضرورة تغيير هذا المنكر ضمن أفكار الدعوة إلى الجهاد ، وقد تم استخدام هذه الأعمال فى تفريغ الطاقات المكبوتة لدى شباب هذه الجماعات ، والذى تربوا على فكرة الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وفى أعقاب خروج عدد كبير من أعضاء جماعة الجهاد من السجن عام ١٩٨٤ فقد بدأت تنتشر فكرة الجهاد من خلال دعوتهم لها على منابر المساجد ، وبدأ بعض الشباب فى عمل تنظيمات صغيرة تعمل على تغيير المنكر ، وسعى فى هذا السياق « طه محمد السماوى » الذى يلقب نفسه بعبد الله السماوى فى نشر فكرة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأصبح أحد أبرز قيادات جماعة التكفير والهجرة .

وقام السماوى فى ذلك الحين بعدد من الجولات داخل محافظات طلب خلالها من الشباب مبايعته على الجهاد واشتهر بأنه « رجل البتهية » .

ومنذ ذلك الحين بدأ أعضاء الجماعات فى الدعوة للقيام بأعمال أطلقوا عليها « أعمال جهادية » ، ودفعوا الشباب إلى حرق وتدمير عدد من نوادى الفيديو ودور السينما فى عدد من المحافظات أبرزها الفيوم والقاهرة ، وهى القضية الشهيرة التى اتهم فيها عدد كبير من المتطرفين ، ومازالت تنظر حتى الآن .

وبدأت أجهزة الأمن فى تعقب هذه التنظيمات التى انتشرت فى العديد من المحافظات وقبضت فى هذا السياق على مجموعة بإمبابة فى أغسطس عام ١٩٨٦ يتزعمها « أسامة محمد أحمد » وبرافقه شخص اشتهر فى إمبابة بالبلطجة يدعى عبده محمد عبد الله واكتشفت أجهزة الأمن أن هذه المجموعة كانت أولى المجموعات التى ابتكرت قنابل « المولوتوف » التى استخدموها فى عدد من العمليات متجاوزين الوسيلة التقليدية التى نفذت بها عدة عمليات قبل ذلك ، وأطلقت هذه المجموعة على هذه القنابل اسم « كونكيلة » ، وهى عبارة عن خليط من البمب والمسامير والجاز ، واستخدموها فى حرق نادى فيديو مكاوى بشارع الوحدة بإمبابة .

وكانت هذه الطريقة فى الضرب ، كما أكدت المصادر الأمنية أول شرارة التطور فى إمكانيات الجماعات الإرهابية ، وتمكنت أجهزة الأمن من القبض على هذه المجموعة التى وصل عددها (١٢٠) متطرفاً ، وترافع فى قضيتهم مختار نوح عضو جماعة الإخوان المسلمين ، وأمين صندوق نقابة المحامين .

ومنذ أواخر الثمانينيات توقفت عمليات حرق نوادى الفيديو لا لانتفاء فتاوى أمراء الجماعات الإسلامية أو تخليها عن إباحة حرق نوادى الفيديو ودور السينما ، ولكن لسبب آخر بعيد عن ذلك تماماً يتمثل فى انتهاج هذه الجماعات أساليب جديدة فى الصراع مع السلطة ، وتغيير المنكر بالاغتيالات حتى تفجرت أحداث الإرهاب سنة ١٩٩٢ حيث تطورت إمكانيات هذه الجماعات ، واتسعت دوائر تمويلهم الخارجية ، ولذلك فقد طوروا من مواجهاتهم مع الحكومة بالاغتيالات والتفجيرات وضرب السياحة ، وتخلوا عن العمليات الإرهابية الصغيرة مثل حرق أندية الفيديو ، وظل الوضع على هذا الحال فى تصاعد شديد لإرهاب الجماعات حتى جاءت قضية الشيخ جابر أمير إمبابة رقم ٦٥ لسنة ١٩٩٣ ، والتى حرق فيها جماعة جابر ٣ محلات فيديو واقتحام الأفراح وإرهاب أهلها واقتحام منازل عدد من الأهالى .

وبالقبض على جابر بإمبابة التى كان كل أعضائها أحداثاً لا يتجاوز عمر الواحد فيهم أكثر من ٢١ سنة فقد توقفت عمليات الاعتداء على أندية الفيديو حتى عادت مرة ثانية خلال هذا الشهر ، وتم حرق ثلاثة أندية فى مناطق عين شمس والزيتون وتم حرق بعض « الأفيشات » للأفلام فى منطقة الأزبكية ، وقد اعتبرت مصادر أمنية عودة جماعات الإرهاب إلى مثل هذه الأعمال محاولة من هذه

الجماعات لإقلاق قوات الأمن وكمحاولة يائسة منهم لفك الخناق الذى تحكمه قوات الأمن على هذه الجماعات بعد الضربات الأمنية الناجحة والتى أفقدتهم كل عناصر قوتهم .

●●

وقد علق اللواء فؤاد علام رئيس جهاز مباحث أمن الدولة الأسبق على تكرار هذه العمليات بأنها انتكاسة لأساليب هذه الجماعات الإرهابية بعد الضربات الأمنية الأخيرة ، وبعد ضغط الأمن عليهم خلال السنوات الأخيرة ، ونتيجة لفقدهم الإمكانيات التى كانت تمكنهم من تنفيذ العمليات الكبيرة من اغتيالات وتفجيرات وضرب السياحة .

وأضاف اللواء علام أن هذه الجماعات كان بإمكانها منذ ثلاث سنوات ماضية أن تقوم بمحاولة لاغتيال أى وزير أو مسئول كبير فى الدولة أو أن تقوم بعمل تفجيرات فى أى مكان بوسط القاهرة نتيجة لما لديهم من إمكانيات ، ولكن الآن وبعد الضربة الأمنية الشديدة ، وإحكام الحصار عليهم ، فإنهم أصبحوا غير قادرين على تنفيذ مثل هذه الأعمال ، ولذلك فإنهم يلجأون إلى مثل هذه الأعمال الصغيرة لأنها تؤدى نفس الغرض الذى تريده هذه الجماعات من إقلاق الدولة وفرض معتقداتهم الإرهابية .

ونفى اللواء علام أن تكون هذه الجماعات قد تخلت عن اعتقادها الراسخ فى اعتياد هذه العمليات - على صغرها - استراتيجية أساسية فى فكر هذه الجماعات مثلها مثل قتل المسيحيين واستباحة أموالهم وممتلكاتهم ، لكن تخليهم عن مثل هذه الأعمال لفترة كانت من أجل تنفيذ عمليات أكبر لفرض نفس المعتقدات .

وأضاف أن الجديد فى هذه الأعمال الصغيرة ، والذى يختلف عن طريقة تنفيذ شبيهتها فى الماضى حيث أن هذه الجماعات الآن لا تتورع أن تقتل من يقف أمام تنفيذها عمليات حرق نوادى الفيديو ، وأصبحوا لا يتورعون فى تنفيذها فى عز الظهر بعد أن كانوا ينفذونها فى الماضى فى غفلة من الليل ، وكانوا حذرين كل الحذر فى قتل أى شخص أثناء تنفيذ العملية .

رضا حماد

المصدر : المصور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢١ مارس ١٩٩٥

علي عشماوي يكتب :

الإرهاب وابن تيمية والإخوان !!

• الشيخ لم يأمر بالخروج على المسلمين والإخوان كفروا المجتمع كله في سجن الواحات .

●● يعتبر كثير من المنظمات المتطرفة الامام بن تيمية هو مرجعهم ومفتيهم في المسائل الفقهية .. حتى «الاخوان المسلمون» أيضا يعتبرونه كذلك .. فكتبه وكتب تلامذته ابن كثير وابن القيم من الكتب المقررة في الكثير من البرامج الدراسية للمستويات العليا داخل جماعة الاخوان ●●

وابن تيمية إمام مجتهد.. فقيه ومحدّث .. غزير العلم .. قوى الشخصية عنيد فى أصرار على آرائه .. «به شرُه» وعنيف بتطرف ضد مخالفيه فى الرأى ولعل ذلك راجع إلى أصله الكردى.. فهم ذوو طبيعة خاصة.

ولقد نشأ وعاصر فترة من أشد وأحرج الأوقات في تاريخ العالم الإسلامى فترة اجتياح التتار لديار الإسلام فى عصره وما صاحبها من ضعف بعض المسلمين وانقياد البعض الآخر وانبهارهم بقوة التتار حتى صاروا وقد ربطوا جميع مصالحهم بالتتار وساروا فى ركابهم ومالئوهم على بنى جلدتهم من المسلمين.

ولن يغيب عن ذهن ابن تيمية فرار أهله من بلدتهم «حران» إلى دمشق وهو فى سن السابعة من عمره هربا من غزو التتار وما صاحبه من قتل وحرق وعنف لابد أنه قد استقر فى ذهنه وترك جرحا غائرا فى نفسه وقد أثر كثيرا فى آرائه ومواقفه فى حياته.

ولكنه كان إماماً مجتهدا عاش فترة عصيبة من حياة الأمة الإسلامية كان الجهاد فيها هو القيمة الإسلامية العليا وترتب على ذلك مواقف وأحكام كثيرة.

لذلك وجب أن نضع أمام أعيننا ونحن نغوص فى تلك الفترة الزمنية محللين مواقف ابن تيمية بما له وما عليه أن نضع أمام أعيننا قاعدتين فى غاية الأهمية.

أولا: أن جميع الناس يؤخذ من قولهم ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. لأن سمة البشر الوقوع فى الخطأ.. وإلا انتفت عنهم صفة البشرية.

وان الله سبحانه وتعالى أعطى لمن اجتهد وأخطأ أجرا وللمصيب أجرين.. فليس من

العيب أن تقول ان فلاناً من الناس قد اخطأ في اجتهاده ولم يجانبه الصواب في زاوية أو أكثر من زوايا فكره واجتهاده. ولا ينقص ذلك من قدره ولا من أجره عند الله تبارك وتعالى ما خلصت النية.

ثانياً : أن الباحث ينبغي له أن يتوخى الأسلوب العلمي في البحث لا يبتغي إلا الحقيقة ولا شيء سواها.. ولا يتتبع الغريب من الأحداث والشاذ من الآراء لإثبات وجهة نظر معينة.. فهذا خلط للأمور ومجافاة للحقيقة وخطأ في القياس بين الأمور المتشابهة.

لقد كثرت في أزماننا الفرق الإسلامية كما كثرت في الزمن المنقضي وكلها يعمل على أثبات وجهة النظر التي تؤيد فكره وتضمن له السيطرة على الأتباع.. وهم في سبيلهم إلى ذلك. قد وقعوا في عدة أخطاء.. منها انهم جعلوا بعض السنن في مرتبة الواجبات.. ونزلوا ببعض الواجبات إلى مرتبة السنن.. وتجاهلوا بعض التكاليف الأخرى ولم يفكروا فيها أصلا..

***

قال «الاخوان المسلمون» أنهم قد بعثوا فكرة الجهاد مرة أخرى .. وقالت فرقة أخرى انها اصبحت فريضة معطلة.. ولم يجدوا وسيلة للجهاد في أبوابه الثابتة.. فافتوا بخروج المسلمين من دينهم وكفروهم .. ثم انقضوا عليهم يستحلون أرواحهم وأعراضهم وأموالهم .. ويدعوا يشنون عليهم حربا لا هوادة فيها مدعين أن هذا جهاد في سبيل الله..

ثم يقولون ان ابن تيمية.. فعل ذلك مع التتار حيث حاربهم وفيهم من يقول لا إله إلا الله.

أي خلط للأحداث هذا.. وأي خطأ في القياس يقع فيه مسلم ويرتب عليه قتل أرواح المسلمين وسلب أموالهم..

ان ابن تيمية بريء من ذلك.. ولو شهد تلك الأحداث لقاتل القائمين بها وقتلهم. وأن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يقاتل التتار بعد أن أسلم عدد كبير منهم على أنهم كفار.. ولكنه قاتلهم لأنهم بغاة .. أغاروا علي ديار الإسلام ولم يراعوا حرماتها.. وهم شرعا مثلهم كمثل أي فئة مسلمة أغارت على فئة مسلمة أخرى .. ولقد خرجت فئة من قبل على سيدنا على كرم الله وجهه فقاتلهم وقال. «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان سفهاء الأحلام: يقولون من خير قول البرية، لايجاوز ايمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاينما لقيتموهم فاقتلوهم، فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة».

● الصبر على «الجائر» أولى من الخروج عليه. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الحاكم حسب نص فتوى ابن تيمية.

وفي رواية لمسلم عن على رضى الله عنه قال «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج قوم من أمتى يقرأون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن

يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز قراءتهم السهم من الرمية» رواه مسلم.

وعلى ذلك يكون الخروج على المسلمين أو البغى عليهم وقتالهم موجبا لتحقيق تلك الصفات وأوجب على المسلمين قتال تلك الفئة الباغية حتى تفىء إلى أمر الله.

ولا نقول أن المجتمعات الإسلامية فى تلك الحقب كانت خالية من الفساد وارتكاب الكبائر.. وفساد بعض الحكام.. كلا فلقد كانت كل تلك السلبيات موجودة.. ولكنها لم توجب تكفير المجتمع ولا تكفير الحاكم أو الخروج عليه.

***

والذى بلبل الفرق الإسلامية الحديثة والتى تنحو منحى الخوارج فى فقه ابن تيمية أنه كون مجموعة من الشباب من حوله، يقومون بعمل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى المجتمع.. وكان هؤلاء القوم خير عون له فى حرب التتار الذين يغيرون على دمشق من آن لآخر، تصور البعض أن يتمثلوا هذه الفئة فى مجتمعاتهم .. وأعطوا لأنفسهم الكثير من الحقوق على المجتمع وحتى على الحاكم واستعلوا على الناس بعباداتهم وأعطوا لأنفسهم حقوقا ربانية على الخلق وعلى الأمة لم يعطها لهم أحد وهكذا فعل الاخوان المسلمون .. وبعض الفرق الإسلامية الحديثة التى خرجت من عباءتهم.. وانحرف بهم الطريق حتى أصبحوا فى صدام تام مع المسلمين . ولكن ابن تيمية لم يفعل ذلك ولم يأمر به.. وقد تم تشويه صورة الشيخ بهذه الأفعال.

لقد كان الشباب الموجودون حول ابن تيمية .. ملتزمين بأحكام الشرع متفذين لأوامر الشيخ فى حدود ما يأمر به الحاكم.. فهو صاحب التكليف للشيخ بالأمر بفعل الشيء أو بالسماح له أن يفعل .. ومن هنا جاءت شرعية تلك الأفعال والتصرفات التى قامت بها جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى ذلك الوقت.. ولم يخرجوا على رأى الحاكم ولو مرة واحدة .. برغم وجود بعض الفساد من حول الحاكم وبعض التصرفات الخاطئة..

لم يزد الأمر حين يستفحل أمر بعض الأمراء فى الطغيان على تقديم النصح له أو شكايته للوالى .. أما الخروج على الحكام أو مزاولة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دون رأى الحاكم .. فهذا ما لم يوافق عليه ابن تيمية ولم يقره وكذلك باقى الأئمة الأربعة..

وهو غير موجود إلا فى فقه الخوارج.. والأزارقة.. وخلافهم من الفئات التى خرجت على المجتمع.. وهو أيضا موجود - فى فقه الاخوان المسلمين حيث أقر الأستاذ عبدالقادر عودة فى كتابه التشريع الجنائى فى الإسلام .. الخروج على الحاكم بحجة أن ذلك لمنع حدوث فتنة فى الدين وكذلك قالت الخوارج.

«وينبغى أن نذكر هنا أن أتباع الشيخ ابن تيمية لم يقوموا بعقاب أحد يفعل المعصية ولكنهم كانوا يقبضون عليه ويسلمونه للشرطة أو للقاضى .. وهو الذى يقيم الحدود، ولقد رجع ابن تيمية عن تأييد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دون رأى الحاكم وتاب إلى الله من ذلك وهذا قوله فى هذا المقام.

«كنا نقاوم المنكر بأيدينا منذ نحو عشرين عاما دونما أذن من ولى الأمر، ولكن عندما فتح الله علينا وزادنا علما بفضله، تبين لنا أن ما كنا نقوم به ليس هو الشرع . فاعلموا منذ اليوم أن اقامة الحدود، وتعزير الخاطئين من ضرب وسجن وجلد خفيف ونحوه، واتلاف المال الحرام.. كل ذلك من عمل ولى الأمر، فهو المسئول وحده عن انزال العقاب، وليس لأحد من الأمة أن يقوم عنه بهذا إلا إذا أذن له ولى الأمر.. ولىّ الأمر وحده هو الذى يحق له عقاب أهل الجنايات وقهر الناس على الزام الجادة، واتباع حكم الشريعة.

أما ما كنا نقوم به منذ عشرين عاما فهو غلط سببه نقص العلم، وقد أوقعتنا فيه الغيرة

على السنة، وحمية الشباب وشرته، والجهل بما للراعى على الرعية من حقوق. فعفا الله عما سلف . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا».

وإن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولايتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل، وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة والإمارة. ولهذا روى «أن السلطان ظل الله فى الأرض» ويقال: «ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان. ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، وغيرهما ، يقولون : «لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان». وهو يعنى السلطان برا كان أو فاجرا.

★★★

من كل ما سبق يتبين بلا أدنى شك أن اقامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لابد وأن تتم بيد الحاكم أو بأمره.. سواء فى فقه وعمل ابن تيمية أو باقى الأئمة الأربعة السابقين له .. وحين سار مع حماس اتباعه من الشباب وخالف تلك القاعدة عاد إلى الصواب مرة أخرى وتاب مما فعل وبين لأتباعه ما كان من خطأ وهذا مسلك كبار النفوس.. فانهم لا يستكبرون الاعتراف بالخطأ والعودة إلى الحق.. لأن الحق أحق أن يتبع .. أما عكس ذلك من أقوام يسيرون فى الخطأ وإذا ذكرتهم .. ونصحتهم ، أخذتهم العزة بالأثم . فهذا مسلك الأقزام، والضعفاء.

كذلك فقد قرر ابن تيمية أن الصبر على طاعة الجائر أولى من الخروج عليه ، لما فى الثورة عليه من فتنة ينتج عنها قتل الأبرياء. وكلا الأمرين مكروه ولكن أقوى المكروهين - أى الفتنة والقتل - أولى بالترك.

وقد كان ابن تيمية حريصاً على علاقات جيدة مع أولى الأمر مع عدم التفريط فى جانب الله أو حقوق الناس.. وقد أفادته كثيرا تلك العلاقات الطيبة مع أولى الأمر فى إسداء النصح لهم .. فهذا أمر شرعى .. تقديم النصح للحكام ومن فى مستواهم.

هكذا كان ابن تيمية لم يكفر المجتمع ولم يخرج على حاكم .. وفى الوقت نفسه لم يسكت على باطل ولا هادن فئة من فئات الافساد والضلال داخل المجتمع.. ولكن فى حدود الأصول الشرعية.. والتزام الأصول الشرعية صعب وهو مثل اتباع القانون فى أيامنا الحاضرة.. فالعمل على احقاق الحق وحمل هموم الناس والإصلاح الاجتماعى والثقافى والسياسى.. كلها أمور واجبة على من يهتمون بشئون المسلمين.. ولكن أن يتم ذلك من خلال القانون. فهذا أمر يتطلب نفوسا كبيرة، ، وآفاقا واسعة.. وحجة ملزمة وليس ذلك ميسراً لكثير من عامة المسلمين .. ولذا، فإذا نضبت الحجة وقلّ البرهان.. انغلقت العقول وتحركت الجوارح.. ومن هنا كان القفز إلى طريق الارهاب والخروج على القانون وكسر أمن المجتمع..

لقد كان الاخوان المسلمون هم أول من إبتدع قضية كفر المجتمع ولكنهم لم يعلنوها.. ظلت فى داخلهم حتى لا ينفروا الناس منهم .. وهذا طبعا اتباع للقاعدة التى قررناها فى مقال سابق .. وهى اخفاء بعض الأمور واظهار أمور أخرى.. ولكن كانت اقدار الله ومشيئته دائما تظهر ما يخفونه من آن لآخر.

تفجرت قضية تكفير المجتمع بين الأخوان وهم فى سجن الواحات حيث وقف الشيخ أحمد شريت.. وهو عضو مكتب إرشاد .. ورئيس مكتب إدارى أسيوط.. وكان محكوما عليه ويقضى العقوبة مع الأخوان فى سجن المحاريق بالواحات. وقف الشيخ يخطب الجمعة.. وقال «نحن جماعة المسلمين فمن سار فى ركابنا فهو من المسلمين ومن خرج علينا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».

خرجت هذه الكلمات القصيرة والقاطعة

● اقامة الحدود وتعزير الخاطئين.. من عمل ولى الأمر لأنه المسئول وحده عن إنزال العقاب.

لتفصح أهم وأخطر القضايا التى يخفيها الاخوان بينهم .. بل داخل مجموعة قليلة منهم ولا يصرحون بها لباقى أفراد الجماعة أو للعامة حتى لا ينفروا منهم.. إلا وهى قضية تكفير المجتمع.. واعتبارهم أنفسهم جماعة المسلمين .. وهو أمر فى غاية الخطورة حيث يترتب عليه أن باقى المسلمين فى العالم خارجون على الإسلام.. ما لم يلتحقوا بالجماعة.. وما يترتب على ذلك من احلال لدمائهم وأموالهم.. إلى آخر القصة. ولكن كان هناك دائما شباب فهموا الإسلام.. والتحقوا بالجماعة ولم يكتشفوا نياتها وحقيقة إعتقادها إلا بالمصادفة .. وكان من هؤلاء شباب وقف ليعترض على الشيخ وهو يخطب الجمعة هو الأستاذ فوزى فارس.

قال : بل نحن جماعة من المسلمين ندعو إلى الله على بصيرة وعلى هدى الكتاب والسنة. وجلس الأستاذ الفاضل بعد أن قال ما يعتقده ويجاهد من أجله.. ظن الجميع أن القضية انتهت عند هذا الحد.. ولكنها لم تنته..

بعد صلاة الجمعة.. اجتمعت القيادة .. وكان بينها الكثير من اعضاء مكتب الارشاد فقد حضر الاجتماع الاستاذ عبدالعزيز عطية.. وكان أكبر اعضاء مكتب الارشاد سناً. وقد رأس الاجتماع.. وحضر الشيخ أحمد شريت صاحب الواقعة .. وحضر الاستاذ حامد أبو النصر عضو المكتب ومرشد الاخوان الحالى:

وفى جنح الليل والاستاذ فوزى فارس خارج من خيمته ليتوضأ ويصلى القيام ثم الفجر.. ضرب بوتد على رأسه.. فوقع على الأرض فاقدا للوعى .. وقد نقل إلى المستشفى بعد ذلك بين الموت والحياة إلى أن شفاه الله..

لقد كانت هذه هى قرارات الاجتماع السابق .. ضرب الرجل بقصد قتله حتى لا يجرؤ أحد على الخروج على القيادة مرة أخرى.

أسوق هذا للناس .. حتى تكون الحقيقة قد أعلنت .. ولا يقع أحد فى الشرك.

محنة الاخوان الثالثة

يتعرض الاخوان المسلمون الآن لمحنة، اذ اتهم اشخاص منهم بانهم اعادوا انشاء الجماعة التى صدر قرار بحلها وصدر حكم برفض الطعن على قرار اعادتها، كما اتهم فريق آخر بانه يتصل بمنظمات فى الخارج قصد انشاء تنظيم عسكرى لهذه الجماعة، وقيل ان هذا الاتصال يتخفى تحت ستار نقابة الاطباء التى يضم مجلسها بعض اعضاء الجماعة والقى القبض على جملة افراد وجه اليهم الاتهام فى المرتين.

ليست هذه اول محنة يتعرض لها الاخوان المسلمون، بل هى اخف المحن الثلاث التى كانت أولها فى سنة ١٩٥٤ وكانت الثانية ١٩٦٥ وهما محنتان وقعتا فى عهد الطاغية بطل الهزائم واستاذ التخريب حيث لاقى الاخوان من صنوف الظلم والتعذيب ماتقشعر له الابدان وما لايقره اكثر الناس معارضة لفكرهم وسلوكهم، وهو ما انتج تعاطفا معهم حتى ممن يخالفهم او ينافسهم - ومع اننا لانقر بان نظام الحكم الحالي حرى النزعة او ديمقراطي المنهج فاننا نعترف بان حصر الاتهام فى اشخاص معينين وعدم التجاء أجهزة الامن الى الاعتقال الجماعى يعتبر بصرف النظر عن سببه تقدما عما شهدناه ايام الطاغية.

قد يصح الاتهامان الجديدان او ايهما وقد لايصحان، وليس من الجائز لنا ان نسير مع الاستاذ ثروت اباظة فى اعتبار التهمة التى مازالت فى دور التحقيق حكما بالادانة، فالحرى بمن آمن بالديمقراطية ان يعتبر الناس ابرياء الى ان يقضى بادانتهم. على هذا الاساس تقوم الدولة وتتحقق العدالة، ثم إن الحكم وحده هو عنوان الحقيقةاما مايسبقه من قبض وتحقيق فلا يثبت شيئا لانه يمكن ان يرفض من المحكمة التى قد تقضى بالبراءة وترفض ادعاءات جهة الاتهام.

على اننا نرى ان المحنة الحقيقية لجماعة الاخوان المسلمين وغيرها من الجماعات الدينية هى محنة فكرية فانك لاتدرى أهذه الجماعات احزاب تشتغل بالسياسة ام جماعات تعنى بالدين.. كنت اقلب من ايام فى مجموعة من المجلات القديمة فوقع بصرى على حديث نشرته مجلة الشرق الجديد بعددها الصادر فى اول نوفمبر سنة ١٩٤٥ لمؤسس الاخوان المسلمين حسن البنا قال فيه مانصه «ان تعاليم الاسلام كما تعلمون ليست فلسفية روحية فقط، ولكنها عملية اصلاحية كذلك تتناول شئون الدنيا بالتنظيم الذى يؤدى الى السعادة فى الآخرة ويعين على صلاح النفوس وتطهيرها - ومن هنا كان الاسلام يعرض لنظام الحكم، والقضاء، والتشريع، ولحرية الامة المسلمة وسيادتها، ولصلتها بغيرها من الامم، وللجهاد فى سبيل اعلاء كلمة الله والاحتفاظ بوحدة المسلمين وسلطانهم وحرية ارضهم، كما يعرض تماما للصلاة والدعاء والذكر والاستغفار» ثم قال فى موضع تال من نفس الحديث.. «والله فى الاسلام لم يدع شيئا لقيصر، ولكن قيصر وما تقيصر عليه لله رب العالمين» وفى سبيل تدعيم حجته استشهد بالآية الكريمة «قل لله الامر جميعا» والاستشهاد بهذه الآية فى هذا الموضع محل نظر.. فلما قرأت هذه العبارات تبينت ان الجماعة لديها تصور مخالف لنظام الحكم، وللقضاء وللتشريع وللمجتمع الدولى بحسبان ان المسلمين جميعا يكونون مايسمى بالامة الاسلامية، وهو مايقتضى العودة الى نظام الخلافة - وكل هذه المبادئ من شئون السياسة، بل هى من جوهر السياسة بما كان يتطلب ان تكون جماعة الاخوان المسلمين حزبا سياسيا لاجماعة دينية - اضف الى هذا ان المبدأ الذى اعتنقوه فى عهد مؤسس هذه الجماعة واحسب انهم ما زالوا معتنقيه هو ان القرآن دستورهم وهو مايعنى انهم لايوافقون على الدستور الحالى ولاعلى اى دستور وضعى، لان القرآن فى رأيهم - وعلى خلاف الرأى المستنير الذى بسطه على عبدالرازق - يحدد نظام الحكم واجهزته واختصاص كل جهاز وعلاقته بالاجهزة الاخرى، وعلاقة كل هذه الاجهزة بالافراد.

بهذا كانت جماعة الاخوان المسلمين تنظيما سياسيا لادينيا، وهى بما اذاعت من مبادئ واعلنت من قواعد لاتختلف فى شئ عمن يقول ان الاسلام هوالحل، فكلتا الفئتين تعتصمان بما ورد فى القرآن من آيات ترى أنها تنظم كل شئ فى الحياة، وان الحاكم لايطلب منه التفكير لحل مشكلة قائمة بل عليه ان يرجع الى الكتاب الكريم ليجد الحل مبسوطا هناك، وليس عليه الا التطبيق، فليس لقيصر ملك تقيصر عليه، بل ان قيصرا وملكه لله، هو الذى خلقه وهو

الذى يدبر امور الدنيا جميعا.

ألست ترى ان هذه الاراء تكون برنامجا سياسيا كاملا يمتد من نظام الحكم والعلاقات الدولية ليشمل كافة التفصيلات السياسية منظما التشريع والقضاء والامن والاقتصاد - فلماذا لايعلن الاخوان المسلمون وجههم الحقيقى بحسبانهم رجال سياسة ينادون بالحكومة الدينية، ويعلنون ان حزبهم ينشد السيطرة على الحكم حتى يلغوا الدستور ويكتفوا بكتاب الله، وحتى يعيدوا الخلافة لتمتد الى حكم الامة الاسلامية ولاتقتصر على الامة المصرية، وحتى يرفعوا راية الجهاد ويقتلوا من خالفهم الرأى فى معتقداتهم الاساسية لانه بخروجه عن رأيهم كافر اومثير للفتنة، والفتنة اشد من القتل.

لو صدق الاخوان المسلمون لطلبوا تأليف حزب دينى، فإن كان قانون الاحزاب يمنع من قيام مثل هذا الحزب فعليهم ان يطعنوا فيه بعدم الدستورية اما الطريقة التى بدأت بها هذه الجماعة واستمرت عليها وهى طريقة المناداة بنشر الدين واتباع مبادئه السامية دون خوض فى السياسة واخفاء جوهر الدعوة والهدف المبتغى منها، فهى طريقة خادعة وضارة ومثل هذه الطريقة لاتحارب بالقبض والاعتقال والتعذيب، بل بالسماح لها بتكوين حزب سياسى ومواجهة افكارها الفاسدة بما يكشف عمايلابسها من خطأ ومغالطات وعما تؤدى اليه من اضراربالغة يفسد بها المجتمع وتعيق الحضارة والتطور.. وترانا لذلك نحض الدولة والاخوان معا على الشجاعة، فتبيح الدولة انشاء حزب دينى وان عارضته وعارضناه، ويتسم الاخوان بالصراحة والشجاعة فيعلنون انهم رجال سياسية يبغون تغيير نظام الحكم والعودة الى الخلافة وابادة من يخالفهم ثم نعرف رأى الناس فى هذا الحزب ذى المبدأ الخاطئ المدمر. وعليهم فى كل حال الابتعاد عن التنظيمات العسكرية والاغتيالات، ورحم الله الخازندار.

سعد ابو السعود

المصدر : العـربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ...

المفكر الكبير طارق البشرى يواصل رؤيته عن الضال والحميد فى فكر الاصلاح الدينى، فى العدد الماضى عرض نماذج فكر «ضال» عند احمد خان «الهندى» وفى كتاب على عبد الرازق «الاسلام واصول الحكم»، وهنا يعرض نماذج الاتجاه «الحميد » المقابل.



طارق البشرى يواصل:

الضال والحميد فى فكر الاصلاح الدينى

٢

الاتجاه المقابل ينظر للاسلام بحسبانه دينا ليس موجها للفرد فحسب، مهما كثر الافراد، وإنما ايضا دين موجه للجماعة بوصفها الجمعى. اية ذلك فرض الزكاة وهى ركن فى الاسلام، وهى تعنى فيما تعنى الربط الاجتماعى بين الفرد المكلف وبين الجماعة، وتعنى وجود سلطة او دولة تقوم بالجباية وانفاق الزكاة فى مصارفها، ومصارف الزكاة محددة بالقران الكريم فى اطار خدمة الدعوة الاسلامية والجهاد فى سبيل الله وتحقيق العدالة الاجتماعية فى الامة، وكل ذلك يقتضى التامل فيها وادراك ان ثمة جماعة مشخصة تقوم كهيكل واحد.

واية ذلك ان الجهاد واجب دينى، ويذكر د. محمد البهى «اذا طلب الآن بعض شراح الاسلام جعل الجهاد، الذى هو مقاومة الاعتداء، فريضة مؤقتة بوقت الرسالة، اى بوقت الرسول ودعوته اذا طلبوا انهاء العمل بالجهاد بعد قيام الجماعة الاسلامية واستقرارها منذ فتح مكة، فقد طلبوا فى واقع الامر اغفال الحرص على استقلال الجماعة الاسلامية والتنازل عن استمرار بقائها كوحدة فى مواجهة الجماعات الاخرى. وهذا معناه جعل الاسلام دينا لافراد وليس دينا لجماعة، او بعبارة اخرى جعله دينا لا دولة بالمعنى المفهوم لدى الغربيين»، «واذا ساق بعض اخر من شراح الاسلام الجهاد على انه رياضة نفسية روحية، وليس ردا لاعتداء مادى خارجى، كان مؤدى هذا التفسير هو نفس مؤدى توقيت الجهاد على النحو السابق»، «واذا خرج فريق ثالث بان الاسلام دين لادولة كان هذا التصريح واضحا فى قصر الاسلام على الافراد دون الجماعة.. والغاء شخصية الجماعة الاسلامية والغاء الجهاد..»

واية ذلك قيمة العدل الذى يأمرنا به القرآن الكريم، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحكم بما انزل الله، وكل ذلك واجبات توجه الى الجماعة، والى الافراد فى علاقتهم بعضهم ببعض، من ثم فهى واجبات جماعية تتعلق بقيم جماعية وتحتاج بهذا لضبط والزام، فلا يكفى بشأنها الارشاد والمواعظ، إنما يرد الواجب هنا من حيث كونه نظاما ورباطا جماعيا.

الحرية للجماعة

وإن فقهاء الشريعة الاسلامية عندما واجهوا هذه الواجبات والفروض، اقاموا تفرقتهم المعروفة بين فروض الكفاية وفروض العين. وفرض الكفاية يؤديه البعض عن الجماعة، فان اداه البعض برئت ذمة الجماعة كلها، وان لم يؤده اى واحد منها أثمت الجماعة كلها. وهذه قمة التضامن الجماعى الذى يقوم ميثاقه بين الله سبحانه وتعالى وبين الجماعة الاسلامية فى جمعها، والاسلام هنا يتوجه الى الجماعة بوصفها الجمعى ويتصل بقيام الدولة لامن حيث ان الدولة تشكيل دينى، ولكن من حيث انها تخضع لشرعية آخذة من الدين وشريعته، فهى ليست مؤسسة تصدر قرارات دينية ولكنها مؤسسة تخضع لشريعة الله وتحاسب من الناس على مدى خضوعها والتزامها بشريعته ويشكل الاسلام معيار الاحتكام ومصدر الشرعية لوجودها وبقائها.

وهناك نقطة يحسن ايضاحها. فان مما اتانا من الغرب وافدا، هو تصور ان الفرد هو الوحدة الاجتماعية الاولى، هو لبنة مستقلة يمكن ان توضع فى مواجهة غيرها، والمجتمع مجتمع افراد وبهذا المنطلق يميل بنا التصور الى توضيح ان تحرر الفرد هو تحرير له من المؤسسات التي ينتمى اليها، اى المؤسسات الجمعية كالاسرة والحرفة والجماعة الدينية والجماعة الاقليمية... الخ وتوضع حرية الفرد فى مواجهة ذلك، بدلا من ان توضع قضية الحرية بوصفها قضية حرية الجماعة من سيطرة الغزاه والمعتدين عليها. هذه النظرة الوافدة جعلتنا ننظر الى الحرية بوصفها فى الاساس حقيقة فردية وهى بهذا الوصف توضع فى مواجهة الجماعة، ومن هنا تتحول الجماعة الى افراد متناثرين، بدلا من ان تتوحد الجماعة فى مواجهة الاخطار الخارجية. ان هناك من يميل الى اثارة قضية الحرية بحسبانها حرية فردية وهو يثيرها فى مواجهة الجماعة او

الوحدة الجماعية التى ينتمي لها الفرد، فتكتسب الحرية دلالة تدميرية فى البنية الجمعية ويتناثر الناس افرادا، هكذا وضع الفرد فى مواجهة اسرته وفى مواجهة الجماعات التى تحيط به، وهكذا يجرى «تحرير» او تحلل الفرد من مسئولياته وتبعاته الجمعية. وهذا النظر برمته فضلا عن ضرره البالغ، فهو خطأ، لان الفرد لم يوجد قط الا فى جماعة، والفرد ليس هو الوحدة الاجتماعية الاولى، انما الجماعة هى الوحدة الاساسية الاولى، والفرد بداخلها كعضو من تنظيمها وحكوماتها الداخلية. وذلك بالنسبة لاى من المؤسسات الاجتماعية. وتتصاعد الجماعات من الاصغر الى الاكبر ومن الاضيق الى الاوسع ومن الادنى والاكثر انحصارا الى الاعلى والاعظم شمولا:

أ ـ فى هذا المجال ترد بعض الامثلة لاوضاع الاصلاح الدينى الرشيد. وهنا يقوم الجهد الاساسى لجمال الدين الافغانى سواء فى مصر او فى فارس او استانبول او غيرها، قام على اساس اتصال دعوته الاسلامية والتجديدية بمكافحة الغزو الاوروبى والنفوذ الاستعمارى الغربى، الذى كان آخذا فى التسرب والاقتحام لبلدان العالم الاسلامى جميعه، فنظر الى القران الكريم بحسبانه الاساس الوحيد لتوحيد كفاح المسلمين ضد العدوان الاجنبى عليهم، وكان واحدا من الرواد الذين عناهم د. عفت الشرقاوى بقوله «لقد ادى المفسرون فى كثير من البلاد الاسلامية دورا كبيرا فى تمثل القضية الوطنية والتعبير عن موقف الاسلام من مشكلاتها المختلفة، ووضح ذلك فى ثلاثة اهداف رئيسية.. وهى الصراع ضد الاجنبى، ومسالة نظام الحكم، وقضية الوحدة» الافغانى يمكن ان يكون مضرب المثل بالنسبة للموقف الاسلامى من الحركة السياسية، وهو كدعوة اصلاح تظهر من كيفية توليده الاستجابة النافعة من الفكر الاسلامى فى مواجهة تحديات عصر الغزو الاستعمارى الشامل الذى تدفقت موجاته مع أواخر القرن الثامن عشر.

ب ـ أما على الصعيد الفكرى الفلسفى، فنحن نجد اعمال محمد اقبال، الفيلسوف الشاعر الهندى، وهو يعمق جذور الوحدة اللازمة بين الدين والدولة والجماعة، وبين الجسد والروح، على العكس تماما مما يصنع على عبد الرازق واحمد خان. يبدأ اقبال بقوله بأن ليس فى الاسلام ثنائية الروح والجسد كحقيقتين متمايزتين منفصلتين، وانما المادة هى الروح مضافة الى زمان ومكان. ثم ينتقل الى القول بأن «روح التوحيد بوصفه فكرة قابلة للتنفيذ هو المساواة والاتحاد والحرية. والدولة فى نظر الاسلام هى محاولة تبذل بقصد تحويل هذه المبادئ المثالية الى قوى مكانية وزمانية هى الهام لتحقيق هذه المبادئ فى نظام انسانى معين».

وذكر اقبال ايضا ان الدولة فى الاسلام ليست دولة دينية، مما يمكن للحاكم ان يستر ارادته فيها بعصمة مزعومة، بحسبان هذا الحاكم خليفة لله على الارض. نفى اقبال ذلك ونفى امكان استغلال الحاكم المستبد للاسلام فى دعم حكمه غير العادل. وذكر ان كل ما هو روحى فرصة فى الطبيعى والمادى والدنيوى، وكل دنيوى طاهر ودينى فى جذروه، وان النبى عليه الصلاة والسلام قال: «جعلت لنا الارض مسجدا وطهورا» وذكر ان الدولة فى نظر الاسلام ليست الا محاولة لتحقيق الروحانية فى بناء المجتمع الاسلامى ثم حدد وجوه الخلاف بين هذه النظرة الاسلامية وبين النظم التى قامت فى البلدان المسيحية إذ قامت المسيحية أولا لا كوحدة سياسية وكانت مفصولة عن الدولة كانت المسيحية نظاما «رهبنة فى عالم غير طهور فلما صارت مسيحية وقفت فى جانب ووقفت الكنيسة فى جانب اخر لانهما قوتان متمايزتان احداهما عملها روحى محض والثانية عملها مادى محض لذلك لم تحفل الكنيسة ولا المسيحية الاولى بشىء يتعلق بحفظ كيان الدولة ولابالتشريع والانتاج ولاباحوال المجتمع الانسانى اما الاسلام فقد كان من اول امره مجتمعا مدنيا عنى بشئون الدنيا.

اجتهاد وهابى

ج ـ وفى الجانب الفقهى نجد مثلا الحركة السلفية التى قام بها ابن عبدالوهاب فى نجد فى القرن الثامن عشر كانت بداية حركة التجديد والرشد العقلى فى الفقه الاسلامى المعاصر.

وهو معاصر بالمعنى الذى تتفتق عنه وتصوغه ظروف المسلمين واوضاعهم ومشاكلهم فى زمانهم. ومكانهم قامت الدعوة فى نجد تدعو للتوحيد الخالص المطلق بكل مايعنيه التوحيد من رفض للتحاكم لغير الله ورفض العبودية لاحد من دون الله وقامت الدعوة ايضا على رفض الجبرية ورفض فكرة الحلول والاتحاد التى مالت اليهما بعض تصورات الصوفية واكدت مسئولية الانسان وان التوسل لايكون لغير الله لاحد من العالمين فلا وساطة بين العابد والمعبود.

وقامت دعوة ابن عبدالوهاب على فتح باب الاجتهاد والتماس حلول المشاكل الحاضرة فى المصادرة الرئيسية للشريعة وهى القران الكريم والسنة النبوية والاجماع مع عدم التقيد بمذهب معين من المذاهب السنية الأربعة، لا من غيرها، حررت هذه الدعوة المذاهب من القداسة التى كان قد ادعاها انصار كل منها لها، لقد قامت الدعوة السلفية هذه فى القرن الثامن عشر قبل الغزو الاستعمارى وتوجهت الى جوانب الضعف والانحراف الفكرى والفقهى والعقائدى التى كانت موجودة والى ظواهر التخلف التى كانت قد رانت على المجتمع الاسلامى خلال القرون السابقة وعملت هذه الدعوة على انتشال الامة الاسلامية من هذه الظواهر اخذا بمنهج ابن تيمية الذى اثمرت شجرته الفقهية غالب حركات التجديد الفكرى والفقهى فيما تلاه من قرون.

والخلاصة ان تلك وجوه ثلاثة بارزة الجوانب من الاصلاح الفعال الذى صدر عن الاستجابة الصائبة للتحديات الحقيقية التى كانت تواجه الجماعة الاسلامية ربط الافغانى بين الاسلام وحركة مقاومة الغزو الاستعمارى والعدوان على الامة الاسلامية وقرر وامثاله اقبال وامثاله واحدية الدين والدولة وواحدية الروح والجسد وواحدية الجماعة والفرد وعمل على المستوى الفكرى الفلسفى ان يجنب الجماعة الاسلامية تلك الثنائية التى تقيم التعارض وتقيم الصراع بين جوانب حياتنا المتعددة وقرر ابن عبدالوهاب وامثاله طريق تحديد الفقه الاسلامى وطريق تحرير الارادة الانسانية للمسلم فى اطار حاكمية الله والتوحيد الاسلامى الخالص.

وتبدو الفروق واضحة بين الجوانب المختلفة لهذا الموقف الفكرى بشعبه الثلاث السابقة وبين ماسميناه من قبل «الاصلاح الضال» الذى استعار قيما ومفاهيم غربية غريبة فرضها على بيئة وهى لاتنتج الا تفكك الجماعة وانحلال البيئية وفساد قوامها.

عن التطرف والاعتدال

عمليات «الجهاد» افضل رد على مفتى الديار المصرية!

نظام الجزائر يدافع عن مصالح فرنسا لا عن الديمقراطية!



بقلم:
د. عبد العظيم أنيس

كثر استخدام هذين المصطلحين في الحديث السياسي والحوار الديني في الآونة الأخيرة بحيث اختلطت الأمور على الناس ولم يعد واضحاً أين يكون التطرف وأين يكون الاعتدال، وما هو المعيار في الحكم على هذا أو ذاك بحيث أصبحنا في حاجة إلى فتح حوار حول هذا الموضوع بين المشتغلين بالعمل العام والمهمومين به.

فالهجوم الانتحارى الأخير الذى دبرته حركة المقاومة الإسلامية وحركة الجهاد الإسلامي ضد جنود الجيش الإسرائيلى والمستوطنين وأدى إلى قتل سبعة منهم وجرح أكثر من خمسين بينهم سبعة حالتهم ميئوس منها، هذا الهجوم وصفه التليفزيون المصرى وعرفات بانه عمل تخريبى ومن باب أولى فهو عمل متطرف، بينما صحت - أنا العلمانى - عند سماع الخبر: «المجد للمقاومة الفلسطينية إسلامية كانت او غير إسلامية» وليس هذا موقفى وحدى فى حقيقة الأمر بل ازعم انه موقف الغالبية فى صفوف التيار القومى واليسارى فى مصر اليوم.

رد على الجريمة

هل هذا تناقض فى المواقف؟ لا اعتقد ذلك بينما كنت - ومازلت - اعتقد ان دعوة «المجتمع الإسلامى» التى يبشربه الإسلاميون فى مصر - إذا كانت تتعلق بشئون المعاملات اى بشئون الاجتماع والاقتصاد والسياسة - هى بمثابة هروب إلى الخلف لإعادة انتاج ماض لا صلة له بالواقع المعاش فى مصر اليوم أوالعالم المحيط بنا، اجدنى شديد الاعجاب بالذين يستمرون فى مقاومة المشروع الصهيونى فى فلسطين وهذا الموقف مصدره فى تقديرى وتقدير العديد من العلمانيين ان ماجرى فى اوسلو هو اتفاق استسلام وليس سلاماً وهو ليس استسلاماً من جانب عرفات وجماعته فحسب وإنما هو استسلام لعبت فيه بعض الدول العربية - ولاسيما مصر والسعودية - دوراً هاماً. وهو اتفاق لاعلاقة له بحق تقرير المصير ومصالح الشعب الفلسطينى المشرد فى كل انحاء العالم، ولايجد المدافعون عنه ما يقولونه سوى أن الواقع العربى والدولى السيئ هو الذى جعلهم يقبلونه.

فإذا جاءت المقاومة الفلسطينية بهذا الانجاز الرائع ضد جيش الصهاينة ومستوطنيه الذى تحقق فى الشهور الأخيرة، بدا لنا ان هذا العمل البطولى ليس مجرد رد على الأعمال الاجرامية للمخابرات الإسرائيلية وقوات عرفات، وإنما هو خير رد على هؤلاء الذين برروا قبول اوسلو تحت حجة إنه ليس لدينا حل آخر. وهو ايضاً خير رد ضد المدافعين عن التطبيع ابتداء من مصطفى خليل وانتهاء بمفتى الديار المصرية، الذين حاولوا ويحاولون - دون جدوى - اقناعنا بأن الإسرائيليين اناس ديمقراطيون ليست لهم نوايا عدوانية وابناء عمومة وان الحاجز نفسى لاغيرا

فإذا تحولنا عن هذا المثال الخاص بالمقاومة الفلسطينية إلى مثال آخر هو الجزائر فى أوضاعها الراهنة لبحث قضية التطرف والاعتدال، لما ترددت فى القول إن إلغاء الانتخابات التى جرت فى الجزائر منذ ثلاث سنوات والتى كسبها الإسلاميون كانت عملاً من أعمال التطرف فرضته بالقوة الغاشمة القيادة العسكرية العليا فى الجيش الجزائرى، وهم فى حقيقة الأمر خمسة من اللواءات بينهم اربعة عملوا فى الجيش الفرنسى وارتبطوا بمصالح فرنسية ونظام زروال عند رفض الحل الذى اجمعت عليه احزاب المعارضة الجزائرية فى روما بإجراء حوار بين كافة القوى السياسية وتعيين حكومة انتقالية تجرى الانتخابات مع الإفراج عن المعتقلين، كان يتخذ موقفاً متطرفاً، ليس من وجهة نظر غالبية الشعب الجزائرى فحسب، بل حتى من وجهة نظر واشنطن. ومحاولة النظام الجزائرى إدعاء انه يدافع عن الديمقراطية فى البلاد إنما هى محاولة مفضوحة لاخفاء دكتاتوريته وجرائمة ولقد فضحت جريدة لوموند الفرنسية هذه الحقيقة (انظر مقالها المنشور فى الجارديان ويكلى عدد

٢٦ مارس الماضى) عنما نشرت استجواباً لضباط فى الجيش الجزائرى هربوا إلى فرنسا وحكوا عن أعمال القتل التى كانوا يقومون بها بأوامر من قيادة الأمن الجزائرية من أشخاص مسالمين ومنهم علمانيون، ثم محاولة إلصاق التهمة بالإسلاميين.

بالطبع فإن هذا لاينفى ان «المقاومة الإسلامية المسلحة» قد ارتكبت جرائم اخرى عديدة، لكن مايتضح من تحقيق «لوموند» وصحف فرنسية أخرى ان اعمال القتل االتي تجرى فى الجزائر موزعة فى الحقيقة بين الإسلاميين وقيادات الأمن الجزائرية وعلى اى حال فمن الصعب ان يدعى منصف أن لهذا النظام القائم فى الجزائر شرعية دستورية أو قانونية، وإنما هى شرعية القوة الغاشمة ليس إلا.

عبد الناصر متطرفاً

وإذا تركنا هذا المثال الثانى، الجزائرى، وذهبنا إلى تاريخنا الحديث، لوجدنا أن الصراع الذى قام بين سعد زغلول وعدلى يكن عام ١٩٢٢ حول رئاسة الوفد الذاهب إلى مفاوضة بريطانيا حول قضية الجلاء والقضايا الاخرى، قد وصف فى الصحافة المصرية الموالية لقصر عابدين وقصر الدوبارة بأنه صراع بين متطرف (سعد زغلول) وبين معتدل (عدلى يكن) يرى أنه الأحق فى رئاسة الوفد باعتباره رئيساً للوزراء ومازلت اذكر حتى اليوم ان الأستاذ توفيق الحكيم رحمه الله تعرض لهذه الواقعة فى الصحف قبل وفاته بشهور وقال إنه كان مشايعاً لعدلى يكن ومهما كانت قسوة التعبير الذى قاله سعد فى خطابه آنذاك إلا انه فى جوهره صحيح إذ قال: إن رئاسة يكن للوفد المفاوض معناها ان جورج الخامس يفاوض جورج الخامس!

ولضيق المقام سوف اكتفى بالاشارة إلى مثالين آخرين ورد فيهما هذا الاتهام بالتطرف.. اولهما عندما قامت قيامة شعب مصر ضد اتفاق صدقى - بيفن - سنة ١٩٤٦ وكيف وصف موقف الشعب فى الدوائر الغربية الحاكمة والصحف بأنه موقف متطرف، وثانيهما موقف عبد الناصر من حلف بغداد عام ١٩٥٤ الذى وصف ايضاً آنذاك فى الغرب وفى دوائر الحكام العرب بانه موقف متطرف.

التطرف والاعتدال... مفهومان كثر استخدامها بحق وبغير حق، وشاع استعمالها فى الصحف والتليفزيون بحيث اصبح الخيط الفاصل بينهما ليس واضحاً فما هو المعيار أو المعايير التى تجلعنا نقول إن هذا العمل متطرف او غير متطرف؟

المسالة بالطبع نسبية وهى تتعلق فى الأصل بالمصالح الاجتماعية التى يمثلها هذا المتحدث أو ذاك فإذا قصرنا الامر مؤقتا على القضية الوطنية فى مواجهة الاستعمار الغربى وحركة استيطانه الصهيونية، لقلنا إن المعيار الفاصل هو حق الشعب فى تقرير مصيره ومقاومة محتليه والمعيار هو التعرف الحقيقى على رغبات هذا الشعب والاحتكام إلى إرادة دون تزييف وفى حالة فلسطين من المعروف أن عرفات ضرب عرض الحائط بكل هذا، فلا اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير - بكامل هيئتها - اقرت اتفاق أوسلو ولم يجتمع المجلس الوطنى الفلسطينى (البرلمان الفلسطينى) حتى لمناقشته وإنما هو اتفاق اذعان، كان مطلوبا فرضه على الشعب الفلسطينى رغم أنفه، وقبل عرفات القيام بهذه المهمة. ولذا فإن مقاومة اوسلو عمل مشروع وليس تطرفاً ومازالت مقاومة المشروع الصهيونى المدعوم من الغرب عملاً مشروعاً سواء تم هذا تحت راية إسلامية او غير ذلك.

العداء للمسلمين

فى عام ١٩٩٣ نشر المفكر الإمريكى التقدمى المعروف «شومسكى» كتابه الجديد وعنوانه «العام ٥٠١: الغزو مستمر» وفى هذا الكتاب يذكر شومسكى انه فى أكتوبر سنة ١٩٩٢ يكون قد مضى ٥٠٠ عام على فتح كولومبوس للعالم الجديد (أمريكا) واننا فى عام ١٩٩٣ نعيش العام ٥٠١ أما العنوان الفرعى «الغزو مستمر» فهو يعبر عن قناعة المؤلف بما هو حادث اليوم فى العالم وشومسكى يتحدث بالوثائق فى كل صفحة عن الجرائم الوحشية البربرية التى ارتكبتها اوروبا (منذ طرد المسلمين من الاندلس) ثم وريثتها امريكا فى الهنود الحمر والزنوج وفى الهند وآسيا وافريقيا ويذكر شومسكى فى كتابه واقعة حضور الملك ليوبولد ملك بلجيكا قتل ما يقرب من عشرة ملايين افريقى فى الكونجو، ويتساءل: لماذا يخفون انباء هذه المحرقة عن الشعب البلجيكى اليوم؟ ولمن يتشكك فى هذه الواقعة المرعبة يذكر شومسكى بأن «مساهمات» ليوبولد هذه مسجلة فى دائرة المعارف البريطانية بما فى ذلك الثروة الهائلة اتى حققها الملك ليوبولد نتيجة استغلال مناطق الكونجو. هذا ما فعله الغرب فى الماضى.

ثم يصل بنا شومسكى فى كتابه إلى الحاضر بعد تحليل عميق للاوضاع فى آسيا وامريكا اللاتينية والشرق الأوسط، وهو يبين بوضوح ان عام ٥٠١ يمثل تحديا خلقيا وثقافياً حرجاً للقطاعات الاكثر امتيازا فى مجتمعات الشمال، المسيطرة على العالم، وان الكثير سوف يتوقف فى السنوات القادمة على قدرة شعوب الجنوب على مواجهة هذا التحدى.

والصهيونية كانت ولاتزال جزءاً لايتجزأ من هذه «القطاعات الاكثر امتيازاً» فى مجتمعات الشمال وهى الجزء الاكثر عدوانية فى حركة الاستيطان الغربى المملوء بالاستعلاء والازدراء لكل ماهو عربى ومسلم. والرد الصحيح على جريمتها فى طرد شعب عربى من أرضه بقوة السلاح خلال العقود الخمسينية الاخيرة، وعلى اصرارها على رفض حقه فى تقرير مصيره حتى على ارض الضفة الغربية والقطاع هو التحدى الحقيقى الذى تواجهه الأمة العربية وهو تحد لاينتهى إلا عندما يقتنع الصهاينة - كما فعل الفرنسيون فى الجزائر عام ١٩٦٢ وكما فعل البيض فى جنوب افريقيا مؤخراً - ان خسائرهم البشرية والمادية من استمرار الصراع تفوق مكاسبهم، وانه لابد من التسليم بحق تقرير المصير.

وعندئذ.. وعندئذ فقط يكون هناك اساس ومعنى للحوار بين العرب واليهود.

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٩ ابريل ١٩٩٥

فتاوى الإرهاب

يستحلون خمس الذهب المسروق والباقى صدقة لله!

أحدهم أقام علاقة غير شرعية مع زوجة ويحصل على تأشيرة لأداء العمرة!

على عكس سلوكهم تماما يطلقون شعاراتهم التى تحاول التمسح بالدين الحنيف.. يسرقون ويدعون ان السرقة شرعية، ويقتلون ويختارون من الأحاديث والقرآن مايستندون اليه بنفس منطق الذين يرددون الآية الكريمة التى تقول «لاتقربوا الصلاة» ويتجاهلون باقى الاية.. يطلقون لحاهم ويزعمون انهم أوثق الناس بالمعاملات الاسلامية فى الوقت الذى ينتهكون فيه الحرمات وكل مانهى الله عنه. وعلى سبيل المثال نجد أحد أعضاء تنظيم طلائع الفتح والجهاد الجديد الذى يحاكم الآن أمام المحكمة العسكرية العليا لا يكتفى باطلاق الرصاص على رأس جندى ليرديه قتيلا، وإنما وعلى طريقة عتاة الاجرام والمتعطشين للدماء يقوم بذبح هذا الجندى. وتشهد القضية (تصارع) اثنين من الاعضاء بعد تحريم اقتسامهم لجزء من الذهب المسروق مع التصدق بالباقى لله!

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهرام
التاريخ : ١٠ ابريل ١٩٩٥

يذبح جندى الحراسة بعد أن أطلق عليه الرصاص وأرداه قتيلا!

جمال الخولى

وأخيرا يقيم أحد افراد التنظيم علاقة غير شرعية مع امرأة متزوجة فى نفس الوقت الذى يسعى فيه للحصول على تاشيرة لأداء العمرة.. واذا كان ذلك غريبا ومستهجنا الا ان من يتصفح اعترافات الأعضاء فى هذه التنظيمات التى تعتبر نفسها «الاسلامية» الوحيدة سيجد ان هذا الامر - رغم غرابته - يبدو منطقيا وعاديا.. فهم أولا وأخيرا لا يبغون وجه الله وانما وجه السلطة والاستيلاء على الحكم.

يروى المتهم السابع «أحمد محمود عبد الرحيم» قصة انضمامه الى جماعة الجهاد وما ارتكبه من جرائم مع المتهم السادس «حسام حسن» وبعض أعضاء التنظيم.. يقول فى اعترافاته : قبل ان انضمّ الى هذه الجماعة، كنت شابا متميزا رياضيا، أمارس كافة الألعاب الرياضية، وعملت مع والدى فى تدريب السباحة بنادى الطيران، ومن ضمن الأنشطة التى كنت أمارسها «رفع الاثقال» فى صالة العروبة بمنطقة عين شمس، وفى منتصف عام ١٩٩١ تعرفت على المتهم «حسام حسن» وكنا نناديه «سمسم»، وبدأ يدعونى الى الالتزام الدينى، وفى هذه الايام كنت على علاقة ببعض الشباب - بعضهم من المتهمين فى القضية - وكنا على علاقات بالنساء بل واحيانا نقيم معهن ونقضى الليالى الحمراء.. ودار حوار طويل بينى وبين المتهم حسام.. روى خلاله قصة محاولة استيلاء الأمن المركزى على الاذاعة والتليفزيون وارجع السبب فى فشلها انه كان لديهم أمر بعدم قتل جنود الحراسة، وأنه أصبح الآن لديهم أوامر بقتلهم للاستيلاء على اسلحتهم، ورفضت هذا الاقتراح تماما فقد كنت مجندا بالقوات المسلحة فى ذلك الوقت.. وبعد أن انهيت خدمتى عملت ضابطا للأمن بملاهى السندباد، وفى النصف الأول من عام ١٩٩٣ بدأت من جديد التردد على ساحة العروبة لممارسة الرياضة المحببة الى «رفع الأثقال»، وهناك التقيت من جديد مع المتهم حسام حسن وقال لى : «احنا عايزين فلوس علشان نتزوج»، وكونا مجموعة من اعضاء التنظيم واطلقنا عليها اسم «الضباط الأحرار» وفى شهرى يونيو ويوليو من عام ١٩٩٣ سرقنا ٤ شقق واقتسمنا اموالها ولكن احتفظ المتهم «حسام» بطبنجة علاوة على نصيبه فطالبه المتهم الثامن والثلاثون «أحمد لوزة» بمائة جنيه اضافية نظير احتفاظه بها، ووافق المتهم «حسام» ولكنه ماطل فى الدفع ولكن المتهم أصر على أن يدفع ثمن الطبنجة .. فقال لى المتهم «حسام» : انه سوف يقتله اذا كرر هذا الطلب.. ولأنى كنت اعرف المتهم «حسام» جيدا.. واعرف عنه الغدر، وان قتل النفس سهل بالنسبة له فقد بدأت اتهرب منه.. ولكنه حضر الى فى شهر سبتمبر من عام ١٩٩٣ وطلب منى الاشتراك معه فى سرقة محلات المشغولات الذهبية التى يمتلكها بعض المسيحيين،

ورفضت طلبه لاننا لا نمتلك سلاحا سوى الطبنجة التى سرقناها من احدى الشقق، وتحت ضغطه واصراره ذهبت معه لمعاينة المحل الذى قرر هو سرقته.. وبعد ان انتهينا من هذه الخطوة.. قال : انه سوف يحضر بندقية آلية لتنفيذ العملية.. وفى ذات يوم سألنى : ماهو رأيك فى سرقة بندقية آلية من الوحدة التى كنت تخدم بها؟.. ورفضت هذا الاقتراح لان مثل هذه العمليات تضر بعض المجندين، وحتى أوافق أطلق رصاصة من مسدسه فى الهواء .. وبعدها لم اتردد فى تنفيذ العملية، وفى أحد الايام أحضر شنطة سوداء وسافرنا الى السويس حيث كنت اخدم هناك، ووصلنا فى فجر هذا اليوم، ودخلنا على نقطة الحراسة وطلب المتهم «حسام» من الجندى دفتره.. واثناء ذلك وضع يده على الطبنجة والقى بنفسه عليه ووقعا معا على الأرض.. وبدأ الجندى يقاوم ويصرخ فاطلق المتهم «حسام» طلقة رصاص على رأسه ثم ذبحه بمطواة وأخذ سلاحه.. وعدنا الى القطار بعد اتمام العملية فى قطار الساعة السادسة صباحا، وبعد هذا الحدث باسبوعين بدأ يناقشنى فى سرقة محل «نور» للمشغولات الذهبية الكائن بين

منطقتى الزيتون وعين شمس.. وذهبنا مرتين الى المحل وفى كل مرة تفشل العملية ونعود دون تنفيذها.. وفى المرة الثالثة والتى نفذنا فيها العملية كان المتهم «حسام» يرتدى بنطلون صاعقة وجاكت أزرق ولثم وجهه وكان يرتدى فى قدمه حذاء «كوتش» ودخل الى المحل بعد ان ضرب بابه بكتفه واخرج البندقية الآلية واطلق منها ٣ دفعات.. وانطلقت من الخارج الى داخل المحل ووضعت الذهب الموجود به فى الشنطة السوداء واثناء ذلك رأيت اثنين ملقيين على الارض والدماء تنزف منهما، وطلب منى المتهم «حسام» الانصراف

وعندما خرجنا من المحل أسرع فى اتجاه غير الاتجاه المتدفقين عليه، واحسست انه قد غدر بى بعد ان اخذ شنطة الذهب، ولكنى أسرعت خلفه واطلقت عليه رصاصة من المسدس الذى كنت أحمله ولم تصبه وقتلت شخصا آخر كان يسير بالشارع وعلمت بعد ذلك انه قد مات!! .. وواصلت الجرى خلف المتهم «حسام» ولكن المواطنين كانوا يجرون خلفنا وهم يصرخون «إرهابى».. واختفى «حسام» عن نظرى.. واستطعت ان افلت من مطاردة المواطنين.. وفى نفس اليوم.. ذهبت الى منزل المتهم «حسام»،

المؤسسة

المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ ابريل ١٩٩٥

والتقيت به وهو يمر من الشارع الذى يسكنه، وصعدنا معا الى شقته ودخلنا حجرته، واخرج الذهب المسروق.. وقال : سوف نبيعه بعد ٥ أشهر.. وسوف يعطينى الأموال اللازمة لزواجى.. ولكن فى اليوم التالى فوجئت بانه باع من الذهب بما يساوى ٨٠٠ جنيه وطلب منى أن نذهب معا الى بورسعيد لشراء بعض الملابس لنا، ونحن فى الطريق الى هناك قال : انه سوف يشترى لنفسه - فقط - وعلى ان احضر مرة اخرى الى بورسعيد لشراء ملابس لنفسى.. ومكثنا يومين هناك وعدنا بعدهما الى القاهرة.. واثناء هذه المدة كنت اخشى أن يكون قد اصطحبنى للتخلص منى وقتلى.. ولاحظت خلال الأيام التالية انه ينفق بسخاء.. وسألته هل بعت كميات أخرى من الذهب؟! فاجاب بالنفى.. رغم اننا اتفقنا على تقسيم خمس الذهب بالتساوى فيما بيننا وأن يكون الباقى صدقة لله.. ورأيته يرتدى - يوميا - أكثر من ٣ أطقم كما انه اشترى موتوسيكل، ومع اصرارى فى الحصول على حقى اعطانى ٣ الاف جنيه رغم اننى فى هذا الوقت بالتحديد كنت فى حاجة الى أية اموال فقد كنت على علاقة بامرأة متزوجة من رجل عربى وكانت تعطينى كل ما احتاجه من المال، وبعد أن طلقت من زوجها اخذ منى جواز السفر واضاع على اداء مناسك العمرة، وبعد ذلك ولمدة شهرين - تقريبا - تهربت منه رغم محاولاته معى للاتفاق على سرقة محل مشغولات ذهبية أخر..

وفى هذه المرة كانت «حماتى» قد اتفقت معى على شراء تاكسى للعمل عليه، كما ان موسم الصيف كان على الابواب وسوف اعمل مع والدى فى التدريب بنادى الطيران ويصل دخلى الشهرى فى هذا الموسم مايزيد على ١٥٠٠ جنيه بالاضافة الى راتبى من النادى.. ولكن الماضى الاسود كان يطاردنى فقد تشاجر صديقى «محمد آدم» المتهم السابع والثلاثون - الذى كان ضمن مجموعة الضباط الأحرار نسرق وننهب سويا - مع رجل يمتلك محل «كشرى» واتهمت بسرقة ١٥٠٠ جنيه من المحل، ولكن القضية انتهت دون أية عقوبات، وبعدها القى القبض على بسبب عمليات القتل والسرقة مع المتهم السادس «حسام حسن»!!

يروى المتهم الاربعون عربى امام «جواهرجى».. كيف اشترى كميات كبيرة من المشغولات الذهبية من المتهم السادس حسام حسن.. قائلا : ان المتهم كان صديقا لى منذ عام ١٩٨٧، وهو من احب الجيران الى قلبى.. ومع بداية عام ١٩٩٤ حضر الى المحل الذى امتلكه.. وقال لى : ان هناك شابا اسرته فقيرة ويحتاج الى اجراء عملية فى صمام القلب بمستشفى القاهرة التخصصى وان جراحا فرنساويا سيجريها بعد شهرين وتحتاج هذه العملية الى ١٦ الف جنيه، وان اهل الخير سوف يتبرعون بالذهب من اجله.. ويضيف المتهم الاربعون.. انه اشترى الذهب من المتهم السادس لثلاثة اسباب ذكر أن السبب الأول كان لعلاج الشاب الفقير واستمرت هذه المرحلة ٣ أشهر، ثم كان السبب الثانى هو ان المسلمين يتبرعون لفقراء المسلمين والسبب الأخير.. هو ان خالته تبرعت بكمية كبيرة من الذهب لاتمام زواجه - وخلال هذه المراحل الثلاث اشتريت منه ذهبا بمبلغ ٣٢ الف جنيه .. وبعدها أقترض منى مائتى جنيه ولم يردها لى حتى الآن!!

ويقول صاحب محل المشغولات الذهبية يحيى عبد الله همام.. انه اشترى من المتهم السادس «حسام حسن» مشغولات ذهبية بمبلغ ١٢٠٠ جنيه وان المتهم عرض عليه هذه المشغولات على انها «شبكته» بعد ان فسخ خطبته..

أما سعد سمير جرجس «جواهرجى بالاسكندرية».. فيقول : ان المتهم السادس دخل محله وهو يرتدى نظارة «ريبان» وهيئته كانت تدل على انه رجل محترم، وقال : انه يعمل فى جهاز المباحث وحاليا يقوم بمامورية بالاسكندرية ويمر بضائقة مالية ويحتاج الى بعض المصروفات وعرض على شراء سلسلة ذهبية كان يرتديها فى رقبته و «دبلة» فى يده واخذ منى نظيرهما مبلغ ١٨٠ جنيه..

أما محمود سعد ابو زيد «جواهرجى» فيقر بانه اشترى من حسام حسن المتهم السادس «خاتما وكوليه» بمبلغ ٧٥٠ جنيها بناء على ماقاله جواهرجى صديق المتهم الاربعين «عربى امام» بان المتهم السادس يعمل بالمخابرات.

صفحة من تاريخ مصر

ونواصل

النظام.. "والتأسلم" [١]

وتتوالى دراسات جادة حول موضوع تسييس الدين ، أو تديين السياسة وهو ما يندرج تحت ما نسميه "بالتاسلم السياسي". ولعل اكثر هذه الدراسات جدية واهمية ، هي الدراسات الاكاديمية ، فهي فضلاً عن جديتها تكتسي قدرا عاليا من الحياد في التقدير والتقييم وتغوص في أعماق الظاهرة بحثاً عن مختلف جوانبها ، ومختلف العوامل المؤثرة فيها ، والمتاثرة بها.

ومن اهم الدراسات الاكاديمية التى أعدت مؤخراً رسالة الدكتوراه التى اعدتها د. هالة مصطفى بعنوان "النظام السياسى والمعارضة الإسلامية فى مصر".

ومع تحفظنا الدولى والمتكرر على تعبير "الإسلامية" والتى تفضل أن تستبدل بالمتأسلمة أو على الأقل "المتسترة بالدين" فإننا نجد أنفسنا أمام كنز من المعرفة المتعلقة بهذا الموضوع.

ونحاول قدر الإمكان تقديم قدر ولو محدود من متابعة لفكر جاد.

فحول موضوع الخلافة والحكومة الدينية تتفق د. هالة مع الكثيرين ومعنا فى أن هذا الموضوع لم يكن أبداً من "الاصول" فى الإسلام ذلك ان الإسلام "لم يعرف شكلاً واحداً لنظام الحكم والمعارضة يمكن الاستناد عليه لتعيين صورة النظام السياسى الإسلامي". وذلك بسبب "عدم وجود نص قرآني يحدد بشكل قاطع شكل الحكم والنظام السياسي. فالآية التي يعتمد عليها في تحديد شكل الحكم والتى تقول "اطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم" لا تشير إلى طبيعة الحكم بقدر ما تربط بين الطاعة السياسية والطاعة الدينية .. ويستنتج البعض من ذلك أن السلطة أصبحت عملياً تستمد من المبادىء وتقوم على رضاء الامة ، استناداً إلى مقولة أبو بكر الشهيرة فى خطبته "إن أحسنت فاعتينونى، وإن اخطات فقومونى بمعنى أنه قرن الخلافة برضاء الأمة (صـ٤٠).

وتقول : "ومن الناحية النظرية فإن مبدأ البيعة يقوم على حرية الإرادة وانتفاء الإكراه مما يتيح مجالاً للمعارضة .. إلا أن الواقع العلمي يشير إلى ممارسات مختلفة فالبيعة تحولت خلال العهود الإسلامية المختلفة بالذات منذ الحكم الأموى إلى مجرد إجراء شكلي حرصاً على استمرار "مظهر" الخلافة بغض النظر عن مضمونها". ثم هي تؤكد فى حسم: "وتجدر الإشارة إلى أنه ليست هناك طريقة محددة لاختيار الحاكم إذ أن هذا الأمر يختلف باختلاف الزمان والمكان.. ويستنتج من ذلك أن مرد ذلك إلى الأمة ، التى لها أن تختار من الوسائل ما يتفق مع ظروفها وأحوالها" (صـ٤٣). وإذ يحاول البعض أن يفرض علينا إرادته المتاسلمة بادعاء نظرية أهل الحل والعقد" فإن الدراسة تكشف حقيقة مهمة ، هى ان هذا التعبير "اختراع" بشرى، اتى فى الازمنة التالية لصدر الإسلام ونقرأ :"كما يصعب بصفة حاسمة تحديد مصدر مصطلح" أهل الحل والعقد" وإن كان هناك شبه اتفاق على ان أول من كتب فى هذا الشأن هو الإمام أبو الحسن الماوردى المتوفى عام ٤٥٠هـ فى كتابه "الاحكام السلطانية" (صـ٤٨).

هذا بالإضافة إلى أنه ليس هناك "إجماع على شروط اختيار اهل الحل والعقد أو على من متوافر فيهم العلم المؤدى إلى الاجتهاد فى الاحكام الشرعية" فمثلاً يرى رشيد رضا ان أولى الامر" هم اهل الحل والعقد الذين يملكون سلطة الامة ، وهم ايضاً أهل الشورى الذين يختارون الخليفة ، ويسمون في الدول الاخرى نواب الامة" (اى البرلمان) (صـ٤٩) وبذلك تسقط هذه البدعة المتاسلمة التى تحاول ان تجعل من عصابات الإرهاب المتأسلم اهل الحل والعقد، بينما يعتقد البعض من فقهاء المسلمين مثل رشيد رضا ان هذه السلطة تعود إلى الشعب وإلى نوابه. كذلك تؤكد الدراسة أن هناك خلافاً شديداً بين الفقهاء حول مدى إلزامية الشورى للحاكم وتقول:

"إن تعدد الآراء فى هذا الصدد ترجع إلى عدم قطعية النص القرانى وحسمه بالالتزام بالشورى" (صـ٤٩) وهكذا نعود إلى الفكرة الأولى ذاتها وهى أن هذا الأمر كله "من المسائل التفصيلية التى قد تختلف باختلاف التجربة السياسية".

وبعد... فإننا إزاء دراسة أكاديمية جادة، وسلسة ، وممتعة فى آن واحد . لكننا مجبرون على مواصلة محاولة التعرف على أبعادها المختلفة .. فإلى لقاء آخر.

د. رفعت السعيد

مواجهات

غالي شكري



من الشيوعية
الى الاسلام السياسي
(٨)

المسيرة القومية من عروبة العواطف الى عروبة الأيديولوجيا

نعود إلى الضلع الثالث في مشروع محمد عمارة بعد العقلانية الإسلامية والليبرالية المصرية، فقد كان هذا الضلع هو القومية العربية، وإذا كان مدخله إلى العقلانية في التراث الإسلامي هو المعتزلة، ومدخله إلى العلمانية في التراث الوطني المصري هو رواد النهضة ، فقد جاء مدخله إلى العروبة عام ١٩٦٧ في كتابه «العروبة في العصر الحديث».

ونحن نعلم الآن أن قاعدة هذا المثلث في مشروع عمارة قد تكونت من البحث عن الاستقلال الوطني (الهوية) ونظام الحكم المدني (العلمانية) والعدالة الاجتماعية (الاشتراكية).



توفيق الحكيم

وكانت تحكمه في صنع هذا المثلث أطروحة الزواج بين الماركسية والاسلام للوصول إلى «الجماهير» من ناحية ومواجهة المدّ السلفي من ناحية أخرى. وقد اعتمد في ذلك على الايقاع السجالي المزدوج في مخاطبة الماركسيين والسلفيين .

وقد تدرج منهجيا من الارتكاز على المرجعية الماركسية وحدها إلى الارتكاز على المرجعيتين الماركسية والإسلامية إلى الإرتكاز على المرجعية الإسلامية وحدها في موازاة التعاظم التدريجي للاسلام السياسي. على أنه بالرغم من هذا التدرج المنهجي فقد ظل حتى نهاية عام ١٩٨٠ وفيا لاستخلاص مجموعة الغايات التي كان ينشدها في ذلك الوقت : الاستقلال والهوية والديموقراطية والعدالة.

وسواء أكان كتابه «العروبة في العصر الحديث» قد صدر قبل يونيو (حزيران) ١٩٦٧ بقليل أو بعد هذا التاريخ بعد قليل، فإن صدوره في ذلك العام الحزين جاء متأخراً من السجال حول «عروبة مصر» بعشر سنوات على الأقل، حين كانت هذه العروبة نبأ عاطفيا مثيراً بين تأميم قناة السويس (١٩٥٦) والوحدة المصرية السورية (١٩٥٨). وكان التاريخ الأخير بداية الصدام الكبير بين الناصرية وجماهيرها المتعاظمة من جانب والشيوعيين من جانب أخر، وبالرغم من أن الخلاف الناصري مع الماركسيين المصريين كانت له أسبابه

المصرية الخالصة فقد انعكس الخلاف الناصري- العراقي - السوفياتي ، بالاضافة إلى الحزب الشيوعي السوري، على أوضاع الماركسيين المصريين بمزيد من التشويش والقمع. كان الشيوعيون المصريون كغيرهم من الشيوعيين العرب يطالبون باتحاد تدريجي ديموقراطي، بينما كان القوميون من بعثيين وغيرهم يدفعون الأمور باتجاه وحدة اندماجية شاملة ناجزة . وقد راح الناصريون والبعثيون في نيران المعركة «يؤصلون» موقف الشيوعيين بأنه موقف مضاد للوحدة من حيث المبدأ لأنهم لا «يؤمنون» بالقومية العربية والأمة العربية من حيث المبدأ أيضاً ، وكان باستطاعة القوميين والناصريين الاستشهاد - دائماً- بأن الشيوعيين أمميون وليسوا قوميين بدليل موقفهم من المسألة الفلسطينية حين وافقوا على قرار التقسيم عام ١٩٤٧ تأييداً للموقف السوفياتي. وكانت هذه «الاتهامات» البعثية الناصرية في مجملها صحيحة، بمعنى أن الشيوعيين العرب كانوا ينادون دائماً بالتضامن العربي الذي يؤدي بالتدريج إلى وحدة عربية راسخة . وكانوا يرون دائما أن الأمة العربية مازالت في مرحلة التكوين .. وكانوا يؤكدون دائماً أن الديموقراطية والتعددية هي الطريق الاكثر سلامة للوصول إلى الهدف البعيد، جنبا إلى جنب مع المزيد من خطوات التكامل الاقتصادي والثقافي والسياسي قبل انجاز الوحدة . وكان من الصحيح أيضاً أن غالبيتهم - وليس جميعهم - قد وافقت على قرار التقسيم، باعتبار أن ميزان القوى لا يسمح بغير ذلك وأن سلبية الموقف العربي من هذا القرار سوف تؤدي عمليا إلى توسع اسرائيلي في بقية أرض فلسطين وتنفرد اسرائيل بالسلطة على هذه الاراضي بكاملها.



خالد محمد خالد

ولم تعش الوحدة المصرية - السورية اكثر من ثلاث سنوات فقط حتى كان الانفصال المدوي وتحققت «النبوءة» الشيوعية الأولى التي حذروا منها ودفعوا الثمن غاليا نتيجة هذا التحذير . ولم يمض اكثر

من عشر سنوات فقط حتى تحققت «النبوءة» الثانية التي احتلت إسرائيل بموجبها بقية فلسطين وأجزاء واسعة من الأراضي العربية المجاورة.

وإذا كانت هذه النتائج المأسوية تعني أول ماتعني أن الفريق القومي (البعثي - الناصري) كان على خطأ عظيم، فانها لا تعني في الوقت نفسه أن الشيوعيين كانوا على صواب عظيم. وإنما اخطأ القوميون في استبعاد الديموقراطية عن نظام الحكم الذي اختاروا له جناحين من المقدمات العاطفية إلى السياق الشمولي بدلاً من الأسس المعرفية والديموقراطية كما أخطأ الشيوعيون حين رادفوا وساووا بين الموقف السياسي والمبادىء . وكانت الخطيئة الأصلية المشتركة بين القوميين والشيوعيين استخدام القومية العربية كآلية أيديولوجية، بالسلب أو الايجاب، ونفيها عن موقع الهوية التي لا تفرق بين أصحاب الاتجاهات والمناصب الفكرية والسياسية المختلفة . وليس من المفارقات اذن أن كارثة الانفصال عام ١٩٦١ كانت المقدمة الطبيعية لكارثة الهزيمة القومية عام ١٩٦٧ . وليس من المفارقات كذلك أن هذا المناخ الكارثي هو الذي يهيء الأرض المشتركة لتقدم القوميين نحو الاشتراكية شبه الماركسية الستالينية (= الاحتفاظ بالجوهر الشمولي) وتقدم الشيوعيين نحو القومية العربية. هكذا تحولت حركة القوميين العرب إلى حركة ماركسية خالصة، وهكذا ولدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين كمنظمات ماركسية خالصة وهكذا أيضا جرت حركة التأميمات الواسعة في سورية والعراق والجزائر وليبيا على النمط الناصري في ظل الحزب الواحد والزعيم القائد ، . وهكذا دخلت الأحزاب الشيوعية العربية في تحالفات جبهوية مع الأحزاب والمنظمات القومية، وشرع المفكرون الماركسيون العرب في تأصيلات اكثر راديكالية للعروبة والقومية العربية، فلم تعد القومية نقيضاً للأممية ولم تعد القومية حاصل جمع شروط ستالين في تعريف القومية، وإنما أضحت هناك تعريفات جديدة لأنور عبد الملك وسمير امين واسماعيل صبري عبد الله في مصر وعزيز السيد جاسم في العراق والحزب الشيوعي في لبنان ، والحزب الشيوعي السوداني، حتى وصلت حركة القوميين العرب الى السلطة في اليمن الجنوبي تحت راية الماركسية .

ولكن هذه التحولات القومية الى الاشتراكية والتحولات الاشتراكية

إلى القومية لم تكن مجرد مقولات نظرية مجردة. بل كانت تتشابك وتفترق في سياق الهزيمة ونظامها الذي أعيد انتاجه في الدول التي رفعت شعارات «التقدمية» واحتفظت بجوهر الهزيمة المركبة الشمولية. لذلك فحين انتهى الانفصال وأقبل الفريق القومي الى السلطة في سورية والعراق لم تعد «الوحدة» السابقة إلى دمشق والقاهرة، ولم تنجح مفاوضات الوحدة الثلاثية لتضم بغداد. ولم تنجح أية «وحدة» تالية بين الدول ذات الشعارات المتقاربة سواء بين سورية والعراق اللذين يخضعان افتراضاً لأيديولوجية حزب واحد أو بين مصر وسورية وليبيا أو بين ليبيا والجزائر أو بين ليبيا وسورية. بل كانت رحلة الحروب الدموية قد بدأت بين العرب والعرب، أحيانا داخل القطر الواحد: من مذابح اليمن الجنوبي، ومن حرب الصحراء المغربية إلى محاولة حرب السادات وليبيا، وهكذا.

ولم يستخلص أحد من كل هذه الأهوال التي زادتها إسرائيل اشتعالا أن سبب الأسباب هو الشمولية العربية ذات الرايات التقدمية، وأن بقية الأسباب هي «إعادة انتاج نظام الهزيمة». ولم يستخلص أحد أن تحويل الهوية القومية إلى إيديولوجيا يفسح الطريق أمام اغتيال الهوية واحتضار الأيديولوجيا. ولم يدرك أحد أن تجريد الهوية القومية في مقولات نظرية شيء والواقع شيء آخر، ولم يفهم أحد قولنا أننا أمة واحدة ذات تاريخ مشترك وثقافة مشتركة وعقيدة مشتركة وأرض مشتركة، هو تجريد لمواصفات ليست مطلقة. فالتاريخ يحتمل السلب والتضاد والانقطاع والثقافة تحتمل التعددوالتنافر والافتراق، والعقيدة تحتمل تجليات مختلفة في نوع الايمان ودلالته ودرجته، والأرض مصالح تتقارب وتتباعد وإطارها في ظل ثورة الاتصال والمعلومات يتسع وينبعج. والجهود التي يجب بذلها لسد الثغرات وملء النقص وتقويم الاعوجاج يجب أيضاً أن تسبقها «غاية حضارية كبرى» تصل درجة الايمان بها إلى مستوى الضرورة القصوى، أو الوعي في حدّه الأقصى بالضرورة. وليس الايمان العقائدي الذي يرادف الحماس العاطفي يتأجج وينفجر ويتبخر. وإنما الاقتناع الحر الذي تفرضه قواعد صلبة من الضرورات الاستراتيجية المترابطة وامكانات استراتيجية مترابطة وأهداف استراتيجية مترابطة يشعر بجدواها الفرد والمجتمع والأمة على السواء.

وهو الأمر الذي يحتاج إلى جهود أجيال لانبشرها بالجنة الموعودة، وانما تريح وتزيح معنا مناخ الهزيمة المركبة ونظامها الشمولي، وتريح وتزيح معنا التراث الايديولوجي للفكر القومي السائد، وتريح وتزيح معنا المجردات لتحل مكانها الوقائع الحقيقية.

هذه هي اللوحة التي كانت تواجه محمد عمارة منذ شرع

في كتابه «العروبة في العصر الحديث» إلى آخر كتاب ألفه في هذا الموضوع، فكيف نظر إلى هذه اللوحة، وعلى أي نحو كان الضلع الثالث في مشروعه «القومي»؟

لم ينطلق عمارة في انجاز الضلع الثالث من فراغ. كان ينطلق أولاً من أرض مصر. كان لديه تراث من ينابيع مختلفة : إسلامية وليبرالية ومسيحية. كانت لديه كتابات عبد الرحمن عزام وزكي مبارك ومكرم عبيد ومحمد فريد أبو حديد والمازني ومحمود عزام ومنصور فهمي وأحمد حسن الزيات ومن قبلهم جميعاً عبدالله النديم .

وكان يدرك أن «عروبة مصر» صدرت أولاً في مواجهة الخلافة العثمانية ، ولكنها التبست لدى الكثيرين – كما حدث في المغرب العربي – بالدين . وكان يعي أن مواجهة الخلافة العثمانية قد ووجهت في الوقت نفسه بتيار فكري وسياسي قوي يعمو إلى مصر المصرية ذات التاريخ العريق منذ أقدم العصور : كسلامة موسى وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ والى حدّ كبير طه حسين والعقاد ومن قبلهما سعد زغلول.

وكان أمامه التيار الذي حقق أعماله والذي يمزج العروبة بالاسلام بالمصرية في إطار التحديث المدني : من رفاعة الطهطاوي إلى محمد عبده إلى خالد محمد خالد وأمين الخولي ، وكان جمال عبد الناصر هوالذي جسد في تجربته السياسية جوهر ذلك التيار الجامع المانع .

فماذ اختار محمد عمارة؟

«العدد المقبل حلقة جديدة»

صفحة من تاريخ مصر

النظام والتأسلم [٢]

ونواصل رحلتنا مع دراسة أكاديمية جادة بقدر ما هي ممتعة«مع «النظام السياسى والمعارضة الإسلامية» (د. هالة مصطفى) ونكتشف منذ الوهلة الأولى حقيقة مهمة» لقد أصبحت قضية المعارضة فى الإسلام مرتبطة بدرجة كبيرة بإضفاء الصبغة الدينية على الصراع السياسى.. أى أصبحت تتعلق بقضية الإيمان الكفر ر» ....(ص٥٩)

بل إن الباحثة تكتشف لنا عبارة لمحمد عمارة، لعلها افلتت منه قبل ان يغرق فى تأسلمه، عبارة تقول إن الصراع على السلطة والإمارة تحركه عوامل كثيرة بعضها قبلى وبعضها اقتصادى وبعضها قومى ولكن القوم غلفوا عوامل صراعهم هذا وأسبابه بغلاف من الدين والعقيدة كى يشحذوا الهمم فتحارب كما يحارب الناس فى المعارك المقدسة لنصرة الغايات المقدسة» ....(محمد عمارة – الإسلام وفلسفة الحكم – ص١٤)

بل إنها تتابع محمد عمارة لتكتشفه وهو يقول «وبذلك فإن السلطة لم تكن حصاد البيعة، بل كانت البيعة محصلة السلطة» ....(محمد عمارة – الإسلام والثورة – ص٢٧٣).

وتواصل د. هالة اكتشافاتها. فالأزهر عندما سألته المحكمة التي حاكمت جماعة التكفير والهجرة.. أى قتلة واحد من كبار شيوخ الأزهر وعلمائه «الشيخ الدهبى».. عن رأيه في هذا الجماعة وأفكارها وأفعالها.. ماطل. ولم يجب شيخه آنذاك الشيخ عبد الحليم محمود على المحكمة، الأمر الذى دفعها إلى إصدار حكمها دون انتظار لرأيه. بل ودفعها إلى أن تثبت فى حيثياتها عبارة بالغة الدلالة تقول: «إن المحكمة تسجل للتاريخ أسفها لما أصاب الإسلام على يد من يتقاعس عن أداء رسالته، وهروب رجال الدين عن الإفصاح عن رأيهم وإبداء حكم الدين فيما يعرض عليهم من أمور».

الأمر الذى أحرج شيخ الأزهر فأصدر بيانا يوضح رأى رجال الأزهر فى هذة القضية ولكنه استند فيه إلى التفريق بين مسألة «القتل »وقضية الفكر ..(ص ١٩٣)وكان القتل نبت عشوائياً بغير فكر يبرره بل ويفرضه فرضا.

وبعد أن تقدم لنا الدراسة كثيرا من الأدلة على تواطؤ نظام السادات سواء مع الإخوان أو مع «الجماعات» أو حتى محاولاته «لأسلمة» أجهزة الإعلام من مكتوبة ومسموعة ومرئية، وبعد أن تورد وبتدقيق محاولاته لاكتساب بعض من مشروعيته عبر استمالة الأزهر كمؤسسة وكأفراد.. فإنها تورد التقييم بالتالي: «إن إصرار النظام على الحصول على الشرعية الدينية من قبل المؤسسات الدينية الرسمية خاصة الأزهر لتبرير أغلب سياساته قد أفضى فى النهاية إلى إضفاء نوع من «الأسلمة» على هذه السياسات، أو بمعنى آخر إلى تغليب العامل الدينى فى مجال صنع وتنفيذ السياسات. وهو الأمر الذى جعل الصراع السياسى بين النظام وقوى المعارضة السياسية الإسلامية يدور على أرضية دينية. وإذا كان أحد الأهداف العامة لهذا التوجه يتمثل في رغبة النظام فى السبعينيات فى تجريد هذه القوى من الشرعية، فإن النتيجة النهائية للصراع، والتى انتهت بمقتل السادات كانت على العكس تماما. وربما تكون هذ. النتيجة نموذجاً على خطورة استخدام الدين وتوظيفة فى مجال الصراع السياسى».. .... (ص٢٠٠).

فإذا أتينا إلى عصر مبارك. نجد أن العنف المتأسلم قد تصاعد بصورة كبيرة، وتلاحظ الباحثة ملاحظتين أساسيتين.«اعتمدت سياسة النظام فى مواجهة ظاهرة العنف على أساليب المواجهة المباشرة من خلال السياسة الأمنية، واستخدام الأداة التشريعية والقانونية التى أسفرت عن إصدار عدد من القوانين لمواجهة هذة الظاهرة» كذلك «استمر النظام فى الثمانينيات فى الاعتماد على المؤسسة الدينية كإحدى الركائز الأساسية فى سياسته لاحتواء ظاهرة العنف»...................... (ص٣١٦).

وقد أدى مثل هذا الاعتماد إلى ما أسمته الباحثة «تصاعد الدور الرقابى للمؤسسة الدينية».. «فقد مارست هذة المؤسسة وبالتحديد الأزهر نوعاً من الرقابة لم تقتصر على الحياة السياسية، وإنما امتدت لتشمل الحياة الفكرية بكافة جوانبها».. «ويكشف عقد الثمانينيات عن نجاح المؤسسة الدينية فى فرض دور رقابى – خاصة فى مجال حرية الفكر والتعبير وهو ماجعلها قادرة على ممارسة ضغوط متزايدةعلى توجهات الدولة والمجتمع، فى الوقت الذى اتسم دورها بالازدواجية والانقسام فى مجال تبرير السياسات أو احتواء المعارضة الدينية السياسية»..................... (ص٣٢٠).

وبعد..

نحن إزاء دراسة جادة، تستحق الاهتمام.. وتستحق أن تكون أساساً فى كثير من مباحثها لفهم علمي دقيق لظاهرة التأسلم السياسى فى مصر، ومنابعها الحقيقية، وحقيقة دور المؤسسة الدينية ونتائج محاولات المتأسلمين لتسييس الدين.. أو تديين السياسة.

إنها دراسة تستحق التحية.. وتستحق الاهتمام.

د. رفعت السعيد

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٦ مايو ١٩٩٥

الوطن العربي

تفتح ملف !!

التاريخ الدموي لجماعات العنف السياسي!

أسرار العلاقة بين الشيخ عمر عبد الرحمن والمخابرات المركزية الأمريكية

بعد مناقشات مع أعضاء الجماعات الإسلامية خلف الأسوار الرجل الذى حاورهم :

انحراف الشباب مسئوليتنا جميعا

أوراقهم تقول إنهم منحرفون

اعترفوا بالقتل والحرق .. وهتك الأعراض

إنهم يتوبون عن الإرهاب

ومعالجة التطرف واجبة

قبل العيد مباشرة تم الافراج عن ٢٤١ عضوا بالجماعات الاسلامية المتطرفة وقريبا سيتم الافراج عن مجموعات أخرى ..

وقد سبق عمليات الافراج التى تمت مناقشات ومحاورات مع أساتذة جامعة الازهر وإنتهت هذه المحاورات إلى توبة أعداد كبيرة منهم عن الارهاب وعودتهم إلى حظيرة المجتمع المصرى الذى يتسم بالوسطية وينبذ التطرف والارهاب .

وربما كان أهم مانتجت عنه هذه المحاورات هو الوصول للأسباب التى دعتهم إلى التطرف .

ومن أجل ذلك كان « لعقيدتى » هذا الحوار مع الدكتور نشأت عبدالجواد ضيف الذى شارك ومازال مشاركة جادة وإيجابية فى هذه المحاورات .

حوار : نشوى الديب

فى البداية قال الدكتور نشأت ان الأفكار المنحرفة التى تتخذ من مبادىء الدين الحنيف وسيلة ليست جديدة بل هى قديمة ولها أسبابها الاجتماعية والاقتصادية وأيضا الثقافية .. فقد عجز هؤلاء الشباب عن إستيعاب قواعد الدين الحنيف على يد علمائه الدارسين والمؤهلين .

● سألناه : كيف يمكن أن تصف جماعة تسفك دماء المسلمين وتمارس أعمالا بعيدة عن الاسلام بأنها جماعة إسلامية ؟!

●● قال : الجماعة الاسلامية الحقيقية هى التى لها منهج وخطوط عريضة تتفق مع روح الاسلام ومايقوم عليه الاسلام ماوجدنا شذوذا فى فكر الجماعة يبعدها عن المنهج العام ففكر هؤلاء مرفوض كله .. فنجد فى عصرنا جماعة الجهاد وجماعة الشوقيين أو غيرهما من الجماعات التى إنحرفت بالفكر عن الصواب .. هؤلاء فكرهم غير صحيح ولاصلة له بما عليه الاسلام ولا السلف الصالح الذى له منهج وطريقة معينة تقوم على التسامح والحب والتآلف .. أما ماعليه هذه الجماعات فإن فكرهم وإن كان ليس بجديد فهو إحياء لفكر قديم هو فكر الخوارج .

والجميع يتحدث اليوم عن الجماعات الاسلامية وهذا التعميم خطأ .. فحينما نقول الجماعات الاسلامية إنتهكت الأعراض ونهبت الأموال وقتلت الأبرياء فهذا خطأ ، لكن عندما نقول بعض فهو صحيح فالتعميم غير موافق للشرع ولما هو فى أرض الواقع .

وإذا قلنا بعض الجماعات التى تنتمى للاسلام فهو صحيح أما إذا قلنا الجماعات الاسلامية فعلت وتفعل فهذا ظلم .. فكثير من الجماعات معتدلة الفكر وبعضها له اراء شاذة أو متطرفة ولكنها لاتصل إلى حد العنف الذى عليه بقية الجماعات الاخرى مثل الجهاد والشوقيين والتكفير والهجرة والناجون من النار .. فكل هذه الجماعات دخيلة على الاسلام .

● أهداف سياسية

□ هناك من يرى بأن هذه الجماعات سياسية وليست اسلامية . فما رأيك فى هذا القول .. وماذا ترى من هدف هؤلاء .. ؟ .

▥ لسنا نملك القدرة على الحكم العام على كل هذه الجماعات بأنهم يقصدون النواحى السياسية وفقط ولسنا أيضا نملك القدرة على الرفض وإن كانت أصابع الاتهام تشير إلى أن هناك أهداف ذاتية وسياسية وأهداف بوجه عام لاتتسم مع روح الاسلام كأن تكون أهداف مناصب أو أهداف سياسية أو مادية أو إنتقام لأمور قد حدثت أو لعدم تحقيق رغبات معينة للبعض فيريد أن ينتقم للنفسه ويظن انه ما لم تتحقق رغبته فيجب أن يغير الوضع من خلال نظرة الاسلام لا ننكر انه يوجد من هذا اللون الكثير بدليل الذى علمناه ودرسناه خلال تراثنا العظيم ان الذين يعملون لصالح الاسلام دائما يركزون على نشر المحبة والمودة والفضيلة والتسامح ويصفحون عن الاساءة ولايمارسون العنف ولا المقدرة على مواصلة الفكر المنحرف بأبعاده وقضاياها وانما عملهم لايخرج عن الروح العامة للاسلام ، أما هذا الذى نراه فمن فمك أدينك أو من قلمك أدينك ، فالمكتوب بين أيدينا يقول ان هذا الانحراف بصرف النظر عن الأفراد والتسميات والجماعات .. وهناك إعترافات كثيرة لهم مكتوبة ومسموعة

● إعترافات خطيرة

□ وما أهم الاعترافات الجديدة والمنتظر سماعها قريبا .. ؟ .

▥ هناك إعترافات خطيرة للبعض منهم وقريبا جدا ستعلن ولكنها إعترافات تدين أصحاب هذا الفكر فهناك من اعتدى على حرمات الأبرياء وإعترافات بالقتل والاعتداء وإعترافات بالسب واللعن لأقرب المقربين وهى الأم وسيذاع قريبا .. ! .

□ فضيلة الدكتور .. وأنت تناقش هؤلاء فى حلقات التوبة بالتأكيد وضعت صورة شاملة للأسباب التى أدت لانخراط الشباب فى هذه الجماعات .. فما هى تلك الأسباب التى أخذتها من أرض الواقع .. ؟ .

▥ على رأسها البطالة ، والفقر الذى يعانى منه الشباب ، عدم التفقه فى الدين ، الجهل بكليات التشريع الاسلامى ، والتقليد الأعمى لأهل الباطل عدم التفرقة بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر ، فقدان الثقة فى بعض العلماء وخاصة الذين يعملون فى الأجهزة الاعلامية والذين يتحدثون فيها كذلك الاكتفاء بالقراءة فى كتب تحمل إتجاها معينا ذات صبغة معينة وعدم قراءة الكتب التى تضاد هذا الفكر وتقومه . كذلك الفراغ الذى يعيشه الشباب . .وغياب الأسرة ولاننكر حالها مهما وهو أن البيينولين بوجه عام عليهم عبء كبير فى الخلل الموجود ، فكل جهة مسئولة وكل اسرة مسئولة مسئولية جسيمة من جراء ما حدث ولايمكن أبدا ان ننكر ان الجميع كان لديه خلفية عما كان يحدث فلما لم يتحدث أحد ويكشف النقاب عن فكر هذا التطرف والانحراف .. فالأسباب عديدة وراء انتشار ظاهرة التكفير ومحاولة تغيير المنكر باليد .

● قتال الخوارج

□ وصفت هؤلاء المتطرفين أى

الارهابيين بانهم كالخوارج فى عصر الاسلام الأول .. والمعروف ان الخوارج قاتلهم المسلمون .. فهل من حق المسلمين الان أن يقاتلوا هؤلاء .. ردا على مايفعلونه .. ؟ .

□ المعروف ان لكل فعل رد فعل مساوى له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه .. فالذى حدث للخوارج عندما خرجوا على الامام على رضى الله عنه قاتلهم وليس هناك مايمنع الان من مواجهة هذا الفكر بكل الأساليب المختلفة سواء بالرد المسموع أو المقروء أو بالعنف أمام العنف . وهذا طبيعى لانه لايفل الحديد إلا الحديد ، فاذا ماوصل الأمر للاعتداء على أعراض الناس وسرقات المحلات فلابد أن تعمل الأجهزة الأمنية لردع هؤلاء ، حتى يعيش المجتمع فى أمان والا سيستفحل وينتشر إنتشار النار فى الهشيم وتسير الأمور فوضى فنحن نؤيد المواجهة الفكر بالفكر ، والعنف بالعنف ..

● تعبئة شاملة

□ بدأت الجهات المختصة المواجهة ضد هؤلاء الارهابيين .. فهل كانت هذه المواجهة كافية .. ؟ .

□ المواجهة لم تكن كافية فلابد أن تقوم كل الأجهزة بمسئوليتها .

□ ماذا تعنى .. ؟ .

□ أعنى ان الاقتصاد لابد أن يؤدى دوره باقامة المشاريع والمصانع أو يبحثوا فى أسباب البطالة ويمحونها ليجد خريج الجامعة العمل على الفور حتى ينصرف هؤلاء عن الانشغال بهذا الفكر فالوقاية خير من العلاج مع أخذ الحذر باستمرار والأمن عليه دور كبير فى المتابعة واليقظة المستمرة أيضا العلماء والمفكرين عليهم أن يواجهوا هذا الفكر وأن تتاح لهم فرصة الحوار واللقاء مع تكرار المحاولة عند الرفض . وعلى الأسرة أن تعيد النظر فى اخطائها وان تعاود التماسك وأن يمنع الاعلام مايستفز الشباب المتزن المستقيم أيضا المؤسسات التعليمية لابد أن تقوم الكتب بالفكر الصحيح للاسلام ، أيضا حرص المسئولين من الشرطة على توجيه الأمن بما يتصل بالأغذية الفاسدة والحيتان الموجودة بالبلد والعبث بأقوات الشعب كل هذا لابد من تصويبه وتعديله بحيث تكون الصورة مشرقة حتى لا يجد بعض الشباب الحجة فيثوروا ويغضبوا وينتقموا . أيضا تغير بعض القوانين المأخوذة من القوانين الفرنسية الوضعية البعيدة عن الاسلام .

□ نعود إلى حديثك مع التائبين ما هى أهم الاسئلة التى طرحوها ؟ .

□ هى نفس ما تحدثنا فيه فهم يقولون نريد تطبيق الشريعة والعدالة ولانريد الاسراف على حساب الشعب .

□ وهل يرون أن ما يقومون به من قتل وتدمير هو العلاج ؟ .

□ هو ليس علاجا وإنما هو رد فعل فهم يريدون تقويم المجتمع واصلاحه ويظنون أن التغيير باليد وبالعنف هو الوسيلة لذلك .

● والديمقراطية أيضا

□ يقول رسولنا الكريم : « لايعذب بالنار إلا رب النار » ولكنهم قتلوا وعذبوا الناس بالنار وأحرقوا أموالهم .. ؟ .

□ نحن نسلم بأنهم مخطئون وكان من الممكن أن تكون هناك قنوات مشروعة للتعبير عن الرأى ولكنهم اساءوا فى الأسلوب والمنهج والتخطيط .

□ فى كل هذه الجماعات .. أمير .. فهو فى الاسلام أمير .. ؟ .

□ ليس فى الاسلام أمير ولكن فى الاسلام كبير فاذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم عليكم .. فكل عمل منظم يجب أن يكون له كبير ومسئول لكن ليس بهذه الصورة فهذه بلطجة وتنطع وفراغ فالشاب حينما يجد نفسه أميرا وسط مجموعة وإذا امر يطيعونه فانه يفعل ما يشاء وأنا تحدثت مع نهرو أحد التائبين وهو من أسيوط قال لى : انى وجدت نفسى أميرا واعجبتنى لعبة السلطة وان أعطى أحكاما وأوامر .

● تائب عن ماذا

□ د . نشأت .. عن ماذا يتوب هؤلاء .. ؟ .

□ تاب عن عمل القلاقل بين الناس والذعر والهلع وتشويه صورة الاسلام وعن قتل الأبرياء وحرق المحلات وضرب السياحة وإتخاذ العنف كسبيل للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . والتوبة لابد أن تكون علنية ويقر ويعترف بالتوبة والرسول صلى الله عليه وسلم كان يتوب كل ليلة مع كونه غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فلايعيب الانسان ان يقول انه قد جانبه الصواب أو غرر به ..

□ إذن التوبة توبة عن المنهج والوسيلة كما قلت فى البداية وليست تصحيح فكر وتقويمه .. ؟ .

▥ نعم التوبة قاصرة على عدم الاضرار بالاخرين وعدم المساس بالمجتمع لكن وجود الأفكار والمعتقدات التى فى رأسه لايهم فهو يقول أنه لن يعود إلى العنف وسيبحث عن القنوات الشرعية التى يمكن أن يوصل فكره عن طريقها فهو حينما يقول أنا تبت فهو قد تاب عن الغوغائية وان يتخذ أبوابـاً غيـر شرعية .

● الأمر بالمعروف

□ وان لم يستطع توصيل فكره عبر القنوات الشرعية فهل يعنى هذا عودته إلـى الارهـاب والعنـف بعـد التوبة .. ؟ .

▥ هو ليس مكلفا بأن يتجه إلى العنف فمن رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان .. فدوره ينحصر إذا كان متحدثا يتحدث فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ما لم يكن مسئولا فاذا لم يسمع كلامه أو تنفذ أوامره فليس عليه أن يتخطى الحدود فيأخذ وسيلة التغيير باليد لانها ليست خاصة به ولم يكلفه بها أحد ولن يسأل عن هذا لأن الذى يسأل هو الراعى إذا كان حاكما أو أبا أو زوجا أو رب العمل .

□ ما هى مظاهر التوبة التى بدت على التائبين السابقين .. ؟ .

▥ بعضهم جاء إلى بعض الكليـات النظرية ومنهـا كليـة الـدراسات الاسلامية ليلتحق بها حتى يعرف جوهر الدين الاسلامى من مصادره الموثوق فيها ..

□ كيف نقنع هؤلاء بالتوبة ؟ .

▥ بمحاولة التركيز على المكاسب التى يمكن تحقيقها باتخاذ اسلوب أهل السنة والجماعة وبيان ان اسلوبهم غير مفيد وقد وصل بهم إلى طريق مسدود وكذلك بغرس وتنمية الروح الايمانية داخل كل فرد فيهم . فاذا كان به بقية من الخير فانه سرعان ماسيعود إلى صوابه ورشده . فنحن نحاول العودة به إلى ضميره الداخلى وإلى الايمان الصحيح .

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٥

المشروع الذى أعده عبود الزمر من داخل السجن لتوحيد صفوف المتطرفين

مفتى الارهاب يقول داخل السجن ياليتنى كنت قطة تموؤ

أسرار تراجعه عن فتواه بأغتيال السادات

المصدر : الوطن

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٦ مايو ١٩٩٥

«الوطن العربي» تقدم وتكشف التاريخ الدموي لهذه التنظيمات الدخيلة على مصر وليس لنا هدف إلا تبصير هذه الأمة وتحذير شباب مصر من مخاطر الانزلاق إلى بحور الظلمات.

جماعة الإخوان المسلمين

ظهرت هذه الجماعة على الساحة عام ١٩٢٨ ويعد الشيخ حسن البنا هو المؤسس لها عقب قرار «مصطفى كمال اتاتورك» بإلغاء الخلافة العثمانية وتحول تركيا إلى النظام العلماني من هنا قام فكر الجماعة على إعادة الخلافة هكذا حاول الإخوان إفهام العامة أن هذه هي أهدافهم و تؤكد رسالة دكتوراة بجامعة القاهرة للدكتور عبد العظيم رمضان أن الأنجليز هم الذين اسسوا هذه الجماعة بقصد قتل روح الجهاد والقضاء على الأزهر الشريف منبع الثورات ضد الاستعمار.. ومن أهداف الاستعمار ايضا توظيف هذه الجماعة في ضرب حزب الوفد وحكومة مصطفى النحاس وقد ثبت من مذكرات النحاس المحاولة التي قامت بها الجماعة لاغتياله في شارع إبراهيم اللقاني بمصر الجديدة عام ١٩٤٣.

وبعد حرب ١٩٤٨ وقيام الثورة عام١٩٥٢ وخروج الملك فاروق دبت الخلافات بين الإخوان وجمال عبد الناصر ودبر الإخوان محاولة اغتيال عبد الناصر بهدف الاستيلاء على السلطة لانهم يرون أنهم هم الأحق بها. ولكن بعد فشل المحاولة لجأت حكومة الثورة إلى اعتقال قادة جماعة الإخوان وإلغاء وحل الجماعة.

من هنا تحول الإخوان إلى العمل السري وانبثقت عنهم جماعات عديدة كلها تسعى للاستيلاء على السلطة.

جماعة التكفير والهجرة

وهذه الجماعة اسسها شكري أحمد مصطفى وهو مهندس زراعي وكان اسمها الحقيقي جماعة المسلمين وفكرها يقوم على تكفير المجتمع بأسره وقد غالت هذه الجماعة في التكفير حتى انها كفرت حالق اللحية وشارب الدخان والذي يرتدي النظارة والبنطلونات ولذا اطلق عليها جماعة التكفير والهجرة ويتميز اعضاؤها بالانطوائية واعتزال الحياة العامة وعدم الصلاة في المساجد التي يؤم المصلين فيها إمام معين من قبل الحكومة لذلك لجأوا إلى الصحراء لإنشاء المجتمع الإسلامي الحقيقي على حد زعمهم وتطالب هذه الجماعة بعودة الناس إلى سابق عصر صدر الإسلام وعودة السيوف والرماح بدلاً من الطائرات والمدافع وأكبر جرائم هذه الجماعة عملية قتل شيخ الأزهر السابق الشيخ الذهبي والتي حكم فيها بالإعدام على شكري مصطفى ورفاقه.

داخل السجن

وفي داخل السجن دار حوار بين حمزة البسيوني قائد السجون وبين شكري حيث قال حمزة البسيوني لشكري ورجاله «ياكلاب من فيكم يجرؤ على تكفيري؟! فقال له شكري - انت كافر وإلهك الذي أرسلك كافر ومن لم يكفر كما فهو كافر».

جماعة صالح سرية..!!

ويعد صالح سرية وهو سوري الجنسية وكان يدرس في القاهرة ابرز الشخصيات التي كانت تعمل في العمل السري (الجناح العسكري) ومن ابرز جرائم هذه الجماعة عملية الفنية العسكرية ومحاولة قلب نظام الحكم ١٩٧٤م.

جماعة الناجون من النار

وهذه الجماعة بالذات ابتدعت نظرية الاستحلال اي الاستيلاء على اموال الغير، خاصة النصارى لذلك وضح جليا في عمليات السطو المختلفة على محلات الذهب بزعم توظيف هذه الاموال المسروقة في خدمة رسالتهم الزائفة وقد انحصر فكر هذه الجماعة مؤخراً في قلة داخل السجون وخارجها بعد أن نجحت أجهزة الأمن في توجيه ضربات قاصمة إليها افقدتها توازنها.

الجماعة الإسلامية

وهذه الجماعة انبثقت بشكل واضح عن جماعة الإخوان وقد بدأت نشاطها تحت اسم الجماعة الدينية عام ١٩٧٥م داخل الجماعات المصرية وساعد على ظهورها الرئيس الراحل أنور السادات بقصد ضرب التيار الشيوعي ومحاصرته بهدف التقرب إلى الغرب وإسرائيل وتمهيداً للقيام بزيارته المرتقبة

تقرير:

عبد الرشيد أحمد

إلى إسرائيل وتوقيعه للمعاهدة التاريخية في كامب ديفيد عام ١٩٧٧م.

وكانت هذه الجماعة غير منظمة وليس لها قيادة معينة توحد صفها على مستوى الجمهورية حتى تعرفت على الشيخ عمر عبد الرحمن عام ١٩٧٩م في جامعة أسيوط واتخذوه أميراً روحياً لهم حتى نفذوا عمليات اغتيال السادات عام ١٩٨١م. وجرائم هذه الجماعة عديدة ومتنوعة واهمها بعد ذلك اغتيال رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق ومحاولة اغتيال كل من صفوت الشريف وحسن الألفي والدكتور عاطف صدقي ومازالت حتى الآن حيث انها هي المسئولة عن جميع عمليات العنف التي حدثت في صعيد مصر والتي مازالت تحدث بقصد الإطاحة بنظام الرئيس حسني مبارك لأنهم يعتبرون هذا النظام علماني ويجب تغييره وإقامة الدولة الإسلامية من هنا سعوا إلى ضرب الاستقرار والسياحة ورجال الشرطة بهدف تضييق الخناق على الحكومة ومن أبرز قادة هذه الجماعة -الدكتور ناجح إبراهيم صاحب كتاب الفريضة الغائبة ومحمد شوقي الاسلامبولي الهارب في افغانستان والمحكوم عليه بالإعدام في قضية العائدون من افغانستان.

الشيخ عمر عبد الرحمن

وهذه الشخصية وهي من الفيوم في حقيقة الأمر ليس لها علاقة

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦ مايو ١٩٩٥

من قريب أو بعيد بالجماعة ولكن أقحم في تركيبه الجماعة وكان ليس له أى رأى ويفتى حسب ما يطلب منه أفراد الجماعة القياديين حيث الفت الجماعة شخصية ودوره فى حقيقة الأمر مثل دور اللواء محمد نجيب فى ثورة يوليو ١٩٥٢م أى اتخذته الجماعة شكلاً وواجهة لها بصفته أستاذ فى الجامعة، وقد القت أجهزة الأمن القبض عليه عام ١٩٨١ بتهمة الافتاء بقتل السادات لكنه أنكر وحصل على البراءة.. ومنذ هذه اللحظة والشيخ عمر تحجم دوره وتركز فى الفيوم حتى اشعل تواجده هذه المحافظة وأحدث بقصد أو دون قصد القلاقل فتم اعتقاله ثم أفرج عنه وفجأة توجه إلى السعودية ثم إلى السودان واخيراً إلى نيوجيرسى فى الولايات المتحدة الأمريكية وهو معتقل هناك ويحاكم بتهم مختلفة ولو افرج عنه سوف يتوجه إلى افغانستان حيث عرض عليه قلب الدين حكمتيار رئيس وزراء افغانستان الإقامة هناك.

علاقة عمر عبد الرحمن بافغانستان

هذا الرجل وظفته المخابرات الامريكية دون أن يدرى لتجنيد الشباب وتسفيره للجهاد فى افغانستان ضد الاحتلال السوفيتى هناك لمصلحة الولايات المتحدة لمنع التغلغل والاقتراب السوفيتى إلى منابع البترول ومنطقة الخليج وذلك فى إطار الحرب الباردة بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى قبل تفكك الاتحاد السوفيتى السابق.

وبعد أن انتصر المجاهدون الافغان أصبح الوضع يختلف وبا ت قوة المجاهدين مصدر قلق لكل حكومات المنطقة وبعد عودة المجاهدين والشباب المصرى من هناك بدأ هذا الشباب يمثل الجناح العسكرى للجماعات الإسلامية حيث أنه شباب مدرب أعلى تدريب ومسلح بأحدث سلاح من هنا ظهرت القلاقل فى الجزائر ومصر وبعض البلاد الأخرى وأصبح التهديد الذى تشكله هذه المجموعات تهديداً مباشراً للمصالح الامريكية حيث ان قيام أى نظام على أساس دينى فى المنطقة سوف يكون وبال على امريكا.

من هنا نشأت علاقات قوية بين عمر عبد الرحمن والقادة الافغان وهذا هو دور الشيخ عمر.

جماعة الجهاد..!

وهذه الجماعة انشقت عن الجماعة الإسلامية وهدفها الأساسى قلب نظام الحكم وتلاحظ تعاوناً واضحاً بين أفراد هذه الجماعة وقادتها وبين الجماعة الإسلامية وقادتها فى عمليات عام ١٩٨١م حيث نفذت بقيادة عبود الزمر اقتحام مديرية أمن أسيوط ونفذت الجماعة الإسلاميه عملية اغتيال السادات بتسهيلات من عبود الزمر وقد اندثرت هذه الجماعة بعد القبض على التنظيم بأكمله وهم الآن داخل السجون ومع ذلك فقد دعى عبود الزمر إلى توحيد الصفوف تحت مايسمى بمشروع الجبهة الإسلامية.

جماعة التوقيف والتبيين

وهذه الجماعة انشقت من التكفير والهجرة وانضم إليها أعضاء من الإخوان والجماعة الإسلامية وفكرها يقوم على اعتزال الناس وعدم الحكم عليهم لها بالكفر ولا بالإسلام وقد اندثر فكرها وأصبح فى علم الغيبيات.

جماعة التبليغ والدعوة

هذه الجماعة تختلف كثيراً عن سائر التنظيمات المختلفة وينحصر دورها فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنه وقد انضم عدد كبير من سائر الجماعات إليها وتتخذ من منطقة (طموه) بالجيزة معقلاً لها غير أن أهم مايعيبها أنها تعتبر أفرادها وتنظيمها هو الإسلام الصحيح دون غيرها وهى تضم أساتذة فى الجامعات وأطباء ومحاميين وضباط سابقين.

جماعة السماوى

مؤسسها هو الشيخ عبد الله السماوى واسمه الحقيقى طه السماوى ونشأت هذه الجماعة فى ابشواى بالفيوم وفى دمياط وملوى وقد وجهت لهم أجهزة الامن تهمة حرق أندية الفيديو بالقاهرة ومسرح الهوسابير عام ١٩٨٦ وقد اعتقلت قوات الامن (السماوى) عدة مرات اخرها عام ١٩٩٤ ويعد السماوى من أبرز القادة حيث سبق نشاطه نشاط الشيخ عمر عبد الرحمن وهذه الجماعة اندثرت أخيراً وأصبح ليس لها وجود على الساحة وفكرها يقوم على ضرورة إقامة الدولة الإسلامية.

جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر..!!

وهذه الجماعة أسسها الشيخ يوسف البدرى عضو مجلس الشعب السابق غير أن أفرادها انفضوا من حوله بعد دخوله البرلمان واصدروا فتوى بتكفيره وقرروا عزله من الجماعة بعد ذلك انضم أفراد الجماعة إلى الجماعة الإسلامية ثم انشقوا بزعامة الشيخ عبد الله شوقى فى الفيوم غير أن الشيخ يوسف البدرى الذى سبق اعتقاله حاول إعادة بناء تنظيمه من جديد فى صورة حزب الصحوة الذى رفضته لجنة شئون الأحزاب لأنه قام على أساس دينى فرفع الشيخ يوسف قضية يطالب بإشهار الحزب لكن المحكمة رفضتها.

جماعة الشوقيون..!

انبثقت عن فكر جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما سبق وانتهى ابو عبد الله شوقى إلى اتخاذ قرية كحك بالفيوم معقلاً لجماعته غير أن أجهزة الأمن فى أول مواجهة من الأمن سحقت أفراد هذه الجماعة وقتلت جميع أفرادها فى أكبر مجزرة منذ عصر الاحتلال الانجليزى لمصر.

وهناك جماعات كثيرة وعديدة كلها تدعى أنها تريد تطبيق الإسلام الصحيح وكأننا نعيش فى مجتمع الجاهلية وأننا مازلنا نعبد الاصنام.

إن الذى دفع هذا الشباب لمثل

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٦ مايو ١٩٩٥

هذه التنظيمات هو الفراغ السياسي الموجود في البلاد وعدم قيام الأحزاب بدورها المنشود. فهذا حزب ليس همه إلا بيع تأشيرات الحج حزب ليس همه إلا ملفه إلى الدفاع عن العنف مقابل أن تمتلىء جيوب قادته بالمال الملوث بالدماء.

إننا في حاجة ماسة إلى هذا الشباب المضلل ليخوض معركة البناء والتعمير .

إننا يجب أن ندافع عن شباب هذه الأمة الذي وقع ضحية أفكار شاذة الإسلام بريء منها كل البراءة

إن بحور وأنهار الدماء لن يستفيد منها أحد غير أعداء مصر والعروبة والإسلام.

صفحة من تاريخ مصر

بيـــان للنـــاس ..

ويأبى الأستاذ خليل عبد الكريم إلا أن يواصل معاركه الطاحنة دفاعاً عن رأيه وفكره ، ودحضاً لدعاوى التاسلم، وتحصينا يصحح الدين من دعاوى "الإسلامويين" كما يسميهم أو "المتأسلمين" كما نسميهم.

ويصدر خليل عبد الكريم كتاباً جديداً هو فى حقيقة الأمر وثيقة فكرية ، وكأنها بيان للناس يحدد فيه موقفه .. ورأيه ، واجتهاده . كواحد من مفكرى اليسار الإسلامى..

والكتاب "الأسس الفكرية لليسار الإسلامي" (كتاب الأهالى) يبدأ بمقدمه .. أو إشارة إلى تحقيق صحفي كتبه ستيف نيقوس (مجلة ميدل إيست ايجبت – ٢٣ – ١٠ – ١٩٩٤) يقول عنه "الشيخ مظهره إسلامى ، وسمته إسلامى ، وينطلق من أرضية إسلامية فى خطابه وطروحاته ، فلماذا إذن يرفضه الإسلاميون وينفونه من صفوفهم ، ولا يعتبرونه واحداً منهم؟"

ويمضى خليل عبد الكريم : "وقلت لنفسى : كيف استطاع هذا الصحفي الأمريكى الذى لم يمكث معى أكثر من ساعتين أن يدرك أننى أقف على أرضية إسلامية لم أغادرها فى يوم من الأيام، ولم يدرك ذلك الإسلامويون الذين زاملت نجومهم الساطعة وبدورهم اللامعة الآن.. زاملتهم فى سجون الناصرية، وخرجت مع بعضهم فى سبيل الله؟"

ويضيف متسائلا "أهى المصالح والمنافع والمكاسب التى تعمى البصائر قبل الأبصار، وتجعل من يزعم أنه داعية يسكت عن شهادة الحق ويتحول إلي شيطان أخرس؟" ثم يؤكد : "لست فى حاجة إلى شهادة الفرنجة لتشكل دليل ثبوت على إسلاميتى" (صـ٩)

ثم يبدأ خليل عبد الكريم فى إرساء القواعد الفكرية لليسار الإسلامى..

■ "لسنا نقول كالدكتور حسن حنفى: "إحتمينا بالنصوص فدخل اللصوص" لكن نقول لهم :"وسعتم خيمة النصوص فتعمقت هوة التخلف والنكوص". لأن النصوص مجالها العقيدة والعبادة والأخلاق، فأرادوا لحاجة في نفس يعقوب مدها إلى مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والفنون والآداب والإعلام والتعليم والعلوم الإنسانية بل والعلوم التجريبية حتى الطب ، فتولد الإرهاب والعنف .. إن رسالة الدين الوحيدة والرئيسية هى تخريج المؤمن الصالح ، أما الجوانب الأخرى من الحياة فهى موكولة إلى علوم دنيوية بحته" (صـ١١).

■ "نحن نؤمن بتاريخية النصوص ، وبربطها بأسباب ورودها ، وبالفترة الزمنية ، التى ظهرت فيها ، وبالبيئة التى انبعثت منها وبالمجتمع الذى ولدت فيه.. وبالدرجة الحضارية للمخاطبين بها وبمداهم المعرفى وأفقهم الثقافى ، مع الوضع فى الاعتبار أن النصوص ذاتها ذكرت صراحة أنها تتوجه إلى أمة أمية"..

■ "نحن نذهب إلى أن الخلافة منصب مدنى سياسى استقاه المسلمون الأوائل من النظام القبلى. فالخليفة هو شيخ المسلمين ، ورئيسهم السياسى.. وانه ليس فرضاً دينياً".

ثم يتساءل من الذى يمكن أن نتخيله خليفة للمسلمين فى ظل المستجدات الدولية؟

"أهو حاكم مصر أكبر دولة عربية .. أم ملك السعودية التى تقع فيها مدينتا القداسة .. أم الأخ ياسر عرفات باعتبار أن القدس أولى القبلتين.. ام حاكم أكثر الدول تعداداً مثل باكستان واندونيسيا؟" (صـ١٧)

■ "نحن نذهب إلى أن الدين ثورة ضد العقائد الفاسدة، والأوضاع المتردية، وانقسام المجتمع إلى :طبقة مستغلة تعيش فى ترف .. وطبقة مستغلة ومسحوقة تعيش على الفتات محرومة من كل شىء".

■ "نحن نؤمن بأن المواطنين يتساوون فى الحقوق والواجبات .. ولا فرق بينهم بسبب الدين أو المذهب السياسى... وإن أقباط مصر ليسوا فى ذمة مسلميها ، كما أن مسلمى مصر ليسوا فى ذمة قبطها ، وإنهم جميعا فى ذمة الدستور والقانون" (صـ٤١).

... وبعد

فهذه مجرد لمسات من بحر زاخر .. فيض غامر من المعرفة الحقة، والكلمات الشجاعة، والفكر التقدمى ... فاهلا ببيان خليل عبد الكريم .. ونؤمل منه المزيد، فالإسلام والوطن بحاجة إلى المزيد من ضوئه.

د. رفعت السعيد

المصدر : اللواء الإسلامى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٨ يونيو ١٩٩٥

الإرهاب الفكرى أشد خطرا من الإرهاب البدنى !

تحقيق : محمد الشندويلى

د. احمد شلبى : بناء العقيدة وتقدير رموز الأمة يفوت الفرصة على الخصوم !

يتعرض المسلمون من آن لآخر لنوع من الارهاب ، اشد خطرا من الارهاب الجسدى والاعتداء البدنى ، وهو ما يسمى « الارهاب الفكرى » ؟!

فكيف يرصد العلماء مظاهره .. ؟!

وكيف نقى المجتمع المسلم من مخاطره على الفرد والجماعة والامة ... ؟!

● يرى الدكتور احمد شلبى ، استاذ التاريخ والحضارة الاسلامية بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة بأن الارهاب الفكرى قديم ، والحملة التى يتعرض لها الاسلام بواسطة ما نسميه الغزو الفكرى ، او الارهاب الفكرى ، وهذا الوضع قديم جدا يرجعه بعض المؤرخين إلى الصراع الذى دار بين اليهود والمسلمين فى المدينة فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالذين نجوا من هذا الصراع ولجأوا إلى امكنة مختلفة ، لجأوا إلى الارهاب الفكرى يهاجمون به الاسلام .

على ان من المؤكد ان الارهاب الفكرى بدأ بشكل واضح عقب الحروب الصليبية ، فإن فشل الصليبيين فى معاركهم ضد المسلمين دفعهم إلى ابتكار جديد يواصلون به عدوانهم على المسلمين ، واختلقوا الاقاويل ليهاجموا الفكر الاسلامى وينالوا من المسلمين .

هكذا بدأت هذه الحملات الغربية الطائشة التى تكلمت عن ان القرآن من صنع محمد ، وانه تلفيق مقتبس من الاناجيل ، او ان الرسول استعمل السيف ، او ان حركة الفتوح الاسلامية لم تكن الا علاجا لمشاكل اقتصادية كان يعانيها المسلمون ، وقضايا كثيرة من هذا اللون الارهابى .

على ان اكثر ما يعانيه الاسلام الآن هو ان بعض هؤلاء المستشرقين الذين ابتدعوا هذه الاكاذيب استطاعوا ان يجذبوا إليهم بعض المسلمين الذين لم يكن لهم حظ فى الثقافة الاسلامية ، وقد تأثر بعض هؤلاء باساتذتهم من المستشرقين الضللة فساروا فى ركاب الهجوم على الاسلام ، وهم ما نسميهم علمانيين .

مواطن الخطر فى العلمانية

ومن الواضح ان هجوم المسلم باسم العلمانية على الاسلام اشد وقعا من هجوم غير المسلم ، فالقارىء يحتاط عندما يقرأ لغير المسلم ، لكنه قد يسلم الزمام اذا قرأ لواحد من العلمانيين الذين يرددون كلام المستشرقين .

ويشير الدكتور احمد شلبى إلى ان هناك نقطة مهمة هى انه وجد من بين المستشرقين افرادا خدموا الدراسات الاسلامية بحيدة مثل سير توماس وبروفسور أربرى ، ولكن لا يوجد من بين العلمانيين من اخذ الحيدة دستورا له فكلهم يهاجم الاسلام بمثابرة . !

ومن هنا تأتى اهمية تقديم الاسلام تقديما واضحا معتدلا ، وتحصين الفرد المسلم العادى من اهداف خصومه الواضحة او تلك التى تدس من حين لآخر حول احكامه وقضاياه وافكاره .

الاساءة إلى رموز الأمة

ويؤكد الدكتور البدراوى زهران عميد كلية آداب قنا السابق بأن الدول والامم تهتم لمكافحة ارهاب الاجرام والاعتداء على الارواح والافساد فى الارض وتنسى اس البلاء وهو ما نراه اليوم فى ساحة الفكر على المستوى الوطنى كله من ارهاب فكرى مخطط له ، على اسس اقوى من التخطيط للارهاب المسلح .

ان جرائم الارهاب المسلح قد تقضى على حياة فرد او جماعة من الناس ، اما جرائم الارهاب الفكرى فهى تغتال العقول والقيم والمبادىء والموروثات الحضارية وثقافات الامم وما تسمو به النفوس البشرية وترتقى به الارواح .

الارهاب الذى يغتال عقائد الامم ويعتدى على اقدس مقدساتها وينتهك حرمة العقل والفكر .

ويشير الدكتور زهران إلى بعض صور الارهاب فيقول

اننا نجد اعتداء على رؤوس الفكر فى الثقافة الاسلامية ، نجد من يعتدى بلا سند ولا دليل الا التطاول فحسب على رموز الامة وقممها الذين اخلصوا فى خدمتها للارتقاء بها ، نجد من يحاول ان يشوه الامام الشافعى بأباطيل ومزاعم لا سند لها ، وكما يقولون ليس للباطل ارجل يمشى عليها ، فنجده يحمل فى طيات ما يقوله الخزى على نفسه ، او ليعطوه منصبا فى الدولة . فإن الذى يقول ان الشافعى لم يولد زمن الامويين والذى يدعى انه اعلم من ابى حنيفة فاته ان ابا حنيفة صاحب مناهج فكرية وصاحب مدارس ومناهج مازالت إلى اليوم تحور وتطور وتصل إلى ما لم تصل إليه اعظم المؤسسات الفكرية مجتمعة فى عصرنا هذا ..

فذلك الذى يدعى فى عدم استحياء ان الشعراوى يفسر القرآن الكريم تفسيرا تليفزيونيا ، وان الشعراوى بضاعته فى العلم قليلة ، فاته أن يدرك العيب فى ادراكه ، وان عقله لا يرتقى بعد إلى ان يعى ويستوعب العلوم التى تقدم !

ومثل هذا ، عندما يهاجم رمزا اسلاميا شامخا فى حجم وعلم ويقين الشيخ الشعراوى ، فانه يمارس ارهابا فكريا فظيعا ... !!

الـهـوى وبـعـض المثقفين .. !

يشدد الدكتور محمد بكر اسماعيل استاذ الفقه بالازهر على ضرورة سد باب الفتن ، وذلك لا يتأتى الا بتوفير العلم الشرعى امام العامة وامام الخاصة .

ويقول : ان معرفة الحلال والحرام طبقا للنصوص الشرعية ، يكشف المضللين الذين يفتون الناس بغير علم .

ومع الاسف ، رأيت غير مرة بعض مثقفينا يريدون تحليل وتحريم الحلال ، ولوى عنق الآيات طبقا لاهوائهم !!

ان الهوى يضيع الحق . وقد حذرنا الاسلام من ان اتباع الهوى سوف يودى بالعباد إلى التهلكة ، ويشوه العقيدة .

يقول تعالى : « ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » . « وان كثيرا من الناس ليضلون بأهوائهم بغير علم » . « ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن » .

رداً على رد رفعت السعيد: لن ترضى عن الاسلاميين حتى لو وافقوا على شروطك كلها!!

ياسر الزعاترة *

■ لعلّي عندما كتبت مقالي حول «خطورة نظرية وضع الاسلاميين في سلة واحدة» في «الحياة» (٥/٢٥)، والذي رد عليه الاستاذ رفعت السعيد (٦/٢) كنت أعني بشكل أساسي فريق اليسار العلماني، والذي يعتبر السعيد احد اهم أعمدته. بل لعله اكثر من كتب وبشر بالنظرية المذكورة في مقالات لا حصر لها في الصحافة المصرية، وخاصة «الاهالي» اليسارية.

حكاية السعيد وأصدقائه من «اليساريين العلمانيين» مع الاسلاميين، حكاية طريفة، فقد كانوا سابقاً في حالة خصومة مع الأنظمة العربية، ومع الامبريالية الأميركية، بسبب طرحهم اليساري، وتبشيرهم بديكتاتورية البروليتاريا، وذلك أيام كان الاتحاد السوفياتي وتوابعه ما زالوا قابضين على «جمر الشيوعية».

ولمّا انهار المعسكر الاشتراكي وارتفعت أسهم الاسلاميين في الشارع السياسي، وجد القوم أن معركتهم الجديدة مع هؤلاء الاسلاميين هي صاحبة الاولوية، فاعلنوا شعاراً مضمونه «نار الامبريالية ولا جنة الأصوليين»... وانحازوا بصورة دراماتيكية بطروحاتهم الى جانب الديموقراطية الغربية لمواجهة المد الاسلامي. وبالطبع كانت منطلقاتهم متفاوتة، بين النفس الحزبي الضيق، والحقد الفكري والسياسي، الى البعد الطائفي المحض!

هكذا بكل بساطة تحول أصحاب «ديكتاتورية البروليتاريا» الى أنبياء للديموقراطية، وبصورة اكثر ليبرالية بكثير مما هو معروف في الديموقراطية الغربية، وذلك أيضاً في سبيل تفعيل الاسلحة التقليدية وغير التقليدية في الحرب ضد الاسلاميين.

ديمقراطية جماعة اليسار القديم هؤلاء، والسعيد من أئمتهم، يطرحون ديموقراطية من نوع خاص، ويطالبون بها الاسلاميين. فالسعيد ينسى أو يتناسى ان في المانيا يحكم الآن الحزب الديموقراطي المسيحي، ولم يقل له احد بأن ثمة في بلاده ملايين من غير المسيحيين، والسعيد، وهو يعطي رتبة الشهادة للكاتب فرج فودة، ينسى انه ليست ثمة ديموقراطية غربية تسمح بالتجديف ضد الدين المسيحي، ومع ذلك يطالب الاسلاميين ويطالب السلطة بديموقراطية تسمح بشتم الاسلام وقيمه جهاراً ونهاراً، ولكن بطريقة أخرى عبر تلبيسها على اشخاص وشتمهم حتى لا يقال انه يسب الاسلام!

فحرب السعيد الضروس لا تطال الاسلاميين بمختلف مشاربهم وحسب، وانما تطال الاسلام الرسمي كذلك ممثلاً في الأزهر، والاعلام الديني الرسمي كذلك، لانه يضع أرضية للتطرف.

ومنّ مفارقات السعيد في رده المذكور ومقالاته الاخرى انه ينسى أن مبدأ «الأغلبية والاقلية» هو أساس العملية الديموقراطية، ويتجاهل بالكامل رغبة الشارع العربي بالانحياز الى جانب الاسلام ويطالب بتغيير المناهج الدراسية لانها تصب في صالح التطرف!!

إن الذي يقرأ السعيد يلمس أمرين مهمين: الاول انه لا يحب أن يسمع اي اشارة الى قبول الاسلاميين بلعبة الديموقراطية أو التعددية، ويحاكم النوايا، ويأخذ في البحث في ادبيات قديمة ليعثر على كلمة هنا او هناك تؤيد مقولاته، متناسياً ما كان هو عليه وما آل اليه الآن! الامر الآخر انه (أي السعيد) لا يريد الاسلام ذاته، فهو لا يفتأ يحتج على كل النصوص المقدسة، ولذلك من العبث مناقشة الرجل في شروطه، فحتى لو قدم له الاسلاميون عريضة موقعة منهم جميعاً توافق على شروطه، فسيقول انهم كذابون ودجالون يريدون السلطة، وسيدوسون الجميع بعد ذلك! انه يتمنى أن يحمل جميع الاسلاميين السلاح لكي يتسنى للسلطة قمعهم وانهاءهم، فهو الخيار الوحيد الذي يفضله، وهو يكرس كل كتاباته لتحريض السلطة على الاسلاميين، بالقول انهم ارهابيون بالجملة، وينشطب حتى حقهم في التعبير، وتقديم برامج تقبل باللعبة الديموقراطية، لانه يعلم ان ترك الامر للشارع يعني مزيداً من تهميشه وأمثاله لصالح أولئك. من هذا المنطلق لا يمكن مناقشة شروط الرجل لاعطاء الاسلاميين، أو بعضهم، على الاقل، شهادة حسن سلوك لدخول جنة الديموقراطية، لانه ببساطة سيقول انهم يحتالون على الديموقراطية ويمارسون التقية! الذي يطلبه الاستاذ السعيد هو تأليف كتاب جديد نأخذ به جميعاً ليس فيه جهاد ولا كفار، ولا قصاص ولا حدود. وهذا لا يتوفر حالياً لدى اي من الاسلاميين، فمعذرة!!

---

* رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة» - لندن.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صحف الدنيا

التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩٥

هذه المرأة حكم عليها المتطرفون بالإعدام :

حافظة زينة : الجهاد عند المتطرفين هو « زواج المتعة »!

وصلت إلى مونتريال بمظاهرة إعلامية احتجاجا على فرض سلطات الهجرة بسفارة كندا فى باريس منحها تأشيرة دخول ، وثارت نساء كندا وبعثن برسائل إلى وزير الهجرة للتراجع عن هذا الموقف ، واستجاب الوزير لضغوط النساء والمثقفين الذين تضامنوا معها فى نضالها ضد الإرهاب والإرهابيين الذين حكموا عليها بالإعدام فى بلدها ... وفى مونتريال ، عرضت الأديبة ومخرجة السينما الجزائرية « حافظة زينة كوديل » وفيلمها « الشيطان امرأة » - ضمن مهرجان الفيلم الأفريقى - فرفضت الحجاب عن المذابح والجرائم التى ترتكب فى حق نساء الجزائر ورجالها ، وقدمت إلى المشاهدين وثيقة جديدة تقول إن « الشيطان هو التطرف »....

حاورها فى مونتريال:
مصطفى سامى

المصدر : صوت الشعب
التاريخ : ٢٥ يونيو ١٩٩٥
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كانت مونتريال - العاصمة الثقافية لكندا - تستعد لاستقبال الفنانين الذين يشتركون في مهرجان السينما الأفريقية الثاني عشر، الذي يقام سنويا في الأسبوع الأول من شهر مايو، وكانت أغلبية الأفلام التي يعرضها مهرجان هذا العام، أفلامًا سياسية تبرز نضال المواطنين من أبناء القارة التي تركها الاستعمار الأوربي منذ سنوات لتتحرر، وقد حصلت دول أفريقيا على الاستقلال، ولكنها لم تتحرر من الفساد والفقر والمجاعات والمذابح والتخلف والتطرف العرقي والديني ...

أما الافلام التي عرضت في المهرجان الأفريقي فكانت تقول : إنه لم يعد هناك وقت لهؤلاء البؤساء من ابناء أفريقيا للحب أو للعلاقات الانسانية ، أو أنه ليس من حقهم أن ينعموا كغيرهم من أبناء الأرض بحياة هادئة وكريمة وبعلاقات طبيعية ، فقد حكمت عليهم الأقدار بأن يوجهوا جهدهم وطاقاتهم للنضال ومحاربة الفساد والجهل والمؤامرات ولذلك جاءت أفلامهم تعبيرا صادقا عن واقعهم الأسود .

وقبل ثلاثة أيام فقط من بدء المهرجان جاءت في نشرة أخبار التليفزيون الكندي المسائية ، أن السفارة الكندية في باريس رفضت منح تأشيرة دخول لمخرجة السينما الجزائرية « حافظة زينة كوديل » ، وكانت ادارة مهرجان الفيلم الافريقي قد وجهت الدعوة للحضور الى مونتريال لتقدم فيلمها « الشيطان امرأة » الذي يكشف عن جهل المتطرفين في بلادها ونظرتهم المتخلفة للمرأة ، وعرضت المذيعة مشهدا من الفيلم يتضمن تعذيب المتطرفين لسيدة ، ثم انتقلت الكاميرا الى باريس - حيث تقيم الآن المخرجة الجزائرية بعد أن هربت من الجزائر خوفا على حياتها المهددة ، فقد تلقت عدة خطابات تهديد بالقتل بسبب هذا الفيلم - وتحدثت الفنانة الجزائرية في انفعال شديد عن سوء معاملة سلطات الهجرة بالسفارة الكندية لها ، وشكوكهم في أنها تتحايل للبقاء في كندا كلاجئة سياسية ، بالرغم من أنها أكدت لهم أن الهدف من زيارتها من خلال خطابات الدعوة التي تلقتها من المهرجان ، وفيلمها الذي أرسلته الى مونتريال ، وأنه ليس هناك ما يدعوها للتحايل ، لأنها اذا كانت تنوي اللجوء الى كندا ، فالأفضل لها أن تتقدم رسميا بطلب اللجوء ، لأن كافة قواعد اللجوء السياسي التي تصفها حكومة كندا تنطبق عليها ، وقد قدمت لمسئول الهجرة بالسفارة المستندات التي هي عبارة عن ثلاثة خطابات تهديد بالقتل ، وخطاب رابع يتضمن صورة لها نشرت لها في احدى الصحف يوم عرض فيلمها في الجزائر ، وقد فصل المتطرفون رأسها عن جسدها ، وأكدوا لها أنها سوف تلقى هذا المصير خلال أيام ...

لكن موظف الهجرة رفض كل هذه المستندات ، وطلب منها أن تكتب تعهدا بعدم البقاء في كندا بعد المهرجان ، وشعرت الفنانة بإهانة بالغة وسحبت طلب التأشيرة ، واتصلت من باريس بالمسئولين في المهرجان لتعتذر لهم عن عدم الحضور ولابلاغهم بموقف سلطات الهجرة معها ، وطلبت عدم عرض فيلمها « الشيطان امرأة » Le Demon au Feminin .

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٢٨ يونيو ١٩٩٥

رداً على رد رفعت السعيد:

ازمة الحوار الدائر، بين الخلط والتزييف أحياناً

عبدالله بن علي العليان ×

■ قرات بامعان الرد الذي كتبه الدكتور رفعت السعيد في صفحة «افكار» في «الحياة» على الاستاذ ياسر الزعاترة رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة» في لندن، بتاريخ ١٩٩٥/٦/٢، والذي حمل عنوان «لكي لا تختلط الاوراق في السجال» وناقش العديد من الموضوعات التي طرحها الزعاترة في مقالته السابقة. وقد استوقفني في مقالة السعيد الجانب الذي نسب الى الشيخ محمد الغزالي حول ما اسماه بفتواه التي اعلن فيها - كما قال السعيد - «ان من حق احاد الناس تطبيق حد الردة» وفي فقرة اخرى نسب اليه انه قال «ان القاتل هنا لا يعاقب بل يثاب على فعلته»!!

ولا ادري من اين اتى السعيد بهذه العبارات المنسوبة للشيخ الغزالي والتي تم اخراجها من مضامينها وسياقها الواقعي؟! بل ان العبارات التي قيلت عنه تكاد تكون مزورة تماماً. فشهادة الشيخ محمد الغزالي، كما نشرتها جريدة «الحياة» وبعض الصحف مسجلة نصا وليس تحويراً صحافياً مفبركاً.

ولذلك فان السعيد اخطا مرتين عندما نقل عن الغزالي كلاماً محرفاً لم يقله، والثانية ان الواقعة التي نسبها اليه غير صحيحة ايضاً. فالشيخ الغزالي استدعي الى المحكمة ليرد على اسئلة الدفاع كشاهد نفي في قضية مقتل فرج فودة وليس اعلان فتوى عن الارتداد، وكانت الردود محددة وفق الاسئلة الموجهة اليه كشهادة، فعندما ساله الدفاع في المحكمة: «ما حكم المرتد شرعا؟» اجاب: «ان يستتاب واذا لم يرجع يقتل وهذا هو الراي العام، اما انا فلي راي شخصي وهو انه يجوز للحاكم اذا اراد ان يسجنه سجناً مؤبداً ولو فر الى خارج البلاد فليذهب الى الجحيم ويكون المجتمع قد برا منه». وقد دار في المحكمة حوار بين الدفاع والغزالي جاء منشوراً كالآتي:

«الدفاع: ماذا لو القانون لا يعاقب على الردة؟

الغزالي: يكون القانون معيبا وتكون فوضى بالمجتمع.

الدفاع: في هذه الحالة هل يبقى الحد واجب التنفيذ؟

الغزالي: نعم حكم الله لا يلغيه احد.

الدفاع: ماذا لو اوقعه احاد الناس؟

الغزالي: يكون مفتئتاً على السلطة، فالمفروض ان من يملك ايقاع الحد على المجتمع هو القضاء الذي يقوم بمهمة تطبيق الحدود والتعازير والقصاص وليس احاد الناس ان يقوم بهذا حتى لا تتحول الامور الى فوضى.

الدفاع: هل هناك عقوبة للافتئات على السلطة في الاسلام.

الغزالي: لا اذكر ان لها عقوبة».

وهذا يعني كما يقصد الغزالي انها عقوبة تعزيرية غير محددة، من حق ولي الامر توقيعها من عدمه.

هذه هي شهادة الشيخ الغزالي التي ادلى بها في المحكمة بنصوصها. فمن اين جاءت عبارات السعيد: «ان من حق احاد الناس تطبيق حد الردة» و«ان القاتل هنا لا يعاقب بل يثاب على فعلته»، المنسوبة اليه زوراً.

اين هي الموضوعية والمنطقية في اقتباس كلام الشيخ الغزالي في المحكمة (لم يذكر السعيد انه قالها في سياق شهادته بناء على طلب الدفاع)!

وهل هذا التحوير الغريب يحجب الراي الصائب في كل نقاش او حوار عقلاني حصيف؟ فالذي نعرفه ان الشيخ محمد الغزالي دائم الحديث عن قضية الحوار واكثر انتقاداً للعنف والتطرف بانواعه واساليبه كافة، واكثر الكتاب والدعاة تناولا لقضية تكفير المسلم وتفنيداً لخطئها ومخالفتها الاسلام، فهو لا يعرف المجاملة او المداراة او المراوغة في هذه القضايا وقد تعرض للكثير من العنف والاذى والاتهام.

واتذكر انه عندما قتل فرج فودة على ايدي بعض الجماعات في القاهرة قال في احدى مقالاته: «اسفت لمصرع فرج فودة ووددت لو بقي لاستانف معه حوارا، فنحن اصحاب دين يقوم على الحوار ويقول لخصومه: هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين». والاغرب في مقالة السعيد انها اتسمت بالحدة والانفعال والعصبية على غير عادته، فالذي اعرفه منذ فترة الدراسة بمصر، ومع بداية صدور جريدة «الاهالي» عن حزب التجمع الوحدوي، ان عمود السعيد

يتسم بالمنطق والطرح الهادئ الرزين بعيداً عن التشنج والانفعال على رغم ماركسيته الغالبة على تفكيره في الطرح والحوار.

والذي يقرا مقالة السعيد الاخيرة في «افكار - الحياة» ويرى تحامله العنيف على الشيخ الغزالي يتبادر الى ذهنه لاول وهلة المزايدات الانتخابية والاعتقاد ان الغزالي والسعيد سوف يتنافسان في دائرة انتخابية واحدة في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل (وهذا ليس صحيحاً طبعاً)!

صحيح ان السعيد والغزالي مختلفان فكريا ١٨٠ درجة، لكن هل يسوغ ذلك ان يفقد السعيد منطق الاشياء وينقل عن الغزالي كلاماً لم يقله واسلوبا لم يتبعه لمجرد الاختلاف الفكري؟! هل وصل بنا الحال والاختلاف في الراي الى هذاالمستوى العقيم من الجدل والنقاش؟ وهل هذا الاسلوب سوف يحقق مبتغاه في تعزيز الحوار الذي اصبح منطق عصرنا، وحاجتنا اليه في الوطن العربي اقرب الى الماء والهواء؟

لقد تاكد لي بما لا يدع مجالاً للشك ان مبررات السقوط الفكري لليسار قد تواترت بالفعل من خلال استقراء سطور الانفعال في مقالة السعيد على الرغم من ان الرجل يعد ابرز تيار اليسار ثقافة وتمرسا واقدرهم رصيدا ومن الذين يملكون ادوات الكلام في زمن السقوط؟!

* كاتب وصحافي عماني.

إلى الذين يريدون إسلاماً.. على مزاجهم الخاص!!



بقلم: محمد فوده

لا يستطيع بعض كتابنا أن يخفوا دخائل نفوسهم وما تنطوى عليه من كراهية للاسلام فيما يكتبونه حتى ولو كانت المناسبة عامة تهم كل فرد من أبناء شعب مصر ، وتتعلق بمستقبل الوطن وأمنه واستقراره ومسيرته على طريق الاصلاح والحرية والديمقراطية .

همهم الأول أن ينتهزوا الفرصة - أى فرصة - حتى ولو كانت تمس موضوعاً لا يختلف عليه العقلاء وهو محاربة الارهاب والتطرف وإدانة الحادث الاجرامى الارهابى البغيض الذى تعرض له ركب الرئيس حسنى مبارك فى أديس أبابا .

لقد التف الشعب كل الشعب لم يتخلف منه فرد واحد حول الرئيس يحيطونه بفيض من مشاعر الحب يحمدون الله ألف حمد على سلامته ونجاته ويلعنون بكل لسان وكل مشاعر الغضب الارهاب والارهابيين سواء أكانوا مخططين حاقدين فى الخارج أو الداخل أم كانوا عملاء مأجورين منفذين .

لقد استقبل الرئيس فى القصر الجمهورى ممثلى طوائف الشعب المختلفة ورأى وسمع وقرأ هذا الفيض الغامر من المشاعر وتأكد من مكانته فى قلوب المصريين وعرف أن الغرس الطيب الذى غرسه لم يثمر إلا طيباً ، ولم يكن جزاء الاحسان إلا الاحسان .

ومن بين من أسرعوا للقاء الرئيس والتعبير له عن فرحتهم بنجاته ممثلو فقهاء المسلمين ورجال الدين المسيحى وعبر كل من فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق والامام الشيخ محمد متولى الشعراوى والداعية الاسلامى الشيخ محمد الغزالى والأنبا شنودة عن مشاعرهم تجاه الرئيس بكلمات نابعة من القلب كان لها تأثيرها الواضح على الرئيس وبدا هذا التأثر فى كلمات الشكر التى وجهها لهم .

لكن هذا الوفد بالذات من بين آلاف الوفود الذين توجهوا لتهنئة الرئيس لم يعجب بعض الكتاب .. وليس كل الوفد بل جزء منه وهو الجزء الخاص بالمسلمين الذين انهال عليهم هؤلاء الكتاب بكل الاتهامات .. فهم - فى نظرهم - أئمة الارهاب والداعون إليه والمحرضون عليه ، وهم إنما جاءوا لتهنئة الرئيس بالنجاة نفاقاً ، وكان يمكنهم أن يكونوا مهنئين للجناة ، لو - لا قدر الله - نجحوا فى ارتكاب جريمتهم !!! وفجأة أيضاً دخلت قضية د. نصر حامد أبو زيد فى

الموضوع . واختلط الحابل بالنابل وكله على كله ، مادامت الفرصة سانحة للكلام والكتابة .

ما هذا أيها السادة ؟! ولم كل هذا الحقد على الاسلام وفقهاء المسلمين ؟! وهل أنتم الوحيدون الذين فهمتم بثقافتكم العالية أنهم محرضون على الارهاب فيما يشرحونه من أحكام الاسلام ؟! وهل عندما يخرج علينا أحد ببدعة ينتقص بها من ديننا الحنيف ومن أساسياته ومبادئه يجب أن نهب جميعاً مصفقين له ومشجعين ، ونقول له : أحسنت ونرجو أن تزيدنا ؟! هل هدم الاسلام هو الذى يريح أعصابكم ويجعلكم تنامون مستريحين هانئين ؟!

ثم دعوني أسألكم : لماذا وأنتم المسلمون المثقفون ذوو الثقافة العالية لا تقرأون فى الاسلام بنفس القدر الذى تقرأون به فى الثقافات الأخرى ؟!.. انكم لو فعلتم ـ والله بنية صافية ـ لاكتسبناكم كتاباً حاملين شعار الاسلام السمح البعيد عن التطرف والارهاب المدافعين عن مبادئه القويمة المتصدين للذين يخرجون عليه تحت شعار خالف تعرف ، أو بقصد اكتساب شهرة زائفة .

انكم تتساءلون : لماذا لم يتصد هؤلاء الشيوخ للارهاب والتطرف ؟ ولماذا لم ينجحوا فى هذه المهمة ؟!

والرد يتمثل فى سؤال مضاد أتوجه به إليكم : من الذى حجّم دور الأزهر وجعله مجرد جسد بلا روح منذ أواخر الخمسينات وبداية الستينات وقد كان قبل ذلك مؤسسة قيادية حية لها دورها الفعال علمياً وثقافياً وسياسياً ؟! من الذى حول بسياسات القهر شيوخه من علماء مناضلين إلى مجرد موظفين ؟!

إن الذين زفوا إلينا مبادىء الاشتراكية و« التقدمية » والشمولية التى تتدثرون بها وتنضوون تحت لوائها هم الذين فعلوا بالأزهر ذلك ، فكان من الطبيعى وقد انحسر دوره ان يخرج التطرف والارهاب إلينا من الجحور باسم الاسلام ليصول ويجول فى ساحة خالية .. ثم تأتون اليوم وتلقون عليه وعلى شيوخه باللوم !!

إن الاسلام كان ولا يزال وسيظل دين السماحة ودين الفطرة السليمة ودين الوسطية .. لكن فى نفس الوقت ونحن نحارب التطرف والارهاب لا يجب أن نسمح للسهام الضالة الطائشة أن تنال منه ومن مبادئه لأن هذه السهام تمس مخزوناً روحياً وعقائدياً كامناً فى نفوس مئات الملايين من المسلمين .

والله يهدى الجميع إلى سواء السبيل ■

المدوسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : السياسى المصرى
التاريخ : ٩ يوليو ١٩٩٥

الخمسة الكبار الذين يديرون أوكار الارهاب من الخارج

مفتى الارهاب يصدر أوامره من نيويورك والمخططات تكتمل فى السودان وافغانستان

كتبت ايمان عبدالرحمن :

فى كل حادث ارهابى ، يتم الكشف عنه ، تتردد اسماء بعينها كقيادات مفكرة ومدبرة للعمليات الارهابية على ارض مصر ، ورغم وجود هذه العناصر القيادية بالخارج فى باكستان وافغانستان والسودان واليمن ولبنان وبعض الدول الاوربية الا انها تصدر تعليماتها للعناصر التى يتم تصديرها الى مصر بعد تدريبها تدريبا جيدا بالخارج لتنفيذ المخططات الارهابية .

ومن الاسماء التى يحفظها رجل الشارع المصرى عن ظهر قلب عمر عبدالرحمن ، ايمن الظواهرى ، محمد شوقى الاسلامبولى ، مصطفى حمزة ، طلعت فؤاد قاسم ، فما هى حكاية هذه الاسماء ؟

وكيف اتهموا فى القضايا الارهابية ؟ وكيف هربوا خارج البلاد ؟ وكيف يعيشون بالخارج ؟ وماهى مخططاتهم الجديدة بعد فشل مؤامراتهم داخل مصر ؟ نحاول فى هذا التحقيق الاجابة عن هذه التساؤلات .

مفتى الارهاب

● الدكتور عمر عبدالرحمن ، من مواليد الدقهلية ، كفيف البصر ، عمل لفترة مدرساً بكلية اصول الدين باسيوط وهو امير عام الجماعة الاسلامية ومفتى الجهاد ، وقد اتهم فى حادث اغتيال الرئيس الراحل انور السادات حيث كان احد المتهمين الخمسة الرئيسيين ، كما كان احد المتهمين فى قضية تنظيم الجهاد التى راح ضحيتها ١٢٠ ضابطاً فى مذبحة ضباط الشرطة باسيوط وفى كلتا القضيتين لم تتم ادانته الا انه حكم عليه بالسجن عدة سنوات وهو خارج البلاد فى قضية مظاهرة الفيوم التى اصيب فيها مامور بندر الفيوم احمد سيف الاسلام .

وقد خرج عمر عبدالرحمن من البلاد زاعما ذهابه لاداء العمرة ولكنه توجه الى السودان وبعدها بفترة حصل على تاشيرة لدخول الولايات المتحدة الامريكية حيث اتهم فى قضية تفجير المركز التجارى بنيويورك وتم اعتقاله على ذمة القضية بعد ان شهد ضده اهم مساعديه وهو عماد سالم كما نسب الى عمر عبدالرحمن تورطه فى اغتيال احد كبار مساعديه السابقين وهو مصطفى شلبى داخل الولايات المتحدة الامريكية بعد ان اعترض مصطفى على جمع التبرعات بمبالغ تصل الى ملايين الدولارات وتوجيهها الى مراكز تدريب الارهابيين فى افغانستان وباكستان بدلا من توجيهها الى الاراضى العربية المحتلة .

شقيق الاسلامبولى

● محمد شوقى الاسلامبولى قائد الجناح العسكرى لتنظيم الجماعة الاسلامية بالخارج عمره ٣٨ عاما وهو الشقيق الاكبر للملازم اول خالد الاسلامبولى قاتل السادات وقد كان محمد هو السبب المباشر وراء تجنيد شقيقه خالد ضمن تنظيم الجهاد وكان لخالد دور اساسى فى ادخال بعض المدنيين ومنهم عطا طايل الى ارض المنصة وامدادهم بالاسلحة والذخيرة لتنفيذ حادث اغتيال

السادات

وقد احتل محمد الاسلامبولى مكانة مرموقة بعد اغتيال السادات واعدام اخيه خالد رميا بالرصاص تنفيذا لحكم المحكمة العسكرية فقد تم اختيار محمد نائبا اول للشيخ عمر عبدالرحمن الزعيم الروحى لتنظيم الجهاد الإسلامى

وتشير التقارير الى ان محمد الاسلامبولى كان اميرا للجماعة الاسلامية بجامعة اسيوط وقد استثمر المناخ العام والمساعدات التي قدمها محافظ اسيوط محمد عثمان فى السبعينيات الى الجماعات الاسلامية لتتصدى للتيارات الناصرية والشيوعية مما ساهم فى نمو الجماعات الاسلامية بالجامعات لذلك ضمت قرارات الاعتقال فى سبتمبر سنة ١٩٨١ محمد الاسلامبولى وقد ظل فى المعتقل بعد اغتيال السادات ثم اتهم فى قضية الانتماء للجهاد ولسبب ما لم تعرض القضية على القضاء وقد استثمر محمد ذلك وخرج من مصر متجها الى السعودية لاداء العمرة وتركها متجها الى افغانستان اثناء حربها للقضاء على الحكم الشيوعى وقام بدور واضح فى تدريب المصريين المتطوعين للقتال مع الافغان واصدر فى ذلك الوقت مجلة « المرابضون » كما كانت له علاقات قوية مع اسامة بن لادن المليونير السعودى الذى اسقطت عنه السلطات السعودية الجنسية فى ابريل ١٩٩٤ .

وقد ادين محمد الاسلامبولى فى اكثر من عملية ارهابية وكان المتهم الاول فى (قضية العائدون من افغانستان) فى سبتمبر ١٩٩٢ حيث اصدرت المحكمة العسكرية العليا بالاسكندرية حكما غيابيا باعدامه فى ديسمبر ٩٢ اثناء وجوده فى افغانستان وتنقله بين السعودية واليمن والسودان ولبنان .

ومما يذكر ايضا ان محمد الاسلامبولى موجود حاليا بافغانستان حيث رفض رئيس الوزراء الافغانى حكمتيار تسليمه للسلطات المصرية لتنفيذ الحكم الصادر ضده بالاعدام وكان الرئيس الافغانى ربانى اثناء زيارته لمصر فى العام الماضى قد وعد بتسليم الارهابيين المصريين الموجودين فى بلاده والصادر ضدهم احكام لم تنفذ حتى الان . ويقيم محمد مع اسرته فى افغانستان حيث يعرف عنه الاتسام بالهدوء والحذر والحنكة والقدرة الفائقة فى قيادة العمل العسكرى .

الظواهرى زعيم الطلائع

● ايمن الظواهرى طبيب مصرى يعد احد قادة الجهاد صدر ضده حكم بالسجن ٥ سنوات فى قضية اغتيال السادات وقضية الاعتداء على مديرية امن اسيوط فى اكتوبر ١٩٨١ وعقب الافراج عنه سافر الى المملكة العربية السعودية للعمل فى احدى المستوصفات العلاجية ومنها انتقل الى افغانستان حيث تولى احد المناصب القيادية وكان يتلقى التعليمات من عمر عبدالرحمن .

ويعتبر ايمن الظواهرى هو الاب الروحى لتنظيم طلائع الفتح والجناح المتشدد فى الجهاد حيث خطط مع اعوانه لعدة عمليات ارهابية خطيرة ابرزها محاولات اغتيال صفوت الشريف وزير الاعلام وعاطف صدقى رئيس الوزراء ووزير الداخلية اللواء حسن الالفى والامين العام للامم المتحدة الدكتور بطرس غالى اثناء زيارته الى مصر العام الماضى كما خطط ايمن الظواهرى وجماعته محاولة لاغتيال الرئيس محمد حسني مبارك فى طريق صلاح سالم واخيرا تورط الظواهرى فى المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس فى اديس ابابا .

وتشير التقارير الى الدور البارز للظواهرى فى انشاء معسكرات التدريب بالسودان وفتح خط التعامل بين النظامين الايرانى والسودانى .

ويقيم ايمن الظواهرى الان فى سويسرا طالبا حق اللجوء السياسى الذى لم تقرر السلطات السويسرية شيئا فيه حتى الان .

ومن اهم اصدارات الظواهرى كتاب « العمدة فى اعداد العدة » الذى تضمن المنهاج الفكرى الجديد للجماعة الاسلامية .

صاحب فكرة التحالف

● طلعت فؤاد قاسم .. المتحدث الرسمى باسم الجماعة الاسلامية وتنظيم الجهاد بالخارج وله العديد من الاسماء الحركية مثل باسل وابوطلال والقاسمى وهو مقيم حاليا فى كوبنهاجن بالدنمارك بعد حصوله على حق اللجوء السياسى هناك بمساعدة بعض القيادات الارهابية المقيمة بالخارج .

ويعد طلعت احد كبار معاونى الدكتور عمر عبدالرحمن وقد صدر ضده حكم بالاعدام من المحكمة العسكرية ورفضت السلطات الدانماركية تسليمه الى مصر بعد ان زعم انه مضطهد سياسيا .

وقد كان طلعت عضوا بالجماعة الاسلامية وتم اعتقاله فى احداث سبتمبر ١٩٨١ وصدر ضده حكم بالسجن لمدة ٦ سنوات فى قضية تنظيم الجهاد ثم اعيد اعتقاله مرة اخرى لعدة شهور وهرب من السجن الى باكستان حيث اصدر مجلة « المرابضون » مع محمد شوقى الاسلامبولى فى بيشاور على الحدود بين باكستان وافغانستان وعندما ورد اسمه فى قضية (العائدون من افغانستان) وصدر ضده حكم بالاعدام ترك باكستان متجها الى الدانمارك .

ولطلعت قاسم علاقات قوية مع النظام الايرانى كما يعتبر احد الوسطاء الذين ساهموا فى اعادة التحالف بين الجماعات الاسلامية وتنظيم الجهاد كما تؤكد جميع المعلومات ان طلعت فؤاد قاسم من اخطر العناصر الارهابية الموجودة بالخارج .

وتؤكد التقارير ان طلعت لديه ٥ اجهزة فاكس حديثة جدا فى مسكنه بالدانمارك يرسل عن طريقها التكليفات لعناصر التنظيم لتنفيذ العمليات الارهابية فى مصر والجزائر .

حمزه رجل السودان

● مصطفى حمزة .. مصطفى احمد حسن حمزة ويسمى ابوحازم ويعمل مهندسا كان اميرا للجماعة .

الاسلامية فى بيا ببنى سويف حيث كان يعمل بجوار محمد شوقى الاسلامبولى ، وقد سافر الى افغانستان حيث تلقى تدريبات عالية المستوى على ايدى عملاء المخابرات المركزية الامريكية واصبح لديه القدرة على استخدام الكلاشينكوف ومدافع الاربى جيه وصنع المتفجرات واساليب حرب العصابات .

وقد عمل مصطفى ضابطا للاتصالات بين عملاء المخابرات الامريكية والمجاهدين ثم انتقل الى بيشاور على الحدود الافغانية الباكستانية فى ١٩٩١ حيث اهتم باستقبال المصريين الوافدين الى باكستان وافغانستان ثم اصبح عضو مجلس شورى الجماعة الاسلامية ببيشاور بجوار ايمن الظواهرى ومحمد شوقى الاسلامبولى حيث كانوا يعقدون اجتماعاتهم ويقومون بتدريباتهم داخل معسكر على عبدالفتاح .

وتولى بعدها قيادة الجهاز العسكرى واصبح مسئولا عن تحديد مستويات التجنيد من خلال ضم اعضاء جدد وخلال ذلك كان يتولى اعطاء اسماء حركية للاعضاء الجدد ثم توجيههم للتدريب العسكرى لمدة من ٣ ـ ٦ شهور يتلقون خلالها مهارات قتالية مختلفة بالاضافة الى مسئولية التنسيق بين القيادات المحلية والاقليمية .

تم اتهامه فى القضية ٧٩١ لسنة ٨٩ والمعروفة بمحاولة اغتيال زكى بدر وزير الداخلية الاسبق وصدر ضده حكمان بالاعدام الاول من المحكمة العسكرية بالاسكندرية فى قضية (تنظيم العائدون من افغانستان) والثانى من المحكمة العسكرية فى القاهرة فى محاولة اغتيال وزير الاعلام السيد صفوت الشريف وهو المتهم الاول فيها .

كما ورد اسمه فى قائمة المتهمين الهاربين المطلوبين فى قضية اغتيال د . رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب ضمن قائمة شملت ١١ متهما .

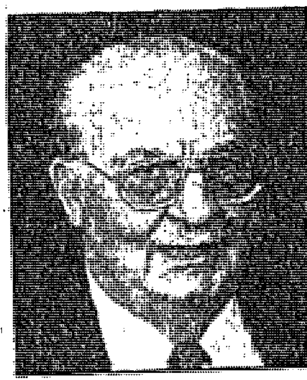
انتقل نشاط مصطفى حمزة بعد ذلك الى السودان حيث اشرف على التدريبات التى كانت تتم بمعسكر سوبا وفى سبتمبر الماضى اعترف الارهابى العائد ابوغنيمه الذى تم القبض عليه عند عودته من السودان متسللا عبر الحدود بانه يحمل تكليفات من مصطفى حمزة واحمد عوارة المطلوب فى قضية تنظيم (العائدون من افغانستان) واعترف بان مصطفى حمزة كلفه بتنفيذ عدد من المخططات لاغتيال مجموعة من كبار الشخصيات وزوده بخريطة تفصيلية توضح الدروب والمسالك الجبلية التى يمكن ان يتم من خلالها التسلل عبر الحدود المصرية السودانية .

تولى مصطفى حمزة الاشراف على الانفاق المالى وامدادات الاسلحة فى معظم القضايا التى اتهم فيها ومما يذكر ايضا ان مصطفى حمزة يحمل ٣ جوازات سفر اولها سودانى والثانى افغانى والثالث مصرى صادر فى عام ١٩٨٩ وهو مندوب الجماعة الاسلامية المقيم لدى المؤتمر الشعبى الاسلامى بالسودان .

المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ يوليو ١٩٩٥

إن لم يكن اليوم فمتى؟



بقلم :
ثروت أباظة

الم يات الحين الذى ينبغى فيه على المصريين جميعا ان يعرفوا حقيقة الجماعات التى تسمى نفسها بالاخوان المسلمين.

ان كان البعض فى عمى عن اهدافهم ومقاصدهم اترى هذا البعض ايضا فى عمى عما يحدث بالسودان وبالشعب الطيب المسالم الذى يعيش القهر والجوع والفزع والمرض والموت.

وهل بعد الموت منزلة والادهى من ذلك والامر انهم اعادوا الى وجه العالم تجارة الآدميين والنخاسة وما احسب ان تخلفا واستهتارا بالانسان يبلغ ما بلغه حكم السودان.وانى لاسال الشعب السودانى المسكين هل بعد الموت والعبودية اللذين يعانون وبالهما والهوان الذى يلاقون منزلة يصانعون عليها الاخوان المسلمين الذين يحكمونهم.

لا علينا فإن السودانيين الذين تجرى فى اعراقهم دماء النخوة والعزة والكرامة والذين أسقطوا حكمين عسكريين كفيلون ان يسقطوا هذا الحكم أيضا.

أما مصر فلن تتدخل لاسقاط هؤلاء الشياطين المتسربلين برداء الدين الاسلامى والاسلام منهم براء بل براء منهم كل دين ظهر على وجه الارض.

فإن مصر مبارك تعزف عن هذا الأسلوب الذى كان يسير عليه وينفق فيه دماء مصر وأموالها وذهبها وسمعتها حكم الطغيان الاثم الذى لانزال نشقى باثاره حتى اليوم والغد ايضا.

اما مبارك فلا يفكر ان يتدخل عسكريا لانه يعرف ان الحروب تكلف المنتصر من الدم والمال مايابى حسنى مبارك أن يصيب به مصر.

الإ ان يحاول الحكم الترابى فى السودان ان يمس ماء النيل فحينئذ فان حسنى مبارك يعود الى رداء الجنود فاذا لم يدافع جنود مصر عن سلامة مصر وشعبها فعما يدافعون »

فليعلم الترابى ومن وراءه أن يد مصر كفيلة ان تعتصر فى بطش شديد كل من يحاول ان يمس قطرة من نيلها او ذرة من ترابها ويومئذ لن يكون لهم منا نجاء ولا مفر وعليهم ان يفكروا ويطيلوا التفكير قبل ان ينتحروا على أيدينا بافعالهم.

وكما قال وزير خارجية مصر عمرو موسى ان فى الوسائل السياسية مايغنى عن المسالك الحربية ولكن على ألا يلعبوا بالماء او النار ولكن اليس من الحتم ان ننظر فى شئوننا الداخلية قبل ان نحاسب الدول الأخرى حتى وان كانت دولاشقيقة يجمع بيننا وبينها موارد الحياة من ماء النيل والتاريخ الطويل العريض حتى لقد تاخر استقلال مصر السنوات الطوال لان كل مفاوضات مصر مع المحتلين من الانجليز كانت تتحطم على الصخرة الصلبة من وحدة وادى النيل ومن بقاء السودان جزءا من الدولة المصرية ومن اصرار المفاوض المصرى ان يظل اسم الملك ملك مصر والسودان.

حتى جاء حكم الطغيان الذى كمم افواه المصريين جميعا بالحديد والنار وانفذ معاهدته مع المحتل متنازلا عن السودان وضاعت السودان من مصر بعد السنوات الطوال التى أخرت فيها استقلالها... ضاعت فى رقصة قام بها مندوب الحكم الشمولى فى ربوع السودان وكان الذى كان. والامر لله

واليوم ماذا نحن قائلون للاخوان المسلمين فى مصر. وما موقف الصحف الحزبية والقومية من الجماعة المنحلة.

هل مازالت هذه الصحف مصرة ان تفرد صفحاتها لكتاب الجماعة المنحلة التى يمنع الدستور وقانون الاحزاب قيامها ولا تابه هذه الصحف بما يمنعه الدستور والقانون بل نراهم يرسلون المحررين لاجراء الاحاديث مع ممثلى جماعة الارهاب هذه ويصفون الذى يجرون الحديث مع اعضاء الجماعة المنحلة ذاكرين مواقعهم من حزب الاخوان المسلمين وكانها ليست جماعة منحلة وكانها ليست جماعة قامت على الارهاب والقتل والعدوان وكانها ليست جماعة تسعى الى حكم مصر لتحيلها الى ماحل بالسودان من خراب ومقتلة ودمار وهوان واذلال وعبودية.

اما ان لهذه الجماعة ان ترعوى وترجع الى الاسلام دين السلام والحب والاخاء والود والمرحمة.

مهما يصدر الاخوانيون من بيانات فليس فى مصر واحد يجهل انهم وراء الارهاب الغادر السفاك فى مصر.

كما وضح ان حزبهم بالسودان هو الذى دبر المكيدة التى افشلها الله جلت قدرته فى اثيوبيا.

أما الشعب المصرى فيعلم حقيقة الاخوان فقد رشح بعض منهم نفسه فى انتخابات مجلس الشورى مستقلا او فى عباءة حزب العمل. وما استطاع ادعاؤهم الاستقلال أو الحزب الذى يتواثقون معه ان يلبساهم طاقية الاخفاء. بل ان الناخبين عرفوا حقيقتهم ولم ينالوا الا بضعة اصوات اغلب امرها ان تكون اصوات الاقارب او اصوات الذين يغدقون عليهم المال.

فحزب الاخوان المسلمين- على فقره فى الرجال- ثرى بالغ الثراء. وانك لا تقرا خبرا يفيد القبض على واحد منهم الا ويذكر الخبر ان رجال الامن وجدوا معه مبالغ طائلة بالعملة الاجنبية والمصرية على السواء.

من اين هذه المبالغ ان لم تكن من الدول التى تسعى سعيها الدؤوب لخراب مصر ودمارها واحلال الاخوان المسلمين على راس حكمها. والسودان فى مقدمة هذه الدول على فقرها المدقع. فاى دولة فقيرة تستطيع ان تجعل افرادا اثرياء ويومئذ- لا جاء يومئذ ولن يجىء- يطالب اصحاب

هذه الأموال بحقهم في حكم مصر ويحتلون مصر.

ونعود الى التبعية مرة أخرى وستكون في هذه المرة تبعية لحثالة البشر واسافل القوم من الجهلة والقتلة والسفاكين والبغاة الذين لا يرعون دينا ولا الا ولا ذمة ولا كرامة لأحد ولا قيمة لذى مكانة.

والاحتلال مقيت على اى لون له فما الخطب اذا كان احتلالا من جماعات هذا بعض شانها وما خفى من أمرها أدهى وأمر.

ان هذه التخيلات كفيلة بان تزلزل الكون من حولنا وهى بطبيعة الحال لن تحدث فالاخوان أكثر هوانا من أن يحكموا بيتا لا دولة. ولكن لابد أن تقمعهم صحافة الشعب كما ينبغى أن يدرك الناس البلاء الأعظم الذى يتمثل فى أهدافهم وحسبنا أن نلقى نظرة على السودان لنعرف حجم هذا البلاء وان كان أمرا لا يحيط به تصور أو تخيل.

وماذا عن الأحزاب أو الحزب الذى يمالىء السودان ويهادنهم لاسباب يحاول أن يخفيها بشعارات هزيلة خافية كوحدة وادى النيل أو، غير ذاك مما يخلن أو تخلن صحيفته انه كفيل أن يستر الخبىء من أغراضهم الحقيقية ومما ينتفعون به من هذه الممالاة مما أنزه قلمى أن أذكره.

ان هذه الصحف لا تذكر الارهابيين باسم الارهابيين قط على الرغم مما قام له هؤلاء المجرمون السفلة الوضعاء والقتلة المأجورون من أعمال كان آخرها وأشدها انحطاطا حادث أثيوبيا.

ولا أحد ينخدع بالمظاهر الكاذبة. وكل انسان يعلم أن هذا الحزب الشبح انما ياوى الاخوان المسلمين تحت شرعية وجوده. ومشاعره وتصرفاته معروفة للناس كافة.

والصلات المادية المشبوهة أو المدانة بينه وبين السودان مشهورة جهيرة لا يخفيها فى جريدته. ولا يحاول أن يكتمها بل هو يعلنها فى تفاخر فاجر مقيت.

ان الحكومة التى يقف حسنى مبارك على قمتها لا ترهب ولا تطغى وهى ملتزمة بالحرية والديمقراطية ولن تنكص عنهما.

ولكن للشعب حقه أن يدين المجرمين ويلفظ الخارجين عن مصلحة الوطن فى سبيل منافع شخصية ومكاسب مادية يعرف الشعب حقيقتها تماما.

ومهما تكن عند امرىء من خليقة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

أما ماتصنعه اذاعة السودان فاهون من أن نذكره بله أن نناقشه وحسبنا ماقاله المتنبى الخالد:

عجزت عن المديح فقلت اهجو

كانك ماعجزت عن الهجاء

ولا يحيق المكر السيىء الا باهله والله خير الماكرين!!

إذا كانت خيوط كثيرة تقود للإجابة عن السؤال: من الذين يقتلون؟ فان هناك سؤالا آخر كبيرا مازال بلا إجابة حاسمة ولا حتى خيوط واضحة تشير إلى إجابة: السؤال: لماذا يقتلون؟ أو: لماذا استبدل حملة البنادق فى افغانستان زاوية التصويب؟

لماذا استداروا ليزرعوا قنابلهم هنا فى الداخل، سواء فى شبرا أو فى نفق الهرم أو ميدان التحرير أو منشية البكرى - حيث سالت دماء الصغيرة شيماء - أو فى طريق موكب الرئيس مبارك فى أديس أبابا باختصار: ماذا يريد أصحاب البنادق؟

من السادات إلى مبارك

ماذا يريد أصحاب البنادق؟

الهدف: دولة الخلافة
والوسيلة: قتال الحكام
ونقطه البدء: تشكيل جماعة سرية

بعيداً عن المفردات اليومية التى تتكرر فى الصحف من «كشف وكر» أو «ضبط أسلحة» أو «رصد تمويل» أو «اشتباكات سقط فيها عشرات الجرحى» فإن هذا الفكر الذى يستند إلى أصول دينية فى إباحته لسفك "دماء هو الحرب التى لم تتم بعد طبقا لفكر الجماعات.

والابحار فى تفاصيل الفكر تقدم اجابة شافية عن سؤال جوهرى هو.. لماذا يفعل الإرهابيون ذلك؟!

انقلاب إسلامى

يتحدث ميثاق العمل الإسلامى والذى تعتبره الجماعة الاسلامية دستورها الخاص عن أفكار الجماعة ويلخصها فى ثمان نقاط كالتالى:

غايتنا: رضا الله تعالى بتجريد الاخلاص له سبحانه وتحقيق المناهج لنبيه صلى الله عليه وسلم .

فهمنا: نفهم الإسلام بشمول كما فهمه علماء الأمة الثقات المتبعون لسنة النبى «صلى الله عليه وسلم» وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين رضى الله عنهم هدفنا: تعبيد الناس لربهم واقامة الخلافة على نهج النبوة.

طريقنا: الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله من خلال جماعة منضبطة حركتها بالشرع الحنيف تابى المداهنة والركون وتستوعب ماسبقها من تجارب.

زادنا: تقوى وعلم - يقين وتوكل - زهد فى الدنيا وإيثار للآخرة.

ولاؤنا: لله ورسوله وللمؤمنين

عداؤنا: للظالمين

اجتماعنا: لغاية واحدة بعقيدة واحدة تحت راية فكرية واحدة.

أما عبود الزمر والذى أدين فى قضية اغتيال السادات فيوجز رؤيته فى التغيير بقوله «إن المنهج الانقلابى هو الطابع الذى يصبغ حركتنا نحو تحقيق غايتها بالثورة الإسلامية على النظم الجاهلية فى البلاد رافضين كل الحلول الجزئية الرامية للتدرج فى التطبيق او تطبيق الحدود فقط على أن تكون وسائلنا هى الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله!!

وتبرز هنا نقطتان هامتان تؤمن بهما الجهاد - والجماعة الاسلامية - بينما تعارضهما جماعات أخرى داخل ساحة العمل السياسى الإسلامى وداخل التيار الراديكالى نفسه وهما الخاصيتان بجواز قيام «آحاد الرعية» بتغيير المنكر باليد وماقد يرتبه ذلك من آثار، والنقطة الثانية تتعلق بجواز تشكيل «جماعة» منظمة لإعادة الخلافة الإسلامية!!

ويجمع علماء الإسلام أنه لايجوز قيام تغيير المنكر باليد إذا أدى إلى منكر أكبر منه يضر بمصالح المسلمين ويرى بعض الجماعات الإسلامية «كالتبليغ والدعوة وبعض السلفيين» أنه لايجوز تغيير المنكر فى حالة «الاستضعاف» وهى الحالة التى يرون أنها تنطبق على «حركة الإسلامية» داخل الدول التى يحكمها «كفار».

لكن الجماعتين «الجهاديتين» لاتريان رخصة فى ترك تغيير المنكر كما يقول عبود الزمر فى كتابه «منهج الجهاد» وحالة المفسدة «الوحيدة التى يذكرها الزمر التى توجب الامتناع عن التغيير باليد إذا كان من المحتمل حدوثها هى «انكشاف أمر جماعة سرية أو إهدار عمل تنظيمى ويقول الدكتور عمر عبد الرحمن «إنه لامبرر للاعتذار على هذا الواجب الشرعى بحجة أننا فى حالة استضعاف فهذه جريمة عظيمة فى حق الدين واجاب عن سؤال - ذكره مؤلفو ميثاق العمل الإسلامى - هل يجوز استخدام القوة فى تغيير المنكر للأفراد كتحطيم سيارة عمداً أو كسر آلة موسيقية أو الاعتداء على محل خمور مثلاً؟!

فاجاب «نعم يجوز بل قد يجب لقوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكراً فليغيره بيده.. و«من» هنا تفيد العموم.. فيجوز بل يجب على آحاد الرعية وافرادها أن يغيروا المنكر بأيديهم ولايتوقف ذلك على إذن من أصحاب السلطة.

ويردون على من يتهم هذا العمل بالفوضى «أن الفوضى الحقيقية فى ترك المنكر يتفشى ويزداد دون محاربة من القائمين على تغييره بدعوى الخوف من الفوضى والفساد».

شريعة القتال

وفى أعقاب إعلان عمل الجماعة الإسلامية والجهاد كجماعتين منظمتين عام ١٩٨٤ هوجموا بشدة من قيادات وكوادر تيار «السلفية» فى مصر مستندين إلى انه لايوجد دليل شرعى فى الدين يجيز تكوين جماعة إسلامية منفصلة تسعى لاقامة الدولة الإسلامية وقال السلفيون أن فكرة الجماعة «بدعة» وتثير الفرقة بين المسلمين ولاينبغى اتباعها.

لكن الجماعة الإسلامية تصدت لهذا الهجوم بعنف لأن مجرد سيادة هذا الاعتقاد داخل التيار يضرب جهودها فى توسيع رقعة انتشار الجماعة والخروج بها من محافظات الوجه القبلى إلى الوجه البحرى وقد كانت تحتاج إلى ذلك بعد انفصالها عن جماعة الجهاد التى يتركز أغلب أعضائها فى الوجه البحرى.. واستندت الجماعة الإسلامية فى ردها على قاعدة «مالايتم الواجب إلا به فهو واجب» فيقول مؤلفو الميثاق.. إن أقامة الخلافة الإسلامية واجب وقد أجمع علماء المسلمين على ذلك واتفقت عليه كل الفرق الإسلامية سنة وشيعة وخوارج.. وبما أن الخلافة واجبة.. وبما أننا لايمكننا استعادة الخلافة إلا من خلال حركة قوية منظمة فإنه يجب أيضاً قيام جماعة».

ويقول عبود الزمر فى كتابه «منهج الجهاد» «ترى جماعة الجهاد أنه لايوجد أى دليل شرعى يقضى بتأجيل الجهاد لعدم وجود دار إسلامية منفصلة لقتال هؤلاء الحكام الكفار بل يجب قتالهم من خلال جماعة منظمة لاقامة الخلافة الإسلامية»!!

وجدير بالذكر أن مصطلح «يجب» الذى

خالد صلاح

استخدمته الجهاد والجماعة الإسلامية فى الحديث عن فكرة تكوين جماعة أوقعهم فى مأزق أمام بعض السلفيين، فطبقاً «للوجوب» يكون آثماً كل من يشترك فى جماعتهم وقد أدخلهم ذلك فى جدل آخر لم ينته حتى الآن مع الفصائل الأخرى فى التيار!!

لكن الدكتور عمر عبد الرحمن أفتى بانه يمكن للمسلمين إعلان القتال دون أن يكون للمسلمين دولة منفصلة أو أمير ممكن يقاتلون تحت رايته «وحسم الأمر داخل جماعته».

«ماعنديش-علم»!

وتجدر الاشارة إلى نقطة بالغة الاهمية فيما يتعلق بهذه القضايا.. فالحوار حولها يكاد ينحصر فيمن يمكن تسميتهم «بمثقفى التيار» دون أن يكون لجمهور الأعضاء رأى حقيقى فيه وهذه القاعدة العريضة تعتقد أن هذا هو «الإسلام الشامل».. أن تحدد طوائف الكفار والمسلمين وتعلن ولاءك أو عداءك. ولكن لماذا يتقبل الشباب هذه الافكار بلا مناقشة؟.. لنقرأ إجابات محمد فرج الحلاوى المتهم الثالث فى قضية نجيب محفوظ على تساؤلات المحقق حول هذه المسائل:

قلت: إنك منضم إلى الجماعة «الإسلامية فماذا يعنى هذا الاسم فى فكر الجماعة لغير المنضمين إليها؟

أنا فعلاً عندى وجهة نظر إن الاسم ممكن يتفهم على اننا احنا بس المسلمين لكن الحقيقة اننا لانكفر كل من لاينضم إلينا لكن نكفر طوائف اخرى زى الكتاب اللى بيشتموا الله ورسوله زى نجيب محفوظ مثلاً ونكفر الحاكم لانه لايحكم بما انزل الله وطوائف اخرى.

وعلى أى أساس يتم تحديد هذه الطوائف؟

أنا عن نفسى ماعنديش علم بذلك.

وبم تفسر عدم علمك وأنت تقود مجموعة داخل هذه الجماعة؟

سيدنا خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كانا لا يحفظان إلا قصار السور وليس شرطاً أن اكون ملماً بالنواحى الشرعية كلها فأنا ملم بالنواحى الجهادية»!!

وفى نفس الإطار أعلن أحد قيادات جماعة الجهاد داخل السجن هو الشيخ حسن الهلاوى أن هناك بعض الآيات التى يتم بترها والتعامل مع ظاهرها فقط ويضطر الشباب لقبولها دون وعى لاحساسهم أن ذلك جزء من الدين وضرب مثالاً على ذلك بالآية التى يستخدمها التيار فى اباحة قتل بعض الأبرياء أثناء قيامهم بأعمال عنف بانهم «يبعثون على نياتهم» وقال الهلاوى إن هذه الآية تطبق بشكل مبتسر فالأصل فيها حديث النبى يغزو جيش الكعبة فيخسف بأولهم وآخرهم.. قالوا يارسول الله يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم السوقة والعامة قال.. يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم»!! فالحكم هنا مرتبط بهذا السياق.. ولكن فهمهم الخاطئ لفكرة شمول الدين يجعلهم يعتقدون فى تعميم الاحكام الخاصة على كل المواقف!!

ترفض فصائل التيار الراديكالى استخدام ورقة «الظروف الاقتصادية والغلاء والفقر فى صراعها لاستقطاب مزيد من المتعاطفين وتحرص على تقديم نفسها كبديل إسلامى «حتمى» دون الحاجة «للتجارة» بهذه الأوراق، وربما يرجع اصرارها على ذلك إلى محاولتها نفى مايردده المحللون حول دور الظروف السياسية والاجتماعية فى نشأة ظاهرة العنف ومن ثم فهم لايتعرضون لهذه القضايا فى ادبياتهم أو بياناتهم إلا باشارات عابرة نادراً! على أنهم حريصون على اثبات تميز موقفهم فى العديد من القضايا اهمها العلاقة بالغرب والحضارة الغربية ويقول عبود الزمر فى كتابه «وثيقة الجهاد».. إن أى تصور لمعركة اليوم بين الإسلام والجاهلية يغفل التحدى الغربى المفروض هو تصور هامشى لانجاح له مهما حقق من نتائج فالصراع الإسلامى الغربى له أولوية خاصة ضمن خطة صراع الاسلام والجاهلية ولهذا فهو صراع مدرج فى تخطيط التغيير لاقامة الدولة النواة ومدرج أيضاً فى خطة التمكين الكامل للإسلام حيث لايتم إلا على أنقاض تسلط الجاهلية الغربية.. ويصف الزمر مبادئ حقوق الإنسان والسلام العالمى والحرية بانها شعارات مزيفة تهدف إلى تزيين الجاهلية المسيطرة وترسيخ أقدامها وخداع الشعوب والأمم المتحدة ماهى إلا جسد متهالك وتخدم مصالح القوى الجاهلية!!

وعلى الرغم من هذا التشدد إزاء القيم الغربية فإن التيار لايرى مانعاً من تبنى انتاجها المادى كما يقول كمال السعيد حبيب أحد قيادات الجهاز فى كتابه «حركة الاحياء الإسلامى» اننا صانعو هذه الحضارة وينبغى اخضاعها للمنهج الالهى الذى يحمى المادة بالاخلاق الإلهية التى لاصلاح للعالم إلا بالعودة إليها.

المصدر : العربي
التاريخ : ١٠ يوليو ١٩٩٥

الصراع مع إسرائيل

تؤكد الجماعة الإسلامية رفضها لمصطلح الصراع العربي الإسرائيلي وتقول: إنه قد أثبت فشله في استعادة الأرض وحفظ المقدسات طوال أربعين سنة وان النصر على اليهود لن يتحقق إلا بأسلمة هذا الصراع، وتؤكد الجماعة ان أحد اسباب التفكير في اغتيال السادات هو توقيع اتفاقية كامب ديفيد لانها اسقطت خريطة الجهاد واعترفت بشرعية دولية اليهود.. كما انها معاهدة مؤبدة والمعاهدات في الشريعة الإسلامية مؤقتة ولاتزيد على عشر سنوات.

ولاتعتبر جماعة الجهاد أن صراعها مع اليهود مؤجلاً لحين قيام الدولة الإسلامية ويقول طارق الزمر «بل سيصبح الصراع مع اليهود عنصراً أساسياً في المعركة الأولى مع النظام الكافر».

أما مايتعلق بالثورة الإيرانية فإن تيار الجهاد يعتبرها نموذجاً للعمل الثوري ويؤكد على مساندته لها في الوقت الذي يعلن انكاره لعقيدة الشيعة.. ويقول طارق الزمر «لايستطيع أحد انكار نجاحه - أي الخميني - حيث استطاع استيعاب الواقع والتفاعل مع معطياته بصورة كفلت له الانتصار.. كما ان هذا لايعني اننا نرى رؤية الشيعة الاعتقادية أو اننا نصحح مذهبهم فهذا أمر وذاك امر آخر.

والموقف نفسه تتخذه الجماعة الإسلامية غير ان هذه الجماعة رفضت التفكير في أي صورة للتعاون مع دولة إيران، بينما ارتضت بعض قيادات الجهاد التعاون مع الإيرانيين وهو ماكشفت عنه التحقيقات في القضية رقم ٤٠١ لسنة ١٩٨٧ أمن دولة عليا «إعادة تشكيل تنظيم الجهاد»».

وفيما يتعلق بمسألة الحوار مع الحكومة فإن الجماعة الإسلامية ترحب بإجراء حوارات مع العلماء وقد نظمت بالفعل مجموعة من هذه الحوارات مع وزير الأوقاف ومفتي الجمهورية وبعض علماء الأزهر وقامت بتصدير هذه الحوارات على شرائط فيديو استغلتها في الدعاية لنفسها إلا أن الحوار لم يسفر عن أية نتائج وظلت الجماعة الإسلامية رغم قيامها بالعديد من أعمال العنف ترفع راية الحوار حتى حادثة اغتيال الدكتور علاء محيي الدين أحد قيادات الجماعة الإسلامية عام ١٩٨٩.

وبالنسبة لجماعة الجهاد فقد رفضت هذه الفكرة ابتداءً واعتبرت ان ما يشاع عن الحوار هو خدعة الغرض منها اظهار التيار في صورة الرافض لقبول الحلول السلمية وذهب قادة الجهاد لأبعد من ذلك بقولهم أن الحوار مع الحكومة يعطيها «شرعية تسعى لاكتسابها».

وكانت الجماعة الإسلامية قد حددت ثلاثة شروط لإجراء حوار مع الحكومة وهي الالتزام بنتائج الحوار كاملة وإجراء الحوار مع قيادات الجماعة وان ترفع الدولة كافة الضغوط والقيود التي تحول دون إجراء حوار حر متكافئ.. ورغم وصف بعض المسئولين لهذه الشروط بأنها «هزلية» إلا ان وزير الأوقاف شارك في أغلب هذه اللقاءات بلاتخطيط..

الطاعة للأمير

تعتبر مسألة السمع والطاعة للقيادات داخل التيار من أهم مايميز أفكاره وهي قاعدة يجيدون استخدامها وتسير بحسم شديد خاصة داخل تنظيم الجماعة الإسلامي الهيكل التنظيمي لهذه الجماعة مبني في صورة هرمية حيث تتدرج فيه الامارة من القاعدة إلى القمة فهناك أمير لكل محافظة يتبعه مجموعة أمراء للقرى والمراكز ثم أمراء للأحياء ثم المساجد وفي داخل المسجد الواحد توجد إمارات نوعية كالإعلام والعمل الجماهيري ويختلف الأمر في جماعة الجهاد فليس لها هيكل تنظيمي يشمل جميع الاعضاء وتعتمد على الخلايا العنقودية التي تجمعها قيادة مشتركة وأرضية فكرية واحدة على أن مسألة السمع والطاعة تطبق داخل كل خلية بصورة متشددة ايضاً خاصة أن الجماعة تحتاج لذلك لميلها إلى العمل السري وعدم وجود هيكل علني لها على غرار الجماعة الإسلامية.

وتعتبر هذه الجماعات ان طاعة الأمراء تكون في «المنشط والمكره» وكل من يخرج عن هذه الطاعة إنما يعصى أمراً من أوامر الله استناداً إلى الآية «وأطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» ولايجوز شق عصا هذه الطاعة إلا إذا أمر القائد بمعصية لله!

وقد سأل المحقق في قضية نجيب محفوظ المتهم الثاني عمرو محمد إبراهيم.. هل لو رأيت انت كإنسان ان تنتهج سلوكاً معيناً في الحياة يتعارض مع مايراه أمير الجماعة أو واحد من قياداتها فما هو السلوك الذي تسير عليه فاجاب.. سوف أمتثل في حالة إذا اقنعني بدليل شرعي لأن الرسول قال «اسمعوا واطيعوا ولو تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» وهذا دليل على وجوب طاعة الأمير طالما يطيع ربنا ويأمر بما أمر الله به»!!

المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١١ يونيو ١٩٩٥

الشيكولاته .. حرام .. والعمل بالحكومة كفر!

تعليمات أمير جديد للارهاب بالدقهلية لاتباعه

ضرب الأطفال حتى الموت لإخراج الشيطان !

أمي و٤٥٪ من المسلمين . أتباع الشيطان

وينبت من مستنقع الظلام نبت شيطاني .. امير للارهاب يدعو الناس الى إلغاء عقولهم !! تفريق الازواج !! إغتصاب براءة الاطفال !! ضربهم حتى الموت لطرد الشيطان من قلوبهم ! يكفر كل البشر .. (٤٥٪) من اتباع الشيطان .. حتى امه لم تسلم من التكفير .. وفي المنصورة التقت به الاخبار في حوار طويل لتكشف كم من الجرائم البشعة ترتكب باسم الاسلام .. والدين منها برىء .

تقديم [آخر واخطر تقاليع هذا الامير الجديد للارهاب انه امر مهندس ومهندسة من اتباعه بقتل طفلتهما (١٢ سنة) لانها تجرات ورفضت الايمان بافكاره ومعتقداته !! وعندئذ دخلت حكاية الامير الجديد للارهاب الى نطاق التجريم !!

البداية .. كانت الاسبوع الماضي ، عندما تلقى العميد محمد فريد مدير مباحث الدقهلية بلاغا من مفتش صحة المنصورة قال فيه : ان احد الاشخاص جاء اليه بمكتبه للابلاغ عن وفاة ابنته (١٢ سنة) ويطلب استخراج تصريح دفن . وقال ان المتوفاة كانت تعاني من مرض الصرع منذ فترة .. واضاف مفتش الصحة انه قام بمصاحبة ذلك الشخص الى منزله لتوقيع الكشف الطبي على ابنته المتوفاة واستخراج تصريح الدفن ، ولكنه فوجىء بان الجثة بها آثار جروح وقروح في منطقة الظهر خلف عضلة القلب ، كما تبين ان بالجثة اثارا لاصابات متفرقة في مختلف انحاء الجسم .. واختتم مفتش الصحة بلاغه بانه يتشكك في وفاة هذه الطفلة جنائيا .

تحقيق : من المنصورة

محمد صلاح الزهار

تصوير : محمد مهران

عندما انتقل لمكان الحادث المقدم محمد العزبي مفتش المباحث لمعاينة الجثة وبيان ظروف واقعة الوفاة .. توالت المفاجآت :

.. اولى المفاجآت ان مكان الوفاة ليس هو منزل الطفلة المتوفاة أو أسرتها كما اكتشف كذلك وجود تجمع اعداد كبيرة من السيدات المنقبات يشغلن نصف غرف المنزل ، واعداد كبيرة اخرى من الرجال ذوي اللحى يشغلون النصف الآخر من غرف المنزل ، ووجود حوالي ٢٢ طفلا من مختلف الاعمار داخل احدى غرف المنزل .. وعلم المقدم العزبي ان هؤلاء الاطفال اولاد المنقبات وذوي اللحى ، وان هذا المنزل مملوك لشخص يدعى محمد محمد عقل او الشيخ محمد كما يطلق عليه ، تزعم منذ فترة مجموعة من الاتباع واستضافهم للاقامة في منزله بزوجاتهم واولادهم بدعوى تعليمهم احكام الدين !!

الضرب لاخراج الشيطان

المفاجاة الاكثر إثارة التي اكتشفها مفتش المباحث عندما سأل والد الطفلة المتوفاة عن سبب الاصابات الواضحة بجثتها والمتركزة بوسط الظهر خلف عضلة القلب .. قال الاب : ان الشيخ محمد عقل امر بضربها لتطهيرها من الشيطان ، ووصف منطقة وسط الظهر خلف عضلة القلب لتركيز الضرب عليها ، قال الاب أيضا انه وزوجته المهندسة دأبا على ضرب الطفلة بنفس الطريقة التي أمر بها الشيخ أكثر من مرة ، كما أن بعض المنقبات المقيمات في المنزل كن يتناوبن ضرب الطفلة لاخراج الشيطان من قلبها . اعترفت أم الطفلة المتوفاة بنفس الاقوال وأضافت أن الطفلة قبل الوفاة انتابتها حالة هستيرية لمدة خمس ساعات ، مما جعلها تغرس اسنانها في لسانها وشفتيها فقاموا بوضع «فوطة» في فمها لمنعها من اصابة لسانها أو شفتيها !! وواصلوا ضربها على ظهرها لاستئناف عملية اخراج الشيطان منها ولكنها ماتت بين أيديهم !! ..

طلق زوجتك !!

في نفس الوقت الذي كانت تجرى فيه التحقيقات في هذه الجريمة ، تلقى اللواء محمود ياسين مدير امن الدقهلية بلاغا مثيرا من مهندس يدعى السيد عيد محمد علي ضد الشيخ محمد عقل !! .. قال المهندس في بلاغه : ان زوجته واولاده تركوا المنزل بسبب عملية غسيل المخ التي تعرضت لها زوجته من الشيخ محمد عقل وجعلها تترك منزل الزوجية ، ان الشيخ طلب منه تطليق زوجته

الشيطان والاطفال

انه الوحيد الذي يعرف مراد الله والرسول صلى الله عليه وسلم من خلال نصوص القرآن والسنة

كل البشر والعلماء في الازهر والاوقاف والدول الاسلامية لايعرفون الا ظاهر الدين .

– ابليس استحوذ على كل الاطفال وسيطر عليهم منذ الصغر باعطائهم «شيكولاتة» شيطانية ، وان الاطفال مع الشياطين من عمر سنتين ، وأن ابليس يأخذ كل الاطفال مساء كل ليلة عندما يخلدون الى النوم الى عدة مسارح شيطانية متخصصة في جميع انواع الفساد .

– ٤٥٪ من الكبار عفاريت لانهم يرفضون دعوته وعقيدته ، وادعى انهم يخططون مع الشيطان لضربه ووأد دعوته ، ووضع والدته العجوز ضمن أولئك العفاريت لانها ترفض دعوته هي الاخرى !!

● وأخطر ما احتوته شكوى المهندس ضد الشيخ المزعوم ، انه يقوم بتعذيب الاطفال ليخرج منهم خطط ابليس ،

ضحية صغيرة !

وقال المهندس في بلاغه ان ذلك الشيخ قتل طفلة عمرها عامان منذ عام ولنفس السبب وذكر ان الطفلة اسمها هاجر اكرم مطاوع وهي من قرية تمي الامديد ، وقال ان الشيخ تمكن من استخراج شهادة وفاة من قسم رابع المنصورة دون توقيع الكشف الطبي على الطفلة التي كان بها آثار عديدة للتعذيب وذكر المهندس اسماء أطفال آخرين تعرضوا للتعذيب بتعليمات من الشيخ المزعوم ! وهم سمر عماد ، وهي التي توفيت بعد ضربها ، وشقيقها محمد عماد وعبدالرحمن لطفي شفيق وشقيقته هاجر وآسيا سيد عيد وشقيقتها مريم

وامر مدير الامن باحالة شكوى المهندس وما تضمنتها من معلومات

خطية لاجهزة البحث للتحقيق فيها ، وينتظر أن تسفر التحقيقات عن وقائع ومفاجآت مذهلة . كما تولت النيابة التحقيق فى حادث مصرع الطفلة «سمر» ، وامرت بحبس والديها والشيخ المزعوم وزوجته ١٥ يوما على ذمة التحقيقات بعد أن وجهت لهم تهم ضرب افضى الى التعذيب والموت .

حوار مع الشيطان !!

سافرت «الأخبار» الى مدينة المنصورة لتحقيق ظاهرة الشيخ المزعوم ، الملقب «بالشيطان»..

● اسمك وسنك ومهنتك ؟

●● محمد محمد عقل (٤٤ سنة) ضابط سابق بجهاز الشرطة ، خرجت منها سنة ١٩٧٧ بعد تخرجى فى كلية الشرطة سنة ١٩٧٢ ، عملت فى مطعم فول وطعمية ، ثم عملت فى تصنيع اكياس الفاكهة ، الى أن افتتحت مكتبة بمنزلى أبيع فيها الكتب الدينية .

ملحوظة : تقول الأوراق الرسمية ان وزارة الداخلية قررت سنة ١٩٧٧ فصل النقيب محمد محمد محمد عقل من الخدمة بجهاز الشرطة بعد ثبوت اعتناقه للأفكار المتطرفة ومحاولة بثها بين المحيطين به فى الاماكن التى خدم فيها .

● لماذا التحقت بكلية الشرطة من البداية ؟

– سعيت للالتحاق بكلية الشرطة سنة ١٩٦٨ لكى اهرب من الخدمة فى القوات المسلحة !!

● وماهى حكايتك مع الدعوة والزعامة ؟!

●● حكايتى مع الدعوة بدأت منذ كان عمرى خمس سنوات ، حيث كان بعض الاهل والاقارب يلقبوننى بالشيخ ، كانوا يقولون أن بى شىء لله !! وبعد ذلك بدأت فى الالتزام وعدم مشاهدة التليفزيون والانعزال عن الناس .

● هل قمت بحفظ القرآن والاحاديث النبوية فى هذه الفترة ؟

●● لا . لم اسع لحفظ القرآن أو الاحاديث النبوية ، ولكنى اتولى الخطابة بين الناس فى مسجد الجمعية الشرعية بالمنصورة !!

اعتقال ثلاث مرات !!

● علمت انك اعتقلت ثلاث مرات منذ عام ١٩٧٧ وحتى الآن .. ما السبب ؟

● هذا صحيح .. المرة الاولى كانت عام ١٩٧٩ لاننى كنت فى بداية عملى بالدعوة ، كنت أنتهج فكر «الحاكمية» وهى التى تعنى تكفير كل من فى المجتمع من الحكام والموظفين والبشر ، وكنت أجاهر بهذه الفكرة فى مسجد الجمعية الشرعية الذى كنت اخطب فيه للناس .

● قاطعته قائلا : الا تعلم ان الرغبة فى استنباط الاحكام الشرعية تتطلب استعدادا فقهيا وعلميا لدى من يريد الاستنباط

●● نعم ، وأنا أعتقد أن لدى الاستعدادات التى تمكننى من استنباط الاحكام الشرعية

● لنكمل قصة اعتقالاتك .

●● اعتقلت فى المرة الثانية خلال قرارات سبتمبر ١٩٨١ ، وخلال وجودى فى المعتقل وقعت أحداث اغتيال السادات واحداث اسيوط ، وحوكمت فى قضية الجهاد وخلال هذه الفترة التى دامت لحوالى عام ونصف عايشت خلالها التيارات المنتمية للجماعات المختلفة ، وتناقشت معهم طويلا ، الا اننى اكتشفت اننى الوحيد الذى أحمل افكارا صحيحة ، كما اننى الوحيد القادر على قيادة الدولة الاسلامية التى سوف تطبق الشريعة الاسلامية !! ومن هنا بدأت خلافاتى مع جميع هذه التيارات

●● وأضاف : واعتقلت فى المرة الثالثة سنة ١٩٨٧ ، عقب محاولة اغتيال اللواء حسن أبو باشا ،

ممنوع التعليم بالمدارس

وبعد خروجى من المعتقل بدأت أواصل طريقى بشكل مختلف بعد ان شعرت ان كل الأمور قد تغيرت ، فقررت تغيير طريقتى وأساليبى ، خاصة بعد أن لاحظت ان الكثير من المحيطين بى انقطعوا عنى فبدأت ابحث عن أتباع آخرين !! .. افتتحت مكتبة بمنزلى لبيع الكتب الدينية ، وحولت منزلى الى مكان لايواء الاتباع وزوجاتهم وأطفالهم حيث كانت زوجتى تتولى القاء الدروس الدينية مع السيدات ، والاشراف على تربية «أطفال الاتباع» بعد أن اصدرت قرارا لهم جميعا باخراج أطفالهم من المدارس ، كما أصدرت قرارا لهم جميعا بأن يتركوا العمل بأى جهة حكومية وبالذات زوجاتهم !

شيكولاتة الشيطان !!

●● ويستمر الشيخ عقل فى حواره : لاحظت ان ابنى الاكبر (١٤ سنة) بدأت تظهر عليه أعراض غريبة ، وعندما لاحظت استمرار هذه الاعراض سألته فى احدى المرات ان كان احد يدفعه لذلك ، فقال انه يأكل «الشيكولاتة» بالليل !! .

وبدأت ابحث عن الاسباب ، فوجدت أن الشيطان يأخذ الأطفال فى الليل الى مسارح وملاه لمشاهدة بعض الاعمال الشيطانية !! .. وهنا أيقنت أن الشيطان يعمل ضدى ويحاول وقف الدعوة التى ادعو اليها !! .. ومن بين الاطفال برزت مشكلة الطفلة «سمر» افتيت لوالدها ووالدتها بضربها فى البداية للتأديب ومنعها من الخروج على تعليماتنا له حيث كنت أمنع الأطفال من الخروج الى الشارع أو اللعب أو اللهو أو الخروج الى المدرسة ، ولكن سمر كانت لا تنفذ هذه التعليمات ، وقمت بضربها عدة مرات ولكنها لم تتأدب .

الابوان القاتلان !

والتقت «الاخبار» بالأبوين القاتلين ، اللذين تجردا من المشاعر والاحاسيس وقبلهما تجردا من العقل وانضما الى اتباع ذلك الشيخ المزعوم! .. فقد تركت الام «فكرية محمد شهاب» ٤٠ سنة عملها كمهندسة فى مديرية الكهرباء بالمنصورة بفتوى من الشيخ !! ، كما كان يستعد الاب ومهندس هو الآخر ويدعى عماد الدين على يوسف (٤١ سنة) لترك عمله

قال الاب : ان ابنتى كانت دائمة الشغب واللهو ، فعرضنا أمرها على الشيخ فأمر بضربها للتأديب ، ثم امر بضربها للتطهير من الشيطان وقد ازدادت حالتها بعد أن اخرجتها من المدرسة من السنة الاولى الاعدادية ، واعترف انه ليس نادما وليس شاعرا بتأنيب الضمير لان ماحدث قضاء وقدر

قال أيضا : انه تعرف على الشيخ المزعوم منذ ٥ سنوات ؛ وعلى يديه فهم ابعادا جديدة للدين واقتنع بما يقول الشيخ وعلى أتم استعداد لارتكاب أى عمل يطلبه الشيخ !!

وقالت الام : انها تركت عملها فى مديرية الكهرباء بعد أن اقنعتها زوجة الشيخ بأن المرأة مكانها هو البيت ، قالت أيضا انها لم تحزن على وفاة طفلتها لانهم كانوا يحاولون علاجها ،

زوجة الشيخ .. !!

التقت «الأخبار» أيضا بنعيمة عثمان على عقل (٣٤ سنة) زوجة الشيخ عقل .. قالت انها تزوجته منذ عام ١٩٧٧ وانجبا حتى الآن (١٠ اولاد) توفى منهم اثنان ، قالت انها بدأت فى الالتزام فى المدرسة الاعدادية التى تركتها بعد حصولها على الاعدادية ، وعلى يد أحد المدرسين بدأت فى الانزواء والعودة الى المنزل والبقاء فيه حتى تزوجت من الشيخ !! .. بدأت فى الاطلاع على الكتب والمراجع الدينية التى كان يحضرها الشيخ للمنزل ، وكانت تتولى القاء الدروس الدينية للسيدات والأطفال المقيمين معها فى المنزل

●● هذه حكاية احد امراء الارهاب المتستر وراء الدين ، الذى وصل باتباعه الى حالة يرثى لها فقد تمكن من الغاء عقولهم وداس على قلوبهم ، بدعاوى فاسدة لا اساس لها من العقل او العقيدة .. دعاوى مغلوطة وللاسف يغلفها بشعارات وعبارات دينية تجد طريقها للتصديق لدى العديد من ذوى الثقافة الدينية الضحلة !! لا تستهدف بذلك اعلاء كلمة الدين - كما يدعى - ولكنه يسعى للزعامة وللاسف باسم الدين !

انه واحد من امراء الارهاب

الذين يستغلون «غياب الوعى الدينى» لتنفيذ اهدافهم واهوائهم المطلوب من المشايخ وعلماء الدين ومسئولى الدعوة والجهات المعنية ، سرعة التحرك للتواجد بين جموع الشباب وتصليح المفاهيم وترسيخ فهم الاحكام الدينية الصحيحة .. فهذه الظاهرة الخطيرة لا تتطلب مواجهة امنية فحسب !!

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأحرار
التاريخ : ١١ يوليو ١٩٩٥

الاغتيال السياسي
وحساب المكسب ... والخسارة

بقلم : عبد الله سليمان

فاجأتنا جميعا محاولة الاغتيال الجبانة للرئيس حسني مبارك في اديس ابابا في السادس والعشرين من يونيو الماضي، وتساءل الجميع من المستفيد من مثل تلك المحاولة الخسيسة وما الهدف منها ؟؟

ولكن ما يقلق الفكر ويشغل البال حقا .. هو استمرار العمل الارهابى على الساحة المصرية وامتداد أذرعه وشبكاته الى الخارج .. رغم خفوت صوتها بالداخل نتيجة الضربات الأمنية الموجعة لبؤره وشبكاته بالداخل.

ورغم اختلافنا مع تيار التطرف والهوس الدينى الى حد بعيد وشجبنا لكل اساليبه فى العمل الارهابى بشقيه الفكرى والمادى المسلح. إلا أننا مازلنا ننادي بأن تكون المواجهة الرئيسية لهذا التيار المتأسلم مواجهة سياسية وفكرية فى المقام الأول وربما تأتى المواجهة الأمنية فى المرتبة الثالثة او الرابعة من حيث الأهمية، إلا ان ما يشغل المساحة الأكبر من تفكيرنا فى اللحظة الراهنة هو ضرورة التركيز على إبراز الجدوى السياسية للعمل الارهابى المسلح سواء كان فرديا ام جماعيا وحسابات المكاسب والخسائر على مستوى التيار او التنظيم القائم بالعمل المسلح ام على مستوى الحركة السياسية القومية للوطن ككل.

اولا : على مستوى التنظيم القائم بالعمل الارهابى المسلح : فإن اعتماد منهج الارهاب المسلح كان دائما اسلوبا خاصا ومميزا للتيار الدينى حتى مع بداياته فى العصر الملكى السابق مثلما حدث فى اغتيال النقراشى واحمد ماهر باشا قبل الثورة، وكانت نتيجة هذه المواجهة معروفة سلفا من حيث فرض القيود على الحركة السياسية الوطنية ككل وعلى تنظيم الإخوان واعتقال العديد من قياداته بل اغتيال المرشد العام حسن البنا كنتيجة مباشرة لهذه المواجهة.

بعد عام ٥٢ وقيام الثورة وصعود الضباط الأحرار الى السلطة كانت حادثة المحاولة الارهابية لاغتيال عبد الناصر بميدان المنشية سببا جديدا لمواجهة عنيفة بين السلطة الجديدة وتنظيم الاخوان المسلمين او شل حركة التنظيم طوال فترة حكم عبد الناصر، الى ان جاء عصر السادات الذى حاول استمالته وفتح صفحة جديدة معهم لمعادلة الوجود اليسارى فى الساحة المصرية وتهدئة الجبهة الداخلية قبل حرب عام ١٩٧٣، وبعد حرب عام ٧٣ فوجئنا بمحاولة تنظيم صالح سرية المنشق عن الاخوان فيما عرف باسم قضية الفنية العسكرية التى انتهت بالفشل وقتل أو إعدام بعض قياداته والحكم بالاشغال المؤبدة على عدد كبير من كوادر التنظيم الذى لم يسمع به احد بعد ذلك.

ثم تأتى بعد ذلك بسنتين حادثة اغتيال الشيخ الذهبى وصعود تنظيم التكفير والهجرة وكانت الحادثة سببا فى ضربة قاضية للتنظيم واعدام شكرى مصطفى مؤسس التنظيم والحكم على كوادره بالاشغال المؤبدة، وفى نفس الفترة التى سقط فيها تنظيم التكفير والهجرة ظهر تنظيم الجهاد الذى كانت ممارساته اميل الى العنف منذ بدايته وحاول تنظيم الجهاد خلق منظمة جماهيرية واسعة تحت اسم الجماعة الإسلامية إلا أن الاختلاف بين قيادات التنظيم ومنظمته الجماهيرية ادى الى انشقاق كل منهما عن الآخر لاختلاف كل منهما عن الاخرى تبعا لتفكير قيادتيهما فى أساليب وتكنيكات العمل ضد السلطة.

وفى هذه الفترة وبالتحديد بعد عام ٧٧ والانتفاضة الشهيرة فى يناير ارتعد نظام السادات مما توهمه مؤامرة يسارية لقلب النظام والانقضاض على السلطة فبدأ غزلا صريحا وتعاونا مع تنظيمات الجماعات الاسلامية فيما بدا جبهة ضد الوجود اليسارى فى مصر فى الجامعات والنقابات وأى مواقع جماهيرية أخرى.

وترك الحبل على الغارب فى ممارسة التنظيمات الاسلامية للعنف ضد كل القوى السياسية المختلفة معها فى الفكر والسياسة ونمت هذه التنظيمات الاسلامية بالذات الجهاد والجماعة الإسلامية نموا خطيرا بمساندة النظام نفسه حتى بدأت هذه التنظيمات فى تحدى السلطة نفسها بعد احداث سبتمبر ٨١ واعتبرت ان المواجهة مع النظام الساداتى شبه حتمية للمحافظة على قوة الدفع الهائلة التى اكتسبتها هذه التنظيمات واكتساحها لمواقع جماهيرية واسعة، وكان لابد من التدبير لاغتيال السادات الذى حدث فى ما عرف باسم حادث المنصة الشهير.

وفى هذه المواجهة أيضا كانت النظرة المتعجلة القاصرة لحسابات المكسب والخسارة، إ. ان اغتيال رئيس الدولة الذى تم بنجاح لم يغير من امر سياسات النظام شيئا، وانتهى بمواجهة عنيفة بين التنظيمات الاسلامية والنظام ولكنها لم تكن حاسمة.

حيث بدأت التنظيمات الاسلامية المتطرفة المتبقية فى الهروب الى الخارج فيما عرف بالهجرة الى أفغانستان للجهاد ضد السوفيت وأيضا فى هذه اللحظة أغمضت السلطة عينيها عن الخطر ونظرت للأمر نظرة قصيرة الأمد وعاجزة عما يمثله ذلك من خطر على المدى البعيد، وتسببت السلطة والمخابرات الامريكية والأموال الخليجية فى خلق أداة ارهابية خطيرة عرفت فيما بعد بالأفغان العرب أو العرب الأفغان، مازالت هذه الأداة الرهيبة تمارس

دورها فى تنظيم وتعبئة الارهاب داخليا وخارجيا.

وأصبحت للتنظيمات المتطرفة بنية تحتية قوية وجناح عسكرى متدرب وقادر على الصراع الطويل مع النظام منذ اواخر الثمانينات وحتى الآن، ولن ينتهى قريبا فمازالت روافد هذه البؤر الارهابية موجودة ولا سبيل الى مقاومتها إلا عبر مناهج جديدة تعتمد الديمقراطية الحقيقية سبيلا لانقاذ مصر، من براثن الارهاب الفكرى والسياسى والمادى المسلح.

ومن خلال العرض الموجز لحسابات المكسب والخسارة للتنظيمات المتطرفة فى أعتماد منهج الاغتيال والارهاب المسلح يتبين ان هذه التنظيمات لديها قصر نظر سياسى يجعلها لا تعى دروس التاريخ ودائما تبدأ من حيث انتهت، إذ تنتهى دائما مؤامراتها الى الفشل فى الضغط على النظام او محاولة تغيير سياساته، وتنتهى دائما بتشتيت قوى التنظيم المتآمر وتكسير عظامه.

ثانيا : وهو الأهم فإن الخسارة الاكبر من جراء هذه الممارسات الارهابية تكون واقعة على المجتمع ككل حيث تعطى الممارسات الارهابية سلاحا دائما للسلطة فى الحكم بالطوارىء وتجاوز روح القانون.

ومن هنا يصبح لزاما على كل القوى السياسية ان تتوحد للقضاء على التطرف الدينى الذى يمارس الارهاب بكل أنواعه حيث ان الارهاب الفكرى الذى يشيع الآن على الساحة المصرية من تكفير قيادات فكرية وفنية هو عودة لعصور الظلام ومحاكم التفتيش هى نتيجة مباشرة لاستمرار الحكم بالطوارىء والخضوع من قبل إعلام النظام لابتزاز الثقافة البدوية الخليجية التى تجعل عنها وكيلا فى مصر هو التنظيمات الارهابية المتطرفة والمستترة خلف الدين.

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهـــالـــى
التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٥

صفحة من تاريخ مصر

أسعد

وجيه أباظة.. شاهداً

الآباء هم الذين يستحقون أبناءً يمتلكون القدره.. ويمتلكون الوفاء. وقد أثبت وجيه أباظة أنه واحد من أسعد الآباء، فأبناؤه يتابعون وفاءهم له.. بنشر تراثه وأفكاره، ومواقفه... وفي الكتاب الممتع والمفيد «وجيه أباظة.. صفحات من النضال الوطنى» الذى حرره «عبد الله إمام» نطالع شهادات عدة لوجيه أباظة.. كواحد ممن عاصروا أهم ماعاشه الوطن من أحداث..

ومن هذه الشهادات شهادته عن «جماعة الإخوان».. ونقرأ شهادته عن «الإخوان» عام ١٩٥٠.

..«وبعد اغتيال حسن البنا اختارت الجماعة مرشداً جديداً من خارج أعضائها هو المستشار حسن الهضيبي المتزوج من شقيقة نجيب سالم ناظر الخاصة الملكية، وإبنه متزوج من بيته، وقريب عمر حسن رئيس القسم المخصوص بوزارة الداخلية... وبدأت الجماعة علاقة حميمة مع الملك في حين كانت الحركة الوطنية قد وجهت أهدافها نحو إسقاط الملك الذى ظهر فساده وعبثه بالحياة السياسية». ويمضى وجيه أباظة في شهادته: «وقد التقى الهضيبى بالملك أكثر من مرة فى عز غليان الشعب ضده.. وعندما سئل عن سبب هذه الزيارات قال انها «زيارة كريمه لملك كريم».

ووفقا لرواية فتحى العسال مراقب المركز العام للإخوان، والذى كان قريباً جداً من حسن البنا فإن الملك اشترط على الهضيبى عند مقابلته «عدم خوض الإخوان المعركة ضد الانجليز، ووعده بتولى الوزارة، لذلك كان الموشد العام الجديد يصرح دائماً بأن الإخوان لن يحاربوا الانجليز، وليس لهم دخل بهذا العداء» ....(ص١٧٤)

وإذ يكذب «الإخوان» كعادتهم دوما مدعين أنهم أسهموا فى الكفاح المسلح ضد الانجليز عام ١٩٥١، فإن وجيه أباظة يذكرهم بأن الهضيبى صرح لجريدة الجمهور المصرى (١٥ أكتوبر ١٩٥١) متسائلا «وهل تظن أن أعمال العنف تخرج الانجليز من البلاد، وأن واجب الحكومة اليوم أن تفعل مايفعله الإخوان من تربية الشعب، وإعداده، وذلك هو الطريق لإخراج الانجليز» وعندما توجه له شباب الإخوان ملحين على مشاركتهم فى الكفاح المسلح قال لهم: «اذهبوا، واعكفوا على تلاوة القران» ....(ص١٧٥).

ويتذكر وجيه أباظة ماروا‌ه كمال رفعت - زميله فى قيادة الكفاح المسلح أنذاك - (في كتابه حرب التحرير الوطنية) من أن أحد الفدائيين ذهب إلى الشيخ فرغلى مسئول الإخوان فى الاسماعيلية يسأل عن موقف الإخوان من احتلال الانجليز المدينة فقال: «نحن لسنا على استعداد لتحمل نتيجة تهور النحاس، ولايمكن أن نضحى بأولادنا من أجل الوفد الوفد عملها وعليه أن يتحمل نتائجها.. الوفد حاليا لايخيف الانجليز لانهم يعلمون أن هنا قوة ثابتة فى البلد هى الإخوان، فإن لم يقتنع الوفد بقوتنا فلن تفلح أى محاولة له، وعلينا أن نترك الوفد وحده يغرق وينتهى». ويقول: «لقد كان لدى الإخوان أسلحة كثيرة مخبأة لم تستخدم فى القتال ضد الانجليز».

ويذكرنا أباظة أيضاً بتصريح لرئيس شعبة الإخوان بالسويس بأنه «ليس للإخوان أى نشاط فى حركة المقاومة» .... (ص١٧٥)

ثم يمضى وجيه أباظة مكملا شهادته. «جميع الذين التقيت بهم من الذين ساهموا فى العمل الفدائي نفوا مشاركة الإخوان فى مرحلة مابعد إلغاء المعاهدة في أى من العمليات الفدائية التى قاموا بها..» ثم يقول وهو قائد المجموعات الفدائية الأساسية «إننى أتحدى أن يواجهنى أى واحد من الإخوان المسلمين ويقول أنه شارك فى العمل الفدائى فى ذلك الوقت» .... (ص١٧٦)

ثم يعزز وجيه أباظة شهادته... وهي ليست بحاجة إلى تعزيز - فقد كان هناك.. وفي
موقع القائد. ورأى بنفسه من شارك ومن لم يشارك، يعزز شهادته بشهادة أخرى من خالد
محمد خالد الذى كتب أيامها غاضبا وساخطا على الإخوان (روزاليوسف ٢٦ - ١٠ -
١٩٥١) فقال: «الإخوان المسلمون وكانوا أملا من أمالنا، لم يتحركوا، ولم يقذفوا في سبيل
الوطن بحجر، ولاطوبه، وحين وقف مرشدهم الفاضل يخطب منذ أيام قال للشباب اذهبوا،
واعكفوا على تلاوه القرآن الكريم. وسمعت مصر المسكنية هذا التوجيه فمزقت صدرها
بيدها، وصاحت ياكبدى.. أفي مثل هذه الايام يدعى الشباب للعكوف على تلاوة القرآن
الكريم، ومرشد الإخوان يعلم، أو لايعلم ان رسول الله وخيار الصحابة معه تركوا
صلاة الظهر والعصر من أجل معركة..» ....(ص١٧٥)

.. تحية عطرة لوجيه أباظة.

وإذ نبعث إليه بتحية لنضاله في سبيل الوطن.

فإن من تهربوا من واجبهم ازاء الوطن... لايستحقون سوى أن نذكر
الوطن والاجيال المتعاقبة بتهربهم وتقاعسهم.. وما هو أكثر من
التهرب والتقاعس.

أليس كذلك؟

د. رفعت السعيد

فضيحة الإرهاب فى مقالاته وضلالاته

إن تاريخ الإرهاب ونشاته تسطر صفحات سوداء كئيبة فى التاريخ الانسانى منذ بدء الخليقة.. وقد صور القرآن أول عمل ارهابى عرفته البشرية تصويرا يكشف الدوافع الحقيقية لممارسة الإرهاب، ويحلل كوامن النفس البشرية، ويزيح الستار عن طبيعة التكوين النفسي للإرهابى...

وللحقيقة فإن اشارات القرآن لم تزل حتى يوم الناس هذا.. تؤكد أن الحقد والجهل والاحساس بالنقص، والرغبة الشديدة فى التملك، والاثرة وحب الذات تمثل معالم الحالة المرضية لمن يمارس الإرهاب، كما تصور حالة الاضطراب النفسى والتردد والتقلب من الحالة إلى نقيضها فى آن واحد.

د. سعيد مراد

والآيات فى سورة المائدة تكشف عن ذلك كله وتفضح تلك الممارسة البغيضة يقول تعالى: «واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى اخاف الله رب العالمين إنى اريد ان تبوأ بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ● فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال ياويلتى أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة أخى فاصبح من النادمين ● من اجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون● إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا او تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم» (المائدة ٢٧ - ٣٣) إن هذه الآيات تؤكد على معان عدة تفضح الارهاب منها: -

إن كل من خصه الله بالنعم العظيمة فى الدين والدنيا فإن الناس ينازعونه حسداً وبغيا وفى قصة ابنى آدم وأن أحدهما قتل الآخر حسدا منه على أن الله تعالى قبل قربانه على أن كل ذى نعمة محسود.

لقد عبرت الآيات عن دوافع القتل «تقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر» وقبول الأعمال متوقف على صدق النية واخلاص العمل، ومن صدقت نواياه واخلص فى طاعته وتقربه لله، تقبل الله منه صادق النية وخالص العمل.

والقاتل انما قتل غيرة وحسداً، حيث أن عمله مرفوض وسعيه غير مقبول ولا مشكور ذلك أن دوافعه ليست طاعة الله وانما دوافعه جلب المصلحة لنفسه والاستحواذ على حقوق غيره. وهذا واضح فى كل عمل إرهابى حتى اليوم. فالارهابى بعيد عن الله كل البعد، فهو لايغضب لله وانما يغضب لنفسه، ولا يثأر للحق، وانما يثأر لطمع شخصى ولطلب دنيوى حتى ولو كان على حساب غيره.

كما أن الآيات وصفت الإرهابى بصفات منها: - التجرد عن التقوى، لانه لو كان تقيا لتقبل الله منه، وكذلك عدم مخافة الله عز وجل، لأن مخافة الله تورث الورع الذى يهذب السلوك الانسانى ومن تجرد عن التقوى وعن مخافة الله فهو ظالم مستحق للعذاب خاسر لدينه ودنياه.. فإذا ماندم بعد ذلك على فعاله وجرائمه.. فندمه موقوت بزمن وقوع الحادث، وهو ندم لحظى لايفيد التوبة والرجوع إلى الله.

ثم إن الآيات تؤكد حرمة النفس البشرية وتجرم الاعتداء عليها وتحكم على الحادث الخاص بحكم العموم من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا.. ومن أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعا.. فالقتل والارهاب شريعة الغاب وعمل من اعمال الفوضى، لايقره شرع، ولا تؤيده رسالة من رسالات السماء. والإرهابى قد أسرف على نفسه بافساده فى الأرض وترويعه للآمنين من أمته. وجزاؤه فى الدنيا القتل والصلب والنفى من الأرض هذا خزى لهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم..

وإذا كان القرآن قد فضح أحوالهم وابرز مزاعمهم وسفه أعمالهم، فإن السنة النبوية الصحيحة تصفهم بأنهم شرار الناس قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا أصحابه: «ألا انبئكم بشرار الناس»؟ ، قالوا: بلى يارسول الله. قال: «من نزل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده». ثم قال: «افلا انبئكم بشر من ذلك؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال«من لايرجى خيره، ولا يؤمن شره» ثم قال: «فلا انبئكم بشر من ذلك»؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: «من يبغض الناس ويبغضونه » (رواه الطبرانى)

إننا أمام اصدق وصف للارهابى ذلك الذى اعتزل الجماعة وشق عصا الطاعة وبخل بالتعاون مع المجتمع

المحروسة
المصدر : الأهرام المسائى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٥

واتسم بالقسوة والغلظة، لاخير منه يرجى، شره على الناس نازل، لايحب احدا ولايحبه احد.

إن أعمال الارهاب والتطرف فى تاريخنا.. تفضح الارهابيين والمتطرفين.. ما الجرم الذى ارتكبه الفاروق العادل امير المؤمنين عمر بن الخطاب لكى يطعن ويقتل سنة ٢٣ من الهجرة النبوية على يد ابى لؤلؤة المجوسى.

وماذا جنى ذو النورين عثمان بن عفان حتى يقتل بتحريض من عبدالله بن سبأ سنة ٣٥هـ، ويترك ثلاثة ايام دون أن يدفن..

ماذا صنع على بن أبى طالب كرم الله وجهه ليقتله ابن ملجم

هل كان هؤلاء الصحابة الاخيار ظالمين او عصاة او خارجين على دين الله وشرعه إذا لم يحكموا هم بكتاب الله فمن يحكم به بعدهم.

إن هذا من اقوى الأدلة على ان دعوتهم للحكم بكتاب الله دعوة كما قال الامام على بن أبى طالب للخوارج «كلمة حق يراد بها باطل، وإنما مذهبهم الا يكون امير، ولابد من أمير، برا كان أو فاجرا».

إن خوارج الأمس هم خوارج اليوم. لقد فضحهم وفضح مقولاتهم الضالة الامام على. حيث خطب فيهم قائلا - «انشدكم الله هل علمتم احدا اكره للحكومة منى؟ قالوا اللهم لا، قال: افعلمتم انكم أكرهتمونى عليها حتى قبلتها؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فعلام خالفتمونى ونابذتمونى.. قالوا: إنما اتينا ذنبا عظيما فتبنا إلى الله منه وقال على: حكم الله انتظر فيكم.

إن الخوارج سدنة الارهاب. قالوا لا حكم الا لله نفس ما يقوله الارهابيون اليوم فهل أرادوا ذلك وقصدوه. إن التاريخ يجيب، لقد قتلوا عبدالله بن خباب وفى عنقه المصحف، وبقروا بطن امراته واخرجوا الجنين منها، ودار بينهم وبين ابن خباب حوار هذا نصه:

الخوارج لابن خباب: إن هذا الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك.

ابن خباب: ما احياه الله فأحيوه، وما اماته فأميتوه الخوارج: ما القول فى على بعد التحكيم؟

ابن خباب: إن عليا أعلم بالله، واشد توقيا على دينه وابعد بصيرة.

الخوارج: إنك لست تتبع الهدى، وانما تتبع الرجال على اسمائهم.

بعد هذا الحوار القصير قتلوه ذبحا، وبقروا بطن امراته الحبلى.

أى دين هذا؟ وأى شرع هذا؟ إنه الضلال بعينه الذى اصاب الأمة فى مقتل ومن ضلالات جماعات الارهاب المعاصرة وضلالاتهم. الزعم بأن الامام ابن تيمية.

قد افتى بوجوب قتال الحكام والخروج عليهم لأنهم لايحكمون كلام الله. وهذا إفك وضلال وافتراء وتدليس. فالثابت المنقول عن ابن تيمية. أنه جرم الخروج على الحاكم ولو كان ظالما جائرا حيث يقول تحت عنوان «الصبر على الولاة والرعية» فى كتاب (مجموع الفتاوى جـ ٢٨ الخاص بالجهاد) ما نصه: (وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) ولما كان ظلوما جهولا - وذلك يقع من الرعاة تارة، ومن الرعية تارة، ومن غيرهم تارة - كان من العلم والعدل المأمور به الصبر على ظلم الأئمة وجورهم، كما هو من أصول أهل السنة والجماعة، وكما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث المشهورة عنه لما قال: «انكم ستلقون بعدى أثرة، فاصبروا حتى تلقونى على الحوض» وقال: «من راى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه» إلى امثال ذلك. وقال: «أدوا اليهم الذى لهم واسألوا الله الذى لكم». ونهوا عن قتالهم ماصلوا، وذلك لأن معهم اصل الدين المقصود وهو توحيد الله وعبادته، ومعهم حسنات وترك سيئات كثيرة. وأما مايقع من ظلمهم وجورهم، بتأويل سائغ، أو غير سائغ، فلايجوز أن يزال لما فيه من ظلم وجور، كما هو عادة أكثر النفوس، تزيل الشر بما هو شر منه، وتزيل العدوان بما هو اعدى منه. فالخروج عليهم يوجب الظلم والفساد اكثر من ظلمهم، فيصبر عليه كما يصبر عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».

هذا نص كلام ابن تيمية. لقد ظلموا الرجل وحرفوا أقواله لعلهم يجدون سندا لأفعالهم البشعة واقوالهم الضالة.

إن فضائح الارهاب وضلال اقوال اصحابه أشهر من أن تخفى على احد، الا أن إهمال كشف هذه الغمة، وبيان تهافت اقوال محترفى القتل والاجرام، جعلت هذه الأقوال تجد قبولا عند العامة والجهال والجهلة. خاصة فى غيبة حركة تنويرية منظمة تدفع الشباب دفعا إلى معرفة صحيح الفكر من فاسده. إن المسئولية الملقاة على عاتق العلماء واهل الاجتهاد وأصحاب الرأى عظيمة، ذلك أن النار من مستصغر الشرر. والواجب عدم الاستهانة بمثل هذه الحركات المغالية والمتطرفة وحتمية التصدى لها بالفكر القائم على علوم الدين المسترشدة بالمتغيرات الاجتماعية والعلوم السلوكية وثقافة العصر. ومن واجبنا نحن على سبيل اليقين والقطع أن نبين فضائح الارهاب وكشف ضلال مقالات الارهابيين حماية للعقيدة وصونا للاسلام من الادعياء والمرتزقة.

كاتب المقال
استاذ الفلسفة الاسلامية
بآداب الزقازيق

المحروسة

المصدر : الأهــــالـــــى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ يوليو ١٩٩٥

الإرهاب.. والبديل الديمقراطي

لا نضيف جديداً إذا تحدثنا عن جريمة اديس ابابا الدنيئة وعن نجاة الرئيس مبارك بفضل الله وبكفاءة طاقم الحراسة المصرى او تحدثنا عن دور العصابة الحاكمة فى السودان.او من وراءها . او عن كهنة التكفير الذين يبثون سمومهم فى عقول الشباب فيضعون الاسس الفكرية للإرهاب . فهذه أمور يعرفها الجميع.

اما عن ردود الفعل الرائعة فى الشارع المصرى فلايجوز قصر تحليلها على اعتبارات عاطفية او إنسانية او اخلاقية.

أن رد الفعل الذى انعكس على كل القوى الحية فى المجتمع- سواء كانت مؤيدة للحكومة أو معارضة لمجمل سياساتها او لبعض هذه السياسات- لا يمكن ان تخلو من اعتبارات سياسية على جانب كبير من الأهمية. بل إن الاغلبية الصامتة التى فرضت عليها سياسات الحكومة موقف السلبية قد استيقظت على صوت الطلقات الغادرة فى اديس ابابا لتتنبه إلى البديل المخيف الذى كان وارداً لو- لا سمح الله- نجحت تلك المؤامرة الدنيئة.

ان المضمون السياسى لانفعال جميع عناصر الشعب المصرى يقوم على تصور البديل الإرهابى للنظام العام وإسقاط الشرعية الدستورية بما تحتويه من مؤسسات برلمانية منتخبة وضمانات حقيقية لحرية الصحافة وسيادة للقانون وثقافة تنويرية، وإن كنا نختلف كثيراً مع الحكومة فى ممارستها التى لا تعطى لهذه القيم الديمقراطية فى النظام العام ماهى جديرة به من مساندة.. إلا ان هذا الخلاف لا يؤثر على تمسكنا بالشرعية الدستورية والنضال بالسبل الشرعية لاستكمال الشكل والمضمون الديمقراطى والتصدى للبديل الإرهابى

لم تكن انتفاضة الشعب بهذه الصورة الرائعة مجرد استفتاء على شخص الرئيس ولكنها استفتاء على الشرعية الدستورية ومبدا الديمقراطية وهنا ياتى دور الرئيس حسنى مبارك رئيس النظام الذى نامل ان يستلهم من هذه المظاهرة الشعبية الرائعة الدلالات الصحيحة، ويجعل منها الاساس لمراجعة الثغرات فى البنية الديمقراطية، فإن النظام الديمقراطى المتكامل هو السد المنيع لحماية أمن البلاد فى الداخل والخارج ضد المؤامرات والإرهاب وخفافيش الظلام.

هذه هى المهمة الأساسية التى ندعو الرئيس مبارك لاستلهامها والعمل على تحقيقها من أجل مصر الحاضر والمستقبل ونعتقد انه قادر على ذلك.

لطفى واكد

تأملات عابد

ماذا يريدون ؟ (١)

من اصعب المواقف ان تكون المواجهة مع أناس بلا فكر واضح او منطق معقول او قول لايتمشى مع الافعال وكانهم ممن قال فيهم الحق سبحانه وتعالى: (يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم).

هذه هى المشكلة الفكرية الاجتماعية الكبرى التى يتعرض لها عالم اليوم فى ساحة الحياة من قبل اقوام يحملون سلاح التكفير ولايرضون به بديلا ويرفعون خنجر التقتيل ولايقبلون سواه حجة واقناعا وتحكيما.

ان الدين الاسلامى يعانى فى مسيرته الحضارية التى لاح ضياؤها وفى دعوته العالمية التى كانت تؤتى ثمارها من هذا الاسلوب الذى ظهر على الساحة بصورة لم يسبق لها مثيل والتى فاقت فى خطرها كل الفرق الباطنية على مر العصور والتى نسبت الى الاسلام السمح زورا وبهتانا وجاءت وكانها على موعد مع ظاهرة التطرف العالمية ومتفقة مع جماعات الارهاب التى انتشرت فى كل بلدان العالم والمسلمون بعامة واصحاب الرأى الصائب منهم والمفكرون المعتدلون بخاصة فى حيرة وإشفاق من امر هذه الطوائف التى احاطت حقيقة اهدافها غير المعلنة باغلفة من الظلمة والغموض وهم فى حيرتهم يتساءلون ماهى غاية هؤلاء النفر وماذا يريدون؟

هل يريدون منهجا اسلاميا شعاره التكفير والتقتيل وحجة للاقناع سبيلها القهر والتمرد على منطق الدين؟وهل يتوقعون ان يقبل الناس عليهم ويسارعوا اليهم وأن يكلل الله مسعاهم بالنجاح بعد ان انحرفوا بدعوتهم الى مسالك العنف ومزالق التدمير وهذا من مآخذ الظلم التى لايرضى الله سبحانه وتعالى عنه ولايقبله؟

ان العمل فى مجال الدعوة الاسلامية يقوم من خلال المؤمنين الذى يكونون قدوة فى سلوكهم وفى عطائهم وفى تعمير الأوطان بالعمل الجاد الصالح وفى تدعيم العقيدة السليمة والتربية الاخلاقية الصحيحة وتطهير القلوب من الحقد والتباغض والفرقة وكلها امراض اجتماعية شاعت وتعمقت فى كيان البشر. ان هذه الجماعات لو شاركت فى هذه الاعمال الايمانية واستبدلت الحماس المدمر بحماس اصلاحى وبذلت الهمم باسلوب ايجابى للتعمير بدلا من ان تبذله باسلوب التخريب والعدوان لوجدوا ان ذلك خير لهم واعظم اجرا عملا بالقول (اقيموا الاسلام فى قلوبكم يقوم على ارضكم ومن حولكم) فهو دين الرحمة الشاملة والقلوب الصافية وعمارة الارض وانتشار الخير فى ارقى وأجمل المعانى.

انه دين التكافل والمواساة واقالة العثرات وتضميد الجراح . ان اسوأ ما نخشاه ان تكون تصرفات هؤلاء القوم قائمة على خيالات غير منضبطة وطموحات وتطلعات هى مزيج من الشهرة وحب الدنيا ومنافعها زينها لهم الشيطان وأعوانه وقام بدوره جيدا فى الغواية وقال لهم ان هذا هو طريق الاسلام.

اننا ندعو لهم بالهداية ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يبصرهم بالصواب ونطالبهم ان يقلعوا عن الاذى وان يوجهوا حماسهم وهممهم الى اعمال الخير فى خدمة أمة الاسلام والنهوض بالمجتمعات سلوكيا واقتصاديا واجتماعيا وهم اولا وآخيرا محسوبون على الامة الاسلامية وكفاهم ماتسببوا فيه من اساءة الى دين الله الحق حتى اصبح العالم ينظر اليه من خلال تصرفاتهم الطائشة واعمالهم المتهورة والله يهدى الى سواء السبيل. □

المصدر : صـــابـــو
الأهرام للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٥

أكد د. رفعت السعيد أمين عام حزب التجمع وعضو مجلس الشورى ان الارهاب المتأسلم يصعد بمحاولته الاجرامية ضد الرئيس حسنى مبارك ـ كلمته الموجهة دائما ضد الشعب والوطن وأنه بمحاولة اغتيال الرئيس يكون هؤلاء المجرمون قد وصلوا بمؤامرتهم الى قمتها وهذا يحفزنا ان نواجههم بمزيد من الحزم .

اضاف ان هذه المحاولة تؤكد عدة اشياء هامة هى :

د. رفعت السعيد أمين عام حزب التجمع :

مؤامرات الإرهاب «المتأسلمة» وصلت للقمة

أصحاب «مسك العصا من الوسط» .. يجب حسم مواقفهم

١ ـ ان العمل من الخارج يعنى العجز فى الداخل ومن ثم فإن هذه المحاولة تعنى نجاحا أكيدا لرجال الأمن المصريين فى تقليم اظافر المتأسلمين فى مصر .

٢ ـ نتيجتها وكيف اثمر طوفان من الاستنكار المحلى والاقليمى والعالمى .

٣ ـ طوفان المساندة التى تحققت من جانب جماهير الشعب المصرى للرئيس مبارك وهو طوفان يندر حدوثه فى أى بلد .. وهذا ايضا تعبير عن أن الجماهير عندما تستشعر الخطر تتكاتف وتنسى خلافاتها .

٤ ـ ان هذه المحاولة تم الاعداد والتدبير والتخطيط لها بجهات أجنبية فالواضح أن الامكانات ليست إمكانات افراد ولكنها امكانات دولة .

٥ ـ ان النتائج المترتبة على هذه المحاولة يتعين عليها بالضرورة أن تحسم موقف الكثيرين الذين ظلوا لفترة كبيرة يمسكون العصا من وسطها .. وبالتالى تحسم معركتنا الشاملة ضد الارهاب وهى ليست أمنية فحسب بل تمتد عبر كل مناحى الحياة

٦ ـ مزيد من الديمقراطية والحريات الاساسية للمواطنين فالمتأسلمون خصوم لحرية الرأى والتعبير والفكر والمعتقدات ونحن بدورنا يجب ان نقومهم بالتشديد وبالتمسك بما يعارضونه ونقاومهم بالمزيد من الحريات التى تطرح وجهة نظر الجماهير التى يجب عليها أن تتحمس دفاعا عن مستقبلها وفكرها وأمنها واقتصادها وأدبها وفنها .. ولكى تتحرك الجماهير يجب أن نعطيها المزيد من الحرية فإن تحركت حسم الأمر نهائيا .

اللعب بالنار .. وحكومة السودان

وحول موقف السودان وحكومة البشير ـ الترابى قال د. رفعت السعيد أن الحكومة المتأسلمة بالسودان جاوزت كل الحدود ويتطلب الأمر اتخاذ موقف حاسم ازاءها وهذا الموقف سيكون بالضرورة حماية لمصالح المصرى والسودانى .. ويجب أن يعرف هؤلاء المتأسلمون الذين يحكمون السودان حجمهم الطبيعى وأن مصر التى صبرت عليهم طويلا لن تصبر عليهم بعد ذلك .

اضاف أن الطرف الذى يلعب بالنار يصعد من تلاعبه ومن ألاعيبه اذا ما كان يدرك أن هناك خطوطا حمراء للتعامل معه ونحن بالطبع ضد قيام أى حرب ضد السودان حتى لو كان يحكمه هؤلاء المتأسلمون الحمقى ولكن يتعين ان يدرك هؤلا المتأسلمون دون أى لبس ان الموقف المصرى لن يكون مجرد

التفرج على ما يرتكبون من جرائم بل لابد أن يكون موقفنا واضحا وحاسما وحازما ولابد أن يدرك هؤلاء أن العقاب الصارم الحازم الحاسم لابد وأن ينالهم لما يرتكبون من جرائم .

وطالب د. رفعت السعيد بعزل النظام السودانى عالميا واقليميا ومحليا ومساندة المعارضة السودانية الوطنية الديمقراطية الممثلة فى التجمع الديمقراطى بالاضافة الى كشف وفضح جرائم البشير - الترابى امام الشعب السودانى والعالم أجمع .

واختتم حديثه بقوله ان هذا هو الأداء الأولى المطلوب ويبقى بعد ذلك تساؤل : هل هناك حدود للغباء الذى يسيطر على حكام السودان .. وماهو مدى هذا الغباء ؟! وعلى ضوء الاجابة سيتحدد مصير الخطوة التالية من جانب مصر والشعب السودانى معا .

المدوسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العربي

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٥

القرآن والكلاشينكوف

عرض التليفزيون الاسرائيلى منذ عشرة ايام «السبت ٧/٨ الجارى» فيلما سينمائيا من انتاج فرنسى عنوانه «حالة طوارئ.. القران والكلاشينكوف» يتناول كما يبدو من عنوانه الحركات الاسلامية فى مصر والجزائر والسودان وافغانستان وغزة. مدة الفيلم ٦٠ دقيقة، يقدمه مقدم افلام تسجيلية مشهور فى السينما الفرنسية اسمه «جان مارى كافادا» واخرون وهو من اخراج المخرج الفرنسى

فيليب لاليمان وقد اشترك فى اعداد الجزء الذى صور فى مصر ثلاثة من المصريين فتاة وشابين ليسوا من بين العاملين فى ميدان السينما ولم أقرأ او اسمع باسمائهم من قبل، بدأ الفيلم بمشهد لجنازة ضخمه فى الجزائر وعلى الشاشة كتب بالعربية «الضحايا بالآلاف».. بجنازات رسمية او بتعليمات دفن خاصة.. الجزائر تخطو الى المقبرة منهكة من جراء الحرب الاهلية المقدسة.

ثم يظهر الزعيم الاسلامى الجزائرى عباس مدنى يقول «إن الجهاد ليس كما يصوره الغرب.. الهدف من الجهاد هو ان يصل الاسلام الى الناس».

ثم ينتقل الفيلم لاسرائيل ليقول إن بها حربا مفترسة يشنها الاسلاميون فى غزة ضد الاسرائيليين.

ثم يظهر فى سوق غزة شاب فلسطينى يقول بالعربية إن قتل اليهود عمل دعانا اليه ديننا الاسلام.

وينتقل الفيلم ليبدأ الجزء الخاص بمصر ويبدو أنه الهدف الاساسى من الفيلم يبدأ من ٦ أكتوبر ١٩٨١ فيعرض جزءاً تسجيليا من حادث المنصة وجثة المرحوم الرئيس السادات على الأرض والفوضى التى حدثت تلك الساعة وينتقل الفيلم فجأة من مشهد اغتيال الرئيس السادات الى السودان ليستعرض كتائب النساء السودانيات ثم يقدم الدكتور حسن الترابى ليقول بالانجليزية وهو يبتسم «عندما ترضون عنهم تسمونهم الثوريين والمناضلين وعندما ترفضونهم تسمونهم المخربين» ثم يشير الفيلم الى العائدين من افغانستان ثم يبدأ عرض الجزء الخاص بمصر.

يقول الفيلم فى مارس ١٩٨٢ قدم ٣٠٠ شخص الى المحكمة العسكرية بتهمة الاشتراك فى اغتيال الرئيس السادات.. ثم يعرض صورة لقفص الاتهام وهتاف المسجونين ضد النظام والمناداة بالاسلام.

ويعرض بعد ذلك تدريب قوات الامن ويزعم ان بالقاهرة وحدها ٧ كتائب من الامن المركزى كل كتيبة بها ٣٠٠ مجند اما العدد الاجمالى فى مصر فهو سر لايعرفه احد.

يقول الفيلم إن فى مصر الآن ٢٠ ألف معتقل فى السجون وأن الامن فى احيان كثيرة يستخدم البلدوزر فى هدم بيوت المتهمين وينتقل الفيلم الى قرية لايسميها بل يقول إنها تقع جنوب القاهرة بـ ٣٥٠ كيلوا مترا وترى بيتا هدمه البلدوزر لأن شابا من سكانه اتهم فى حادث ارهابى.

وحاولت الفتاة المصرية المصاحبة لمجموعة الفيلم سؤال شاب عن معلوماته عن حادث هدم البيت وبدأ فى الحديث الا أن والدته جاءت ومنعته من اكمال حديثه وجذبته بعيدا وهى تصرخ فيه:

امش مالناش صالح.. احنا خلينا فى روحنا احسن.

وسألت فتاة الفيلم صبية صغيرة:

لماذا لايتحدث الناس

اجابت

لانهم يخافون من الحكومة

فقالت لها والصغار؟

ردت الصبية:

الصغار لايخافون الحكومة..

وسالتها الفتاة:

هم بيعملوا حاجة فى الصغيرين؟

وردت الصبية عليها:

لا ماحدش بيعمل لنا حاجة مادام بنقول كلام احنا متأكدين منه.. ماحدش يقدر يعمل لنا حاجة.

يقول الفيلم بعد ذلك ان ملوى عاشت تحت حظر التجول لمدة أربعة أشهر وان عشر سكانها يعيشون فى المعتقل وقدرهم الفيلم بسبعة الاف شاب ووصل الفيلم لاحد ائمة المساجد فى ملوى وكان اغرب حوار سمعته.

سألته الفتاة المصرية هل القرآن

المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٥

أسبوعيات



سعد الدين وهبة

يحض الناس على القتل؟.

واعاد السؤال على الشاشة بعد ان حدده كالاتى:

تقصدين هل يجوز فى القران أخذ الحق بالقوة.

والجواب نعم عندما يقول الحق تعالى «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» فان الحكمة تعنى استخدام الشدة فى موضع الشدة واستخدام اللين فى موضع اللين ثم تحدث عن حكام مصر فقال لقد سماهم الله بقوله «أولئك هم الكافرون.. أولئك هم الظالمون» أولئك هم الفاسقون.. وانا ادعو الله ان يأخذهم ويريح البلاد منهم.

ثم تحدث الفيلم عن موائد الرحمن التى يقدمها الاغنياء للفقراء فى رمضان وقال انها عادة مصرية راسخة وهناك بعض الاغنياء يأكلون على موائد يقيمونها ثم قدم رجلا وصفه بانه «ملياردير» يجلس الى مائدة حولها بعض الشخصيات بينهم من اسماه الفيلم النجم التليفزيونى الشيخ متولى الشعراوى. وتقدمت فتاة الفيلم تسأل الشيخ الشعراوى عن عمله الاصلى فرد احد الجالسين انه استاذ ضليع فى علوم الفقه وفى علوم اللغة وانه اعظم من فسر القرآن فى العصر الحديث.

وقاطعه الشيخ الشعراوى بصوته وبيديه وهو يقول:

احنا يا ابنى بنتكلم برزق السامعين.. كلامنا هو رزق السامع.

ثم سأل الفتاة المصرية مشيرا الى الفتاة الفرنسية.

اسأليها التليفزيون قبل ما ييجى كان اسمه ايه

وردت الفرنسية وترجمت المصرية مالوش اسم

ورد الشيخ الشعراوى

يبقى مالوش اسم.. اى لا اسم له لان المعدوم مالوش اسم.. فمن اين دخل اسم الله على جميع اللغات. وكبر السامعون جميعا.

انتقل الفيلم بعد ذلك الى الاخوان المسلمين وقدم كلمات عن المرحوم حسن البنا وصورة له ثم قدم سيف الاسلام حسن البنا الذى أعلن بصوت مرتفع أقرب الى الخطابة منه الى الحديث «نحن ضد الانحراف الدستورى ضد الانحراف القانونى ضد العدوان على حرية الافراد.. ضد المحاكم العسكرية ضد قانون الطوارئ ضد الحكم بغير الاسلام».

وتحدث المستشار سعيد العشماوى عن دور الازهر وعن المدارس التى ساءت فهم الاسلام الان والتى لابد ان تؤدى الى الارهاب والى الحروب الدينية.

ثم ظهر شيخ الازهر ليجيب على سؤال للفتاة المصرية

ما هى سلطتك على العالم الاسلامى قال الشيخ جاد الحق ليس لدينا فى الاسلام سلطة. الازهر علماؤه متخصصون فى شرح القرآن والسنة وليس لدينا سلطة كالمسيحية مثلا.

ينتقل الفيلم بعد ذلك الى السودان وافغانستان والجزائر وغزة.

وواضح ان الفيلم تم انتاجه منذ وقت قريب وواضح ايضا ان اسرائيل تخيرت هذا الوقت بالذات لعرضه بمناسبة حادث اديس ابابا والعدوان على موكب الرئيس مبارك واسرائيل التى تشكو اليوم «حماس» وتحمل للسلطة الوطنية مسئولية اعمالها هى نفسها التى قامت بانشاء حماس وتمويلها لانها تصورت انها قادرة على ان تواجه بها منظمة التحرير وعندما خرجت من يدها بدات الولولة واسرائيل تخشى دون شك انتشار التيار الاسلامى ولكنها دون شك ايضا ترحب بأية قلاقل تحدث فى الدول العربية وتسعد باى شقاق يقع بين دولتين عربيتين او اكثر لذلك فلابد ان اسرائيل سعيدة الآن بما يجرى بين مصر والسودان ولا شك انها سعيدة ايضا بما يجرى فى الجزائر.. واذا كانت اسرائيل قادرة على اشعال اكثر من فتيل لفعلت دون تردد ولن توقفها اتفاقيات السلام التى توقعها مع مصر او الفلسطينيين او الاردن لانها لاتفكر الا فى اسرائيل فقط بل ويهمها بالنسبة لمصر ان تكسر شوكتها فى عالمها العربى ليسهل عليها قيادة الاخرين وهى فاشلة فيما يتصل بهذه الآمال الملوثة لان ما يجرى الآن فى الساحة العربية هو شذوذ سوف ينتهى ويعود الامر الى نصابه.

عودة الى الفيلم ولا ادرى ماذا يريد صانعو الفيلم ان ينقلوه الى المشاهدين غير انها جزء من الحملة على الاسلام وعلى المسلمين.. الى أن يفيق المسلمون الى مايراد بهم وحتى يكونوا قادرين ايضا على صنع افلام ترد على افلامهم المغرضة.

الرأسمالية الوطنية

فى ظل النظام الشمولى كان تعبير «الرأسمالية الوطنية» يثير سخرية من ينطبق عليهم التعريف ومن لاينطبق.. وكان هناك تساؤل اما بصراحة او بين السطور هل هناك رأسمالية غير وطنية. وكان الجواب نعم فأنه فى كل الدول وفى كل العصور يمكن للراسمالى ان يكون وطنيا أو لايكون شأنه فى ذلك شأن اى مواطن..

ثم اختفى التعبير تماما حتى تعبير رأسمالى اختفى هو ايضا لانه من كثرة استخدامه للدلالة على الاستغلال والتحكم فى الرزق أوشك ان يكون مكروها، الاستخدام الآن

المرادف لكل هذه المعانى هو رجل الاعمال او رجال الاعمال او القطاع الخاص.. وفى الاسبوع الماضى وثب الى ذهنى تعبير «الرأسمالية الوطنية» والذى قفز به الى ذهنى حوار اجرته زميلة صحفية فى صحيفة عربية مع رئيس اتحاد الصناعات المصرى محمد فريد خميس وليس بينى وبين الرجل معرفة وثيقة بل ربما مقابلات عابرة والذى يعرف تاريخ اتحاد الصناعات المصرية ويذكر رئاسة اسماعيل صدقى له ويعرف دوره فى الاقتصاد المصرى فى ظل النظام الرأسمالى يتوقف كثيرا امام رئيس اتحاد الصناعات الحالى الذى يعرف عنه الجميع انه عصامى وانه بنى نفسه وثروته بالعمل الدؤوب وانه وصل الى هذا المقعد الوثير والمثير بماض مشرف. قرأت حديثا مع محمد فريد خميس وكان السؤال:

هل تنوون استئناف محادثاتكم مع المسئولين الاسرائيليين فى شأن مشاريع التعاون الصناعى المقترحة بين الجانبين التى قمتم قبل اشهر بتجميدها احتجاجا على مصادرة الاراضى الفلسطينية فى القدس؟

وكان الجواب: قبل صدور قرار اسرائيل بمصادرة اراضى كانت هناك اتصالات بين اتحاد الصناعات المصرى واتحاد الصناعات الاسرائيلى، كما حدث تبادل للزيارات واجريت محادثات فى شأن الاقتراحات الخاصة بمستقبل التعاون بين الجانبين. وقلنا لهم إن تنفيذ اى مشروع مقترح رهن بتحقق السلام الشامل والعادل فى المنطقة الا اننا اضطررنا الى تجميد هذه الاتصالات بعدما تبين لنا ان اسرائيل تماطل فى الالتزام بالاتفاقيات التى ابرمتها مع الفلسطينيين. وهذا موقف منطقى، اذ انه يرتبط باستراتيجية اتحاد الصناعات المصرى القائمة على ان اى تحرك ايجابى فى اتجاه السلام وعلى ان التطبيع الاقتصادى يرتبط بتحقيق هذا التحرك الايجابى خصوصا على المسارين السورى واللبنانى اذن هناك رأسمالية وطنية بالمعنى الحرفى لكلمة رأسمالية قادرة على كبح جماح الكثيرين الذين يهرولون فى سبيل تحقيق ارباح سريعة حتى لو داسوا فى طريقهم بعض القيم الوطنية أو القومية.

ماذا تساوى ارض الاردن؟

دعا مجلس النواب الاردنى الى الاجتماع فى دورة استثنائية كى ينظر فى الغاء قوانين مقاطعة اسرائيل وهى القانون رقم ٣٠ سنة ١٩٧٣ والخاص بمنع بيع العقارات للاسرائيليين والقانون رقم ١٠ سنة ١٩٥٨ وهو القانون الموحد لمقاطعة اسرائيل والقانون رقم ٦٦٦ سنة ١٩٥٣ وهو قانون منع الاتجار مع اسرائيل.

ومازالت أغلبية مجلس النواب غير قادرة على تمرير الغاء القوانين المذكورة وقيل إنها سوف تلغى بمراسيم ملكية أثناء عطلة مجلس النواب.

ومنذ أعلن عن قرب إلغاء قانون منع تملك الاسرائيليين للأرض الاردنية والصحف العربية تتحدث عن زيادة سعر الارض فى الاردن بصورة غير مسبوقة فقد وصل سعر الدونم فى منطقة عبدون وهى إحدى أرقى مناطق العاصمة عمان الى ٥٠٠ الف دينار اردنى اى ما يساوى ٧٥٠ الف دولار.

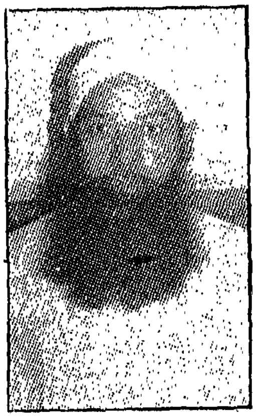
كما انه زاد الاقبال على مشروعات الاسكان فقد بلغ حجم المساحة المصرح بها لبناء مساكن فى عمان حتى نهاية مارس الحالى ٣٠٠ الف متر مربع فى مقابل ٢٧٠ الف متر مربع فى نفس المدة من العام الماضى.

إن التاريخ يقول لنا إن قيام اسرائيل بدأ بشراء اليهود للاراضى الفلسطينية لاستقبال المهاجرين ثم حدث ما حدث.. هل يمكن ان تتكرر المأساة فى ارض مجاورة لفلسطين ولاسرائيل ان المتر فى ارض الاردن العربية فى مواجهة اسرائيل يساوى ثمن الارض العربية كلها فهل يعى المسئولون فى عمان ذلك؟

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الشعب
التاريخ : ١٨ يوليو ١٩٩٥

فقهاء ومفكرو المباحث صادروا هذا الكتاب

لا تحتاج الكتابة عن كتاب «الدين.. الإسلام» للأستاذ «بهاء العقاد» إلى أية إثارة مفتعلة، فلا داعي- مثلاً- لأن نبدأ بقولنا «مصادرة كتاب للعقاد» اعتماداً على اللقب المشترك بين المؤلف والراحل الكبير «عباس محمود العقاد»، أو أن نقول «مصادرة كتاب بالأبيض والأسود»، وهو كذلك بالفعل، لا لأنه يحمل غلافاً فقيراً يتكون من خمسة أسطر سوداء على خلفية بيضاء- فقط- لكن لأنه- وأولاً- ينطلق من رؤية أحادية بسيطة تميز بين الأبيض والأسود ولا تحفل بما بينهما من ألوان.


بهاء العقاد

محمد القدوسي

لا تحتاج الكتابة إلى أى إثارة مفتعلة، فالمشهد مثير بالفعل، رغم هدوئه- القاتل- وفقر تفاصيله.

والحكاية تبدأ بباحث مجتهد هو «بهاء العقاد» انتهى بمعاونة ثلة من أصدقائه وأقاربه وجيرانه من إعداد كتاب يقع فى سبعة أبواب تتناول التعريف ببعض تفاصيل ذلك الدين الذى ارتضاه الله لعباده «الإسلام».

ومن مدخراته، دبر «بهاء العقاد» تكلفة طباعة الكتاب ودفع به إلى المطبعة مرتقباً ذلك اليوم الذى ستتحول فيه النسخة الخطية إلى آلاف النسخ المطبوعة، اليوم الذى سيقرأ فيه الناس كتابه ويناقشونه فيما جاء فيه موافقين أحياناً ومعترضين غالباً، وهو سيكون سعيداً دائماً فقد وصلت رسالته ولاقت استجابة وصدى ولو بالاعتراض.

لكن المشهد يتبدل بسرعة، والحلم يتبخر مع قيام المباحث بمصادرة نسخ الكتاب من المطبعة والتحفظ عليها بدعوى أن الكتاب ينشر التطرف!

ولا أدرى كيف تمكن «فقهاء ومفكرو وعلماء» المباحث من قراءة الكتاب دون أن يحصلوا على نسخة واحدة منه؟!

ولا أدرى ماالذى كتبه هؤلاء الفقهاء والمفكرون والعلماء (أعنى ضباط المباحث) فى تقريرهم الذى رفعوه إلى القضاة (وهم نفس الضباط) ليصدروا حكمهم بمصادرة الكتاب؟

لكننى أعلم تماماً أن المصادرة على هذا النحو عمل متخلف وهمجى، وأعجب أن جميع منظمات حقوق الإنسان المدافعة عن حرية الفكر والتعبير لم تتدخل للدفاع عن هذا «البحث الفكرى» وصاحبه «المفكر» بهاء العقاد!

وحسب الرسالة التى أرفقها المؤلف بنسخة من كتابه المصادر، فقد تمت المصادرة فى الثانى من يوليو الحالى، وشملت النسخ المطبوعة والأصول المخطوطة أيضاً.

***

الغريب أن الكتاب الذى صادرته العصى الغليظة والأحذية الثقيلة يتضمن أفكاراً جديرة بالنشر وكفيلة بإقامة حوار حقيقى مع أهل الغلو، كما تؤكد السطور التالية المنقولة نصاً من الكتاب:

يقول المؤلف فى صفحة ٢٢٥:

«قد يظن البعض أن جمع أسباب القوة يعين المرء على بلوغ الغاية، وهذا مخالف لما رأيناه فى سنن الأولين، فلم يسع أبو الأنبياء (إبراهيم عليه السلام) إلى جمع المال، أو اعتلاء المناصب، أو جمع الرجال لإعلاء كلمة التوحيد، بل كانت وسيلته هى الدعوة والقدوة».

ويقول فى صفحة ٢٢٨:

«غاية المسلم هى إعلاء دين الله، ولاينبغى له من الوسائل إلا مايتناسب مع سمو الغاية وعلو قدرها، الغاية فى الإسلام تقرر الوسيلة ولا تبررها».

ويقول فى نهاية كتابه مخاطباً نابليون بونابرت:

«لاشك أن لكم العذر حين قدمتم إلى بلاد الشرق تبغون القضاء على هذا الخطر، كان فى ظنكم أنه الإسلام، أما الحقيقة، فماجئتم للقضاء عليه لم يكن إسلاماً وإنما كان ظلماً وظلاماً وإفساداً فى الأرض وجباية للأموال».

ويضيف: «ونحن نشكرك على ذلك الجهد الذى بذلته للقضاء على هذا الوهم».

***

إن «الدين.. الإسلام» كتاب فيه الكثير مما أختلف معه، وفيه أيضاً ما أتفق معه، ومعنى هذا أن فيه الكثير من الأفكار الجديرة بالمناقشة، لكنها مناقشة ممنوعة -بكل أسف- لأن الكتاب صادرته المباحث.. و«إديها كمان حرية»!!

الأهرام المسائي

المتأسلمون والارهاب .. بعضهم من بعض!

العيب الجوهرى فى كل اخواننا المتاسلمين على اختلاف فصائلهم وجماعاتهم واتجاهاتهم انهم جميعا يرون انهم وحدهم المسلمون الحقيقيون وان الاخرين غير ذلك .. وهذا فى تقديرى هو المعنى الوحيد الذى يدفع شخصا ما او مجموعة اشخاص الى السعى والتلاقى من أجل إقامة حزب إسلامى فى دولة إسلامية دينها الرسمى هو الاسلام ودستورها ينص على أن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

وقد يرد البعض هنا مستنكرين وقائلين ان الطبيعى ان يقوم حزب اسلامى فى الدولة الاسلامية ولكن هذا فى تقديرى هو عين المغالطة لأنه يعنى ان كل الاحزاب القائمة هى احزاب غير اسلامية ابتداء من الحزب الوطنى الحاكم وانتهاء بحزب التجمع الوطنى مرورا حتى بحزب العمل الذى يرفع فى كل انتخابات برلمانية شعاره الشهير القائل بان الاسلام هو الحل .. ويعنى ان الاسلام دين الأغلبية الغالبة من المصريين سوف يتحول تلقائيا الى احتكار لحزبهم وحده إذا قامت له قائمة .. ويعنى بالتبعية أيضا ان من لاينتمى الى حزبهم او كل أحزابهم سوف يكون خارجا عن ملة الاسلام وهكذا يدفعنا هؤلاء المتاسلمون بخبث مقصود إلى مواجهة خيار صعب رغم انه خيار عبثى احمق بين الانضمام لهم وبين فقدان هويتنا الدينية ويتحولون هم هكذا ببساطة إلى حراس للجنة والنار .. فى يدهم وحدهم صك دخول الجنة او صك الارتماء فى الجحيم .. وهذا امر لايرضى الله ولايرضى رسوله ولايرضى اى مسلم عاقل.

وإذا كان هذا هو حجم الحفرة التى يمكن ان يوقعنا فيها التسليم بصحة فكرة انشاء حزب اسلامى فى مصر .. فإن التامل فى منهج جماعات المتاسلمين المختلفة سيكشف لنا انهم يريدون وضعنا على حافة هاوية بلا قرار لايحمينا منها سوى الخضوع الأعمى لمشيئتهم .. فجماعات المتاسلمين على اختلافها وتعددها تنقسم الى قسمين اساسيين أولهما يدعى الرغبة فى العمل العلنى الديمقراطى والوصول الى الحكم من خلال آليات الديمقراطية وهذا القسم هو الذى شرحنا خطورة السماح بوجوده الرسمى فى السطور السابقة.

أما القسم الثانى فإنه اكثر صراحة وجراة لانه يقول بوضوح تام اننا مجتمع كافر وجاهلى وان حكومتنا مثلنا كافرة وجاهلية وان المطلوب هو أسلمة كل شئ بالصورة التى تناسب فكرهم المنحرف وان الطريق الى ذلك هو العنف المسلح .. ولاطريق غير العنف المسلح .. ولذلك فإنهم يمارسون ضدنا جميعا شعبا وحكومة اعمالهم الارهابية التى تستهدف زعزعة الاستقرار وتهيئة المناخ الذى يمكنهم من اشاعة الياس والفقر والتخلف فى المجتمع ويتيح الانقضاض بليل للاستيلاء على الحكم فى البلاد.

والأمر المؤسف حقا ان تداعيات الاحداث وتطوراتها تكشف لنا أن هذا التقسيم الذى سقناه لجماعات المتاسلمين هو فى الواقع مجرد تقسيم اكاديمى وان الحقيقة ان كلاً من القسمين امتداد للآخر .. وانهما يلعبان معنا لعبة توزيع الادوار حتى لو ادعوا جميعا انهم لايقصدون ذلك .. بل الادهى والأمر ان القسم الذى ادعى طويلا حرصه على العمل العلنى الديمقراطى يتكشف لنا كل يوم انه ضالع حتى النخاع فى دعم اعمال الارهاب .. وانه يخطط للتغلغل سرا فى مختلف مؤسسات المجتمع لكى يستخدمها عندما يسيطر عليها فى أعمال العصيان المدنى المختلفة التى تمثل مساندة لاشك فيها للارهاب وعناصره وأعماله الاجرامية.

واكثر من ذلك يتعاون هذا القسم مع المتاسلمين الآخرين فى العالم الخارجى ويتبادل معهم الدعم والتساند والتخطيط لعرقلة مصالح البلاد والعباد بل وتسهيل التامر على الأمن القومى لمصر.

لقد تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود .. واصبح لزاما على اجهزة الاعلام كلها ان تكشف هذا التامر سواء من الارهابيين أو من جماعة الأخوان المنحلة التى حاولت طويلا التخفى وراء اطروحات سياسية تدعى فيها تملق الديمقراطية بينما هى غارقة حتى الأذان فى مخططات لايمكن مهما حسنت النوايا فصلها عن مخططات الارهاب الاسود ضد مصر والشعب المصرى.

المحرر

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٩٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شئون عربية

خطأ جماعة الإخوان

لست من الذين يعتنقون الفكر السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، ولكنني مع حقها في إيجاد حزب سياسي لها.

وفي رأيي المتواضع، أن جماعة الإخوان منذ أن أسس فكرتها وفلسفتها مرشدها العام الشيخ حسن البنا عام 1928، فإنها كانت دائما تعاني من حالة التارجح بين كونها جماعة دينية تريد أن تصبح حزبا سياسيا.

وكان، ومازال هدف الجماعة المعلن هو «الدعوة» ولكن الحكومات وأجهزة الأمن المتعاقبة كانت تتعامل معها على أنها «حزب سري».

وما نشرته «العالم اليوم» من مذكرات للواء فؤاد علام أحد أبرز ضباط جهاز مباحث أمن الدولة المصري وأبرز المتخصصين في نشاط جماعة الإخوان منذ بداية الخمسينات يؤكد أن الجماعة كانت دائما متورطة في نشاطات مسلحة لعمليات سرية تهدف إلى الاستيلاء على الحكم بالقوة المسلحة.

هنا يبرز السؤال: هل حركة الإخوان ـ بطبعها ـ حركة سرية ومسلحة؟

هنا أقول بكل شجاعة الضمير، ومع اختلافي الكامل مع أهداف هذه الجماعة، إن اللجوء للعمل السري هو نتيجة طبيعية ومنطقية لعدم السماح لها بالعمل الشرعي.

أنا أحد المؤمنين بأن العمل السياسي الشرعي والعلني هو الضمانة الأساسية لعدم تحول أي تنظيم إلى تنظيم سري مسلح.

وسوف تظل جماعة الإخوان موجودة سواء على السطح أو تحته، ولكن سيبقى دائما السؤال: هل تتحرك من داخل النظام السياسي، أو تتحرك من تحت الأرض ضده؟

وليس الحل هو ضبط تنظيمات أو قيادات الإخوان متلبسين بأعمال سرية ضد نظام الحكم.

هذا إجراء أمني يخضع لتقدير رجل الأمن الذي يقوم بأداء واجبه وهو الحفاظ على أمن النظام.

ولكن الحل، هو التعامل مع أصل المشكلة وهو وضع جماعة الإخوان أو أي تنظيم آخر داخل إطار قانوني سياسي يرغمها على الالتزام به، فإذا ما خرجت عنه طبق عليها قواعد القانون العام المعمول به في العالم كله.

مرة أخرى الحل الأمني لقضية الإخوان قد يكون مؤقتا، لكنه ليس جذريا.

عماد الدين أديب

قراءات

● الافكار هي التي تصنع التقدم . وكل الدول التى ارتقت واصبحت في مصاف الدول العظمى هى الدول التي بها اكبر عدد من المفكرين . والتفكير والابداع لايزدهر الا مع حرية الفكر ومع حرية الافكار . والدول التى تفرض القيود على الفكر تعيش في الظلام . كما ان الدول التي تفرض على شعوبها فكرة واحدة . ولاتطيق معها فكرة اخرى مصيرها الى الانهيار .

● وخير مثال على ذلك الامبراطورية السوفيتية التي كان لسقوطها دوى هائل لانها ظلت قرابة ٧٠ عاما تتمسك بفكرة واحدة هى النظرية الشيوعية وتعتقد انها الطريق الى عالم مثالى للعمال والفلاحين . ولكن كلنا نعرف ان العيش في الدول الشيوعية كان اشبه بالعيش في سجن كبير يفطر فيه الناس ويتغدون ويتعشون على الدعاية الشيوعية .

● وقصة الحرب على الفكر الجديد وعلى المفكرين هى قصة الصراع بين القديم وبين الجديد . وهو صراع رهيب تخوضه قوى مستفيدة تحاول ان توقف التقدم لانه يضر بمصالحها . واوضح مثال على ذلك قصة جاليليو عالم الفلك الشهير وحكايته مع الكنيسة . فعندما اعلن جاليليو ان الارض كروية ثارت عليه الكنيسة واضطرته الى الاعتراف بانه اخطأ وان الارض كما تقول الكنيسة مسطحة . واعترف جاليليو خوفا من صدور قرار من بابا الكنيسة بحرمانه من نعيم الدنيا والاخرة .

● وفى النهاية ثبت ان جاليليو كان على حق . وان الكنيسة كانت تتمسك بان الارض مسطحة حتى لايجرؤ احد اخر على تحدى الافكار والآراء التى تعلنها الكنيسة ، وهكذا يقلل من نفوذها على رعاياها . وكانت معركة جاليليو مع الكنيسة من مقدمات عصر النهضة في اوربا الذى ادى الى منع الكنيسة تماما من التدخل في شئون الدولة وان يقتصر عملها على العلاقة بين الفرد وبين الرب .

● واذكر اننا في مصر ايضا شهدنا معركة مماثلة ضد فكرة جديدة كان قد خرج علينا بها مفكرنا العظيم توفيق الحكيم في منتصف الثمانينات . كان توفيق الحكيم قد كتب سلسلة رائعة من المقالات الدينية ، وختمها بمقال دعا فيه الى تشكيل لجان من المتخصصين في العلوم ومن رجال الدين معا تتولى اعداد تفسير علمى حديث للقرآن يتفق مع التطورات الكبرى في عالم الاختراعات الحديثة وخصوصا وصول الانسان الى القمر ، وماحققه على الارض من معجزات عالمية . وقال الحكيم ان سبب دعوته تلك هو ان معظم التفسيرات عندنا انشائية تهتم بشرح مفردات اللغة اكثر من اهتمامها بشرح المغزى الكبير للآيات .

● واذكر ايضا اننا في اخبار اليوم ايدنا هذه الدعوة . ولكن الدنيا قامت ولم تقعد ضد توفيق الحكيم . وبلغ الامر ان احد الكتاب استدرج الشيخ الشعراوى وجعله يصرح بان توفيق الحكيم كافر وفى النار . وتصدينا لهذه الحملة الظالمة وقلنا انه ليس من حق الشعراوى ولاغيره ان يصنف مسلما بانه كافر وفى النار لان هذا من اختصاص الله وحده . واذكر انني تلقيت يومها جوالات من بريد القراء معظمهم يلعنني لانى تجرأت وانتقدت الشيخ الشعراوى .

● وهكذا ماتت فكرة جميلة كان من الممكن ان تثرى المكتبة الدينية في العالم الاسلامى . ولكن اعداء التقدم واعداء الافكار الجديدة سامحهم الله هم السبب في انطفاء هذه الفكرة وفى تراجع صاحبها توفيق الحكيم عنها .

● وكما قلت من قبل ان الشعوب تحيا بالافكار الجديدة . والشعب الذى يحارب الافكار الجديدة هو شعب محكوم عليه بالتخلف في عالم يجرى بسرعة الصاروخ الى الامام .

كمال عبدالرءوف

صفحة من تاريخ مصر

ونواصل رحلتنا مع كتاب جدير بالقراءة ، "الإسلام بين الدولة الدينية والدولة المدنية" لخليل عبد الكريم.

وتتركز أبصارنا على الفصل الأكثر أهمية ، وهو الفصل الذى حمل الكتاب عنوانه نقلا عنه . ونطالع قولا صريحا واضحا وحاداً كسكين قاطع.. "لم يعرف الإسلام الدولة السياسية ، ونعنى الإسلام الدين لا الإسلام التاريخ ، أو الإسلام الحضارة ، هذا بديهى لأنه ليس من وظيفة الدين إنشاء دولة سياسية ، والإسلام شأنه فى ذلك شأن سائر الأديان السماوية التى سبقته . النصوص المقدسة - القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة - سكتت عنها والرسول (صلعم) بلغ الرسالة وأدى الأمانة على الوجه الأكمل ، ولا يقول عاقل - مع ذلك - أنه فى الوقت الذى علم الأمة آداب دخول الخلاء لم يشر مجرد إشارة عابرة إلى كيفية إنشاء الدولة أو تنظيم الحكم من بعده ، وهذا مرجعه إلى أنها لم تكن من ضمن مهامه كنبى ورسول". (ص- ١٣).

ثم يمضى الأستاذ خليل عبد الكريم فى رحلة ممتعة للتفريق بين الدولة الدينية التى أقامها الرسول وعدد من الرسل الكرام الذين ترأسوا دولا مثل داوود وسليمان عليهما السلام ، وبين الدولة السياسية.

والفوارق واضحة جلية وكلها تؤكد أنه لا مجال الآن ولا فى المستقبل لإقامة دولة دينية.

عن الدولة الدينية [٢]

- فالدولة الدينية يختار رأسها الله جل جلاله ، بينما الدولة السياسية ينتخب الشعب أو الحزب رئيسها (أصل الحل والعقد بلغة السلف) أو يرث الملك عن أبيه أو عمه أو أحد قرابته ، أو يستولى على السلطة بانقلاب دموى أو أبيض".

- "والدولة الدينية يقف على قمتها رسول يوحى إليه من قبل الله تعالى ، والدولة السياسية يحكمها بشر عاديون".

- الدولة الدينية يظل رئيسها طيلة حياته على اتصال بالسماء فى كل وقت بالنهار أو الليل .. بينما علاقة رأس الدولة السياسية بالسماء منقطعة".

- فى الدولة الدينية توالى السماء رئيسها بالمشورة فى كل معضلة صغيرة أو كبيرة أما رأس الدولة السياسية فهو يعتمد فى حل ما يصادفه من مشكلات على عقله وتفكيره وعلى الوزراء والمستشارين..."

- "طاعة رأس الدولة الدينية فرض دينى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) بل أن هذه الطاعة هى محك الإيمان ، وليس الأمر كذلك فى الدول السياسية ، إذ لا صلة بين طاعة المحكوم للحاكم فيها وبين إيمانه ، وعصيانه إياه لايقدح فى دينه".

- "والمعارضون لرأس الدولة الدينية إما كفار مصيرهم جهنم ، وإما منافقون فى الدرك الأسفل من النار، أما المعارضون فى الدولة السياسية فقد يعرضون أنفسهم لعقاب دنيوى فحسب .. إنما لا شأن لهذا العقاب بعقيدتهم الدينية.. فعلى سبيل المثال : الصحابى الجليل سعد بن عبادة سيد الخزرج لم يبايع الصديق أبا بكر ولا الفاروق عمر بن الخطاب واستمر طوال حياته معارضا لهما ، لا يصلى بصلاتهما ، ولايجمع بجمعتهما ، ولا يفيض بإفاضتهما.. ولم يجرؤ أحد على أن يدعى بأنه كفر أو نافق".

- وفوق ذلك كله "رأس الدول الدينية الذى عينه الله جل جلاله ومن ثم فلا يحق للمحكومين عزله ، أو الحد من سلطاته التى منحها له الرب لأن ما يبرمه الرب يستحيل أن ينقضه المربوب. أما رأس الدولة السياسية فإن جماهير الشعب هى التى تحد من سلطاته و وأن تعزله إن حاد عن الخط الذى رسمته له أو خرج عن الدستور الذى ارتضته...".

– كذلك فإن "رأس الدولة الدينية مره رئاسته غير محدودة إلا بأجله ، فوفاته هي التي تنهيها ، أما رأس الدولة السياسية فرئاسته موقوتة ورهن بمشيئة الشعب" (صـ١٧).

.. ومن هذه المقارنة الحاسمة القاصمة نجد أن "الدولة الدينية نوع خاص من انواع الدول اختص به الله سبحانه وتعالى .. عدداً محدداً من رسله الكرام .. ولا يجوز أن يتعداهم لغيرهم".

ومن ثم يصل بنا الأستاذ خليل عبد الكريم إلى حقيقة واضحة "إن الإسلام كغيره من الأديان السماوية عرف الدولة الدينية وهى التى أقامها الرسول .. ولكنه لايعرف الدولة السياسية التى هى من صنع البشر .. وأن المناداة بمبدأ الحاكمية لله تعالى هو إعادة للدولة الدينية التى انقطعت من الأرض بانتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى ، مع افتقار من يقومون بشأنها إلى العصمة التى كانت من خصوصيات الرسول .. وذلك سيؤدى لا محالة إلى قيام دولة ثيوقراطية استبدادية لا تسمح بوجود أدنى قدر من المعارضة ، وهو نوع من الحكم تجاوزه الزمن ، ودخل متحف التاريخ السياسى" (صـ١٩).

ويبقى أن نقدم الشكر للأستاذ خليل عبد الكريم على كتاب ممتع وبحث جاد .. ونتمنى له أن يواصل العطاء.

د. رفعت السعيد

المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ أغسطس ١٩٩٥

الإرتداد عن الإسلام جريمة لها قصاصها . . . ولكن بعد الإستتابة والعقاب للدولة

لا يمكن أي سلطة ان تفصل ذات الإنسان عن فطرته

محمد رشيد راغب قباني *

■ بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام خاتم رسالات الله الى الناس كافة بعد ان تتابع الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام من قبل ونزلت عليهم الرسالات، فكان القرآن خاتم الرسالات ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وهو رسول الله الى الناس في العالم كافة لقول الله تعالى في القرآن الكريم: «وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين» وقوله ايضاً «وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» ولقوله تعالى ايضاً في القرآن الكريم مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم «قل يا ايها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً».

والله سبحانه وتعالى الذي خلق هذا الكون بما فيه من نظم وقوانين ونواميس تسير وفق نظام دقيق محكم ليل نهار، والذي خلق الارض بما فيها ومن عليها وما في ظاهرها وباطنها وخلق الإنسان فاحسن خلقه وكرمه فاحسن تكريمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً واودع فيه الروح العاقلة المدركة التي تميزه عن سائر الكائنات لم يترك هذا الإنسان هَمَلاً في هذه الحياة، فكما جعل الله للكون نُظُماً وقوانينَ ونواميسَ يسير عليها كذلك انزل الله القرآن على خاتم الرسل والانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ليهديَ به الناس للتي هي اقوَم، وليعيش الإنسان في حياته وفق نظام دقيق محكم يُمكّنه من تحقيق الحكمة من خلقه في عمارة الارض.

والله عز وجل هو خالق الكون والإنسان وهو الأعلم بما يصلح هذا الإنسان وسلوكه في الحياة، وبما يحقق لهذا الإنسان صلاح عمله في هذه الدنيا ويحقق له نجاته وفوزه عند الله بالثواب والدرجات العُلى في الآخرة، والقرآن يشتمل على كل القواعد والنظام العام الذي اذا سار الانسان عليه حقّق الهدف من وجوده في الدنيا كما يحقق هذا الكون الحكمة من خلقه في خدمة الحياة والإنسان في هذه الارض! فلماذا يستخدم الإنسان نِعَمَ الله عليه في هذا الكون ثم يحاول في الوقت نفسه الإبتعادَ عن القيم والقواعد والانظمة والقوانين التي انزلها الله لخيره؟ وهل يفعل هذا إنسان سَوِي في عقله وفكره؟ إن الفطرة الدينية الموجودة في نفس الإنسان لن يستطيع كاتب او صحافي او مؤلف ان ينحرف بالبشرية كلها عنها.

إن هذه الفطرة لا يمكن لاي سلطة او قوة او قدرة ان تفصل ذات الإنسان عنها، لانها فطرة الله التي فطرَ الناسَ عليها. وفي عصرنا الحاضر اصبح هناك وعي كبير بقيم الإسلام وقواعده ونظمه واخلاقه وحضارته لاسباب كثيرة. اولها مشيئة الله تعالى، ثم تقدم الثقافة والكتابة والتاليف والنشر والطباعة وعمل رجال العلم والعلماء، وهذا يَقُض مضاجع الكثيرين ممن يثيرون الغبار حول الإسلام ولا يلتفتون الى القيم والنظم التي انزلها الله سبحانه وتعالى في القرآن، وهؤلاء يسعون الى قيادة الناس نحو الإنفصام النفسي في الشخصية لإبعادهم عن التكامل بين حُسْنِ خَلْقهم وحُسن سلوكهم في حياتهم. ففي حُسن خلقهم يقول الله تعالى في القرآن الكريم: «لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم». وفي شرعه لحُسن سلوكهم وحياتهم يقول الله تعالى في القرآن الكريم: «إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوَم»! ولذلك فإن كل فكر مُنفَصِم يَفْصِمُ ما بين كفتي هذا الميزان الذي يحقق التكامل بين حُسن خَلْق الإنسان وبين شرع الله لحُسنِ خُلُقه وحُسنِ حياته هو فِكر انفصامي سيودي بالبَشَرية الى الهلاك.

إن واجبنا ان نخلص المنحرفين والزائفين عن هذي

الله عز وجل بحكمة ورويّة من انحرافهم وزَيْغهم كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن، إن ربك هو اعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى».

وقد عدّ الله في القرآن من الجرائم التي شرع لها القصاص جريمة الإرتداد عن الإسلام لكن لا يحكم الإسلام على المرتد عن دينه بالقتل فوراً بل يامر بان يُستَتاب المُرتَدّ وان يُعرضَ عليه الإسلام من جديد حتى يتبين وجه الحق ليعود الى صوابه، وتاتي الإستتابة هنا في سياق الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لكن إصرار المجرم على جريمته لا يعفيه من العقوبة. وإذا كانت القوانين الوضعية البشرية قد حددت الجرائم وحدّدت لها عقوبات معينة، فكيف يعترض البشر على عقوبات شرعها الله لجريمة وقع الإعتداء فيها على دين الله؟

لكن تنفيذ عقوبة جريمة الردة عن دين الله وهي القتل بعد عدم التوبة والإصرار على الردة ليس متروكاً للافراد بل هو مسؤولية الدولة التي تعاقب على الجرائم، لاننا إذا تركنا تنفيذ العقوبات على الجرائم للافراد او الجماعات فسوف تَدُبُّ الفوضى في المجتمع، والدولة هي المسؤولة عن تطبيق العقوبات على الجرائم، والإسلام لا يقيم الفرد مقام الدولة ابداً لان الإسلام حضارة وقيم وقواعد ونظام.

اما لماذا حكم الردة هو القتل - وطبعاً بعد الإستتابة - فلان الردة فعل يهدف الى التشكيك بدين الله وبالإسلام وبالقرآن وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي جريمة تستهدف تشكيك المسلمين في دينهم ليخرجوا منه كما خرج المُرتَدّ من دينه، واول من بدا هذه الفعلة هم اليهود في المدينة المنورة، فحينما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بدا اليهود يكيدون للإسلام وللقرآن وللنبي صلى الله عليه وسلم، فاتفقوا على خدعة تتمثل في دعوتهم لبعضهم بان يدخلوا في الإسلام في اول النهار ثم يعودون فيخرجون من الإسلام في آخر النهار ليُوهِمُوا المسلمين بان الذين دخلوا في الإسلام منهم أولَ النهار قد ظنوا بالإسلام خيراً، ثم لما وجدوا الإسلام والقرآن - في ظنهم - ليس حقاً عادوا فخرجوا منه وارتدوا عنه في آخر النهار.

هذه حيلة اراد اليهود فعلها ليكيدوا للإسلام واهله، وليَحُثُّوا المسلمين على الخروج من الإسلام فيشككون المسلمين بدينهم.

هذه مكيدة يهودية فضحها الله في القرآن الكريم وانزل فيها قرآناً على سيدنا ونبينا محمد صلى الله وعليه وسلم في المدينة المنورة في قوله تعالى: «وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أُنزِلَ على الذين آمنوا وَجْهَ النهار واكفروا آخرَهُ لعلّهم يرجعون» اي لعل المسلمين يرجعون عن دينهم ويخرجون منه. واول من بدا مشروع الردة هم اليهود ليطعنوا في الإسلام والقرآن ونبي الإسلام والمسلمين ايضاً فكانت عقوبة الردة شديدة لان فيها تشكيكاً بالدين وبالقرآن الذي انزله الله على خاتم انبيائه ورسله سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولذا يجدر بالإنسان العاقل الذي يريد صلاح دينه ودنياه ويريد نجاة نفسه وحُسْنَ عيشه عند الله في الدار الآخرة ان يَعْقِلَ الوحيَ الذي انزله الله في القرآن على خاتم رسله وانبيائه محمد عليه الصلاة والسلام - وان يحمل لواء هداية الناس الى هذه النعمة وهذا الخير.

---

* القائم مقام مفتي الجمهورية اللبنانية رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الاعلى.

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : [illegible]

التاريخ : ١٦ أغسطس ١٩٩٥

سبوبة

صاحب الرائحة

كنا نستمتع بفاصل من الموسيقى الخفيفة أثناء ركوب الميكروباص فى الطريق إلى العمل.. توقف السائق لالتقاط بعض الركاب وعاود سيره بينما سيطرت على السيارة رائحة نفاذة انتشرت مع صعود واحد من أصحاب الذقون.

أبدى بعض الركاب تذمراً مكتوماً وطالب واحد منهم بفتح النوافذ بينما سأل طفل يجلس بجوار أمه «إيه الريحة دى يا ماما».. نهرته الأم وعدنا للموسيقى الخفيفة نحاول بها التغلب على آثار الرائحة، لكن صاحبها لم يعطنا فرصة وقام بإخراج شريط كاسيت من جيبه، ودفع به للسائق طالباً منه وضعه فى المسجل.. وبعد قليل لعلعت حشرجات وابتهالات وبكاء وكلام عن الكفار والظالمين. علت أصوات الركاب تحتج على تغيير الموسيقى الخفيفة بتلك المرثية الباكية وخاصة مع إندماج صاحب الرائحة مع الكاسيت وتعليقه بكلمات مثل يا سلام.. الله.. ورداً على احتجاجات الركاب قال صاحب الرائحة إن هذه خطبة جمعة للشيخ... واتهمنا بأن الشيطان ختم على قلوبنا ويمنع عنا تلقى كلام الله. ولمح صاحب الرائحة فى كلامه إلى أننا مقصودون بتلك اللعنات والدعوات على الكفار والظالمين.

استفز الكلام السيدة والدة الطفل المعترض على الرائحة.. قالت بلهجة آمرة للسائق كفاية كدة يا أسطى وشيل الكلام ده من المسجل.. وردّ صاحب الرائحة بعصبية «حرام عليك تشيلى كلام ربنا وتسمعى كلام الشيطان وتمشى رايك على كل الركاب».

اغتاظت السيدة خاصة مع توقف الركاب عن الكلام ومتابعتهم للمناقشة الحامية.. وقالت لصاحب الرائحة إنه هو الذى يريد فرض رأيه.. وقالت بلهجة ذات معنى «أنا عارفة حكاية الشرايط ديه كويس وعارفه مين اللى بيسرح بيها الناس اللى زيك»..

عند هذا الحد تدخل السائق ليحسم الموقف وقام بإخراج الشريط ورده إلى صاحبه وأغلق المسجل. وبدأت مناقشة ساخنة بعدها افتتحها صاحب الرائحة بقوله إن نزع الشريط من المسجل هو كفر مبين بكلام ربنا.. رد أحد الركاب ملطفاً الجو بقوله «حرام عليك ديه خطبة جمعة وليست قرآناً».. لكن صاحب الرائحة أصر على تكفير الركاب وحمل السائق مسئولية مايحدث أمام الله باعتبار أنه قائد للسيارة وأن يده هى التى منعت كلام الله.

وتداخلت الأصوات فى حوار صاخب.

السائق: ياعم اصطبح على الصبح وقول يا باسط.

راكب: علىّ الحرام من بيتى ده من الإرهابيين.

صاحب الرائحة: ياسبحان الله وكمان بتخوضوا.. ياسبحان الله.

كان صاحب الرائحة ممسكاً فى يده بمسبحة طويلة ويبدو من المجندين حديثاً فى صفوف الجماعات الإسلامية فلم تكن ذقنه طويلة وعمرها لايزيد عن حوالى ثلاثة أشهر وكان صاحبنا يلبس الزى الرسمى وهو قفطان وشبشب زنوبة.. وكانت ملامح وجهه قاسية وعندما يتكلم تبرز أسنانه وكانت مثل ملامح وجهه..

لم تكن المرة الأولى التى أقابل فيها أمثال هؤلاء من أصحاب الرائحة والذقون. فى الميكروباصات وفى كل مرة كأنه سيناريو لايتغيريخرجون من جيوبهم تلك الشرائط.. لكن صاحبنا هذه المرة كان متفرداً عنهم فى رد فعله بعد غلق المسجل.. قام صاحب الرائحة بوقف المناقشة من جانبه وبدأ فى إعادة ترديد تلك اللعنات التى استمعنا إلى بعضها فى شريط الكاسيت..

انتهت الرحلة المزعجة.. وفى مقر العمل بدأت فى تصفح جرائد الصباح وقرأت بإعجاب تصريحات وزير الإعلام والداخلية عن دحر الإرهاب وسقوط آخر معاقله بينما كانت تلك الرائحة مازالت تطاردنى.

د.أحمد الحصرى

صفحة من تاريخ مصر

المهدى .. والتطرف

لا يعرف الشوق إلا من يكابده" .. ولهذا فإن كتابة الصادق المهدى عن "الاعتدال والتطرف فى الإسلام" تكتسب مذاقاً خاصاً ، فقد واجه وهو المسلم المعتدل ، أو بالدقة المسلم حسن الإسلام ، واجه هؤلاء المتأسلمين الذين ارتدوا ثياب الوحوش فاغتالوا فى السودان كل مسحة من الاعتدال والعدل والديمقراطية وحرية الرأى بحجة "الأصولية".

ونقرأ كلمات الصادق المهدى فى بحث عنوانه "الاعتدال والتطرف ، وحقوق الإنسان فى الإسلام".

.."يشكل الانكفاء الإسلامي الذى يزعم انه يسعى للتأصيل بصيغة ماضوية لإقامة علاقات دولية على أساس المنازلة والمفاضلة والمواجهة .. "ويوجه هذا التيار كل جهده لضرب التيارات القومية والوطنية فى البلاد العربية".

ونواصل القراءة "التطرف حيثما كان يزعزع الاستقرار السياسى والاجتماعى ، ويجرد الإسلام من سماحته واعتداله ووسطيته . ويحوله من دين يرتكز على الفكر والعقل ومقارعة الحجة بالحجة.. إلى دين يكون سيفاً مسلطاً وسوطاً.."......... (صـ٣).

والوسطية عند الصادق المهدى تعنى: "الدعوة لإعمال الفكر واستنباط ما يلائم حياة الإنسان وفطرته ، ومراعاة ظروف زمانه ومكانه، وهى أيضاً دعوة المسلم ليجتهد ويتدبر ، ولا ينغلق ويتجمد فأطراف الأشياء تعرف بالبداهة وأواسطها تعرف بالعقل والقياس".. "قال تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا .. وروى أبو سعيد الخدرى عن النبى (ص) فى معنى هذه الآية أن الوسط هو العدل بين طرفى الإفراط والتفريط. وقال مطرين عبد الله التابعى : خير الأمور أوسطها . وبعض الناس يرويه حديثاً ...."(ص٥).

ويمضى الصادق مؤكدا أن :"الاعتدال من وسائل الإسلام . قال تعالى : ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج.وقال : وما جعل عليكم فى الدين من حرج . وروى البيهقى والترمذى أن النبى (ص) قال : أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما . وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما،.. وعن عائشة (رضى الله عنها) : كان رسول الله (ص) ما خير بين أمرين إلا اختار ايسرهما ما لم يكن إثما . وروى البخارى عن أبى هريرة أن النبى (ص) قال : إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"(صـ٧).

ثم يتحدث الصادق عن الاجتهاد والمجتهدين فيقول: "والاجتهاد فى ما ليس قطعى الورود، وقطعى الدلالة من النصوص الإسلامية واجب إسلامى . وكان أئمة الاجتهاد يمارسون واجبهم فى نهج معتدل تدل عليه الشواهد الآتية:

■ قال الإمام أبو حنيفة: كلامنا هذا رأى ، فمن كان لديه خير منه فليأت به.

■ وقال الإمام مالك: إنما أنا بشر أخطىء وأصيب ، فاعرضوا أقوالى على كتاب الله وسنة رسوله.

■ وقال الإمام الشافعى : إذا صح الحديث فاضربوا بقولى عرض الحائط.

■ وقال الإمام احمد : لا تقلدنى ، ولا تقلد مالكاً ولا الشافعى ولا الثورى . وتعلم كما تعلمنا

■ وقال الإمام ابن الجوزى : فى التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خلق للتدبر والتأمل. وقبيح بمن أعطى شمعة يستضىء بها أن يطفئها ويمشى فى الظلام"(ص١٣).

ويقول :"إن القراءة الصحيحة لتاريخ الإنسان تقتضى التسليم بحقائق أن الدين جاء بمعارف وقيم ضرورية للحياة ، والتسليم بأن العقل والتجربة الإنسانية طورا الحياة وحققا لها كثيرا من المعارف والمصالح والمنافع"(ص٢٧).

وفى كتيب آخر "الدولة فى الإسلام" يؤكد الصادق :"إن الدولة الإسلامية دولة مدنية تستخدم الإنجازات البشرية ، لكن المهم ان جوهرها يكون دائماً .. الحكم لمن يحرز ثقة الأمة بالطريق السلمى ، وتستبعد أية محاولة عنيفة للاستيلاء على السلطة .. فاللجوء والاحتكام للأمة التى منها تستمد السلطة ، وهى التى تقويها ، وتراقبها ، وتصحح الاعوجاج والخطأ إن حادت عن الطريق القويم إو انحرفت عن النهج السليم"........(ص٤).

د. رفعت السعيد

ويقول : "الإسلام لم يحدد مفهوماً واحداً محدداً للدولة" .."الدولة التى أقامها النبى (ص) فى المدينة دولة نبوية شورية او بالتعبير الغربى ثيوقراطية شورية . العنصر الثيوقراطى فيها هو أن رئيسها الذى يمارس السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية نبى يوحى إليه . أما عنصر الشورى فيها فهو أن النبى (ص) الزم نفسه بالشورى فى كل الامور التى سكت عنها الوحى.

دولة النبى كانت نسيجا وحدها لأن ما جاء بعدها لم يكن على رأسها نبى يوحى إليه . والنبى لم يحدد من سيخلفه على دولة المدينة، بل لم يكن أحد يعلم من سيخلف النبى (ص)" ....(ص٩).

وبعد أن يرفض الصادق المهدى فكرة الدولة التى ينادى بها المتاسلمون والتى يحاولون أن يحكموا قبضتهم على أعناق البشر باسمها أو بالتمسح بها ، فإنه يؤكد أن هذه الممارسات أدت إلى أن "ضاعت العدالة وقلت محاسبة النفس ، واستحكم الاستبداد وكره الناس حكومات الجور على النحو الذى عبر عنه دعبل الخزاعى:

خليفة مات لم يحزن له أحد .. وآخر قام لم يفرح به أحد

فمرّ ذاك ومر الشؤم يتبعه .. وقام ذاك فقام النحس والنكد

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ أغسطس ١٩٩٥

صفحة من تاريخ مصر

ويواصل .. عن الدولة الدينية [١]

الأستاذ خليل عبد الكريم عطاءه .. أو بالدقة يواصل معركته بكتاب جديد "الإسلام بين الدولة الدينية والدولة المدنية" (دار سيناء).

وكعادته يبدأ خليل عبد الكريم ساخنا منذ الصفحة الأولى .. بل منذ الأسطر الأولى .. فيركز في مقدمة الكتاب على موقفه من النص .. ويشير إلى محاولات البعض أن "يزايد" : "فرأينا من يقيم مؤتمرات او ينشىء مراكز أبحاث حول الإعجاز العلمى الذى تنطوى عليه :النصوص" ، ومحاولة استخراج "نظريات علمية" منها، وذلك بنسبة أمور إلى "النصوص" بعيدة كل البعد عنها أو لى اعنقاها ، أو تفسيرها تفسيراً ساذجاً أو تفسيراً يخرج عن شروط التفسير المعروفة ، ولكن في نظر بعضهم كل هذا لا يهم ، والمهم هو "استنطاق" النصوص بنظريات علمية حديثة" .."ومن أسف أن من بين من يشارك فى تلك المزايدات وفى ذلك العمل الفالت أساتذة جامعات وأكاديميون، ولعل دوافعهم معروفة بل مكشوفة" (ص٧).

ونأتى .. وفى ذات المقدمة إلى الموقف من "الشورى: ونقرأ "الجماهير المسحوقة المحكومة بالحديد والنار ووسائط الإعلام ..وبآلات التجسس ، هذه الجماهير اى فائدة تعود عليها من الإدعاء بأن "الشورى" هى " الديمقراطية"؟ ولم تمتلك الشجاعة الادبية لتقرر أن الشورى انبثقت من بيئة معينة ، وظهرت فى مجتمع مغاير كانت ملائمة له ، ولكن التطور المذهل فى جميع مناحى الحياة ، والدرجة التى توصلنا إليها فى سلم الحضارة تحتم تجاوز ذلك النظام وتخطيه ، وأنه من ثم فقد آن الأوان للأخذ بالديمقراطية حتى ينصلح حالنا مثلما حدث مع الأمم والدول التى تمسكت بها".

وكذلك عن المرأة:"لماذا لا نسلم أن ما منحته المرأة في عصر التأسيس يعد بمقاييس ذلك العصر نقلة رائعة ومتميزة ، ولكن فى نهاية المطاف ليس هو غاية المراد وأقصى الأمانى ، بل هو فتح باب ولكن للأسف لم يتم ولوج ذلك الباب ، وتوقفت المسيرة لأسباب عديدة أبرزها التقاليد الصحراوية البدوية ، والتى مازالت حتى الآن تفرض هيمنتها، ومن أسف أن يطلق على تقاليد الصحراء وأعراف البدو وصف الأصولية حتى تنال القبول من العامة ، وتخيف الدارسين والباحثين وترهبهم وتمنعهم من نقدها وكشف حقيقتها لأن هذا الوصف يضفى عليها قداسة مصطنعة".

ويمضى خليل عبد الكريم قائلاً فى مقدمته "إن الذين يدعون أن المرأة نالت كافة حقوقها تراهم يتحملون النصوص ويلوون أعناقها ، ويحملونها ما لا طاقة لها به ، وما هى ليست مؤهلة له ، ونذكر على سبيل المثال ما أورده العقاد فى فصل "عقوبة الزوجات" فى كتابه "عبقرية محمد" دفاعاً عن ضرب الزوجة، والصفحات التى كتبها تبريراً لهذا العقاب – وهو الكاتب الليبرالى السابق – وكان فى مقدوره أن يوفر على نفسه ذلك العناء، وأن يقول: إن ذلك الجزاء كان ملائما لظروف ذلك المجتمع الذى كان فيه النص، وأنه ليس أمراً ملزماً ، ولا تثريب على من لا يأخذ به أو لايطبقه على شريكة حياته ، وإنه مجرد مؤشر لعلاج نشوز الزوجة أو عصيانها أو عدم توافقها مع زوجها ، هو لا يعدو أن يكون مجرد مؤشر ، وإن كل مجتمع من حقه إن يأخذ بالاسلوب الذى يتفق مع ظروفه ودرجة حضارته فى الوصول إلى الحل الأمثل للخلافات الزوجية ، وإن هذا الامر ليس من أركان الإسلام ، ولا من جوهر الدين ، والعقاد ليس هو الوحيد فى ذلك ، بل هو ممثل لمن أسميهم بالتبريريين" (ص٩).

وذات الأمر ينطبق على قضية الحريات وحقوق الإنسان التى يؤكد خليل عبد الكريم ومنذ المقدمة أنها "لم يتوصل إليها البشر إلا بتضحياتهم الكبيرة، وأن هناك من النصوص ما يشهره بعضهم فى وجه تلك الحقوق" (ص٨).

خلاصة الأمر فإن خليل عبد الكريم ينصحنا ويؤكد لنا "إن التجمد على النصوص ، والتعبد لها هما الوجه المقابل لجحود فضلها لأنه نكران للمغزى الذى استهدفته وتهيئته" ثم يعود ليحاول أن يمسك بأصحاب المصلحة فى هذا التمسك بالنصوص قائلاً : "ألا يدرك عبدة النصوص لماذا يتمسك طواغيت الحكم فى الدول العربية والإسلامية، خاصة أولئك الذين يرفعون زيفاً وبهتاناً لافتة تطبيق الشريعة ، لماذا يتمسكون بالشورى ويعضون عليها بالنواجذ، ويتجاهلون نصوصا أشد إلزاماً من آيتى الشورى تتناول أموراً أخرى على قدر بالغ الخطورة سواء فى مجال الحكم أو فى نطاق المالية العامة أو فى ميدان حقوق الإنسان .. ألم يدرك أولئك الدوجما طيقيون علة إصرار الطواغيت الحاكمة أو المتحكمة وخاصة من يدعون أنهم يطبقون الشريعة على الأخذ

بالشورى فى إدارة دفة الحكم ويضربون بها عرض الحائط عند نقل السلطة إلى اخوانهم أو أبنائهم أو أقاربهم ، وحتى "أهل الحل والعقد" لا يابهون بهم فى هذه الخصوصية . لماذا يجزئون الشورى فيأخذون منها ما يروق لهم ، ويتركون ما يتصادم مع مصالحهم القبلية؟".

أما الغاية عند خليل عبد الكريم فهى النظر فى النصوص من أجل "الكشف عن القيم البكر العذراء الغضة التى تضمنتها النصوص ، والتى هى فى رأينا جوهر رسالة الإسلام، وأنها منفتحة رحبة وبمثابة المنارة الهادية للاجتهادات البشرية التى يتوصل إليها الناس بعقولهم وعبر تجاربهم..." (ص١٠)

.. وبعد ذلك كله نحن لم نزل مع المقدمة..

فإلى العدد القادم لنطالع معا هذا الكتاب القيم والممتع..

د. رفعت السعيد

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهرام
التاريخ : ٣٠ أغسطس 1990

سبوبة «الأخ» سيد

كنا مهمومين بمشاكل الثورة الاشتراكية.. واختلفنا حول المواد التى يجب أن يتضمنها الدستور .. وكان التليفزيون يذيع على الهواء لقطات حية من زيارات السيدة سوزان مبارك للمكتبات ضمن برنامج القراءة للجميع.. بينما كان صاحب المقهى يطالع جريدة «الوفد» ويتابع الزبائن بين الحين والآخر خوفاً من هروب أى منهم دون دفع الحساب ، وهى عادة جديدة اكتسبها بعد هروب بنات عائلة حاكمة مع ازواجهن من دولة عربية شقيقة.

كان يمكن لمناقشتنا الساخنة أن تستمر حتى الصباح لولا دخول سيد جاد الله المقهى.. لم يكن فتوة أو بلطجياً ولكنه صبى هزيل الجسد لا يتجاوز عمره أربعة عشر عاما.. يضع على عينيه نظارة طبية من النوع الرخيص ويلبس قميص مربعات تظهر منه فانلة بيضاء «مشحمة».

كان سيد يحمل فى إحدى يديه جوارب رجالى وحريمى وفى اليد الاخرى مجموعة من أطقم الملاعق والسكاكين.. انتهزت الفرصة لكسر حدة النقاش بيننا بالهزار مع الصبى.. وندمت على ما فعلت بعد أن استمعنا لما قاله.

وهذا نص ما عرفناه على لسان الاخ سيد..

يعمل «بياع سريح».. وهى السنة الخامسة لمزاولته تلك المهنة فى شوارع بورسعيد الحرة أثناء الصيف ويدفع ثلثى إيراده لعائلته وفى الشتاء ينتقل سيد إلى قرية صهرجت ويعيش عند جدته حتى يتمكن من متابعة دراسته.. وسيد الآن يستعد لدخول الصف الأول الثانوى بعد نجاحه بتفوق فى الشهادة الإعدادية وبالرغم من ذلك فإن «الاخ» سيد لا يهوى القراءة ولا يعرف شيئاً عما تنشره الجرائد ويذيعه التليفزيون عن برنامج القراءة للجميع أما السينما فهى حرام فى رأيه .. وهوايته الوحيدة هى سماع شرائط الكاسيت الخاصة بالاخوة فى الإسلام.. وعلى رأسهم الشيخ محمد حسان والشيخ سيد سابق ومن السعودية الشيخ سعد البريك!!.. والاخ سيد يحفظ عن ظهر قلب ما يقوله هؤلاء فى شرائطهم المعنونة باسم توبة الشاب .. توبة المرأة.. التوبة الصادقة.. عذاب القبر الطريق إلى الجنة.. وفى سبيل الاخوة يقوم سيد باقتراض مسجل إذا توافر له أحد الشرائط ويقوم بحفظ كل ما يقوله شيوخنا الاعزاء عن ظهر قلب وهو قادر على إعادته وقد فعلها معنا بإسماعنا بعض مقاطع من اقوالهم.

تحدث سيد معنا بلغة أكبر من سنه كثيرا وقال: بورسعيد بها الفسق والفجور مثلما فيها من إيمان وتقوى وأعطى أمثلة على ما يقوله.. وقارن سيد بين بورسعيد وقريته الواقعة فى محافظة الدقهلية وقال لنا إنه رغم الظاهر فإن فى بورسعيد اخوانا مسلمين على حق وهى أفضل كثيراً من قريته التى يصلى فيها الناس صلاة العشاء سرا رغم أنها من الصلوات المجهرات.

سألته عن اسباب بيعه لجوارب النساء (الاستريتش).. قال بدون تردد إنه لستر العورة داخل البيوت أما إذا لبسته المرأة خارج المنزل فيقع عليها وزر فعلتها وليس عليه.

الاخ سيد يسكن فى «عشة» بمنطقة الدريسة مع والده الكهربائى وأمه وستة من الاخوة. والدريسة هى منطقة قديمة لعمال السكك الحديدية وتجمع حالى للعشش والأكشاك الصفيح والعشوائيات وهى وكر للإرهاب والتطرف والإجرام. وأمنية سيد أن ينتقل مع عائلته فى إحدى شقق المحافظة أما أمنيته الخاصة فهى الالتحاق بكلية الطب أو الهندسة.. بعد أن ذهب سيد جاد الله عن مجلسنا لم يجرؤ واحد فينا على استكمال المناقشة.. أصابنا سهم الله ونسينا الثورة والدستور وتمنيت لو كان بيدى أى قرار لأعطيت سيد جاد الله شقة وهو على كل حال أولى من شلل المنتفعين.. وليس هذا من قبيل العدل والعطف ولكنه من قبيل الخوف قبل أن تطاردنا رصاصاته بعد قليل.

د. أحمد الحصرى

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ أكتوبر ١٩٩٥

صفحة من تاريخ مصر

سلامة موسى مرة أخرى

رغم أنف المتاسلمين دعاة التخلف، وخاصة هؤلاء القابعين فى جماعة الإخوان المحظورة والذين يكرسون كل جهدهم لطمس وتشويه تاريخ كل دعاة العقل والاستنارة ومنهم سلامة موسى.. فإن الفكر المصرى العقلانى يعود من جديد ليضئ سماء مصر.. ويبدد عنها غيوم الجهالة التى يحاول دعاة التأسلم أن يفرضوها عليها. يعود العقل المصرى ليتألق عبر «مهرجان القراءة للجميع» فتصدر لنا الهيئة العامة للكتاب عديداً من كتب هى فى حقيقتها مصابيح أضاءت أرجاء الفكر ولم تزل.

ومن أجمل ما أصدرت هذه السلسلة.. اجمل ما كتب سلامة موسى «هؤلاء علمونى» وتعالوا معاً لنطالع هذا الكتاب الجميل.. لا لنغيظ هؤلاء المتأسلمين وإنما لنستمع ونستفيد.. ونستمع إلى اول أسطر سلامة موسى فى كتابه الجميل «المؤلف الذى نحبه ليس فقط صديقاً نأتنس بآرائه ونستفيد بأفكاره. إذ هو أكثر من ذلك. هو بهذه الآراء والأفكار يتسلل إلى قلوبنا وعقولنا... لكن المؤلف العظيم ليس هو الذى يجعلنا نرى الدنيا بعينيه، ونشهد على الناس والأشياء بضميره. وإنما هو الذى يعلمنا الاستقلال رائين ومشاهدين»(ص٥).

وإذ نواصل القراءة نكتشف الحقيقة، ونعرف لماذا يكره المتأسلمون سلامة موسى. ويواصلون حربهم ضده فهو يقول: «أسوأ ماتصاب به أمة أن يتحد الدين مع الاستبداد، وأن يتحالف الطغاة مع الكهنة بحيث يستند الدين إلى قوة البوليس».. أليس هذا مايطمح إليه المتأسلمون عندنا عندما يدعون إلى مايسمونه «الدولة الدينية» وعندما يذوبون شوقاً لإقامة دولة على نسق الدولة الإرهابية الدكتاتورية التى يقيمها البشير والترابى فى السودان؟.

ولعلهم يكرهونه أكثر بسبب دفاعه عن المرأة وحقها فى المساواة فهو يصرخ فى وجوههم «ونحن الشرقيون قد ورثنا تراثا سيئاً من القرون المظلمة، هو تراث الرق والخصيان والحجاب. وأولئك الذين يدافعون عن الحجاب ينسون خصاء الزنوج كى يتممه» ويقول «قبل خمسين سنة كنا نقعد إلى المرأة فنجد الجهل مع السذاجة. جهل وسذاجه يبعثان الاشمئزاز الذهنى فى الرجل الناضج، ولاتزال هذه الحال باقية فى معظم أوساطنا، ولكن الدنيا تتغير، وهى تتغير لمصلحة المرأة ورفعها وترقيتها، ولن ترتقى المرأة المصرية وتبلغ النضج او الإيناع إلا عندما تختلط بمجتمعنا نحن الرجال وتمارس أعمالنا، وتَعِبُ من اختباراتنا وتشترك فى الصناعة والتجارة والسياسة وتواجه الاخطاء والأخطار». ويمضى سلامه موسى مؤكداً: «وليس ذلك مقصوراً على المرأة فهو يمس الرجال إلا القليل من الناضجين. ذلك أن الرجل العادى فى كثير من تصرفاته يعيش بلا استقلال وليس له من الشخصية سوى الاسم، يخضع للتقاليد وينساق فى تيار العرف. صحيح أن الدنيا تربِّيه، وتصلِّب عوده، وتخصِّب شخصيته بالاختبارات والاصطدامات التى تحرم منها المرأة. فهو يخطئ ويصيب ويتعلم.. وكل هذا لايصيب المرأة منه شئ لانها محبوسة بسياج او حجاب من التقاليد»(ص٥٩).

ويقول. «إن المرأة لن تكون إنساناً إلا عندما ترفع نفسها من الأنوثة إلى الإنسانية. وإن هذا لن يكون إلا عندما تأخذ نفسها مأخذ الجد فتستقل بشخصيتها، وتتعلم، وتختبر»(ص٥٧).

ولعل المتأسلمين يكرهونه ايضاً بسبب إعجابه الشديد بداروين وإصراره على تقديمه لقراء العربية.. وهو يقرر صراحة «لا اعرف كاتباً تأثرت به أكثر مما تأثرت بداروين.. فقد جعل التطور مزاجاً تفكيرياً ونفسياً عندى، بل جعله عقيدتى البشرية.. فقد أصبحت أقيس الامم بمقدار تطورها، واقيس امالى الاجتماعية بمقدار ما أجد من قدرة على التطور، ذلك أن التطور فى أساسه منطق علمى، ولكنه قد استحال عندى إلى عقيدة قلبية . وإذن يجب أن أعد داروين المعلم الأول الذى علمنى» (ص٥١).

ولعلهم يكرهونه أكثر وأكثر إذ يقرأون له هذه العباره «إن الامم العربية فهمت النهضة على أنها التحرر من الأجنبى المستعمر ومن الوطنى المستبد فقط. فطالبت بالاستقلال والدستور. واعتقد أن كل شئ من أمانيها قد تم. ولكن الأمم الأوروبية فهمت النهضة أو

النهضات المتوالية فيها على أنها قبل كل شئ تحرير الضمير البشرى، ففصلت الدين من الدولة، وكافحت التقاليد، وتمردت على سلطة البابا والغتها، واعتنقت العلم، ومارست الفنون التى تعمل للتنوير الذهنى والسعادة البشرية، وهذا مالم تفكر فيه الأمم العربية إلى الآن، مع أنها تحمل من أعباء الظلام مايرهق الضمائر، ويسود العقول»(صـ١٦٢).

ولقد أوردنا كل ماسبق لنؤكد على أن المعركة ضد سلامة موسى ليست صدفة، فهى معركة ضد العقل والعلم والاستنارة وحقوق المرأة..

ويبقى أن نوجه التحية إلى الهيئة العامة للكتاب، ومنظمى مهرجان القراءة للجميع.

د. رفعت السعيد

المدروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأحــــرار
التاريخ : ٧ اكتوبر ١٩٩٥

هذا الزمان

أزهرى.. يسىء للإسلام!

ادانة الشيخ عمر عبد الرحمن وصحبه فى أمريكا بالاعمال الارهابية.. وتعرضه للسجن مدى الحياة، تعتبر منتهى الاساءة للحركة الاسلامية المستنيرة، التى قامت فى مصر لمحاربة التزمت والتطرف والدروشة، وتبشر بقيم الاسلام العليا التى تدعو للتحضر والتقدم واتقان العمل، والتفوق العلمى والتكنولوجى.

والا فما سر دعوة هذا الشيخ المتطرف لامريكا.. وما سر تجاهل محاولاته الساذجة بمحاربة امريكا فى ارض أمريكا... اللهم الا اذا كانت تريد ان تورطه، وتستغل حبه للظهور، وجهله بحقائق الاسلام... لكى تشوه الفكر الاسلامى... وترصم المنتمين له بالميل الى العنف والتخريب والارهاب.. عكس ما ينادى به الاسلام من دعوة الى السلام والبناء والتعمير حيث قال الرسول: «اذا قامت يوم القيامة وفى يدك (فسيلة) من زرع فليغرسها»... فكيف يكون المسلمون ارهابيون وهم دعاة سلام وتعمير وبناء وزراعة... كيف يكونون ارهابيين وهم.. حتى فى حروبهم - مامورون بانذار العدو اولا، وبعدم قتل النساء والشيوخ والاطفال.. وحسن معاملة الاسرى وعدم ايذائهم... ولك ان تقارن ما فعلته اسرائيل بالاسرى المصريين ورغم ذلك فهم يروجون لها فى الخارج كواحة للتحضر والسلام والتسامح... وكشعب يحمل فى احشائه لواء القيم والمبادىء الغربية... انه عالم كاذب فقد مصداقيته...

ان فكر هذا الرجل الغريب- الحاصل على الدكتوراه من الازهر- يجب ان تدرس منابعه الشريرة.. ويجب ان يقوم شيخ الازهر بتكوين لجنة لمحاكمته، لمعرفة جذوره واهدافه... ومدى بعد فهمه عن قيم الاسلام... وبراء الاسلام من منهجه الدموى سواء فى مصر او أمريكا... وذلك حتى ننقذ الاسلام والحركة الاسلامية... مما يتهمون به الحركة.. ويشوهون به الاسلام.

لقد درسوا هم قيم الاسلام جيدا... وتاكدوا تماماً ان اتباع المسلمين لها.. سيجعل منهم خير الامم قوة ومنعة وتقدما.. ولذلك فهم يتامرون عليه منذ مئات السنين والذى ساعدهم فى ذلك بعض المنبهرين بحضارة الغرب هنا والرافضين للقيم الدينية أيا كانت، وبعض المتطرفين امثال هذا الشيخ الغريب الذى تخرج فى الازهر .. دون ان يفهم ان الدعوة الى الاسلام... مرفوضة تماما عن طريق العنف والارهاب.

صفحة من تاريخ مصر

عن الخلافة.. مرة أخرى [١]

د. رفعت السعيد

ويدفعنا للكتابة عن هذا الموضوع كتاب جديد «الخلافة وسلطة الامة» (دار النهر) والكتاب ألفه عدد من كبار رجال الدين الاتراك فى صدد إعلان كما آتاتورك فصل الدين عن الدلة.

ونستمتع بالكتاب ونستمتع -أيضاً- بمقدمة ضافية الدكتور نصر حامد ابوزيد.

ولنبدأ بالمقدمة وفيها يقول د.نصر إن أصحاب المناداة بموضوع الخلافة فى العصر الحديث هم جماعية الإخوان، ويورد نصاً لحسن البنا يقول: «إن الإخوان يعتقدون أن الخلافة رمز الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام، وأنها شعيرة إسلامية» ويقول: «إن الخليفة (الإمام) هو واسطة العقد، ومجمع الشمل، ومهوى الافئدة وظل الله فى الأرض» (حسن البنا- رسالة المؤتمر الخامس).

ولابد لنا أن نتوقف أمام هذه العبارة «ظل الله فى الأرض» فإذا كان المفترض فى الفهم الإخوانى أن الخليفة يفصل فى أمور الدين والدنيا، فإن وصفه بأنه «ظل الله فى الأرض» يمكن إحكامه ونواهيه من أن تفرض نفسها دون نقاش، أو معارضة، أو إبداء رأى مخالف، فمن يستطيع أن يعارض أو يختلف أو يناقش رأيا ابداه «ظل الله فى الارض».

ونعود إلى مقدمة د.نصر أبو زيد لنقرأ رأياً للآمدى فى كتابه «غاية المرام فى علم الكلام» يقول فيه: «واعلم أن الكلام فى الإمامة ليس من أصول الديانات، ولا من الامور اللابديات (من لابد، اى من الضروريات الدينية) بحيث لايسع الملكف إلا الإعراض عنها والجهل بها، بل لعمرى ان المعرض عنها لارجى حالا من الواغل فيها، فإنها قلما تنفك عن التعصب والأهواء، وإثارة الفتن والشحناء، والرجم بالغيب فى حق الأئمة والسلف بالازدراء، وهذا مع كون الخائض فيها سالكاً سبل التحقيق، فكيف إذا كان خارجاً عن سواء الطريق»(صـ٤٧).

ثم يقول د.نصر «إن مايسمى بتاريخ «الخلافة» إذن ليس إلا تاريخاً لنظام سياسى لاعلاقة له بالدين من قريب أو بعيد، نظام سياسى اختارته الجماعة وفق موازين القوى الاجتماعية وقدرتها السياسية من جهة، ووفق المتاح من معرفة وخبرة تاريخية ثقافية من جهة اخرى. ولعل هذا هو الذى دعا ابن الخطاب لإهمال لقب «خليفة» مستبدلا به لقب «أمير المؤمنين»، وهو لقب يكشف عن الطابع السياسى الدنيوى للمنصب» ويقول «لكن آليات الصراع السياسى على المنصب، خاصة منذ مايسمى بعصر الفتنة، جعلت كل فريق يسعى إلى تثبيت مشروعيته السياسية استناداً إلى نص دينى. حدث ذلك فى حصار الثوار لعثمان بن عفان، الذين طالبوه بان يعزل العمال الفساق وأن يستعمل عليهم من لايعتدى على دمائهم وأموالهم، وأن يرد عليهم ما أخذ منهم ظلماً. وكان رد عثمان «ماارانى إذا فى شئ أن كنت استعمل من هويتم، وأعزل من كرهتم، الأمر إذا أمركم» وهو قول يكشف عن إحساس عثمان بان هؤلاء الثوار يعتدون على «السلطة» المخولة له، كما يكشف عن رفض تام لتحقيق المطالب العادلة لهؤلاء الثوار. حين ذاك احتد النقاش «قالوا لتفعلن أو لتعزلن. او لتقتلن. فانظر لنفسك أودع. فأبى عليهم النقاش وقال: لم اكن لأخلع سربالاً سربلنيه الله» (نقلا عن: الطبرى- تاريخ الرسل والملوك-صـ٤-صـ٣٧١).

ويمضى د.نصر معلقاً: «هكذا تحولت الإمارة -فى منطق الخليفة المحاصر- إلى هبة إلهية، رغم أنها فى الأصل اختيار «بشرى»(صـ٥٣).

.. «بل إن مروان بنى الحكم- وهو أحد مستشارى عثمان، والمسئول عن كثير من الاخطاء والممارسات التى البت الناس ضد عثمان- كان ينظر للامر على أنه «مُلك» بنى اميه. وقال ذلك عندما خرج على الثوار المتزاحمين على باب عثمان وصرخ فيهم «جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من ايدينا إرجعوا إلى منازلكم، فإنا والله مانحن بمغلوبين على مافى أيدينا» (نقلا عن الطبرى-صـ٤ صـ٣٦٢).

ثم يحاول الدكتور نصر ابو زيد أن يفسر سر الإهتمام المتصاعد فى ايامنا هذه بموضوع الخلافة فيقول: «وإذا كان من الصعب على الباحث الفصل بين نمو تيار الإسلام السياسى وبين نمو الدور السعودى فى المنطقة، خاصة فى حقبة الثمانينيات التى بدأت بنجاح بعض فصائل تيار الإسلام السياسى فى اغتيال رئيس جمهورية مصر السابق، فإنه من الصعب كذلك أن نفصل بين تصاعد نغمة الدعوة للخلافة فى خطاب الإسلام السياسى الراديكالى بصفة خاصة وبين الحلم السعودى بزعامة العالم الإسلامى. هذا الحلم الذى عبر عن نفسه باشكال شتى ليس آخرها ذلك اللقب الذى صار ملازماً لاسم الحاكم السعودى «خادم الحرمين الشريفين» فى الخطاب السياسى».

ويقول.. هناك إذن علاقة ترابط لايمكن إنكارها أو التهوين من شأنها بين تنامى الدعوة إلى قيام الدولة الإسلامية، بما تنطوى عليه الدعوة إلى إعادة تأسيس «الخلافة»، وبين النفوذ السعودى المتزايد فى المنطقة والمؤيد بالدعم الامريكى» (صـ٤٠).

كان هذا كله ونحن لم نزل فى المقدمة..

أما الكتاب «الخلافة وسلطة الأمة».. فلنا عنه حديث آخر.

.... فإلى الأسبوع القادم.

المحروسة

المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ نوفمبر ١٩٩٥

أوضح الدكتور محمد عمارة فى الحلقة السابقة من دراسته حول د. نصر أبو زيد والتفسير الماركسى للإسلام... المنهاج الماركسى فى تحليل النص القرآنى الذى التزمه نصر أبو زيد.. مبيناً الأسس التى تقوم عليها النظرة المادية الماركسية للفكر والدين والخلق والخالق.. والعلاقة بين البناء التحتى -المادى- والبناء الفوقى -الفكرى- فى أدبيات الماركسية.

ويواصل د. عمارة اليوم عرض رؤيته النقدية الموضوعية لأطروحات نصر أبو زيد، ويبين الأغلاط التى احتوت عليها فيما يخص النبوة والوحى والعقيدة والشريعة والتى جاءت كنتيجة حتمية لالتزام أبو زيد بالمنهج المادى الماركسى فى تحليل النص القرآنى المقدس.

ترحب «الحوار» بجميع الآراء من مختلف الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية فى مصر والوطن العربى حول القضايا المصرية والعربية والإسلامية الملحة.

الحوار

إشراف: سمير الطنطاوى

التفسير المادى للنبوة والوحى والعقيدة والشريعة

وكما أنكر الدكتور نصر أبو زيد -تبعا لمنهاج الماركسية فى «المادية الجدلية»- ماوراء الواقع ومافوق الطبيعة، وهو يتحدث عن القرآن، فرآه «نصا من الواقع تكون، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفعالية البشر تتجدد دلالته، فالواقع -بأبنيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية- هو الفاعل للنص، والنص هو المفعول للواقع والمنفعل به، فهو «ديالكتيك صاعد» من الواقع، وليس هابطا -تنزيلا- إليه.. ولم يكن له وجود سابق على الواقع مفارق له.. فلاشىء غير الواقع.. فالواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيرا..»!

كذلك طبق هذا المنهج الماركسى فى «المادية الجدلية» على أمهات الاعتقادات الإسلامية.

*** فالنبوة عنده ليست إعجازا مفارقا لقوانين المادة والطبيعة والواقع، وإنما هى مجرد درجة قوية من درجات الخيال الناشىء عن «فاعلية المخيلة الإنسانية»، يتصل بها النبى بالملك، كما يتصل الشاعر بشيطانه، وكما يتصل بها الكاهن بالجان.. فهى -النبوة- «حالة من حالات الفعالية الخلاقة للمخيلة الإنسانية»، وليست «ظاهرة فوقية مفارقة» للواقع وقوانينه المادية... والفارق بين النبى وبين الشاعر والصوفى والكاهن هو، فقط، فى «الدرجة» -درجة قوة المخيلة- وليس فى الكيف والنوع!..**

ذلك هو «اجتهاد» الدكتور نصر أبو زيد فى عقيدة النبوة الدينية، التى أجمع المسلمون على مفارقتها الواقع وقوانينه البشرية والمادية؛ لأن «لأرواح الأنبياء مددا من الجلال الإلهى لايمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها بسطوة روحانية»... وفيه يقول: «إن تفسير النبوة اعتمادا على **مفهوم «الخيال»** معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال **فاعلية «المخيلة» الإنسانية التى تكون فى «الأنبياء»- بحكم الاصطفاء والفطرة -أقوى منها عند من سواهم من البشر.**

وإذا كانت فاعلية «الخيال» عند البشر العاديين لاتتبدى إلا فى حالة النوم وسكون الحواس عن الانشغال بنقل الانطباعات من العالم الخارجى إلى الداخل، **فإن «الأنبياء» و «الشعراء» و«العارفين» قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية «المخيلة» فى اليقظة والنوم على السواء.** وليس معنى ذلك التسوية بين هذه المستويات من حيث قدرة «المخيلة» وفاعليتها فالنبى يأتى على رأس قمة الترتيب، يليه الصوفى العارف، ثم يأتى الشاعر فى نهاية الترتيب»..

فالفارق بين النبى والصوفى والشاعر، هو فى قوة المخيلة الإنسانية- فهو فارق فى الدرجة وليس فى النوع...

فالاتصال عند الجميع -النبى، والشاعر، والصوفى، والكاهن- خاضع لقوانين المادة والواقع الثقافى البشرى.. وبعبارة الدكتور نصر: **«فإن النبوة، فى ظل هذا التصور، لاتكون ظاهرة فوقية مفارقة.. ويمكن أن يفهم الانسلاخ أو «الانخلاع» فى ظل هذا المتصور على أساس أنه تجربة خاصة، أو حالة من حالات الفعالية الخلاقة.. وهذا كله يؤكد أن ظاهرة الوحى - القرآن- لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع أو تمثل وثبا عليه وتجاوزا لقوانينه، بل كانت جزءاً من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعاتها وتصوراتها..»**

ولما كان تصور «المادية الجدلية» لمكونات الواقع المادي، يميز فى هذه المكونات بين «الواقع السائد المسيطر» وبين الواقع الجنينى الصاعد والمستقبلى؛ فالعبودية مثلا -فى المرحلة العبودية- تمثل الواقع السائد المسيطر بينما يمثل «الإقطاع» «الواقع الجنينى» النقيض للعبودية، والصاعد لتقويض نظامها.. وكذلك يمثل «الإقطاع» فى مرحلته، الواقع السائد المسيطر، بينما تمثل «الرأسمالية» الواقع الجنينى النقيض للإقطاع.. وفى المرحلة «الرأسمالية» تكون أبنيتها التحتية هى الواقع السائد والمسيطر، بينما تمثل «الاشتراكية» الواقع الجنينى والنقيض.. هكذا..

كما تصورت «المادية الجدلية» الواقع -المسيطر.. والنقيض- على هذا النحو، طبق الدكتور نصر أبو زيد هذا المنهاج المادى الجدلى الماركسى على الواقع الذى ظهر فيه الإسلام... فالواقع السائد المسيطر، فى مكة، كان الواقع الوثنى الجاهلى، أما «محمد» والقرآن والرسالة والإسلام، فجميعها جزء من الواقع ونتاجه وثمرته.. لكن الواقع الذى أثمرها هو الواقع الجنينى النقيض، والذى كان -هو الآخر- تعبيرا عن قوى اجتماعية وعن صراعات اقتصادية واجتماعية.. فالجاهلية الوثنية، والإسلام ونبيه، كلاهما ابن



بقلم:

د. محمد عمارة

الواقع ونتاجه، تعبيرا عن قوى اجتماعية وصراعات اقتصادية.. إذلا شيء غير الواقع.. فالواقع أولا، و«الواقع ثانيا، والواقع أخيرا، ولا وجود لماهو مفارق للواقع، أو خارق لقوانينه المعتادة... وبعبارة الدكتور نصر «فلقد كان **محمد -المستقبل الأول للنص ومبلغه- جزءا من الواقع والمجتمع كان أبن الواقع ونتاجه**... ليس بمعنى أنه نسخة كربونية من صورة العربي الجاهلي.. فالواقع الذى ينتمى إليه محمد ليس بالضرورة هو الواقع السائد المسيطر، فالواقع -أى واقع كان- يحتوى فى داخله وفى بنائه الثقافى نمطين من القيم: النمط السائد المسيطر، ونمط القيم النقيض، الذى يكون ضعيفا خافت الصوت لكنه يسعى لمناهضة نمط القيم السائد. **وليس هذان النمطان من القيم إلا تعبيرا عن قوى اجتماعية وعن صراعات اقتصادية واجتماعية..**

فالنبي والنبوة والرسول والرسالة، جميعها: ثمرة للواقع، ونتاج لنمطه النقيض والجنينى، وتعبير عن قوى وصراعات اقتصادية واجتماعية.. إذ لاشيء وراء الواقع وإفرازاته وقوانينه!..

* * *

وإذا كان «الدين» فى الاعتقاد الإسلامي، هو «وضع إلهى، يدعو أصحاب العقول إلى قبول ماهو عند الرسول، صلى الله عليه وسلم..» والعقيدة والشريعة هما جماع هذا «الوضع الإلهى» الذى أوحاه الله، سبحانه وتعالى إلى رسوله -صلى الله عليه وسلم- وهو اعتقاد لم يختلف فيه احد من أهل الملة والقبلة -خاصتهم وعامتهم- فإن الدكتور نصر أبو زيد انطلاقا من الفلسفة المادية والمنهاج الوضعى، يرى العقيدة مؤسسة، بالضرورة، على كثير من التصورات الأسطورية فى ثقافة الجماعة البشرية، وهى لذلك، مرتبطة بمستوى الوعى لدى هذه الجماعة، متطورة بتطور هذا الوعى -فلا ثبات فيها، كما هو الحال مع ثوابت الدين-.. ولذلك، رأينا الدكتور نصر هاجم «الخطاب الدينى الذى يتجاهل أن العقائد هى تصورات مرتهنة بمستوى الوعى وبتطور مستوى المعرفة فى كل عصر» وهو يرى «أن النصوص الدينية قد اعتمدت، بلا شك، شأن غيرها من النصوص، على جدلية المعرفى والايديولوجى فى صياغه عقائدها، المعرفى التاريخي الذى يحيل بالضرورة إلى كثير من التصورات الاسطورية فى وعى الجماعة التى توجهت إليها النصوص بالخطاب..»!

فالنصوص الدينية -القرآن والحديث- صاغت العقائد الدينية من «المعرفى التاريخى» الذى يحيل، بالضرورة، فى صياغة هذه العقائد الدينية إلى كثير من التصورات الاسطورية فى وعى الجماعة البشرية التى توجهت إليها هذه النصوص الدينية بالخطاب.. ولذلك، فلا وجه للحديث عن ثبات هذه العقائد المؤسسة على الاساطير، ولا منطق فى قول أصحاب «الخطاب الدينى» إنه «لااجتهاد فى مجال العقيدة»..

×××

* وإذا كانت العقيدة قد صيغت بالاستناد إلى الأساطير، فإن الشريعة -التي يعتقد المسلمون أنها «وضع إلهى ثابت» يأتي به نبى من الأنبياء هى التى صاغت نفسها؟!

إى والله! هكذا فكر الدكتور، وقدر.. بل رأى ذلك بدهية من البدهيات.. فعنده «أن الشريعة كما يعلم الطالب المبتدىء من «علوم القرآن»، **صاغت نفسها مع حركة الواقع الإسلامى فى تطوره...»**!

تلك هى «اجتهادات» الدكتور نصر ابو زيد..

* القرآن : «نص شكله الواقع»..

* والنبوة والوحى : «نتاج الواقع»..

* والعقيدة: مؤسسة على التصورات الاسطورية فى الوعى الثقافى للجماعة...

* والشريعة: صاغت نفسها مع حركة الواقع فى تطوره..

فلا شيء وراء الواقع يفارق قوانينه.. ولاثبات ولاقدسية لمعتقد من هذه المعتقدات. «فالواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيراً».. و«الفكر الرجعى، فى تيار الثقافة العربية الإسلامية، هو الذى يحول النص -[أى القرآن]- إلى شيء له قداسته، بالقول: إنه نص خاص، وخصوصيته نابعة من قداسته وإلوهية مصدره.. بينما حقيقة النص وجوهره أنه منتج ثقافى تشكل فى الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاما..»

وهى «اجتهادات» -كما قلنا- تحتاج إلى مراجعة؛ تحقيقا لاتساق التصورات فى عقائد الإسلام مع إعلان الإيمان بهذا الإسلام..!

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٥

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

صفحة من تاريخ مصر

أقوال محامى المتأسلمين

توقفت طويلا أمام هذا الكتاب. دهشت فى البداية من «صفاقة» التحدى للمشاعر، ورأيت أكثر من مرة أن اتركه دون تعقيب حتى لانعطى دوراً كبر أم صغر لن اشتهر بدفاعه عن المتأسلمين في مواجهة الحق والحقيقة وصحيح الدين..

الكتاب صاغه بذكاء وحرفية عالية الأستاذ وائل فوزى، واندفع -وبلا احتراز- عبر سطوره الأستاذ منتصر الزيات. وعنوان الكتاب «منتصر الزيات محامى الجماعات الإسلامية فى حوارات ممنوعة» ولن أعلق على شئ مما قاله السيد منتصر الزيات فقط سأورد لكم بعضا من عباراته..

«الزيات: هناك إجماع من العلماء على أن السادات حاد الله... العلماء أفتوا بكفر السادات.

المؤلف: الشيخ الشعراوى أفتى بحرمة اغتيال السادات..

الزيات:.. الشيخ الشعراوى له دائماً اراء معلنة واراء غير معلنة، فهو مثلاً قال كلاما على عبدالناصر ثم غير كلامه.. وقال على السادات فى مجلس الشعب إنه لايسأل عما يفعل ثم أخذ بعد ذلك يفسر قوله هذا على نحو آخر.. وأنا لا أستطيع أن أطمئن إلى مثل تلك الآراء التى تختلف باختلاف المواقف والمواقع».(ص٢٦).

وعن فرج فوده وقتله قال الزيات مبرراً القتل «: الدكتور مزروعه قال يقتل.. ليس مرة ولكن مائة مرة.. قيل هل هناك شئ على قتله؟ قال: لا» واحتمى الزيات بقول مزروعة واكتفى.(ص٤٤).

اما عن فتوى بعض العلماء بأن تنظيم الأسرة مباح فقد قال: «كل تلك مناورات شيطانية رخيصة المقصود بها تفتيت النفوس» (ص٨٩)

اما عن الصور والتماثيل فهى حرام.. «والصور تستعمل فقط إذا كان فى ذلك ضرورة كأن تستعمل للبطاقة أو الباسبور، أو حتى للذكرى بشرط أن تكون مطموسة، بمعنى أن تكون غير مرئية. ولكن إن علقها فهذا هو مناط التحذير» (ص٩٠).

ويسأله المؤلف : «هل تقر الجماعات مبدأ تغيير المنكر باليد؟» ويجيب «نعم».. وإذ يقول المؤلف التفسير المشهور للحديث الشريف هو أن التغيير باليد يكون للحاكم وباللسان للعلماء وبالقلب للعوام،» فإن الزيات يجيب بصرامة «هذا تفسير سلطوى.. لم يقل به إلا علماء السلطة» (ص٩١).

ويسأل المؤلف «دائما يتهم أصحاب الحل الإسلامي بأنهم أصحاب مظاهر وشعارات وأنهم بلا برنامج أو منهج. فيجيب «العلمانيون والاقزام يحاولون دائماً أن يشغلونا بمسألة «إيه برنامجكم؟» ولو فتحنا شوية الكتيبات التى يسمونها برامج الاحزاب سنجد أنها مجرد حبر على ورق وكلام مكرر ومعاد.. ونحن (وهو وبصراحة ينسب نفسه إليهم ويعتبر نفسه واحداً منهم بقوله: نحن) لن ننشغل بمثل هذه الهراءات.. لأن منهجنا مكتوب منذ ١٤قرناً».

لكنه وبرغم تأكيده أن برامج الاحزاب مجرد حبر على ورق وكلام مكرر ومعاد.. يعود فيقول: «أنا لم اقرأ اى برنامج» ثم يعود فيمنح حزب العمل وساماً متأسلماً «مواقف حزب العمل وأدبياته التى نطلع عليها من خلال صحفه ومؤتمراته تقول إنه اقرب الأحزاب للجماعات».

ويسأله المؤلف عن رأيه فى مجلس الشعب بوضعه الراهن فيقول «تبا لهذا المجلس، وتبا لمن يدخل هذا المجلس» (ص١١٠).

ويتلو عليه المؤلف عبارة طويلة لعبود الزمر تقول: «الأحزاب بالصورة المعروفة لدى الناس أمر مرفوض فى الدولة الإسلامية» وتعترض على أسلوب الانتخابات فتقول «من الناس من لايملك سوى شهادة محو الأمية وتكون سياسة الدولة وخططها فى شتى مناحى الحياة رهن صوته، الذى يدلى به» فيجيب الزيات « هذا اجتهاد من عبود، وكثير منه موافق للحقيقة والواقع»(ص١١٢).

وتفلت من محامى المتأسلمين كلمات ينسب فيها نفسه إلى جماعات الإرهاب كواحد منهم فهو يقول رداً على مبرر سفكهم للدماء وقتل الأبرياء وإثارة الفتنة: «المشكلة أنهم لايسمحون لنا (لاحظ لنا هذه) بممارسة الدعوة سلمياً».

اما عن محاولات الاغتيال الغاشمة التى تؤدى إلى قتل الأبرياء مثل قتل الطفلة شيماء.. فإن محامى الإرهاب يقول بقلب بارد « قتل شيماء هو شئ لزوم الشئ» ويبرر ذلك بفتوى لابن تيمية تقول «إن الجيش إذا اراد أن يقتحم مكانا وحال دون الوصول إلى هذا المكان مسلم فعلى الجيش أن يقتحم المكان حتى مع احتمال سقوط هذا المسلم»(ص١١٧)..

واكتفى .. يكفى أن المحامى الزيات حدد وبوضوح وضعه وموضعه.. ويكفى ماتثيره هذه الكلمات من شجن.. ومن قرف.

د. رفعت السعيد

صفحة من تاريخ مصر

مذكرات إخوانى "منشق" [١]

.. ولأنه "منشق" ولأن هذه الكلمة توحي بالخلاف والاختلاف فإننا لن نلجا إلى الحديث عن تقييمه لما كان، أو رؤيته للجماعة، فقد يكون فيها قليل أو كثير من التحيز. لكننا إذ نتصفح الكتاب سنتجه إلى "الوقائع".... والوقائع وحدها فهى تكفينا لايضاح حقيقة الجماعة، وتزيد.

وحتى هذه "الوقائع" سوف نختار منها وفقط ما هو جزء واضح وضوحاً كاملاً من نسق عمل الجماعة ومنهجها . وبهذا نلتزم الموضوعية التامة، فهى تكفينا تماما فى إيضاح حقيقة الجماعة.

الكتاب "التاريخ السرى لجماعة الإخوان المسلمين" الكاتب "على عشماوى".

ويبدأ الرجل "إن مشوارى مع الإخوان بدأته عام ١٩٥١، وحتى خرجت من السجن – اى بعد ثلاثة وعشرين عاما – لا أنفى عن نفسى اية مسئولية تجاه ما حدث.. ولكن اقدمه لشبابنا الذى باتت تتقاذفه تيارات ترتدى ثوب الإخوان ، ولا يعرفون عن اهدافها شيئاً، ويلقون بأنفسهم فى خضم اهوال لاينبغى لهم أن يتورطوا فيها" (صـ٤).

البداية كالمعتاد – دوما – معسكرات كشفية ورحلات ورياضة. وفى عام ١٩٥١ حيث الحركة الوطنية ملتهبة ضد الاحتلال .. معسكر للتدريب، كل القوى الوطنية اسهمت فى شراء السلاح.. ثم انفض المعسكر بعد حريق القاهرة (٢٦ يناير).. انفض المعسكر، والسلاح اختفي.. "السلاح الذى أسهمت فى شرائه جميع القوى الوطنية اختفى فى سراديب الإخوان" (صـ٦) فقط نتذكر أن ذات الشىء حدث إبان حرب فلسطين ١٩٤٨.

ثم "تعليمات" بالانضمام إلى معسكرات تدريب الشباب التى اقامتها ثورة يوليو، ثم "تمت مفاتحتى بأمر النظام الخاص وكيف أننى كنت تحت مراقبتهم طوال الفترة السابقة"(صـ٩).

ثم... "وفى عام ١٩٥٦ كانت الحرب، وكنا فى ميت غمر واشتعلناحماسة للدفاع عن مصر ضد المعتدين، لكن "الإخوة" الذين خرجوا من المعتقل كانوا يلومون علينا حماستنا. واعتبروه ضعفا منا، ومهادنة "لعدونا" "جمال عبد الناصر" (صـ٤٣).

فى هذه الفترة كان قادة الجماعة فى سجن جناح بالواحات يصفقون طربا لتصاعد العدوان ضد مصر، وكانوا يهتفون بلا خجل: الله أكبر ولا عدوان إلا على الظالمين" وقد ادى ذلك إلى انشقاق خطير بين إخوان الواحات.

ويتحدث عشماوى عن هذا الانشقاق فقد فسر الاختلاف فى الرأى على أنه خروج عن الجماعة، ومفارقة لها، ومن ثم مفارقة للإسلام.. ويحل دم المفارق، وبدأت عملية اضطهاد وضرب ومطاردة كل من احتج على ابتهاج "الجماعة" بالعدوان على مصر بحجة أن العدوان هو ضد "الظالم" عبد الناصر.

ويروى صاحب المذكرات "كان إضطهاد من عرفوا بمؤيدى الحكومة شديدا، بدأ بالضرب المبرح في الواحات وانتهى بالمقاطعة التامة والعزل عن المجموعة، حتى إن الأمر وصل بأحد "الإخوان" – من كثرة الاضطهاد – إلى الطلب رسميا من إدارة السجون أن يتحول عن الدين الإسلامى .. وهذا ثابت فى سجلات السجون" (صـ٤٥).

ويزعم الإخوان انهم طلقوا العنف منذ فترة طويلة اي بعد "المحنة الأولى سنة ١٩٤٨"، بل ويزعمون أن عبد الناصر لفق محاولة اغتياله في المنشية ليجد مبرراً لاضطهاد الجماعة .. اكن صاحب المذكرات يقول إنه إذ بدأ فى تاسيس "الجماعة" من جديد بينما الآخرون فى السجون التقى بالأخت زينب الغزالى التى حددت له الهدف.. "اغتيال عبد الناصر".

وعندما اعترض ردت عليه بعصبية "إن هذا هو الطريق، ولاطريق غيره ، وإن هذا ما أقره المرشد" (صـ٥٥).

لكن الإخوان كانوا منقسمين حول مبدأ إعادة تأسيس الجماعة. فبعض الذين كانوا فى السجن كانوا يرون أن طريق الخلاص هو اغتيال عبد الناصر وأنصاره، والبعض الآخر كان يخشى من فشل المحاولة ومن ثم يتأخر الإفراج عنهم، ووصل الامر إلى حد التهديد بإبلاغ الأمن ضد "إخونهم" خارج السجون.

ويروى صاحب المذكرات "علم الاخ مراد الزيات زوج ابنة صلاح شادى بأمر التنظيم فأبلغ صلاح شادى في السجن فأمره بأن يبلغ البوليس عنا" (صـ٧٠) ولا أجد تعليقا على مثل هذه الأخلاقيات.

ويقول صاحب المذكرات أن الاستاذ سيد قطب كان يعتقد أن "الأخت" زينب الغزالى "تعمل لصالح المخابرات الأمريكية" (صـ٧٧) بل وكان يؤكد لهم أن الجماعة مستهدفة من خارجها من القوى المعادية للإسلام، وانهم أدخلوا للجماعة بعض أعضائهم، أو جندوا منها من يعملون لصالحها.. وذكر أن د.محمد خميس حميده كان ماسونيا، وأن الحاج حلمى المنياوى كان ممثلا للمخابرات الانجليزية" ويشير صاحب المذكرات إلى هذا الأسلوب فى الطعن فى "الإخوان" وكيف أن الشيخ محمد الغزالى استخدمه أيضاً فى كتابه "من معالم الحق" فقال "ولقد سمعنا كلاما كثيرا عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضيبى نفسه لجماعة الإخوان" (ص-٨١).

.. وإلى هنا ونتوقف . لكننا لا نكتفى ونعاود فى الأسبوع المقبل تأمل مذكرات هذا الإخوانى السابق .

د. رفعت السعيد

صفحة من تاريخ مصر

ونواصل

تواصل ا مع مذكرات على عشماوى «التاريخ الـ ـرى لجماعة "الإخوان المسلمين". ونواصل تمسكنا بالمنهج الموضوعى فلا نتطرق لأراء أوتقييمات قد يختلف عليها البعض ونكتفى وفقط بالوقائع.

ونستمع:«قال لى الأستاذ سيد قطب خلال اجتماعات دورية منتظمة فى بيته فى حلوان إن الإعداد لثورة يوليو بدأ أثناء حرب ١٩٤٨. وإن حصار الفالوجا كان فرصة ذهبية لليهود. وإن جمال عبد الناصر كان موجوداً فى هذا الحصار، وإنه قد تم تجنيده لحساب اليهود فى هذا الوقت» ص٨٣

ويقول الكاتب إن الأستاذ سيد قطب أكد له. «أن خطة عبد الناصر كانت هدم الإسلام لحساب اليهود».

بل إن سيد قطب كان يرى أن خطة التصنيع كانت تستهدف تصفية الإسلام «فالمجتمعات الصناعية هى الأكثر بعداً عن الاديان، لذا فقد كانت خطة رجال الثورة أن يحولوا المجتمع الزراعى إلى مجتمع صناعى لحرث ماتبقى من الدين فى نفوس الناس، وقد ساعد على ذلك الخط الإعلامى الذى يدعو إلى الحرية، مع خروج المرأة وسفورها، وهكذا أمسك الخط الصهيونى بتلابيب مصر» (صـ٩٢).

ويكاد التاريخ أن يستعيد بعضه بعضا، ونحن نقرأ فى المذكرات كيف أن جماعة الإخوان إذ حاولت أن تستجمع شتاتها فى أوائل الستينيات، لجأت إلى استجلاب أموال من السعودية، وتهريب السلاح عبر السودان ونقرأ «وصل الأخ السودانى بشير إبراهيم من الخرطوم وقال إن الأسلحة المطلوبة جاهزة وإنها سترسل عبر الحدود المصرية السودانية وإن التسليم سيكون فى "دراو" قرب أسوان».. (صـ١١٠).

مذكرات إخوانى "منشق" ٢

فهل من جديد الآن ؟ نفس الخط، ونفس الخطة، ونفس مصدر التمويل، وذات مصدر التسليح..

ويقول الكاتب: إنه فوجئ بأن الأستاذ سيد قطب لا يصلى الجمعة «لأنه يرى فقهيا أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة، وأنه لاجمعه إلا بخلافة» (صـ١١٢).

لكننا نعود إلى خطط الجماعة وتسليحها.. كانت الجماعة تتسلح وكان جهازها السرى يتدرب فماذا عن الهدف.. الرجل يرى ببساطة كيف أن الخطة كانت تنظيم حملة اغتيالات واسعة وتدمير العديد من المنشآت الحيوية بهدف إرباك الوضع والوثوب إلى السلطة..

ونقرأ: «ومن الشخصيات التى خطط لاغتيالها جمال عبد الناصر، والمشير عامر وزكريا محيى الدين وبعض المنشآت التى تقرر أن تدمر ومنها مبنى الإذاعة والتليفزيون، ومحطات الكهرباء لإحداث إظلام شامل يفيد فى عملية التحرك، وهدم القناطر الخيرية (!) (صـ١١٤).

والغريب أنه عندما عرضت الخطة على الأستاذ سيد قطب لإقرارها باعتباره قائد الجماعة اعترض على عملية اغتيال المشير عامر قائلا إنه مجرد "عمدة". وقرر أن الشخص الأجدر بالاغتيال هو على صبرى مؤكداً إن على صبرى هو رجل الأمريكان، وأن مظهره اليسارى إنما يستهدف أن يكون عينا للأمريكان على الروس(!) (ولعل علامات التعجب كلها لاتكفى للرد على مثل هذه التحليلات الساذجة).

أما بقية الخطة فقد وافق عليها. وبالفعل وضعت خطة لنسف محطة كهرباء شمال القاهرة، وكذلك محطة جنوب القاهرة حتى يضمنوا الإظلام الكامل للمدينة لإمكان تنفيذ بقية المخططات.

وكذلك «اتفق على ان يتم الهجوم على عساكر الدورية الموجودين فى الشوارع وان يتم الاستيلاء على أسلحتهم: كل ثلاثة افراد ينقضون على حارس من الحراس ويأخذون سلاحه، وبهذا نستطيع الحصول على السلاح فى الليلة نفسها، التى تكون فيها المجموعات فى أعمالها التنفيذية» (صـ١٢٠).

ولعل من حقنا أن نكتفى لأن ماتبقى من معلومات ليس مهما وإنما لأنه مامن جديد، فكأننا نستعيد أحداث الإرهاب الحالية.. ذات الخطط الإجرامية سواء ضد الأفراد أو المنشآت. بل ذات مصادر التمويل وذات مصادر التسليح، وذات خطط تهريبها..

فالإرهابيون المتأسلمون الجدد لم يأتوا بجديد؛ فقط استعادوا خبرات جماعة الإخوان .التى كانت- ولم تزل- العباءة التى تفرخ إرهابيين جدداً، وكانت- ولم تزل - صاحبة التراث العريق فى الجرائم المتسترة بالدين، والدين منها براء.

د. رفعت السعيد

صفحة من تاريخ مصر

إسلام ضد الإسلام [٢]

ونواصل رحلتنا - أو نحاول - مع كتاب الصادق النيهوم "إسلام ضد الإسلام" ، وإذ يصعب الاختيار ويصعب التلخيص والإيجاز ، نكتفي بأن نطالع معا بعضا مما كتب تحت عنوان "وباء الأصولية والتعليم الديني".

ونقرأ :"كلمة باحث إسلامي" التي شاع استخدامها منذ عصر سيد قطب ، قد تكون لقباً أكثر بريقاً من لقب "ساحر" لكنها في لغتنا العربية مجرد مرادف جديد استعاره السحرة من قاموس العلم الحديث ، من دون أدنى التزام بمنهج العلم نفسه في محاولة صريحة لتسويق بضاعة كاسدة تحت اسم أكثر تشويقاً".

ويقول إن "الصفة المميزة لمثل هذا النوع من الباحثين أنهم تعرضوا في سن مبكرة لعمليات غسيل المخ الواسعة النطاق التي فرضتها سياسة التعليم في البلدان العربية باسم "التربية الدينية" منذ انتشار نظام التعليم الإلزامي عند منتصف هذا القرن . ففي ظروف التحالف القائم بين الإقطاع و رجال الدين، اختار الحاكم العربي أن يتبنى نظام التعليم الإلزامي ، من دون قاعدته الدستورية المتمثلة في فصل الدين عن الدولة" (صـ٢٤٥).

فماذا أدت إليه سياسة التعليم الإلزامي في ظل عدم فصل الدين عن الدولة؟

يجيب النيهوم "إنه تدبير نجم عنه أن انقسمت سلطات الحكم بين شريكين ، أحدهما إقطاعي يشرف على شئون السياسة والمال، والآخر فقيه يشرف على شئون التعليم والتشريع"

ويقول: إنه خلال الخمسين عاما التي تلت الأخذ بنظام التعليم الإلزامي أصبح هذا النظام وسيلة شرعية لتسليم ملايين الأطفال العرب ، في عهدة فقيه جاهل ، يتولى حشو أدمغتهم بمعلومات موجهة عمداً لشل عقل الطفل، وتدمير قدرته على التفكير المنطقي بالذات. فمشكلة النص الديني أنه لايقدم "معارف" بل يقدم "حقائق" . لا مناص من قبولها ، مهما بدت خارجة عن حدود العقل . من قصص الشياطين والمخلوقات النارية ، إلى معجزات فلق البحر وإحياء الموتى . وهي معضلات يواجهها الكبار عادة بأنواع من التأويل أما الطفل فإنه لا يستطيع أن يؤولها، أو يجد لها حلا اخر، سوى أن يلغي عقله فعلا ، ويروض نفسه على أن يتعايش معها" (صـ٢٤٦).

ثم يقدم لنا النيهوم حقيقة، ومحنة هذا المسمى "بالباحث الإسلامي" فيقول " في عتمة هذا الظلام الوحش، عاش الباحث الإسلامي منقسما على نفسه بين عصرين : فهو من جهة يعيش مثل معلمه الفقيه في عصر السحر الذي يقوم على قاعدة مؤداها أن كلمات النص الديني لها قوة سحرية كامنة في حروفها تجعلها قادرة على تغيير سنن الطبيعة، ومهيأة بالتالي ، لتحقيق جميع الوان المعجزات . وهي قاعدة نجم عنها " تقديس الكلمة" باعتبارها مصدراً للبركة واللعنة على حد سواء . مما أحال القرآن من بيان للناس إلى كنز غريب من الكلمات السحرية التي لا تشفي المرضى، وتبارك الرزق، وتحمي من الحسد فحسب، بل تحوي جميع اسرار العلم في جميع العصور.. ومن جهة أخرى ، كان الباحث الإسلامي يعيش شخصيا في عصر العلم التجريبي الذي لايقدس المعرفة ولا يعترف بمبدأ العصمة من الخطأ، ولايعول على أقوال رجال الدين.. وهو موقف لم يكن في وسع هذا الباحث ان يحتويه في عالمه المسحور، إلا بوسائل الخداع البصري على عادة السحرة في إيجاد الحلول" (صـ٢٤٧).

ومن ثم فإن الصادق النيهوم يصل إلى نتيجة مهمة.. "فالباحث الإسلامي رغم ما يدعيه من حب العلم والدين ليس عالما متدينا ، بل مجرد رجل مسحور ، استفرد به معلمه الفقيه في سن مبكرة ، بفضل التعليم الإلزامي، فخلقه على هيئته ، ونفخ فيه من روحه ، وورطه في الفخ المميت نفسه الذي تورط فيه الفقه منذ زمن بعيد".

المصدر: الأهـــالى

التاريـخ: ٢ يونيه ١٩٩٦

د. رفعت السعيد

ومن تم .. "فإذا وقع المحظور . وذهب القارىء وراء الباحث الإسلامى إلى هذا الحد، فإن ذلك لن يجعله قارئاًورعاً ، بل سيحيله إلى مخلوق مهووس، أطفأ نور عقله من دون أن يدرى ، وبات عليه أن يعيش فى ظلمة أبدية ، لا معالم فيها سوى أشباح الغيبوبة والسحر .. وهى نتيجة لا تؤدى إلى خلق حركة أصولية .. بل تؤدى الى ردة وثينية عامة ، تتنكر تحت قناع الدين".

ويؤكد النيهوم" إن ما يجرى حاليا فى وطننا تحت شعار العودة إلى الإسلام، ليس عودة إلى الإسلام أو غيره ، بل هروباً جماعيا من صوت العقل ، فالمنهج المتبع فى تلقين علوم الدين لصغار الأطفال فى المدارس لم يكن فى وسعه أن ينتج سوى أجيال مغسولة الدماغ استفرد بها نوع من السحرة، فى غرف مغلقة لسنوات طويلة ، لكى يودعوا فيها فكرة مميتة قاحلة واحدة فقط لاغير ، هى أن الجنة تحت أقدام الدراويش" (صـ٢٥٥)

.. وليس فى الإمكان أن نسترسل أكثر . نحن فقط نشير إلى كتاب مهم يتمسك فى كل حرف من حروفه بعنوان الكتاب "إسلام ضد الإسلام" . ويؤكد أن ما يشاع على لسان الدراويش المسمين بالدعاة والباحثين الإسلاميين ليس هو صحيح الإسلام، وإنما هو ضد الإسلام . هو مجرد تأسلم